



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

تصدر عن جامعة غرداية - الجزائر

رمد: 1112-7163-P
رمد: 2588-1892-E

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

ISSN: 2588-1892
PISSN: 1112-7163

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université de Ghardaïa



Revue « ELWAHAT » pour les Recherches et les Etudes

Editée par l'Université de Ghardaïa - Algérie



المجلد: 12 العدد: 01، جوان 2019



المجلد: 12 العدد: 01، جوان 2019

Volume 12 N° 01, Juin 2019

ELWAHAT

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

مجلة أكاديمية فكرية محكمة

تصدر عن جامعة

غرداية - الجزائر

المجلد 12 العدد 1

رمضان 1440 هـ / جوان 2019 م

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

الإيداع القانوني رقم: 2006/2763

ردمدم P-ISSN:1112 – 7163

ردمدم E-ISSN: 2588 – 1892

كل الحقوق
محفوظة

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

ردمد-P- 7163 – 1112

ردمد-E- 1892 – 2588

هي مجلة علمية ذات لجنة قراءة متعددة الإختصاصات من جامعيين وخبراء دوليين. تنشر مجلة الواحات للبحوث والدراسات أبحاث في جميع الميادين. تنشر مقالات أصلية، وتحليلات علمية في مختلف المجالات.

الناشر

جامعة غرداية

حقوق النشر محفوظة

عند قبول مقال للنشر في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، يصرح المؤلفون بنقل حقوق النشر للناسر.

للإتصال

ترسل جميع المراسلات عن طريق البريد إلى مدير النشر:

العنوان: مجلة الواحات للبحوث والدراسات – جامعة غرداية ص ب 455
طريق المطار غرداية 47000 الجزائر.

أو عن طريق البريد الإلكتروني: elwahatk.abdellah@gmail.com

الهاتف: +213 029 25 81 14 الفاكس: +213 029 25 81 12

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور دادة موسى بلخير

مدير النشر: الدكتور كمامسي عبد الله

اللجنة العلمية

داودة موسى بلخير (الجزائر)	سايدو توري أبو بكر (النيجر)	عجيلة محمد (الجزائر)
حليلات محمد الطاهر (الجزائر)	براندت ستيفاني (فرنسا)	قوي بوحنية (الجزائر)
قندوز بن ريمة عتيقة (الجزائر)	جيلي فيرونك (فرنسا)	بوساليم صالح (الجزائر)
ولد الحاج محمد ديدي (الجزائر)	أوداير جين ماري (فرنسا)	قرليفة حميد (الجزائر)
بيساطييو عافية سامية (الجزائر)	بن يحي يحي (الجزائر)	أولاد سعيد أحمد (الجزائر)
شحمة عبد المجيد (الجزائر)	هادية مشيخي (تونس)	كيحول بوزيد (الجزائر)
بدراوي محمد (المغرب)	توبي مصطفى (المغرب)	حاج محمد قاسم (الجزائر)
بن رحيم حفصية (تونس)	درايسا محمد (الأردن)	قدي عبد المجيد (الجزائر)
تيسي دانيال (فرنسا)	إنيجوانيجو أدولفو (إسبانيا)	غزو محمد أكلي (الجزائر)
تومبسون ميشال (الولايات م أ)	روزان منير (الأردن)	خنور صالح (الجزائر)
خلفاوي فتحي (الجزائر)	باجو مصطفى (الجزائر)	فرج فرج (مصر)
بحاز إبراهيم (الجزائر)	عبادلي محمد (الجزائر)	شايب ساسي (الجزائر)
جبلي نور الدين (الجزائر)	بن سعد محمد سعد (الجزائر)	حجاج عمر (الجزائر)
مصيطفى عمار (الجزائر)	جوادات محمد (المغرب)	حمودة عائشة (الجزائر)
بن سلامة محمد (الجزائر)	الشمري عماد (الأردن)	المجاري عبد الكريم (تونس)
حسيني مسعود (الجزائر)	محفوظ عبد اللطيف (المغرب)	حمادي أحمد (الجزائر)
سنوسي عبد الحكيم (الجزائر)	ماجد عيساني عبدول (الجزائر)	وولف جونج كايزر (فرنسا)
صانون سليمان (يوكينا فاسو)	عبد الخالق عيسى (فلسطين)	بوعبدلي أحلام (الجزائر)
غانمي محمد (تونس)	درماكي عائشة (سلطنة عمان)	خواجة عبد العزيز (الجزائر)
ناتالي موندي (فرنسا)	حسن زيدان سليمان (ليبيا)	بن سانية عبد الرحمان (الجزائر)
وقيد محمد العيد (الجزائر)	موسوي أحمد (الجزائر)	بوعرعور كمال (الجزائر)
شريطي عبد الكريم (الجزائر)	سلامي مختار (الجزائر)	مرزوقي أمجد (تونس)
بلبوخاري الناصر (الجزائر)	معراج هواري (الجزائر)	شول بن شهرة (الجزائر)
يوسف محمد (الجزائر)	مصيطفى عبد اللطيف (الجزائر)	أولاد حيمودة جمعة (الجزائر)
حاج سعيد عبد القادر (الجزائر)	الصمدي مصطفى (المغرب)	بجاح يسين (العربية السعودية)
حاج عيسى محمد (الجزائر)	غزير مولود (الجزائر)	بلعور سليمان (الجزائر)
وينتن مصطفى (الجزائر)	هيبه سيف الدين (الجزائر)	كواتي مسعود (الجزائر)



الفهرس		
الرقم	العنوان	الصفحة
01	أثر مكثبات المطالعة في تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال عبد الكريم خليل	13 - 1
02	دراسة إحصائية للمقومات السياحية بولاية غرداية طويل محمد	54 - 14
03	دراسة تحليلية لتأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات طهراوي دومة علي، صويلحي نور الدين	77 - 55
04	جهود الشيخ طاهر التليلي السوي في النظم القرآني. محمد السعيد مصيطفى	102 - 78
05	جودة الحياة وتأثيرها على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية بسلطنة عمان سعود بن مبارك البادري	157 - 103
06	الأنماط القيادية لدى المدرسين وعلاقتها بتماسك الفريق الرياضي دراسة ميدانية لفريق الكونكيدو (صنف اكابر) بمدينة حاسي بحبح. لخضر شيبوط ، جمعة أولاد حيمودة، عبد القادر خاضر	173 - 158
07	المتخيل والتاريخ؛ قراءة في روايتي "مذنبون لون دمهم في كفي" و " كولونيل الزبربر" لـ "الحبيب السائح" عبد الباسط طلحة	218 - 174
08	النص التعليمي في الكتاب المدرسي الجزائري،ودوره في ترسيخ قيم الوطنية- كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط. أنموذجا . بكادي محمد	233 - 219
09	النظام القانوني لمهنة المحاسبة في التشريع الجزائري عبد المجيد خطوي	249 - 234
10	الاستخدامات المهنية لشبكة لينكدان في التعليم العالي والبحث العلمي منظور تحليلي وداد سميحي	269 - 250

292 – 270	التجسس الالكتروني في الشريعة والقانون حفصي عباس	11
313 – 293	مناظرة "أبي حاتم السجستاني" و"التّوزي" دراسة حجاجية يوسف بن أودينة	12
340 – 314	ظاهرة الاغتراب بين التحليل الابستمولوجي والتحليل السوسيولوجي. النوعي عبد القادر. سحوان عطاء الله	13
366 – 341	Pardon of Punishment in Algerian and Kuwaiti Legislation مغني دليلة	14
388 – 367	The structure of wellbeing: study among algerian workers using structural equation modeling Chenikhar abderahm and Bencherik amar	15



أثر مكتبات المطالعة في تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال

Impact of reading books on children's reading development

عبد الكريم خليل

جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،

abdelkarim.khelil@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-03-29

تاريخ الاستلام: 2019-01-05

ملخص:

مما لا شك فيه أن العلم والمعرفة غذاء للعقول التي تزداد نموا وتطورا كلما نهلت من معينهما الصافي، ولولا المعرفة لبقيت العقول جامدة راكدة، لا تتقدم خطوة إلى الأمام، بل تبقى متوقفة على نفسها.

وإن القراءة هي الآلية التي تسمح بتلقي المعارف والعلوم باختلاف أشكالهما؛ فهي من الوسائل القليلة لاكتساب المهارات العلمية، وبذلك فإنها تكتسي طابعا هاما، فدونها لا يمكن بأي حال من الأحوال- التواصل مع الأنماط العلمية المختلفة، كالكتاب والمجلة ودائرة المعارف وهلم جرا.

وقد عكفت الدول والحكومات المختلفة على إيلاء هذه المهارة (القراءة) أهمية قصوى؛ فوفّرت فضاءات للمطالعة العمومية، منها المتخصصة في مجال معين من المعرفة، وقد أدى الاهتمام البالغ ببعض الدول إلى تخصيص مساحات للقراءة لشرائح معينة من المجتمع، وقد أخذت شريحة الأطفال فضاء كبيرا؛ لما له من حظوة وسطوة؛ لأن طفل اليوم هو رجل الغد.

وقد كان للمكتبات العمومية في بلادنا حظ كبير من الاهتمام والتركيز، فقد شيدت الجزائر مكتبات كثيرة، ومختلفة، فمنها المكتبات الخاصة بالبلدية، ومنها مكتبات دور الثقافة والشباب، ناهيك عن المكتبات المدرسية، وقاعات المطالعة والمكتبات في جامعاتنا؛ وإن هذا الأمر أسهم في إثراء العقول وتنميتها، وتطويرها بتلقيها لأساليب مختلفة من المعارف والمكتسبات.

ونروم في هذا المقال بيان الدور الذي تضطلع به مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر، مع التركيز على أثرها في ترسيخ ثقافة القراءة لدى الطفل، وما لذلك من دور في إشاعة وترويج المقروءات والمنتجات الأدبية بينهم، وتنمية هذه المهارة التي لا تقل أهمية عن غيرها من المهارات اللغوية الأخرى (الاستماع، الكلام والكتابة).

كلمات دالة : المهارة ، اللسان، قراءة، الكفاءة، الكتاب، التصفح، الفهم،

الملكة

Abstract

Reading Is The Mechanism That Allows Knowledge And Science To Be Received In Different Forms; They Are One Of The Few Means Of Acquiring Scientific Skills, And Thus They Are Of An Important Nature. Without Them

-In Any Case - To Communicate With Different Scientific Patterns, Such As The Book And The Magazine And The Department Of Knowledge And So On.

Different Countries And Governments Have Given This Skill (Reading) The Utmost Importance; They Have Provided Public Reading Spaces, Including Specialized In A Particular Area Of Knowledge. The Interest Of Some Countries Has Been To Allocate Reading Spaces To Certain Segments Of Society, Because It Is Favored And High, Because A Child Today Is The Man Of Tomorrow.

The Libraries Of Our Country Have A Great Deal Of Interest And Focus. Algeria Has Built Many Different Libraries, Including Municipal Libraries, Libraries Of Cultural And Youth Houses, Not To Mention School Libraries, Reading Rooms And Libraries In Our Universities; This Has Enriched And Developed Minds , And Developed By Receiving Different Methods Of Knowledge And Acquisitions.

This Article Attempts To Explain The Role Played By The Public Reading Libraries In Algeria, Focusing On Their Impact On The Establishment Of The Child's Reading Culture, And Its Role In The Promotion And Promotion Of Reading And Literary Products Among Them, And The Development Of This Skill, Which Is No Less Important Than Other Language Skills Other (Listening, Speaking And Writing).

أولاً: مفهوم المهارة:

يعود مصطلح "المهارة" إلى الجذر اللغوي: (م ه ر)، فقد ورد معناها في العديد من المعاجم اللغوية على أنها البراعة في الشيء.

جاء في أساس البلاغة: « مهَرٌ في الصناعة وتمهَّرَ فيها ومهرها ومهر بها، وهو ماهر بَيْنَ المهارة، وخطيب ماهر، وسابح ماهر، وقوم مهرة» (1).

نلاحظ في هذا القول أن الزمخشري يعرف المهارة بأنها التمهَر في الشيء؛ الذي هو التمكن منه، والبراعة فيه، وقد أعطى لنا نماذج عن ذلك، بأن هذه الكلمة يوصف بها الخطيب والسباح، وغيرهما.

وقد ورد هذا المعنى أيضاً عند أبي بكر الرازي، قال في الصحاح: « وَ (الْمَهَارَةُ) بِالْفَتْحِ الْحَذَقُ فِي الشَّيْءِ وَقَدْ مَهَرْتُ الشَّيْءَ (أَمَهَرُهُ) بِالْفَتْحِ (مَهَارَةً) بِالْفَتْحِ أَيْضاً» (2).

وعلى هذا الأساس فإن هذه الكلمة مأخوذة من الفعل (مَهَرَ) على وزن (فَعَلَ) الذي مضارعه (أَفْعَلُ)، فهو من باب: (فَتَحَ). والمهارة كذلك هي: «المهارة بالشيء: التمكن منه، التدريب عليه» (3).

وقد وردت كلمة المهارة في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: « عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» (4).

ف(الماهر بالقرآن) هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه، (مع السفرة الكرام البررة) السفرة جمع سافر ككتبة وكاتب والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتب والبررة المطيعون من البر وهو الطاعة (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته (5).

تشير المعاجم السابقة وغيرها من كتب الشروح اللغوية إلى أن معنى المهارة هو الحذق في الشيء والتمكن منه، والتدريب عليه.

ولا يختلف معنى المهارة في الاصطلاح عن معناها اللغوي، والمهارات اللغوية أربعة، وهي: القراءة، والكتابة، والكلام والاستماع. وبذلك فإن المهارة في القراءة

هي البراعة فيها، وكذلك المهارة في الكتابة والاستماع والكلام. فالمهارات اللغوية « قدرة أو أداء أو نشاط، يتطلب خصائص وشروط معينة تميزه عن غيره من السلوكيات الأخرى الملاحظة، وهي نامية متطورة، تسعى إلى تحقيق هدف ما أو تنفيذ مهمة معينة بسرعة ودقة وإتقان، وتنمو بصورة تدريجية من البسيطة إلى المركبة؛ من خلال التدريب والمران والممارسة» (6).

ومن خلال هذا القول يمكننا أن نستنتج أن المهارة تستند إلى شرطين رئيسين وهما المعرفة بالشيء، وهي العهد النظري به، حيث إنه لا بد من معرفة الأصل النظري أولاً لأي شيء أريد تعلمه، ثم يأتي بعد ذلك المران والدرية والممارسة والتطبيق الفعلي.

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا توفرت الرغبة في الشيء، ثم القدرة عليه؛ فهذان العنصران مهمان لكل عمل ناجح.

ولا شك أن موضوع المهارات اللغوية يركز ارتكازاً كبيراً على نظرية الاتصال اللغوية؛ التي تعنى بالمرسل، والمستقبل، والرسالة، فالمرسل هو الكاتب أو المتكلم (مهارات الكلام والكتابة)، والمستقبل هو المستمع أو القارئ (مهارات القراءة والاستماع)، والرسالة هي الموضوع أو الهدف المراد إيصاله بين الطرفين.

ويؤكد الاتجاه الوظيفي في تعليم اللغة على تكامل المهارات اللغوية وإبراز وحدتها، والاستفادة من علاقة مهاراتها وارتباطها، وتوظيف ما اكتسبه المتعلم في مختلف مراحل التعلمية في تنمية مهاراته اللغوية الأخرى؛ وصولاً إلى تحقيق الغاية المنشودة من تعليمها، وهي استخدام اللغة بفاعلية قراءة وكتابة، تحدثاً واستماعاً.

ولما كانت اللغة متكاملة وظيفياً، فإن مهاراتها مترابطة متداخلة، وقد تكون مشتركة في كثير من الأحيان، ترتبط فيما بينها بعلاقة تأثر وتأثير متبادل، فلا تحدث دون استماع، ولا قراءة دون استماع أو تحدث أو كتابة، ولا كتابة دون قراءة أو استماع أو تحدث (7).

وهذا ما يجعل منها عائلة واحدة إن صح التعبير، إذ لا يمكن الفصل بينها، أو الاهتمام بواحدة منها دون الأخرى أو إهمال بعض منها؛ لأنها لحمة واحدة لا يصح فصلها وتفكيكها.

ولن نفصل الحديث في موضوع المهارة كثيراً؛ لأن موضوع هذا البحث ينعقد على مهارة القراءة وكيفية تنميتها عند الطفل، لذلك سننتقل مباشرة إلى الحديث عن القراءة بوصفها ركيزة أساسية من ركائز الاتصال اللغوي بين مستعملي اللغة وممارسيها.

ثانياً: مفهوم القراءة:

للقراءة أهمية بالغة في حياة الأفراد والجماعات، والدليل على ذلك أنها أول أمر إلهي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ في سورة العلق: قال تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

[سورة العلق، الآيات 1 - 5].

ذكر الزمخشري: « قرأت الكتاب واقتراته، وأقراؤه غيري، وهو من قراءة الكتاب (...) واقراً سلامي على فلان، ولا يقال: أقرئه مني السلام» (8).

كما جاء في "الصحاح" أن « (قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْأْنَا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْأْنَا) بِالضَّمِّ أَيْضاً جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ وَيَضُمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17] أَيْ قِرَاءَتَهُ. وَفُلَانٌ (قَرَأَ) عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ (أَقْرَأَكَ) السَّلَامَ بِمَعْنَى. وَجَمَعَ (الْقَارِئُ قِرَاءَةً) مِثْلُ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ» (9).

يشير المعجمان السابقان إلى أن القراءة هي التلاوة وضم الشيء إلى الشيء. وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي صحيح (قَرَأَ) من باب (فَتَحَ) الذي مضارعه (يقرأ)، ومصدره القراءة والقرآن، ولعل الكلمة الثانية (القرآن) فيها شيء من المبالغة، أو الكثرة، فالقرآن هو الإكثار من القراءة، ولذلك سمي القرآن الكريم بهذا الاسم لأنه المتعبد بتلاوته، حيث يكثر منه الناس في عباداتهم وصلواتهم أو تلاواتهم.

وقد وردت كلمة (القراءة) أو إحدى مشتقاتها من الأفعال والأسماء والمصادر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في بيان بطلان الصلاة لمن لم يقرأ سورة الفاتحة إذ قال: « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » (10).

وللقرآن الكريم قراءات كثيرة، وهي أوجه مختلفة يقرأ بها، وقد يتغير معنى الآي باختلاف القراءات، كما هو معلوم عند أئمة اللغة.

والقراءة في الاصطلاح إحدى المهارات اللغوية التي تكتسي طابعاً هاماً؛ لأنها الوسيلة التي يتلقى بها المتعلمون مختلف العلوم والمعارف والأخبار، شأنها في ذلك شأن الاستماع؛ فالفرد يستمع ثم يتكلم، يقرأ ثم يكتب.

وهي إحدى أهم الركائز الأساسية؛ التي يعتمد عليها الفرد في تطوير قدراته اللغوية والمعرفية؛ إذ دونها لا يمكن له أبداً أن ينمي معلوماته؛ بل لا يمكن له اكتساب معلومات جديدة أصلاً. ولذلك كان للقراءة دور محوري بل إقصائي في عملية التواصل المعرفي.

وقد عرفت القراءة على أنها: « عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيّه، وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، كما تتطلب الربط بين الخبرة الشخصية وهذه المعاني »⁽¹¹⁾.

وعلى هذا الأساس هي عملية معقدة نوعاً ما، وليست سهلة؛ لأنها تستوجب تسخير مجموعة كبيرة من الأعضاء والعناصر المشتركة، بدءاً بالعين، وانتهاءً إلى الدماغ وتحليل الرموز والشفرات اللغوية التي ينطوي عليها النص المقروء، وهي « تقوم على أساس تفسير الرموز الكتابية، أي الربط بين اللغة والحقائق، فالقارئ يتأمل الرموز ويربطها بالمعاني، ثم يفسر تلك المعاني على وفق خبراته »⁽¹²⁾.

وقد وصف مؤلفاً كتاب: "كيف تقرأ كتاباً"، القراءة بأنها مقصد الأذكياء من المتعلمين إذ نجده يقول: « والقارئ هو ذلك الشخص الذي يكتسب المعلومات والمعارف، ويفهم العالم فهماً أوسع من خلال الكلمة المكتوبة؛ وبالطبع لا تكتسب المعلومات من خلال الكلمة المكتوبة فقط، فهناك الراديو والتلفزيون وغيرها من وسائل الكلمة المحكية، ولكن الأذكياء ومحبي التعلم لم يكن كافياً لهم ذلك، فأدركوا أن عليهم أن يقرؤوا، وقد فعلوا ذلك »⁽¹³⁾.

ونجده يقرّر - فيما بعد - بأن هذه الوسائل الحديثة توصل الحقيقة بالصورة السريعة والنقل الحي في بعض الأحيان إذ نجده يقول: « وهناك شعور سائد في أن القراءة لم تعد ضرورية في هذه الأيام، كما كانت من قبل؛ لأن

الراديو، وبشكل أخص التلفزيون قد أديا مهامً عديدة كانت تغطي سابقا من خلال الطباعة، مثلما أدى التصوير الفوتوغرافي مهام كانت تغطي سابقا من خلال الرسم والظنون التصويرية الأخرى. ونحن نقر بأن التلفزيون يؤدي بعض الوظائف بشكل جيد جدا؛ لأن النقل المرئي للوقائع الإخبارية مثلا كان له تأثير أوسع وإن قدرة الراديو في أن يعطينا بعض المعلومات بينما نحن منخرطون في أعمال أخرى كقيادة السيارة وسماع الراديو مثلا، وهي قدرة كبيرة وتوفير كبير للوقت»⁽¹⁴⁾.

وعلى الرغم من هذا فإننا نجد القراءة ذات أهمية قصوى، فهي ضرورة لا يمكن التخلي عنها لمن أراد أن يتعلم وفق الأصول النظرية المعروفة، وبتطور العلم أصبح للقراءة أنماط وطرق عديدة، ومنها:

قراءة الكتاب المطبوع:

وهي القراءة من الأوراق المطبوعة أو المخطوطات باختلاف أنواعها واهتماماتها، وهذا النوع من القراءة هو الأساس الذي يجب التشبث به، فالعلاقة بين الإنسان والكتاب يجب أن تكون متينة إلى حد الصداقة، وكما قال المتنبي:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ ❖ ❖ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الْأَنَامِ كِتَابٌ

فلو اتخذ كل فرد منا كتابا خليلا به، لطورَ الناس معلوماتهم ومكتسابهم المعرفية، ولانعكس ذلك على المجتمع برمته وأصبح المجتمع راقيا فكريا وعلميا.

قراءة الكتاب الإلكتروني:

وهناك صور كثيرة لهذا النوع من الكتب؛ كالكتاب الإلكتروني المقروء من خلال جهاز الحاسوب، أو الأقراص المضغوطة أو المدمجة، أو كتاب الويب المقروء عبر شبكة الانترنت، وغير ذلك.

دور مكتبات المطالعة العمومية وأهدافها:

هي مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتقوم بتوفير أنواع مختلفة من الكتب في شتى المجالات لشرائح مختلفة من المجتمع، وهي تحت وصاية وزارة⁽¹⁵⁾.

وتوفر هذه المكتبات فضاءً ملائما لزوارها من أجل قراءة الكتب وتطوير المكتسبات المعرفية وتحسينها، وتغذية العقول وتنميتها.

كما توفر أجنحة مخصصة للأطفال؛ لأنهم مشروع الغد، فهم رجال الغد الذين تقع على عاتقهم مهمة مواصلة مسيرة البناء والتشييد، فتجدهم يقصدون هذه الصروح العلمية من أجل تلقي المعارف والعلوم.

وتهدف أجنحة المطالعة الخاصة بالأطفال إلى:

- توفير مناخ ملائم للمطالعة مع الاستعانة بالتشويق، كتوفير بعض الألعاب، والبهلوان وبعض الأنشطة المسرحية، والمسابقات العلمية الثقافية التي تحفزهم وتدفع بهم قدما.
- وضع الكتب والمجلات العلمية والثقافية تحت تصرف هؤلاء الأطفال، فيمكن لهم قراءتها على طاولات مخصصة لهذا الغرض، كما يمكن لهم استعارتها عند الحاجة.
- تعليم ثقافة القراءة واحترام الكتاب والمطالعة لدى الطفل، وتنشئته تنشئة علمية محضة، فينعكس ذلك لا محالة على شخصية هذا الطفل، ويصبح فردا صالحا في المجتمع، وهكذا فإن عجلة التنمية الثقافية تتواصل بل تتطور وتترايد.
- تطوير قدرات الطفل ومهاراته اللغوية والعلمية المختلفة وتنميتها.
- تدريب الطفل على أساليب المحافظة على المؤسسات والهيئات العمومية التابعة للدولة، فبتوفير هذه الفضاءات وزيارة الطفل المتكررة لها، يندمج بسرعة داخلها، حتى إن أخطأ مرة أو مرتين، فإنه لا محالة سيستدرك هذه الأخطاء، ولا يعيدها مرة ثانية، بل يعرف التصرف السوي من التصرف الخاطئ.
- تهيئة الفرصة للأطفال والتلاميذ بمختلف مستوياتهم العلمية والتربوية من الاحتكاك والتواصل بعضهم ببعض.

كيف تسهم قاعات المطالعة في تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال؟؟

بالإضافة إلى الأهداف السابقة التي تحققها قاعات المطالعة، يمكن أن نعرض الآن لأهم أساليب وطرق تنمية مهارة القراءة لدى الطفل.

أولا: التهيئة⁽¹⁶⁾.

يستطيع الطفل أن يكتسب مهارة التهيئة، وهي أن يهيئ نفسه قبل الشروع في عملية القراءة، وذلك التحضير يبدأ من تحضير العينين، والإحساس بأنهما نعمة عظيمة منحها الله سبحانه وتعالى إلى العباد، فالطفل يعلم أنه لا

يمكنه القراءة أبدا دون هذا العضو، فيحافظ عليهما، ويجري فحوصا دوريا لهما إذا أصيبتا بأذى أو ألم لا قدر الله.

كما يعرف الطفل حالته الفيزيائية والنفسية كذلك، فلا تجده يقرأ إذا كان يحس بالألم أو تعب مثلا، كما يمنعه من القراءة القلق والاضطراب وغير ذلك من الحالات النفسية التي قد تصيبه؛ لأنه يعلم في النهاية أنه لن يحقق المردود المرجو من القراءة إذا ما باشرها وهو في هذه الأحوال.

ويمكن للطفل أن يهيئ نفسه للقراءة تهيئة فيزيائية ونفسية من خلال (17) :

- الجلوس في مكان هادئ بعيد عن الفوضى والأصوات المزعجة.
- اختيار المقعد المريح والوضعية المريحة.
- الاستراحة النفسية.

ويستطيع الطفل بالدربة والممارسة والمران أن يعرف الطريق الصحيحة التي توصله إلى القراءة المثالية التي تحقق له الفائدة المرجوة.

ثانيا: التصفح.

يتعلم الطفل من خلال ممارسته الفعل القرائي أن يعرف ما يقرأ؟، فتجده يبحث عن المبتغى في الكتاب بطرق مختلفة؛ ففي بداية مشواره نجده يقلب الصفحات واحدة واحدة، يبحث عن معلومة في مجال معين؛ ثم ما يفتأ يكتسب مهارة التصفح، فيعرف أن لكل كتاب فهرسا للموضوعات يمكنه الرجوع إليه دون عناء.

ويكون التصفح بطرق عديدة، منها تصفح الكتاب كله، ويكون هذا من خلال الفهرس الذي ذكرناه سابقا. كما يكون كذلك بتصفح المواضيع والفصول المختلفة في الكتاب الواحد.

ولا يقتصر الهدف من التصفح على مجرد البحث عن معلومة واحدة أو عدة معلومات؛ ولكنه يستخدم أيضا في تناول العديد من الموضوعات التي يريد الطفل معرفتها في وقت قصير (18).

ثالثا: الفهم.

إن الفهم هو الهدف من القراءة والهدف الأسمى منها، ومعناه أن الرموز اللغوية وصلت إلى الدماغ وتم ترجمتها وفهمها، ويختلف الفهم من شخص إلى آخر حسب خصائصه الفيزيائية والنفسية والاجتماعية والعضوية. ويستطيع

الطفل أن يتعلم: كيف يفهم؟، إن صحَّ التعبير، ومختلف العناصر والمحفزات التي تساعده على الفهم الجيد.

ومن أمثلة ذلك أن يعرف الطفل مثلاً أن القراءة السمعية⁽¹⁹⁾ تشتت فهمه، وتجعله غير قادر على الاستيعاب، ويعرف حينئذ أن القراءة المتأنية أو القراءة مع التركيز ومحاولة الفهم الجيد هي السبيل الوحيد للوصول إلى هدفه المنشود⁽²⁰⁾.

كما يستطيع أن يميّز أن القراءة السمعية تخلق جواً من الفوضى والاضطراب داخل قاعة المطالعة، له ولغيره من زملائه داخل القاعة.

رابعاً: استخدام البصر والأيدي.

يستطيع الطفل أن يتعلم كيفية استخدام بصره ويديه في عملية القراءة، وذلك من خلال⁽²¹⁾:

- حركة اليدين من أعلى إلى أسفل الصفحة، ويمكنه من خلال ذلك أن يتحكم في قراءته، فكلما زادت سرعة يديه زادت معها سرعة القراءة، والعكس صحيح.
- يضع الطفل يده على بعض الكلمات أو العبارات أو الجمل المهمة، وذلك يساعده على التركيز والفهم.
- حركة اليدين بين السطور ترشد الطفل بصرياً، وتتحكم في حركة العينين.
- يتعلم الطفل كذلك أن عليه تقليب الصفحات باليد اليمنى؛ وجعل السبابة اليسرى كأداة أو مؤشر يستعين بها عند ممارسة القراءة.
- ويتعلم الطفل كذلك طريقة مسك الكتاب، ووضعه بين يديه في وضعية تجعل منهما الاثنين في وضعية مريحة.

خامسا: تقويم طريقة القراءة وتحسينها.

يتعرف الطفل على الطريقة التي يقرأ بها، وذلك من خلال ممارسته ومراحله، فتجده يحاول أن يتجه إلى تحسين هذه القراءة، ويحاول تجنب الأخطاء التي وقع فيها من قبل، فيستطيع في هذه الحالة تنمية مهارته اللغوية بالمداومة والإكثار من قراءة الكتب والمجلات المختلفة، موقنا بأي القراءة الناجحة فن بالدرجة الأولى، وهي بحاجة إلى الممارسة الدائمة واكتساب الخبرات. فيستطيع أن يقتنع بأنه كلما قرأ أكثر كلما ازدادت خبرته، ومتعته بالقراءة، ونضجت لديه هذه المهارة.

سادسا: تطوير القاموس اللغوي والمعرفي.

لا شك أن الطفل حين يمارس فعل القراءة فإنه تصادفه بعض المفردات اللغوية العسية لديه، حيث لا يفهمها، بل يتوقف عندها، وربما يضع تحتها سطرًا بقلم الرصاص، للعودة إليها في ما بعد، والبحث عن معناها. وهذه غاية في حد ذاتها، وفعل إيجابي من القراءة، فكلما قرأ أكثر زادت لديه الألفاظ المبهمة، فيبحث عنها في ما بعد في القواميس والكتب اللغوية، وبذلك فإن رصيده اللغوي المعرفي ينمو ويتطور.

خلاصة:

يمكننا أن نقول - في آخر هذا المقال - إن قاعات المطالعة العمومية توفر - حقيقة - مجالا مناسباً للطفل ولغيره من شرائح المجتمع من أجل تطوير وتنمية المهارات اللغوية، وهذا وفقا للطرق والأساليب التي تم عرضها في هذه الصفحات.

كما يمكننا أن نشير إلى أن لتنمية القراءة أنماطا أخرى كثيرة لا يمكن حصرها، تختلف من فرد إلى آخر ومن طفل إلى آخر، حسب التركيبات الفيزيائية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي تختلف من فرد إلى آخر.

ويكفي مكتبات المطالعة فخراً أنها تقدم للطفل ولغيره من شرائح المجتمع الحيز المكاني المناسب، والمادة المطلوبة من أجل تحقيق الأهداف التي شيدت من أجلها، فما عليهم سوى التعلم وصيد المعارف والعلوم والأفكار من أجل تجسيدها يوما ما على أرض الواقع، والحفاظ على المؤسسات التي شيدتها الدولة من أجلهم.

الهوامش والإحالات:

- (1) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص: 231.
- (2) مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط5، 1999، ص: 100.
- (3) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 1998م، ص: 146.
- (4) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 549/1.
- (5) ينظر شرح المحقق محمد فؤاد عبد الباقي للحديث في: المرجع السابق، 549/1.
- (6) تنمية مهارات القراءة والكتابة، استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم، حاتم حسين البصيص، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سورية، ط1، 2011، ص: 20.
- (7) المرجع نفسه، ص: 20.
- (8) أساس البلاغة، الزمخشري، 63/2.
- (9) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص: 248 وما بعدها.
- (10) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د. ب، ط1، 1422هـ، 151/1.
- (11) الطرق الجامعة للقراءة النافعة، محمد موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط6، 2004، ص 23.
- (12) العلاقة بين إتقان تلاوة القرآن ومستوى أول مهارات القراءة الجهرية"، علي عبد الله علي مشدود، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء. اليمن، 2008م، ص: 54.
- (13) كيف تقرأ كتابا، موريتمر آذر، تشارلز فان دورن، تر: طلال الحمصي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص: 16.
- (14) المرجع نفسه، ص 16.

- (15) ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: المرسوم التنفيذي رقم 07- 275 المؤرخ في 06 رمضان عام 1428 الموافق لـ 18 سبتمبر سنة 2007 الذي يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية.
- (16) مهارات القراءة السريعة الفعّالة، محمد عبد الغني حسن هلال، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر، ط1، 2004م، ص: 41.
- (17) المرجع نفسه، ص: 41.
- (18) المرجع نفسه، ص: 46.
- (19) القراءة السمعية هي أن يقرأ الطفل نصا مع التصويت أي يقرأ، ويسمع نفسه داخليا بصوت خافت، وقد يُسمع من حوله ما يقرأه.
- (20) مهارات القراءة السريعة الفعّالة، محمد عبد الغني حسن هلال، ص: 50.
- (21) ينظر: المرجع نفسه، ص: 52، 53.



دراسة إحصائية للمقومات السياحية بولاية غرداية

A statistical study of the touristic potentials in Ghardaia

طويل محمد

قسم علم الإجماع - جامعة غرداية،

touwel.80@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-05-21

تاريخ الاستلام: 2019-03-17

الملخص:

الدراسة الإحصائية لمقومات السياحة الصحراوية أصبحت ضرورة ملحة، خاصة وأن العديد من مناطق الصحراء الجزائرية باقت تقدم منتوجا سياحيا متميزا ومصنفا عالميا، كما هو الحال بالنسبة لولاية غرداية، التي تتميز بالتنوع السياحي المشكل من الخصوصية الطبيعية، البيئية، السوسيو- ثقافية، هذا التنوع السياحي المتميز يتيح للسواح التمتع باكتشاف المقومات السياحية المادية والأهم من ذلك اكتشاف المقومات السياحية اللامادية التي تبرز علاقة نمط حياة الإنسان بالبيئة الصحراوية، الأمر الذي تظهره نتائج هذه الدراسة من خلال الأرقام المسجلة للتنمية السياحية في المنطقة، التي نذكر منها على سبيل المثال مؤسسات استقبال وتوجيه السواح المقدرة بـ 25 مؤسسة، من فنادق و إقامات مصنفة وغير مصنفة، 25 وكالة سياحية، إلى جانب تسجيل عدد معتبر لتوافد السواح من داخل الوطن وخارجه، بالإضافة إلى المساهمة في خلق مناصب شغل على المستوى المحلي والمقدرة بنسبة 4.09٪، من إجمالي عدد المناصب المشغولة. وبالرغم من هذا الاهتمام المتزايد بالسوق السياحي بغرداية والمشجع لزيادة فرص الاستثمار السياحي بالمقارنة الإحصائية مع القطاعات

الأخرى، يلاحظ أن نسبة الاستثمار السياحي لا تتعدى 19% من مجموع مشاريع الاستثمارات المقدرة بـ 521 مشروع استثماري. لذلك يمكن توسيع نطاق استغلال هذه المقومات الحضارية والتاريخية وخلق مشاريع حضارية حديثة تتماشى مع الواقع والمأمول من مخطط التنمية السياحية المستدامة على المستويين المحلي والوطني.

الكلمات المفتاحية: السياحة، المقومات السياحية، السياحة الصحراوية، التدفق السياحي.

Title Of The Article:

A Statistical Study Of The Touristic Potentials In Ghardaia

The Statistical Study Of The Major Constituents Of The Saharan Tourism Has Taken Up A Crucial Importance Regarding The High And Worldly Quality Touristic Outcomes Emanating From Various Areas In Algeria's Desert As Is The Case Of The District Of Ghardaia. This Area's Touristic Diversity Has Got Unique Natural, Environmental And Sociocultural Specifications Because It Allows The Tourists To Enjoy Discovering The Tangible Touristic Potentials As Well The As The Non-Tangible Ones That Reflect The Link Between The Man's Life Styles And His Saharan Environment. This Is Fleshed Out By The Findings Of This Study Considering The Records On The Touristic Development In The Area, Among Which We Can Cite A Total Of 25 Tourist Receptions And Orientation Facilities Such As Hotels As Well As Ranked And Unranked Residential Centers Plus 25 Travel Agencies. Moreover, The Number Of Registered Tourists Whether From Inland Or Foreign Tourists Has Increased And Job Opportunities In The Area Have Soared To 4,9% Of The Total Number Of Filled Jobs. Despite The Increasing Attention Paid To The Local Touristic Market In Ghardaia And Creating More Chances For The Touristic Investment Which, When Compared To Other Sectors, Don't Exceed 19 % Of The Total Number Of 521 Investment Projects. Therefore, The Exploitation Of Such Civilizational And Historic Components Relevant To The Area Must Be Extended Along With The Creation Of Modern Projects That Should Be Inspired From The Reality At Hand And The Future Touristic Developmental Aspirations At Local And National Levels.

Key Words, Tourism, Touristic Potentials, The Saharan Tourism, Tourists Flow.

مقدمة:

انطلاقاً من الاهتمام الملاحظ من طرف القائمين على قطاع السياحة في المجتمع الجزائري بشكل عام والسياحة الصحراوية بشكل خاص، يمكن المساهمة في بلورة هذا الاهتمام من خلال الدراسة الإحصائية الموجهة لمعرفة المقومات السياحية، مستوى التدفق السياحي والنماذج السياحية الناجحة لاسيما في ظل الوضع الاقتصادي الراهن في المجتمع الجزائري، أي في ظل تراجع مداخيل الثروة التقليدية (البترو)، ولعل شساعة منطقة الصحراء الجزائرية وتوفرها على التنوع السياحي إلى جانب شبكات الاتصال والتنقل، جميعها مقومات وإمكانات سياحية (Potentialités touristiques) ضرورية تمثل عوامل جذب للسواح والزائرين للمنطقة، وتعمل من النشاط السياحي كنشاط اقتصادي يوفر الكثير من المداخيل للاقتصاد المحلي و الوطني العام.

إن الدراسة الإحصائية لمقومات السياحة بالصحراء الجزائرية صارت قضية في غاية الأهمية، تندرج في المخطط التوجيهي الوطني لتنمية السياحة المستدامة، باعتبار العديد من المناطق الصحراوية أصبحت تروج منتوجا سياحيا نموذجيا ومنفردا Les particularismes de la région يمكن من خلاله اكتشاف الواقع السياحي بالأرقام، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة غرداية التي تتميز بالخصوصية الطبيعية والبيئية والتنوع السياحي، ضف إلى ذلك التنوع الثقافي بين السكان من حيث الخصائص الديمغرافية، الاجتماعية والتجارية فهي تمثل متحف سياحي حقيقي Une véritable musée touristique.

في نطاق هذا المتحف السياحي -إن صح القول- تعمل موارد البيئة الطبيعية على إفراز إنتاج سياحي متعدد ومتنوع يعكس الفكر والسلوك وفلسفة الحياة التي تتواءم مع مكونات العيش في البيئة المحلية الصحراوية، مما يشكل سمات للمغريات السياحية الثقافية والاجتماعية في المنطقة، و يدعم ويساهم في تنشيط الحركة السياحية ويعمل على ازدهارها وجعلها موزعا لجذب السواح،

ولاكتشاف بيئة طبيعية صحراوية جديدة تختلف اختلافا شبه جذري عن المناطق الأخرى، أو بالأحرى اكتشاف عادات وتقاليد جديدة تخص البنية الثقافية والاجتماعية المتنوعة لسكان المنطقة.

وباعتبار السياحة الصحراوية باتت ظاهرة من ظواهر العصر الحديثه الاهتمام، انبثقت عن الحاجة المتزايدة للاستجمام والترفيه عن حال الأفراد، والجماعات السكانية، وعلى المستويين المحلي والعالمي، تطلب الأمر حماية متزايدة للتراث السياحي المادي وللأمادي من طرف الهيئات العالمية الحكومية وغير الحكومية، والتي من أبرزها المنظمة الأممية للتربية، العلم والثقافة اليونيسكو (UNESCO) L'Organisation des Nations unies pour l'éducation, la science et la culture وغيرها، ولقد استفادت منطقة غرداية منذ حوالي 35 سنة كمناطق ذات تراث تاريخي عالمي Patrimoine Une mémoire Un historique mondial وذاكرة محفوظة conservée، من حماية الهيئة العالمية لليونيسكو من خلا تصنيف قصورها التاريخية ومقوماتها السياحية الأخرى، مما أهلها كوجهة سياحية وجعلها تستقطب نصيبا معتبرا من السواح الوافدين لزيارتها سنويا، سواء كانوا جزائريين أو أجانب.

على هذا الأساس يمكن الوقوف على أهم مقومات السياحة ومعوقاتها في المنطقة، وكشف اللبس عن واقع الميدان السياحي من خلال معرفة مدى توفير الإمكانيات المادية والبشرية، المؤسسات الفندقية، الخدمات السياحية الضرورية، وكل ما يشكل قاعدة للترويج السياحي ومواكبة تطلعات السواح وجلب الاستثمارات المربحة في هذا القطاع، أي تقويم القطاع و الرقي به إلى مستوى الجودة العالية ووفقا للمقاييس السياحية التي يستخدمها خبراء السياحة في العالم كخبراء المنظمة العالمية للسياحة (OMT)L'organisation mondiale du tourisme، مثل التدفق السياحي من السواح المحليين والسواح الأجانب، عدد النزلاء وعدد الليالي، إمكانيات الاستقبال المتاحة، إلى

جانب الفاعلون في إطار الترويج السياحي كالكالات السياحية، ويبقى البحث في معايير تقييم الميدان السياحي أمرا ليس بالسهل يختلف من دولة إلى أخرى، إلا من خلال مجموعة المعطيات الإحصائية، نظرا للاختلافات المتعددة في البنى والخصوصيات الثقافية والدينية للمجتمعات، هذا الذي يمكن التعرض له بقدر من التوضيح لبعض من هذه الخصوصيات السياحية الهامة المتعلقة بمنطقة غرداية التي تشغل حيزا جغرافيا معتبرا من الصحراء الجزائرية الكبرى.

وكمحاولة لإجراء تحليل شامل لما سبق ذكره سيتم تغطية جل المقومات السياحية المادية واللامادية ذات الخصوصية، ثم استنطاق بعض النتائج الإحصائية المتوفرة (2005- 2018) لدى مديرية السياحة، إلى جانب الاستعانة بحصيلة المعطيات السياحية السنوية لمديرية البرمجة والمتابعة المالية لولاية غرداية وبالطبع وفقا لعناصر منهجية محددة كما يلي:

- 1- تموقع ولاية غرداية جغرافيا وأهم مقوماتها السياحية.
- 2- إحصائيات المؤسسات الفندقية والخدمات السياحة لولاية غرداية 2018.
- 3- وكالات السياحة والأسفار بولاية غرداية حسب إحصائيات 2018 .
- 4- التطور الإحصائي لعدد السواح الإجمالي بولاية غرداية 2005- 2018.
- 5- التوزيع الإحصائي للسواح حسب الجنسيات بولاية غرداية 2005، 2016
- 6- إحصائيات التدفق السياحي حسب فصول السنة لولاية غرداية 2017.
- 7- الحصيلة الإحصائية السنوية لشاريع الاستثمار السياحي بولاية غرداية.

- 1- تموقع ولاية غرداية جغرافيا وأهم مقوماتها السياحية.

1- 1- تموقع ولاية غرداية جغرافيا:

تقع ولاية غرداية في وسط شمال الصحراء الجزائرية، تبعد عن العاصمة ب600 كلم، وقد تحولت هذه المنطقة إلى ولاية من خلال التقسيم الإداري الذي تم سنة 1984 بعدما كانت تابعة لولاية الأغواط قديما.

تتكون من عدة دوائر منها من تمت ترقيتها في إطار التقسيم الجديد إلى ولاية منتدبة مثل ما هو الحال بالنسبة لدائرة المنيع (وفقا للمرسوم الرئاسي رقم 140/15 المؤرخ في 2015/5/27).

يحد ولاية غرداية شمالا ولاية الأغواط بمسافة 200 كلم، ومن الشمال الشرقي ولاية الجلفة 300 كلم، ومن الشرق ولاية ورقلة بمسافة 190 كلم، ومن الجنوب ولاية تمنراست بمسافة 1370 كلم، أما من الجنوب الغربي فتحدها ولاية أدرار بمسافة 840 كلم، في حين يحدها من الغرب ولاية البيض 350 كلم.¹ وهذا موقع جيوي- استراتيجي يمثل حيز من محيط صحراوي سياحي حيوي.

تتربع هذه الولاية على مساحة قدرها 84.660.12 كلم²، وتضم عددا من السكان يقدر بـ 455.572 ساكن حسب إحصائيات سنة 2016، بعدما كان يقدر العدد سنة 2015 بـ 447.340 ساكن، وبزيادة مطلقة تقدر بـ 8232 ساكن وبمعدل نمو ديموغرافي يقدر بـ % 1,84 سنة 2016، وبكثافة سكانية تقدر بـ 5.32 ساكن/ كلم² ² وحسب هذه الإحصائيات فإن ولاية غرداية آخذة في التطور الديموغرافي وبشكل خاص في إجمالي عدد السكان والكثافة السكانية.

باعتبارها منطقة صحراوية فإنها ترتفع بـ 468 م على مستوى سطح البحر والمدى الحراري يبدو متنوع مابين الليل والنهار، وما بين الفصول، تتميز بمناخ جاف كغيرها من المناطق الصحراوية الجزائرية، غير أنها لاتعرف تساقط

الأمطار إلا بكميات قليلة في فصل الشتاء، تعرف المنطقة هبوب رياح باردة شمالية غربية في فصل الشتاء، كما تعرف رياح جنوبية غربية تحمل عادة تطاير الرمال في فصل الربيع، وتتفاوت درجة الحرارة في فصل الشتاء من 0 إلى 25 ، أما في فصل الصيف فتتراوح ما بين 18 و 48 درجة، وتعرف بالاعتدال المناخي في فصلي الربيع والخريف.³ الأمر الذي يمثل عاملا طبيعيا لجذب السواح لزيارة المنطقة.

من ناحية بنية الأرض ومكوناتها في منطقة غرداية يغلب عليها الطابع الصخري وبخاصة في أعالي سهل ميزاب 300 800 متر أو ما يعرف بـ le Hamada ، طابع الكثبان الرملية Les dunes. في بعض المناطق كم منطقة سبب، الضاية بن ضحوة وغيرها، أما بالنسبة للمياه فتتوفر على الجوفية والسطحية وتتميز بملوحة معتدلة أحيانا في المياه العذبة والشروب، وعالية في المياه السطحية التي تظهر غالبا في شكل ما يسمى بسبخة الملح في بعض المناطق الرطبة المجاورة Zone humide كم منطقة المنيع El Sebkhat Malleh" ou lac d'El-Goléa مقارنة ببعض مناطق الصحراء الجزائرية الأخرى ، وكون منطقة غرداية تتوفر على جو صحراوي يساعد على نمو الكثير من النباتات فهي تتوفر على أحزمة خضراء تشكلها غالبا واحات النخيل المنتجة للتمور.

1- 2- أهم مقومات السياحة بولاية غرداية:

إن التطرق إلى مقومات السياحة وخصوصياتها في منطقة غرداية يعني وضعها في السياق التاريخي والجغرافي القديم الجديد باعتبارها منطقة صحراوية تعاقبت عليها حضارات كثيرة وشكلت تاريخيا إلى اليوم منطقة عبور والتقاء تجاري وثقافي لمختلف سكان شمال إفريقيا و سكان بلدان الساحل الإفريقي، وهي تشكل محطة هامة بالنسبة للحراك التجاري العابر إلى

الشمال، الجزائري، المغربي والتونسي والليبي وحتى باتجاه أوروبا، وأيضا بالنسبة للحراك التجاري المتجه نحو دول إفريقية وبخاصة المجاورة.

وتتضح أكثر العلاقة التاريخية بموارد السياحة بمنطقة غرداية من خلال التقسيمات الموضحة في التراث السياحي المادي والتراث السياحي اللامادي، نظرا للتواجد المكثف للتراث المادي للمعالم والآثار المتعددة، المقومات الطبيعية الصحراوية المنفردة، ومقومات النمط العمراني المتميز من خلال طابعه كالقصور المندثرة والحديثة غير العالية والمسومة بالعمران الإسلامي والنظام والتجاري والنظام التراثي للمعالم الجنائزية وللمنشآت الدينية للمساجد والزوايا والمدارس القرآنية العتيقة والحديثة النشأة، إلى جانب مقومات السياحة الجمالية من كثبان منتشرة عبر العروق وشبكة الصحراء الجزائرية والمنابع الطبيعية التي توظف كعلاجات حموية .

ومن الناحية التراث السياحي اللامادي تعتبر منطقة غرداية منطقة إشعاع ثقافي - علمي ونشاطات دينية مكثفة، ولعل من أبرزها و التي تشتهر بها المحافظة على لتقاليد الدينية في المناسبات الدينية كاحتفالات المولد النبوي الشريف La naissance du prophète Mohammed ، وعشوراء Achoura ، الزيارات (الوعادات)، موسم الحج، الندوات الفكرية والمناسبات الاجتماعية كحملات التزويج الجماعية Mariages collectifs ، وعيد الزربية La fête du tapis ، وعيد القصور القديمة La Fête du vieux Ksar ، عيد المهيري La fête du MEHRI لسباق الخيل والجمال، إضافة إلى الفولكلور والفنون الشعبية...إلخ . وهذه جميعها مقومات سياحية جعلت منطقة غرداية متحفا مستقطبا للسياح الأجانب والجزائريين على حد سواء ، الأمر الذي يمكن تلخيصه في ما يأتي:

1- 3- معالم وآثار ما قبل التاريخ في ولاية غرداية:

ترجع بعض المعالم التاريخية المتواجدة بمنطقة غرداية إلى حضارات ما قبل التاريخ وبشكل محدد العصر الحجري الحديث وبتقدير 8000 سنة قبل الميلاد ،

الأمر الذي يظهر في المواقع الأثرية Les sites historiques أي في شكل بقايا أثرية كما هو الحال بالنسبة للصناعات الحجرية والنقوش الصخرية والمعالم الجنائزية التي لازالت شاهدة عليها بعض الأماكن مثل، أنتيسة، بن يزقن، مرما، المنيعه وغيرها.

وبالنسبة للفترة الإسلامية المبكرة ، تظهر الشواهد وجود آثار لبعض القصور المندثرة كانت تشكل تجمعات سكانية، من ذلك قصر العطف، قصر مليكة، قصر بن يزقن ، قصر المنيعه، قصر الضاية بن ضحوة، قصر القرارة. وتتحدد البداية الحقيقية للحركة العمرانية في شكل قصور تعكس نشأة مدن حول واد مزاب عبر قرون متتالية في فترة بداية القرن 11م⁴، وتعتبر هذه القصور النواة الأولى لنشأة القصور الحالية وطابعها العمراني المتميز حاليا.

1- 4- أهم التصنيفات الوطنية والعالمية للمواقع التاريخية والأثرية للولاية: تعددت تواريخ التصنيفات من دولية إلى وطنية كمايلي:

- سهل واد مزاب: تم تصنيفه تراثا عالميا من طرف اليونسكو (UNESCO) سنة 1982 وقبل ذلك كان قد صنف تراثا وطنيا سنة 1971 . وتم تدعيم هذين التصنيفين بتصنيفه كقطاعا محفوظا سنة 2005.

- قصر متليلي: تم تصنيفه كتراث وطني سنة 1982.
- قصر المنيعه: اعتمد تصنيفه تراثا وطنيا سنة 1995.
- قصري القرارة وبريان: تم تصنيفهما كتراث وطني سنة 1998.⁵

ولعل ما دعم حفظ تراث منطقة غرداية هي تلك القوانين و القرارات الوزارية المراسيم التي توالى منذ سنة 1998 نذكر من أهمها على سبيل المثال لا الحصر قانون حفظ التراث رقم 04/98 المؤرخ في 15 جوان سنة 1998 ، و القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 05 مارس 2002، والمتضمن إنشاء لجنة مكلفة

باقتناء الممتلكات الثقافية .والمرسوم التنفيذي رقم 209/05 المؤرخ في 04 جوان 2005.⁶ وهذا إلى جانب تواجد هيئات محلية لحماية هذا التراث السياحي.

1- 5- القصور القديمة: تشكل القصور القديم خاصة Les vieux ksour معالم وأثار هامة لمنطقة غرداية بنيت وفقا لقواعد عمرانية تتماشى مع التقاليد الاجتماعية والاقتصادية والروحية لسكان المنطقة، إلى جانب مراعاتها للعاملين المناخي والطبوغرافي فيما يخص تضيق أزقتها لأجل التقليل من حدة الحرارة ، ويتم عادة حفر آبار لتوفير المياه للسكان وسقي النخيل رغم الطبيعة الصخرية للمنطقة.

1- 6- المعالم الدينية: تشكل المعالم الدينية أبرز سمات التراث الديني والثقافي لمنطقة غرداية تتقدمها المساجد التي تتكامل مع النسيج العمراني المحلي المتميز، ثم تأتي المصليات الجنائزية المتعددة تقع بداخل المقابر، تتميز بنمط تقليدي محلي.

1- 7- المنشآت الاقتصادية: من أهمها ساحات الأسواق التقليدية وشوارع ذات الحركة التجارية المرتبطة غالبا بالأسواق الكبرى في المنطقة، وللإشارة فإن بعض الأسواق التقليدية لازالت تعتمد أساليب البيع والشراء التقليدية كأسلوب البيع بالبراح كم يقال محليا. والأمر الذي دعم الحركة التجارية في منطقة غرداية هو موقع تواجد معظم الأسواق التجارية Les places du marche التي تسهل غالبا العمليات التجارية في أماكن قريبة من مخارج المدينة، من ناحية ومن ناحية أخرى الحركة التجارية الكثيفة نتيجة الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يتوسط مساحة الجزائر، أي تمثل منطقة عبور ما بين جميع الولايات الجزائرية وبخاصة نحو الجنوب الكبير عبر الطريق الوطني رقم 01 نحو تمنراست (R.N1), d'Alger vers La grande route Tamanrasset . ضف إلى ذلك ميزة تجار المنطقة المحترفين في تسويق المنتج

المحلي Product of Ghardaïa باعتبار المنطقة تنتج سلعا محلية متنوعة زراعية، صناعية حرفية... إلخ.

1- 8- النمط العمراني المحلي: تتمثل أهمية النمط العمراني المحلي كونه بسيط في شكله فعلى خلاف المدن الجزائرية الأخرى التي يطغى عليها نمط العمارة بأشكالها المختلفة وتصميمها المتعدد، فإن النمط العمراني المحلي لمنطقة غرداية يتميز بخاصية الخلو من جميع أشكال العصرية التي تخل بالنمط التقليدي الذي يستمد شكله من الطبيعة الصحراوية، إلى جانب الالتزام بمقاييس البناء التي لا تتجاوز علو طابقين، وتجسيد البعد السلامي من أقواس وغيرها، مما أهله ليكون نسيج عمراني متكامل يستجيب لمتطلبات حياة السكان الفطرية والاجتماعية والطبيعية وحتى الرمزية،

ولعل أحسن مثال لنمط العمراني المحلي لمنطقة غرداية هو المسكن التقليدي L'habitat traditionnel الذي يعتبر فضاء وظيفي بامتياز ورمزي في نفس الوقت، يحفظ الحياة المقدسة للأسرة من نشاطات وعلاقات اجتماعية وتكافل اجتماعي، الأمر الذي يظهر بشكل واضح من ما يسمى السقيفة التي تعتبر فضاء فاصل بين المسكن وخارجه ولها عدة أدوار هامة من ذلك، العزل الصوتي، دخول الشمس والتهوية كدور مناخي... إلخ، بالإضافة إلى أجزاء المسكن التقليدي الأخرى والمتمثلة في رواق المدخل، غرفة الاستقبال، وسط الدار، المطبخ، غرفة المؤونة، غرف متعددة، الفضاء الصحي، السطح العلوي، الفضاء وفضاءات أخرى.

إن الهندسة المعمارية لنمط المسكن التقليدي في منطقة غرداية جلبت الكثير من الباحثين من داخل الوطن وخارجه، من أرزهم الباحث إبراهيم يوسف في كتاباته Espace et société والباحث أسامة النحاس من مصر في كتاباته عمرة الصحراء، والمهندس المعماري أنديره رافيرو في مؤلفه Le M'zab une leçon d'architecture 7 ولعل ما زاد من اهتمام الباحثين حول هذه الهندسة المعمارية التقليدية هو الاستمرارية في خلق تجمعات سكنية جديدة

بنفس مقاييس الهندسة المعمارية التقليدية مثل التجمع السكني لتفيلات، مما جعل المنطقة تحصل على عدة جوائز في هذا الشأن، وتجلب العديد من المهندسين المعماريين Les architecteurs للبحث في خبايا هذا النمط العمراني المتميز قديما وحديثا.

وهذا لا يعني أن هناك خلوا تاما لتأثير الصناعة الحديثة في مجال العمران والتي مست بعض العناصر الهامة كتراجع توظيف مواد البناء الطبيعية واستبدالها بالمواد العصرية كالخزف والرخام وغيرهما، وللأسف في بعض واجهات المساكن وأقواس المحلات التجارية، وتغيير الأبواب التقليدية بالحديدية، وهذا يعني تهديد واضح لكسر علاقات العمران مع البيئة الطبيعية للمغريات السياحية العمرانية التقليدية بالاستنزاف والخلل والاندثار... إلخ. وللإشارة فإن هذا التهديد امتد إلى تراجع بعض التقاليد الاجتماعية الذاتية والمحلية التي يحتويها فضاء السكن بسبب الصناعة والتكنولوجيات الحديثة التي تعمل على إلغاء الخصوصية البيئية التي تتميز بها منطقة غرداية.

1- 9- الحرف التقليدية L'artisanat : تتنوع الصناعة التقليدية في منطقة غرداية وتتقدمها كحرفة عريقة حرفة نسيج الزرابي التي تشتهر بها المنطقة نتيجة تميزها الرمزي بتجسيد طبيعة نمط الحياة السائد تاريخيا في المناحي الاجتماعية والثقافية لدى سكان الغرداويين ، وتدعم هذه الصناعة بنسيج الألبسة الصوفية مثل القندورة الغرداوية والفيلة و الخمري... إلخ. وتشتهر أيضا المنطقة بصناعة الفخار والأواني التقليدية كمكايل وزن الحبوب، الأدوات الخشبية، أدوات جلدية، أواني حجرية.⁸ وهذا ناهيك عن صناعات أخرى متعددة مثل صناعة الخيم، والطرز والخياطة، صناعة الجلود، النقش على النحاس والنقش على الخشب... إلخ.

1- 10- منابع السياحة الحموية والعلاجية: تشتهر منطقة غرداية بالحمامات المعدنية بمدينة زلفانة التي تبعد بمسافة 65 كلم عن عاصمة

الولاية، هذه الأخيرة تتوفر على أحواض الحمامات المعدنية التي يستغلها السواح من أبناء المنطقة و مناطق الوطن الأخرى والأجانب، في عطل نهاية الأسبوع والعطل المدرسية وبخاصة فصل الشتاء أين تحافظ على درجة حرارة تقدر بـ 40.5 درجة مئوية، وبالطبع للاستجمام والراحة والاستفادة من المياه المعدنية العلاجية المتعددة، كالقيام باسترجاع الطاقة البدنية _Pratiques thermales و علاج بعض الأمراض مثل التهاب المفاصل والروماتيزم Les maladies articulaires et rhumatismes و الأمراض الجلدية Les Maladies de la peau dont l'eczéma⁹، ويصل عدد العلاجات الخاصة بالمفاصل إلى 39500 زائر يتوزعون على المستوى الجهوي بـ 45% و 54% على المستوى الوطني، 1% للأجانب ..

ورغم وفرة بعض الهياكل السياحية كالإقامات العائلية والفنادق المحدودة الاستيعاب المقدرة بـ 6 فنادق وما يعرف بنقالو واحد مخصص للسياحة، وستة 06 مسابح، إلى جانب استئجار بعض السكان لمنزلهم، وتوفر المنطقة على طاقة استيعاب تصل إلى 381 سرير¹⁰، إلى أن الملاحظ تسجيل نقائص في هذا الشأن، بحيث لم تعد هذه المنشآت تصلح لا للسواح الوطنيين ولا للسواح الأجانب، الأمر الذي لا يتماشى مع العدد الإجمالي والمقدر بـ 300.000 سائح سنويا للمنطقة - حسب تصريح مسؤول دائرة زلفانة.¹¹ وللإشارة فإن العديد من هؤلاء السواح تتم زيارتهم دون النزول ليلا في إقامات المنطقة ويعودون لإقامتهم الأصلية .

ورغم هذا العدد المعتبر من السواح الذين زاروا هذه الحمامات المعدنية والإقبال الذي بات ملاحظ على اعتماد العلاج الحموي، لم تتلق السياحة الحموية اهتماما ملموسا نتيجة نقص توفر المختصين في هذا النوع الحديث من العلاج وعدم تطويره كعلاج طبيعي بديل في العصر الحالي.

1- 11- واحات النخيل للإقامة والتنزه : تعتبر واحات منطقة غرداية

وجهة سياحية تستهوي الأجانب خصوصا، حيث توفر لهم الراحة والهدوء والاستجمام والبعد عن صخب وضوضاء المدن، الأمر الذي جعلها تستقطب مئات السواح الأجانب سنويا ، ولعل ما دعم هذا النوع من السياحة في منطقة غرداية وبشكل خاص واحات وغابات سهل بن يزجن هو توفير عشرات الإقامات والمساكن التقليدية في أوساط واحات وغابات النخيل الطبيعية، إلى جانب توفير آليات الاستقبال والإيواء والترويح، واكتشاف العادات والتقاليد وبخاصة الأكلات التقليدية للمنطقة كالمغلوقة والمردوم والشاي...إلخ.

وهذا إلى جانب توفر العديد من الفنادق التقليدية بالمنطقة المجاورة بواد أنتيسة كما هو الحال بالنسبة لفندق Aghlen Paradise 40 سرير وكذلك وفندق La Palmeraie بطاقة استيعاب 92 سرير¹²، الأمر الذي سيتم التفصيل فيه في إطار التعرض للمؤسسات السياحية لاحقا.

1- 13- سياحة الكثبان الرملية: كون ولاية غرداية تقع في منطقة

صحراوية فإن تشكل الكثبان الرملية أمر طبيعي الحدوث، الأمر الذي يمتزج مع واحات النخيل وبشكل مناظر جاذبة للسواح من الناحية الجمالية في فترات غروب الشمس والظلام، ومن الناحية الترفيهية للاستمتاع بالعروض والمسابقات التنافسية من خلال سباق الجمال وسباق السيارات رباعية الدفع والدراجات النارية ومختلف وسائل الترحيل الأخرى، ضف إلى ذلك الجولات السياحية التي تكشف أنماط تكيف السكان مع طبيعة الحياة الصحراوية، ولعل من أبرز المواقع التي توفر فرص الاستمتاع بالكثبان الرملية هي مدينة سببس وبشكل محدد المخيم المعروف بالهدار Hadar travel ، وكثبان مدينة العطف والضاية بن ضحوة و مدينة المنيعا المعروفة بالقولية Elgolea وما إلى ذلك.

2- إحصائيات المؤسسات الفندقية والخدمات السياحية لولاية غرداية

تتوفر مدينة غرداية على مؤسسات فندقية تتسع لعدد أسرة يقدر بـ 1860 سرير من إجمالي الأسرة المهيئة لاستقبال السواح، وحسب معيار التصنيف الدولي للمؤسسات الفندقية (OMT) فإن مدينة غرداية تمتلك فنادق سياحية مصنفة (Hôtels classés) يصل عدد الأسرة فيها إلى 915 سرير، وتمتلك فنادق أخرى تستقبل عادة المسافرين غير مصنفة (Hôtels non classés) يقدر عدد الأسرة بها بـ 945 سرير، كما تتوفر على مطعم خاص مصنف، و 25 وكالة سياحية و محطة للسياسة الحموية بزلفانة¹³. ولكن يبقى السؤال المطروح: هل تتماشى هذه المؤسسات السياحية مع السوق السياحي الوطني والأجنبي، وهل هي قادرة على التنافس لجلب أكبر عدد ممكن من هذا السوق؟ هذا ما يمكن البحث فيه من خلال عرض مؤشرات الجداول الإحصائية الآتية:

2- 1- جدول رقم 01 يوضح أهم الفنادق المصنفة وغير المصنفة بولاية

غرداية لسنة 2016

المؤسسات المصنفة					
مقر المؤسسة	اسم الفندق	عمومي و خاص	الاصنف بالنجوم	طاقة الاستيعاب	
				غرف	أسرة
غرداية	الجنوب	عمومي	03	300	600
غرداية	البستان	عمومي	03	60	120
غرداية	المنظر الجميل	خاص	03	36	46
غرداية	النخيل	خاص	01	35	92
غرداية	الكرامة	خاص	01	11	25
غرداية	بلعجال	خاص	01	16	32

915	458	-	-	06	المجموع
المؤسسات غير المصنفة					
طاقة الاستيعاب		الصف بدون نجوم	خاصة	مقر المؤسسة	
أسرة	غرف				
/	/	/	خاص	غرداية 09= بونورة 02=	زلفانة 06= المنبعة 02=
945	397	-	-	19 = المجموع	

المصدر:

¹Wilaya de Ghardaïa Monographie De la wilaya de
Ghardaïa Direction de la Programmation et du Suivi
Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de
155Ghardaïa 2016 p

يلاحظ من خلال معطيات الجدول أن من إجمالي 25 مؤسسات فندقية توجد 03 فنادق مصنفة في مستوى 03 نجوم وهذه الفنادق تتسع لحجم تغطية يقدر بـ 766 سرير، كما توجد 03 فنادق مصنفة في مستوى 01 نجمة، بحجم تغطية يقدر بـ 149 سرير، وجميع هذه الفنادق تقع في غرداية مركز وضواحيها El-Djanoub El-Boustan Le Bel vedère وبالطبع الباقي من المؤسسات الفندقية والغالبية غير مصنفة ومخصصة للمسافرين والعابرين للمنطقة والمحدودة الخدمات والمداخل والتي تقدر بـ 19 فندق تتوزع عبر مختلف بلديات الولاية، وتساهم في تغطية تقدر بـ 846 سرير على مستوى بلديات غرداية، منها 02 فندق تخص منطقة المنيعة كولاية منتدبة وتغطي حجم 99 سريرا، كما توجد 06 فنادق تخص بلدية زلفانة باعتبارها مركزا للسياحة الحموية والعلاجية بالمنطقة، وللإشارة فإنه رغم المقومات السياحية

المتنوعة الطبيعية، الثقافية والعلاجية التي تمتلكها منطقة غرداية تنعدم فنادق من صف 04 نجوم و05 نجوم، والتي تضمن غالبا حسب المنظمة العالمية للسياحة التغطية من عدد الغرف وعدد الأسرة وأيضا الخدمات الراقية التي تستقطب السواح من داخل وخارج الوطن، كما تساهم في تنويع وتنشيط السياحة من خلال احتضانها للندوات الفكرية والدورات الرياضية التي أصبحت تمثل الاستثمار السياحي الحديث والمستدام.

وبما أن السياحة كل متكامل من خدمات وتسويق وبخاصة المطاعم المتوفرة التي تساهم في الترويج السياحي للتقاليد الطعمية، يمكن التطرق إلى أهم المطاعم المصنفة والمتوفرة في الولاية كما يلي:

2- 2- جدول رقم 02 : يوضح أهم المطاعم المصنفة بولاية غرداية لسنة

2016

اسم المطعم	فئة التصنيف	طاقة الاستيعاب وحجم التغطية
مطعم مليكة	03 نجوم	56
مطعم النخلة	03 نجوم	50
المجموع	-	106

المصدر:

¹Wilaya De Ghardaïa Monographie De la wilaya de Ghardaïa Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de 156Ghardaïa 2016 p

يبدو للوهلة الأولى من إحصائيات الجدول أن ولاية غرداية لا تمتلك سوى 02 مطعم مصنّفين (Les restaurants classés) وهما: مطعم مليكة ومطعم النخيل، في مستوى 03 نجوم، ويتسعان لاستقبال وتغطية بحجم 106 سائح، ولعل أهم ملاحظة تسجل في شأن نقص المطاعم المصنفة في الدرجات

العليا تتركز في نقص المنافسة من حيث الأسعار المشجعة للسياحة ومن حيث تعدد التنوع في نوعية المأكولات وبخاصة التقليدية الخاصة بالمنطقة وحتى بالنسبة خصومات الثمن التي يستفيد منها السواح المقيمون في الفنادق وأيضا أماكن التواجد و والتنقل...إلخ. وللإشارة فإن المطاعم التي توفر الأكلات التقليدية المحلية تشكل دوافع للكثير من السواح لإعادة الزيارة، كما تشكل عاملا أساسيا يساهم في الجلب والترويج السياحي.

2- 3- 1- جدول رقم: 03 يوضح الهياكل السياحية المتعددة المتوفرة في مدينة غرداية لسنة 2018:

عدد الغرف	عدد الاسرة	عدد المؤسسات الفندقية	مقوماتها المؤسسات الفندقية
611	1124	14	فندق
130	381	06	نزل عائلية
16	32	01	نزل ريفي
22	42	01	إقامة سياحية
124	320	02	شاليهات
72	215	05	هياكل أخرى معدة للفندقة

المصدر: مديرية السياحة لولاية غرداية .

يلاحظ أن إجمالي الهياكل المعدة للسياحة بمدينة غرداية لم يتجاوز عددها 24 مؤسسة فندقية خلال سنة 2018، وتغطية من حيث عدد الأسرة مقدرة بـ 1899 سرير، يضاف إليها 05 هياكل أخرى معدة للسياحة، بتغطية 215 سرير، وهذا بالمقارنة مع سنة 2016 التي كان يقدر عدد الهياكل السياحية خلالها بـ 25 مؤسسة فندقية، وتغطية من حيث عدد الأسرة تقدر بـ

1860، يعني بزيادة ضئيلة تقدر بـ 54 سرير خلال سنتين، وهذا رغم تبني محاولات جادة للنهوض بقطاع السياحة، مع تراجع مداخيل البترول في الجزائر خلال هذه السنوات الأخيرة، وحتى من حيث التنوع الهيكلي بقي عدد الفنادق محدود بـ 14 فندق معظمها غير مصنف كما سبقت الإشارة إليه، وهذه النوعية من المؤسسات هي التي يفترض أن تأخذ النصيب المعتبر من التنمية والاستثمار الذي يعود على السياحة بالمنطقة بتحويلها إلى مضيف وطني وعالمي، ونفس القدر من الاهتمام يولى لأنواع الهياكل الأخرى التي تظهر الأرقام أنها غير كافية كما هو الحال بالنسبة للنزل الريفي الوحيد (01)، والإقامة السياحية الوحيدة (01)، وهنا نقطة مهمة ينبغي التركيز عليها وهو أن التنوع في توفير الهياكل السياحية عامل مهم لجلب جميع فئات السواح من ذلك ذات أصحاب الدخول المرتفعة، رجال الأعمال المستثمرين في المشاريع المحلية، من هواة السياحة، هواة الرياضة التنافسية على الرمال والفضائية، العرسان حديثو الزواج... إلخ وبالطبع حسب السن، النوع، الخدمات المطلوبة ومدد الإقامة، يضاف إلى ذلك هناك من السواح من يبحث عن التباين في الهندسة المعمارية للهياكل السياحية التي تعبر أحسن تعبير عن علاقة الإنسان ببيئته وطبيعتها، وعن التقاليد والعادات وأساليب السكن والعيش *La spécificité du mode de vie*، إن الموقع الاستراتيجي لتواجد الفنادق وإقامات السواح قد يكون من أهم عوامل جذب السواح، إذا ما كان يقع في منطقة تتميز بمزايا ذات خصوصية كأوساط الغابات، بالقرب من المعالم الأثرية، وحتى في مراكز المدن، الأمر الذي يتوفر في منطقة غرداية في سياق متصل بين مواقع الفنادق والفضاء البيئي- طبيعي ولاسيما مع امتزاج وتقاسم تقاليد سكان المنطقة هذا الفضاء من حيث علاقة العيش بين مسكن المدينة ومسكن الغابة كما يسمى محليا، وللإشارة فحتى الإقامة السياحية التقليدية في الواحات والمناطق الريفية الهادئة باتت تستهوي الكثيرين من السواح وبخاصة الأجانب الذين يفرون من

صخب المدن وقساوة المناخ، وعليه فالواجب هو إجراء الدراسات الميدانية التي تكشف الهياكل السياحية لدى السواح وكذا المناطق التي تكثر فيها طلبات الإقامة، وعلى الأقل دراسة بطاقة تسجيل النزلاء على مدار أيام السنة، وخلال المواسم التي تشهد إقبال السواح في موسمي الخريف والربيع المعروفين بالاعتدال الجوي وجذب السواح من داخل الوطن وخارجه.

وكملاحظة ميدانية هامة يوجد الكثير من سكان منطقة غرداية الذين يملكون سكنات وإقامات في أوساط المدينة وضواحيها وبخاصة في أوساط الواحات، وهذه الإقامات يمكن اعتبارها مكسب سياحي وقيمة سياحية مضافة بامتياز، يمكن الاستعانة بها لتغطية نقص الهياكل السياحية المسجلة على مستوى القطاع في المنطقة، وبالطبع في إطار تأطير عملها السياحي ضمن معايير السوق السياحي وتحت إشراف الوكالات السياحية لتفادي العمل السياحي الموازي غير المراقب وغير المؤمن وكل ما يؤثر في الترويج السياحي، لأن الإشكال الذي يطرح نفسه في هذا الموضع هو من يتحمل مسؤولية الأحداث المحتملة الوقوع كتعرض بعض السواح للتسممات الغذائية أو التعنيف والسرقة وما إلى ذلك؟.

3- وكالات السياحة والأسفار بولاية غرداية حسب إحصائيات 2018

إن كفاية و تباين الوكالات السياحية حسب الأدوار، مجالات السياحة والمواقع السياحية، أمر ضروري لتغطية السوق السياحي في المنطقة، نظرا للمهام الموكلة لهم التي تكون عادة مباشرة، حيث تأطر الحركة السياحية بين السواح وشركات النقل بمختلف الأصناف وبخاصة شركة الطيران التي تفوض الوكالات لبيع تذاكر السفر La billetterie من ناحية ومن ناحية أخرى تعمل على تفعيل النشاط السياحي وتحديد الوجهات السياحية الأكثر طالبا من وإلى المنطقة، والإرشاد والتوجيه السياحي والترويج والإعلان السياحي وتوفير المعلومات حول أماكن الإيواء، الإطعام، الإقامة والبحث (Structures d'hébergement, restauration, documentation) وتنظيم السوق

السياحي حسب نوعية رغبات السواح سواء كانت مركزة على سواح الإقامة Clientèle de séjour أو كانت مركزة على سواح الجولات Clientèle de circuit أي عرض وتنظيم الجولات السياحية Les circuits, randonnées مثل التنقل بالجمال والإقامة في الخيم Randonnées à dos de chameaux et des nuits dans les tentes nomades

أو سياحة رجال الأعمال التي لديها علاقة بالاستثمار في مجالات كالصناعة والمحروقات.

Clientèle d'affaires (en rapport avec l'industrie des hydrocarbures)

ونقل إحصائيات التدفق السياحي للهيئات المشرفة على قطاع السياحة¹⁴ وهذا بالإضافة إلى المشاركة في تنظيم مختلف المناسبات والأعياد التي تقام على مستوى المنطقة.

3- 1- جدول رقم 04: يبين أهم وكالات السياحة والأسفار المعتمدة وأصنافها بولاية غرداية لسنة 2018 :

الصنف ب	الصنف أ	الصنف وكالات السياحة والأسفار
1124	14	وكالات محلية
381	06	فروع الوكالات
743	08	الفارق

المصدر : من إعداد الباحث بناء على إحصائيات مديرية السياحة لولاية غرداية

من خلال إحصائيات الجدول يمكن ملاحظة أن ولاية غرداية تمتلك 20 وكالة سياحية، معظمها تتموقع في غرداية مركز، وتتنوع على بعض بلديات الولاية بعدد واحد أي وكالة واحدة على الأكثر، وللإشارة فإنه حسب -L'Annuaire Statistique de la Wilaya de Ghardaïa 2016 هناك بعض من البلديات السياحية لا تمتلك وكالة سياحية كما هو الحال بالنسبة لبلدية زلفانة التي تعد وجهة سياحية مهمة للعلاج بالحمامات المعدنية وللإستجمام... إلخ، والتي تبعد عن غرداية مركز بـ 65 كلم، الأمر الذي يمكن اعتباره كخطأ سياحي استراتيجي، لأن الاتصال الدائم بالهيئات المعنية بالسياحة وفي مقدمتها الوكالات السياحية المكلفة خاصة بالسفر Les agences de tourisme et de voyage يعتبر ضرورة حتمية على الأقل لأجل متابعة النشاط السياحي عن قرب وتوجيه السواح L'orientation des touristes بشكل مباشر للاستفادة من اهتمامهم وفضولهم (Itinéraire, curiosités) و تلبية طلباتهم الآنية كتمديد الزيارات وإلغاء بعض الأيام، أو تغيير الحجوزات في الفنادق وغيرها.

وحسب الإحصائيات الحديثة لسنة 2018 يلاحظ أن معظم الوكالات السياحية تصنف ضمن صنف أ محلية التأسيس والنشاط السياحي والمقدرة بـ 14 وكالة، والباقي والمقدرة بـ 06 وكالات هي عبارة عن فروع لوكالات أخرى من خارج الولاية، ومن نفس الصنف أ، وبالنسبة للصنف ب الذي يضم العدد الأكبر من الوكالات فإن نشاطها السياحي يكون غالبا محدود بسبب نشاطاتها الأخرى الثقافية والدينية وغيرها.

إن النشاط السياحي الذي تقوم به الوكالات السياحية يمكن توسيعه بالنسبة لترقية الترويج السياحي والدعاية السياحية المباشرة عن طريق التواصل مع الوكالات السياحية في داخل وخارج الوطن Coordination inter - agences، وبناء علاقات مع شركات التمويل لتحسين الخدمات

المعروضة والمعلنة للسواح، ومتابعة آراء السواح من خلال سجل الملاحظات حول واقع السياحة المحلية، الأمر الذي يبدو غائب تماما لدى وكالات السياحة في غرداية، أو بالأحرى محاولة الإجابة على السؤال الشهير الذي لاحظناه في مختلف دول العالم التي لديها خبرات سياحية وكتب لنا الحظ زيارتها، والذي يعلق عادة في لافتات الإعلانات أو يرسل تلقائيا عبر وسائل الاتصال، وهو: كيف كانت تجربتك أو زيارتك؟ وأحيانا : كيف كانت خبرتك؟ How was your experience ? ، أو كما يسميه البعض بمؤشر السعادة أثناء الزيارة، Rate Happiness mater ويطرح أيضا على النحو: قيم تجربتك معنا، Rate your experience with us

ومن المهم متابعة عودت السواح بعد الزيارة للمنطقة لإعادة النظر في النواحي التي يجب معالجتها وتصحيحها. كما يمكن للوكالات السياحية تنظيم حتى معارض وأعياد ومناسبات ومهرجانات تميز المنطقة عن غيرها، لكسب ثقة السواح Pour fidéliser les touristes واستغلالها لأجل إظهار المقومات السياحية لمنطقة غرداية وللمجتمع الجزائري، خاصة وأن منطقة غرداية تستقطب العديد من السواح الأجانب ومن عدة دول.

4- التطور الإحصائي لعدد السواح الإجمالي بولاية غرداية 2005-2018.

قبل البدء في تحليل هذه التطورات الإحصائية، يمكن تحديد باختصار بعض المفاهيم المتداخلة في أبعادها المتعددة الواردة في هذا المقام، والمستمدة في معظمها من مؤشرات ومفاهيم السياحة والسياحة الصحراوية بصفة عامة لدى المنظمة العالمية للسياحة (OMT)L'organisation mondiale du tourisme¹⁵. وحسب مضمون هذه المؤشرات يبدو أن كل شخص متنقل مهتم بالسياحة يعتبر من الزائرين ويمكن تصنيف الزوار إلى صنفين :

- السواح: هم الذين يقضون على الأقل ليلة واحدة خلال سنة واحدة خارج مقر السكن المعتاد.

- **المسافرون:** هم الذين لا يقضون ولا ليلة واحدة خارج مقر السكن المعتاد، والمسافرون الذين يقضون ليلة أو عدة ليالي خارج مقر السكن (ويقطعون مسافة معتبرة ذهابا وإيابا)، وهذا ما ينطبق على المسافرين العابرين لمنطقة غرداية باعتبارها منطقة عبور نحو الصحراء الكبرى والشمال الجزائري.

وهنا يمكن استثناء التنقلات اليومية للأشخاص: من مقر السكن إلى العمل ومن مقر السكن إلى الدراسة في تحليل الإحصائيات المتوفرة، أي كل ما يدخل في نطاق التنقل المعتاد أو البيئة المعتادة، أما بالنسبة للتنقل من إقامة رئيسية إلى إقامة ثانوية فلا يدخل في نطاق البيئة المعتادة للتنقل.

بالنسبة لتحديد البيئة المعتادة في إطار مفاهيم السياحة: تخضع هذه الأخيرة إلى عدة معايير أهمها مدة التنقل، المسافة ما بين مقر الإقامة والاتجاه المقصود وعدد مرات التنقل والسفر. وللإشارة فإن هذه المعايير تختلف من حيث اعتمادها من دولة إلى أخرى وحتى من منطقة إلى أخرى حسب عدة متغيرات كالمساحة وغيرها لذلك يصعب وضع تعريف موحد في هذا الشأن.

ويمكن اعتبار أن كل سفريّة قد ينتج عنها ما بين الذهاب والإياب إقامة ليلة واحدة أو إقامة عدة أيام، لذلك حسب المعايير المعتمدة من طرف بعض خبراء السياحة في العالم بالنسبة للسواح غير المقيمين فالمدة الكلية والمدة

المتوسطة للسفر أو الإقامة تحتسب بالليالي أي بالمدة المتوسطة للسفر La durée totale du voyage (DMV) أو أيضا بالمدة المتوسطة للإقامة La durée moyenne du séjour (DMS)، وتصنف بالنسبة للإقامة قصيرة المدى بـ 03 ليالي فأكثر، أما بالنسبة للإقامة طويلة المدى فهي لا تقل عن 04 ليالي. وللإشارة فإن مدد الإقامة المسجلة للسواح سواء كانت قصيرة المدى أو بعيدة المدى تمثل معيار في غاية الأهمية حسب خبراء المنظمة العالمية للسياحة. ورغم ذلك يلاحظ غياب هذا الأمر في عدد الليالي المسجلة لسواح ولاية غرداية حسب المعطيات المتوفرة، مما يصعب استقراءها.

وفي هذا السياق يتم تسجيل ملاحظة هامة على البيانات المتوفرة في شأن السياحة في منطقة الدراسة على أنها بيانات مطلقة وخامة وغير مفصلة، أي لا تستجيب بالشكل المطلوب للتساؤلات التالية: من هم السواح الوافدين لزيارة المنطقة وبخاصة من داخل الوطن ؟ وماهي أهدافهم من الزيارة ؟ وكم تقدر مدد إقامتهم قصيرة المدى وبعيدة المدى إن كانوا مسافرين أو سوّاح مقيمين وغير مقيمين ؟ وماهي خصائصهم الديموسيو مترية ؟. ويبقى اعتماد هذه البيانات المتوفرة لدينا في شكلها المطلق مع تكييفها حسب بعض معايير المنظمة العالمية للسياحة الخاصة بالتدفق السياحي للمحليين والأجانب، وفي إطار الاختلاف المطروح في وضع بعض المعايير المعتمدة في تحديد مفاهيم السياحة كما سبقت الإشارة إليه، خاصة وأن السياحة الصحراوية في المنطقة تمتزج ما بين سياحة وإقامة المسافرين والعمال والموظفين والطلبة...، والسواح الجزائريين أي السواح المقيمين Algériens non résidents وغير المقيمين Etrangers المقيمين résidents داخل التراب الوطني، والسواح الأجانب المقيمين Etrangers résidents وغير المقيمين Etrangers non résidents والقادمين من داخل وخارج الوطن و المتوجهين لزيارة المنطقة بشكل مقصود، الأمر الذي يتطلب أخذ في الحسبان الذهاب والإياب إلى جانب المسافة المعتبرة من المنطقة و إليها، لهذا يتم تفسير إجرائيا مفاهيم مديرية السياحة ومديرية البرمجة والمتابعة المالية لولاية غرداية كما جاءت في الجداول الإحصائية مثل مفهومي النزلاء والليالي:

- النزلاء Arrivées يقصد بهم إجرائيا في هذه الدراسة نزول الأشخاص إلى منطقة غرداية، من داخل الإقليم أو من خارجه وقضائهم على الأقل ليلة واحدة وعدم بقائهم أكثر من سنة، وليس بغرض العمل أو الإقامة أو الدراسة. وإنما للراحة، الترفيه، العلاج وقضاء أوقات الاستجمام والاستكشاف.

- الليالي Nuitées فيقصد بها عدد الليالي المسجلة للسائح سواء كان محليا أو أجنبيا وسواء قضاءه في إحدى الفنادق أو أماكن إقامة مخصصة لغرض السياحة في ولاية غرداية.

4- 1- الجدول رقم: 05- تطور التدفق السياحي لولاية غرداية من سنة 2005 إلى سنة 2016.

السنة التدفق	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
النزلاء	55191	38450	42137	38503	34177	64175	62497	46313	53921	20011	42130	52122
الفارق	16741	3634	29998	16184	33910	9992						
الليالي	96851	56494	72146	69692	65218	81365	93862	68096	85902	48608	98295	96292
الفارق	40357	2454	16147	87060	37294	2003						

المصدر: من إعداد الباحث بناء على إحصائيات مديرية السياحة لغرداية:

ومن خلال معطيات مديرتي السياحة والبرمجة والمتابعة المالية لولاية غرداية من سنة 2005 إلى 2016، والواردة في بيانات الجدول رقم (05) والتي تمثل حوصلة لعشرة سنوات بالتقريب، أي السنوات التي ازداد الاهتمام خلالها بمسألة السياحة وخطط التنمية السياحية المستدامة بالولايات الصحراوية الجزائرية، وبمعنى آخر يمثل تطور التدفق السياحي لولاية غرداية من 2005 إلى سنة 2016 حسب النزلاء والليالي، الأمر الذي يلاحظ على النزلاء والليالي

المسجلة للسواح والذين تراوح عددهم وانحصر في خلال هذه العشر السنوات من 38000 إلى 65000 نازل، ومن 50000 إلى 90000 ليلة، عموما موزعين بشكل متباين و غير مستقر أي متقارب أحيانا ومتذبذب أحيانا أخرى بالنسبة للنزلاء مع تسجيل نوع من الانتعاش السياحي خلال السنوات 2005، 2010 و 2011، 2016، في حين سجل نوع من التراجع في السنوات : 2006، 2008، 2014، أما بالنسبة لعدد الليالي فالانتعاش السياحي سجل خلال السنوات: 2005، 2012 و تراجع خلال سنتي 2006 و 2014، يبدو أن العدد معتبر في شكله العام ويعبر عن عودة السياحة الصحراوية إلى السكة الصحيحة في منطقة غرداية.

ونظر لتوافد السواح على منطقة غرداية حسب فصول السنة وتداخلها من سنة إلى أخرى، وللتباين الملموس والملاحظ مابين السنوات في عدد السواح الوافدين، يصعب تطبيق التقييم اليعيد المدى، ويمكن ملاحظة الفارق المسجل خلال كل سنتين، الأمر الذي يظهر بشكل واضح في فارق النزلاء في سنتي 2009 - 2010 والذي يقدر بـ 29998 نازل، في حين يقدر فارق الليالي في نفس السنتين بـ 16147 ليلة، ولعل نفس الملاحظة يمكن تسجيلها لسنتي 2015 - 2016 بالنسبة لفارق النزلاء والذي يقدر بـ 9992 نازل ، في حين بالنسبة لفارق الليالي في نفس السنتين يقدر بـ 2003 ليلة.

وكما ملاحظة ميدانية ملموسة : على الرغم من أن منطقة غرداية تستقطب عددا لا يستهان به سنويا من السواح الجزائريين والأجانب، ولها نصيب من الاستثمار السياحي واهتمام من طرف الفاعلين المحليين بمجال السياحة، إلا أن السوق السياحي لا يزال في شكله الخام والمبهم، و يحتاج إلى مضاعفة العمل السياحي وبخاصة تفعيل آليات البحث، الإحصائي، السوسيوي- ديموغرافي والأنثروبولوجي وبشكل معمق من خلال الدراسات الميدانية المعمقة التي تكشف نقاط قوة السياحة الغرداوية ونقاط ضعفها، ولعل أبرز مايشكل معوقا بحثيا في

هذا المجال هو عدم توفر المعطيات الكافية حول المقومات السياحية المتوفرة حقا من ناحية، ومن ناحية أخرى التحديد الدقيق لمواصفات السواح الوافدين ومتطلباتهم من خدمات ومرشدين ووكالات والأماكن الإقامة، أي تحديد الخصائص السوسيو مترية لهؤلاء النزلاء إن كانوا شباب يمكن التركيز على توفير لهم المرافق الرياضية في الواحات والحمامات العلاجية، (détente, para- thermale et terrains de sports et de loisirs) وإن كانوا متقدمين في السن يمكن التركيز على توفير لهم الموروث المادي واللامادي التقليدي Le patrimoine matériel et immatériel ... إلخ. كما أن الاهتمام بالسياحة يبقى يحتاج إلى معطيات أخرى أدق إلى جانب تحديد الفئات الوافدة لزيارة المنطقة، يمكن تحديد أهداف الزيارة، وانطباعات الزوار... إلخ حتى يتسنى للباحثين و للقائمين على القطاع توفير الخدمات السياحية النوعية لتطوير القطاع السياحي والرقى به في المجتمع الجزائري.

5- التوزيع الإحصائي لعدد السواح حسب الجنسيات بولاية غرداية من 2005 إلى 2016.

لمعرفة ما هو التوزيع الإحصائي لعدد السواح من دولهم الأصلية، وماهي جنسية السواح الأجانب الأكثر توافدا لزيارة منطقة غرداية وبشكل مفصل، يمكن عرض وتحليل معطيات الجدولين الآتين:

5- 1- جدول رقم: 06 يبين تطور التدفق السياحي حسب الجنسيات لولاية غرداية 2005 - 2016

السنة التدفق	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016
الجزائريين	52598	36112	39152	36300	25840	50621	60736	44238	51195	19013	41970	50901
الفارق	16486	2852	24781	16498	8931	32182	1062	1221	159	764	2736	2075
الأجانب	2593	2338	2985	2203	8337	13554	1761	2075	1761	764	2736	2075
الفارق	255	782	5217	314	1972	1062	1221	159	764	2736	2075	1062

المصدر : من إعداد الباحث بناء على إحصائيات مديرية السياحة لولاية

غرداية

يلاحظ فارق معتبر يسجل للسواح الجزائريين مابين سنتين 2005-2006 بلغ 16486 سائحا جزائريا ، مقابل تسجيل فارق في نفس السنتين للسواح الأجانب يقدر بـ 255 سائحا أجنبيا، وفي نفس السياق تم تسجيل مابين سنتي 2009-2010 فارق يقدر بـ 24781 سائح جزائري، في حين قدر الفارق للسواح الأجانب في نفس السنتين بـ 5217 سائح أجنبي، وفي الأخير تسجل نفس الملاحظة لسنتي 2015-2016 بالنسبة لفارق السواح الجزائريين والذي يقدر بـ 8931 سائح جزائري زار منطقة غرداية ، أما بالنسبة لفارق السواح الأجانب الذين زارو المنطقة في نفس السنتين فقد قدر العدد بـ 1062 سائح أجنبي.

ورغم تسجيل عدد معتبر للسواح الجزائريين مقارنة بالسواح الأجانب خلال العشر سنوات المعتمدة في التحليل 2005-2016 الذين زارو منطقة غرداية، إلى أن الملاحظ على فارق السواح الأجانب تضاعف في السنوات الأخيرة، 2013-2014 و 2015-2016 حيث بلغ فارقهم على التوالي 1972 و1062 سائح أجنبي. وهذا بعدما كان يقدر فقط بـ 255 سائح مابين سنتي 2005-2006 .

إن تسجيل تفوق فارق الزيارات السياحية بالنسبة للسواح الجزائريين على الأجانب لمنطقة غرداية راجع بالدرجة الأولى للعامل الجغرافي الذي يوقع منطقة غرداية في مركز الخريطة الجغرافية للسكان بالنسبة للجزائريين عامة وبالنسبة للسكان الولايات المجاورة بشكل خاص، فهي لا تبعد عن مختلف عواصم الولايات الجزائرية الحدودية معها إلا من 200 كلم إلى 1400 كلم كأقصى مسافة بالنسبة لولاية تمنراست، و لا تبعد سوى بمسافة 600 كلم عن العاصمة.

إلى جانب ربطها بشبكة طرق جعلتها منطقة عبور وتبادل تجاري كثيف، الأمر الذي يسهل على الجزائريين اتخاذها كوجهة سياحية، لكن هذا ليس

معيارا لتبرير الفارق الشاسع الملاحظ في العدد القليل المسجل للسواح الأجانب باعتبارهم يشكلون المحك الموضوعي الذي يعكس مستوى التقييم الحقيقي للاستقطاب السياحي والسوق السياحي، ومن ثم معرفة مستوى المرافق و الخدمات المتوفرة والمعروضة والمقدمة، ولعل من أبرز المعوقات التي تعيق التدفق السياحي للأجانب هي الإجراءات البيروقراطية المعقدة للحصول على التأشيرة من خلال القنصليات الجزائرية بالخارج، وبالطبع لتكوين ملف الحصول على تأشيرة السياحة و الدخول إلى التراب الوطني. إلى جانب قلة الاهتمام بالثقافة السياحية من استقبال وتوجيه وترويج وإعلان وتوفير وسائل نقل بالشكل المطلوب في المجال الجوي من وإلى الجزائر.

5- 2- جدول رقم 07 يبين توزيع عدد السواح الأجانب حسب الجنسيات

والدول الذين زاروا ولاية غرداية 2016

البلد	النزلاء	الليالي	البلد	النزلاء	الليالي	البلد	النزلاء	الليالي	البلد	النزلاء	الليالي
افريقيا	97	323	آسيا	438	1.158	الصين	139	617	أمريكا ج	07	12
المغرب	03	78	السعودية	01	01	كوريا	14	12	ارجنتين	00	01
تونس	06	15	العراق	02	04	اليابان	120	124	أوروبا	614	1.599
مصر	34	39	الأردن	04	21	الفلبين	00	01	النرويج	09	18
السودان	32	80	لبنان	03	03	دول أخرى	42	77	بولونيا	05	17
مالي	04	03	فلسطين	05	11	أمريكا ك	10	26	رومانيا	01	231
دول أخرى	13	21	سوريا	108	287	كندا	03	13	روسيا	86	43
المانيا	28	273	إنجلترا	17	30	تركيا	30	17	المجموع الكلي	30	17
النمسا	02	06	هولندا	08	24	دول أخرى	128	662	مجموع السواح الأجانب	1.159	3.106
بلجيكا	03	14	إيطاليا	136	68	استراليا	02	04	الأجانب المقيمين ب	315	420

98.144	53.025	مجموع السواح الوطنيين	34	02	الجزائريين غير مقيمين	05	01	السويد	20	11	الدنمارك
101.670	54.499	المجموع الكلّي	-	-	-	06	06	سويسرا	15	06	اسبانيا
			-	-	-	-	-	-	112	133	فرنسا

المصدر: من اعداد الباحث بناء على المعطيات التالية:

¹Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaia Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de 156Ghardaia 2016 p

من خلال هذا الجدول يتبين أن إقبال السياح الأجانب من عدة قارات ودول على زيارة منطقة غرداية حقيقة ملموسة حسب هذه الإحصائيات المبينة أعلاه، والمعتبرة في السوق السياحي الوطني، والتي تشير إلى Total touristes

étrangers تسجيل 1159 نازل و3106 ليلة في شكل إجمالي،

Etrangers وهذا بغض النظر للرقم المسجل للأجانب المقيمين résidents والذي يقدر بـ 315 للنزلاء و420 لليالي.

ويلاحظ أن معظم السواح هم من قارة أوروبا، حيث يسجلون 614 للنزلاء و1599 لليالي، ويشكلون 52.97٪ للنزلاء و 51.48 ٪ لليالي من السياح الأجانب ومن دول كرومانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا و بريطانيا.... إلخ، ثم يأتي في المرتبة الثانية السواح الأجانب من قارة آسيا والمقدر عددهم بـ 438 للنزلاء و1158 لليالي ويشكلون نسبة 37.79٪ للنزلاء ونسبة 37.28 ٪ لليالي. ونجدهم من دول كالصين واليابان وكوريا... إلخ. ثم يأتي في المرتبة الثالثة سواح قارة إفريقيا بعدد يقدر 97 للنزلاء و323 لليالي يشكلون نسبة 08.36 ٪ للنزلاء ونسبة 10.39 ٪ لليالي، من أبرز سواح الدول الإفريقية نجد مصر، تونس، المغرب، مالي.... إلخ، ثم يأتي في المرتبة الرابعة سواح قارة أمريكا بعدد يقدر بـ 10 للنزلاء و26 لليالي، ما يعادل نسبة 0.86 ٪ للنزلاء ونسبة 0.83 ٪

لليالي، من أهم دول قارة أمريكا نجد الو.م.أ وكندا، وأخيرا الأستراليون بعدد يقدر بـ 02 للنزلاء و04 لليالي، ويعادلون نسبة 0.17 % للنزلاء ونسبة 0.12 % لليالي،

وفي هذا الصدد تثبت هذه الإحصائيات بشكل قاطع أن عددا معتبرا من سواح ومن مختلف دول العالم يزور منطقة غرداية وباستمرار كما كان في الماضي، وبالطبع ليس بالأمر الغريب باعتبار هذه المنطقة كانت ولازلت تستقطب السواح الأجانب نتيجة انفرادها بخصائص سياحية لها قيم مادية تعكسها الآثار الخالدة وغير مادية تعكسها التقاليد المتنوعة، فهي تمثل بالنسبة للسواح تغيير شبه جذري للمكان وللطقس وللطبيعة وللتقاليد ناهيك عن صور الراحة والترفيه الأخرى، وحتى الأمان (وهنا ينبغي الإشارة إلى أن الأمان في منطقة غرداية عامل محفز للسواح رغم بعض هزات العنف المعزولة والظرفية، التي سريعا ما تحتوى ثم يستأنف النشاط السياحي المعهود عنها، نتيجة اكتساب سكان المنطقة من الماضي السياحي خبرات وثقافة سياحية كأساس لاستقطاب السواح الأجانب). ويبدو أن السياحة في منطقة غرداية تنوعت أشكالها منذ الثمانينيات القرن الماضي وليس من اليوم، ويمكن ذكر أنواع السياحة التي يقصدها السائح الأجنبي لمنطقة غرداية، سياحة الآثار الخالدة (العمران التاريخي المتميز)، السياحة الترفيهية، السياحة الاجتماعية (التقاليد...)، السياحة العلاجية وحتى سياحة المؤتمرات...إلخ.

إن من أولى هذه العوامل التي تحفز السواح الأجانب لزيارة منطقة غرداية هو العامل البيئي المختلف بأبعاده الطبيعية والاجتماعية، ولعل حصول المنطقة على تصنيف المنظمات العالمية لحماية آثارها الخالدة يمثل منشأ الرغبة لسياحة الأجانب، نظرا لكون البيئة تشكل العنصر الأساسي لتنمية السياحة المستدامة¹⁶، لذلك نشأت منظمات متخصصة عالميا لحماية البيئة والتراث العالمي من أبرزها نذكر: الاتحاد الدولي للحفاظ على البيئة:

(IUCN) The World Conservation Union

برنامج الأمم المتحدة للبيئة: (UNEP) United Nations Environment Programme هذا لأجل تكريس شعار التنمية السياحية المستدامة بدون تدمير التراث البيئي والطبيعي¹⁷ وبالنظر في محميات غرداية البيئية و الطبيعية يمكن الاستفادة في هذا الشأن لحماية بعض المعالم الأثرية والموارد الطبيعية (من خلال الجمعيات المحلية لحماية البيئة)، التي يلاحظ أن يد الإنسان التي لا ترحم قد طالتها مثلها مثل بقية التأثير السلبي للإنسان على البيئة في أنحاء العالم، حتى وإن حدث الأمر في إطار تعمير الصحراء الجزائرية وتنميتها وعلى سبيل المثال لا الحصر يلاحظ إقامة مباني ومنشآت بنمط عصري (تغيير شكل أقواس الواجهات...) يمس بالمستوى الجمالي التقليدي الطبيعي للمنطقة ونمط حياة السكان، كما يلاحظ نقل وحفر الأتربة والصخور وكل ما يتلف ويدمر التكوينات الجيولوجية والجغرافية ومختلف الظواهر الطبيعية ذات القيم الثقافية والعلمية والجمالية، وحتى الإضرار بالحياة البرية والنباتية والحيوانية للمنطقة، فهذه جميعها مواقف ينبغي مراعاتها لإرساء السياحة الطبيعية المتواصلة في المنطقة. وللإشارة فإن حماية التراث السياحي الطبيعي في الصحراء الجزائرية يتطلب إلى جانب جملة آليات الحماية القانونية إنشاء معاهد متخصصة ومراكز بحث تشتغل حول تطوير السياحة البيئية وتنمية السياحة الصحراوية، كما فعلت الدول التي تبنت هذه الطرق العلمية الحديثة كما هو الحال بالنسبة لدولة مصر هذه الأخيرة بدأت في تجسيد فكرة المؤسسات السياحية المتخصصة في السياحة الصحراوية في ثلاثينيات القرن العشرين،¹⁸ الأمر الذي يمكن تجسيده حاليا من خلاله مختلف الأساليب العلمية الحديثة لتطوير السياحة الصحراوية الجزائرية، خاصة وأنها ثرية بمجالات البحث الطبيعية والاجتماعية والأنثروبولوجية... إلخ.

6 - إحصائيات التدفق السياحي لسنة 2017 حسب الثلاثيات وفصول السنة لولاية غرداية.

إن التطرق إلى الإحصائيات الكاشفة لفصول السنة التي تشهد التدفق السياحي إلى منطقة غرداية، تتضمن مؤشرات قوية يمكن الاستفادة منها في معرفة تحديد البرامج السياحية الموسمية وتحضير الهياكل المختلفة وتوفير الخدمات الضرورية لاستقبال السواح وتوجيههم بالشكل المطلوب.

6- 1- جدول رقم 08: يبين التدفق السياحي لسنة 2017 حسب

الثلاثيات وفصول السنة لولاية غرداية.

الثلاثي التدفق	الثلاثي الأول	الثلاثي الثاني	الثلاثي الثالث	الثلاثي الرابع
النزلاء	الجزائريون	15153	12951	12682
	الأجانب	732	549	955
	فارق النزلاء	14421	12402	12166
الليالي	الجزائريون	22451	13387	19342
	الأجانب	913	1078	1014
	فارق الليالي	21538	12309	18328

المصدر: من إعداد الباحث بناء على إحصائيات مديرية السياحة لغرداية:

يبدو للوهلة الأولى من البيانات الواردة أعلاه أن هنالك شريحة معتبرة من الأفراد الجزائريين تفضل السياحة الداخلية الصحراوية إلى جانب عدد معتبر من السياح الأجانب نحو منطقة غرداية وبخاصة في الثلاثين الأول والرابع، الأمر الذي يسجل من خلال فارق النزلاء الوافدين الجزائريين والأجانب والمقدر بـ 14421 سائحا في الثلاثي الأول و 16145 سائحا في الثلاثي الرابع، وبالمقارنة لم يتجاوز عددهم في الثلاثي الثاني والثالث على التوالي بـ 12402 سائحا 12166 سائحا.

ونفس الملاحظة تسجل في فارق الليالي المحجوزة فعلا من طرف السواح الجزائريين والأجانب، حيث قدرت في الثلاثين الأول والرابع على التوالي بـ

21538 ليلة و 25915 ليلة، مقابل تسجيل 12309 ليلة في الثلاثي الثاني و 18328 ليلة في الثلاثي الثالث.

بناء على هذه الإحصائيات يمكن القول أن السياحة الصحراوية في منطقة غرداية تعتبر سياحة موسمية تستقطب أكثر السواح سواء أكانوا جزائريين أو أجانب في الموسمين السياحين الشتوي والخريفي وأحيانا تزدهر في بداية فصل الربيع أيضا، وهذا راجع للاعتدال المناخي في هذين الثلاثين من أشهر السنة، بالإضافة إلى تزامن قضاء عطلة رأس السنة Les saisons aux curistes et vacanciers من تستهويهم السياحة الصحراوية نظرا لجمالية الكثبان الرملية والاستجمام في واحات النخيل والعلاج عن طريق الحمامات الطبيعية المعدنية المتواجدة بمنطقة الحمامات المعدنية زلفانة.

ولا يخفى على أحد أن هناك حركة سياحية موازية وبخاصة السياحة اليومية Le Tourisme journalier وعلى مدار أيام السنة، أي تتم خارج إطار الإجراءات المعمول بها لدى مؤسسات الاستقبال والتوجيه، وبشكل كبير من الولايات المجاورة، لذلك من الأهمية بما كان الاطلاع الواسع على طبيعة المعوقات السياحية القائمة في المنطقة وبخاصة من الناحية التنظيمية.

ولعل ما يجذب أكثر السواح سواءا جزائريين أو أجانب خلال أيام السنة وفصلي الشتاء والخريف، لزيارة منطقة غرداية بغض النظر عن الطبيعة والمناظر المنفردة La nature / Les paysages و الموروث السياحي المادي، هو الموروث السياحي اللامادي من تقاليد وعادات ذات خصوصية تمتزج مع الطابع العمراني المتميز عن كل الولايات الجزائرية الأخرى.

7- الحصيلة الإحصائية السنوية لمشاريع الاستثمار السياحي المعتمدة في ولاية غرداية.

يمكن من خلال حصيلة المعطيات الإحصائية السياحية المسجلة سنويا لدى مديرية البرمجة والمتابعة المالية لولاية غرداية، معرفة مستوى اهتمامات

الفاعلين في وسط المجتمع المحلي، أي على مستوى الهيئات المحلية للولاية، وبالطبع بالمقارنة مع بعض مجالات الاستثمار الأخرى كالنقل، الخدمات... إلخ.

جدول رقم 09: يبين عدد مشا ريع الاستثمار السياحي ضمن المشاريع المعتمدة في ولاية غرداية :

عدد مناصب الشغل	المساحة بالهكتار	القيمة المالية للمشاريع (المليار)	عدد المشاريع في ولاية غرداية	قطاع النشاط	المصدر:
183	8,35	918.020,18	5	الأشغال العمومية	Wilaya de Ghardaia
-	-	-	-	الزراعة	Monographie de la wilaya
9.274	99,38	38.929.894,54	261	الصناعة	
8.103	153,79	12.499.697,67	61	الخدمات	
3.030	105,11	102.732.831,09	59	مواد البناء	
-	-	-	-	الري	
442	5,73	1.898.507,50	13	التجارة	
4.095	122,44	20.491.620,57	99	السياحة	
558	21,55	1.861.396,00	23	أخرى	
25.685	516,35	179.331.967,55	521	المجموع	

a de Ghardaïa Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de 124Ghardaïa 2016 p

ويبدو أن الاهتمام الملاحظ بقطاع السياحة في السنوات الأخيرة بولاية

غرداية تضاعف بحوالي عشر مرات، إذ كان عدد مشاريع الاستثمار السياحي

إلى غاية سنة 2014 يقدر بـ 09 مشاريع استثمارية سياحية، بقيمة مالية

تقدر بـ 2841 Estimation en million DA¹⁹ - حسب إحصائيات

الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI - ووصلت سنة 2016 إلى 99

مشروع سياحي، بقيمة مالية تقدر بـ 20.491.620,57 Estimation en millier DA وبمساحة استغلال تقدر بـ 122,44 Superficie en Ha، وساهم في توفير عدد من مناصب الشغل بنسبة 4.095 من إجمال عدد المناصب التي توفرها المنطقة²⁰. وهذا ما يفتح المجال لزيادة فرص الاستثمار في المنطقة، ولكن بالمقارنة مع المشاريع الاستثمارية الكلية لا تقدر نسبة الاستثمار في مجال السياحة سوى بـ 19 بالمئة من إجمالي الاستثمارات (521 مشروع استثماري)، رغم أنها تمثل المركز الأول من حيث توفر الموارد المادية والبشرية بالولاية.

ورغم الموقع الجيو- استراتيجي لولاية غرداية كم منطقة صحراوية سياحية باعتبارها بوابة الصحراء الكبرى الجزائرية، قيمة المبالغ المالية الموفرة، المساحات المخصصة للمشاريع الاستثمارية في مجال السياحة الصحراوية، وشبكة الطرقات التي تتصل بالمطار الدولي مفدي زكريا (يبعد بـ 20 كلم عن غرداية مركز)، عدد السواح المعلن وغير المعلن، إلا أن فرص الاستثمار تبقى تتطلب زيادة ومرافقة، لأنها تمثل المؤشر القوي لتطوير قطاع السياحة في المنطقة، خاصة وأن التنافس يبقى مفروض على عدة أصعدة من ذلك استقطاب السواح على مستوى المناطق المكونة للصحراء الجزائرية الكبرى والتنوع السياحي التنافسي الذي تزخر به أيضا، كما هو الحال بالنسبة لولاية تمنراست، ولاية أدرار، ولاية بشار، ولاية ورقلة... إلخ، وهذا ناهيك عن عوامل الجذب السياحي لدول الجوار، الأمر الذي يبقى يحتاج إلى دعم عمليات الاستثمار الجارية وتوسيع طاقة الاستيعاب بالنسبة للمؤسسات الفندقية والثقافية والرياضية، وكل ما يساعد على تقديم خدمات سياحية تنافسية مدعومة بشبكة الاتصالات، والتكنولوجيا، وبالطبع بالقرب من الإرث السياحي البيئي والطبيعي، أو بالأحرى استغلال الموارد السياحية الطبيعية وخلق لها مجالات استثمار جديدة باستمرار مولدة للدخل البديل وتنويعه على المستويين المحلي والوطني.

خاتمة:

تكشف المعطيات الملاحظة في شكلها الإحصائي وغير الإحصائي، والمتوفرة وغير المتوفرة حول مقومات السياحة الصحراوية في ولاية غرداية أن الرهان على مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر عامة وولاية غرداية بشكل خاص بات واقعا مفروضا، حيث فرض نفسه كسوق سياحي مطلوب لدى الكثيرين، خاصة مع توسع انتشار الثقافة السياحية محليا وعالميا، ولعل ما يشجع في هذا الشأن هو المنتج السياحي المتميز (المقومات السياحية المادية واللامادية المذكورة آنفا)، والتي تزخر بها منطقة غرداية، والتي تعد -إن صح القول- كمنجم لم يستغل بالشكل المطلوب، أو بالأحرى لا يتوافق مع ما هو كائن وما يجب أن يكون على مستوى الطموح السياحي المحلي والوطني، لذلك يمكن توسيع نطاق استغلال هذا المنجم باعتماد آليات التنمية السياحية المستدامة (Le tourisme durable) وفقا لاحترام مبدأ الاستمرارية (Le principe de continuité)، من خلال الحفاظ على التراث الحضاري التاريخي ودعم مشاريع جديدة تتماشى وظروف البيئة المحلية ومقوماتها الطبيعية، وبخاصة تلك التي باتت تجذب فئات الشباب كالقرى الرياضية والسياحية التي يمكن تجسيدها في الواحات وأماكن الترفيه، الاستشفاء والعلاج بالمياه المعدنية... الخ. أو ما يسمى بالسياحة اليومية، هذا ما يمكن استيعابه وبلورته في إطار مشروع استثماري جهوي مخصص للسياحة بولاية غرداية إلى جانب مجالات الاستثمار الأخرى.

وبما أن هناك إقبال ملموس بالأرقام للسواح الجزائريين والأجانب على السياحة الصحراوية في منطقة غرداية ومناطق الصحراء الجزائرية الأخرى وبخاصة خلال هذه السنوات الأخيرة مع تراجع المصادر الريعية، وبما أن جل المقومات السياحية الطبيعية، التاريخية، السوسيو- ثقافية متوفرة، فإنه يبقى فقط على الفاعلين في القطاع تكثيف دعم الموارد المادية والبشرية المؤهلة في مجال السياحة الصحراوية، إلى جانب مواصلة مرافقة المشاريع الاستثمارية المعتمدة ضمن المخطط التوجيهي المعول عليه لتطوير السياحة الصحراوية في

آفاق 2030، وبالطبع من خلال النهوض بهذا القطاع وتنميته في المنطقة كإقتصاد نوعي بديل يساهم في القضاء على التبعية الاقتصادية للمحروقات، يجذب العملة الصعبة، رؤوس الأموال والاستثمارات المحلية والأجنبية، توفير مناصب شغل والتقليل من نسب البطالة في المنطقة، زيادة الدخل الوطني وتحسين ميزان المدفوعات، تنمية المجال الخدماتي الذي يدعم تطوير السياحة، تسويق المنتج السياحي المحلي والرقمي به إلى العالمية، وعلى الأقل مواكبة التنافسية السائدة في السوق السياحية على مستوى دول الجوار تونس والمغرب التي اكتسبت خبرات سياحية، واستقطبت عدد معتبر من السواح الجزائريين على مدار أيام السنة وفي مجالات السياحة المختلفة.

قائمة المراجع:

- ¹-Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaïa
Direction de la Programmation et du Suivi
Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de Ghardaïa
2016 p5.
- ²-Ibid., P-P 16-17
- ³-Ministère de la culture, Le patrimoine matériel et immatériel ,
Office de protection et de promotion de la vallée du m'Zab,
OP.CIT , P04
- ⁴-Ministère de la culture, Le patrimoine matériel et immatériel ,
Office de protection et de promotion de la vallée du m'Zab,
OP.CIT , P08
- ⁵-Ibid., P10
- ⁶- Ibid., P46
- ⁷-وزارة الثقافة ، ديوان حماية واد ميزاب وترقيته، الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع
المحمي لواد ميزاب، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2014، ص 6
- ⁸-Ministère de la culture, Le patrimoine matériel et immatériel ,
Office de protection et de promotion de la vallée du m'Zab,
OP.CIT , P20
- ⁹-Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaïa ,
OP.CIT , P159
- ¹⁰-Ibid., P155

- ¹¹ - <https://www.djazairress.com/aps/44096422/02/2019>, 10 ; 15 : 12-01-2019, 14;15
- ¹² - Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaïa , OP.CIT , P-P154
- ¹³ - Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaïa , OP.CIT , P-P154-161.
- ¹⁴ - حسين شرقي، الدعاية والإعلان في السياحة والفنادق ، القاهرة الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1968 ، ص 69.
- ¹⁵ - <https://archives.entreprises.gouv.fr/2012/www...fr/.../memento2010-definitions> : consulté le :15/01/2018/10 :00
- المتواصلة والبيئة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2008، ص، 79
- ¹⁶ فؤاد نشوى، محاضرات في السياحة
- ¹⁷ - نفس المرجع ، ص 22.
- ¹⁸ - محمد سميع عافية ، تعمير الصحراء والتنمية المستدامة : السكان، السياحة ، الطاقة والثروة المعدنية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2011 ، ص17.
- ¹⁹ , <http://www.andi.dz/index.php/ar/statistique-regionale> , consulté le :15/01/2018/10 :00
- ²⁰ - Wilaya De Ghardaia Monographie De la wilaya de Ghardaïa Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaires L'Annuaire Statistique de la Wilaya de Ghardaïa 2016 p156, P155.



دراسة تحليلية لتأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية

على أداء الشركات

Analysis study of the effect Social responsibility costs On corporate performance

طهراوي دومة علي¹ و صويلحي نور الدين²

1

Phd.tahraoui@gmail.com

- المركز الجامعي غليزان،

souilhidz@gmail.com

2- المركز الجامعي تمنراست،

تاريخ القبول: 2019-05-24

تاريخ الاستلام: 2019-05-05

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات، والتي تعتمد اليوم على سياسة ثلاثية المعايير فهي تحاول ان تعكس فهما مركبا للأداء الاجتماعي والبيئي وكذلك الاداء المالي، فتبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة بمنحها فرص اكبر لتطوير ادائها، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شأنه منحها ميزة ايجابية ترفع من أدائها المالي و يتيح لها فرصا للاستثمار في الآجال الطويلة، وإن كانت هناك مشكلة في تصنيف و قياس هذه التكاليف في الآجال القصيرة .

كلمات دالة : المسؤولية الاجتماعية، التكاليف الاجتماعية والاقتصادية، الاداء المالي .

Abstract:

The Object Of This Study Is To Find Out The Impact Of Social Responsibility Costs On Corporate Performance, Which Today Relies On A Three-Pronged Policy, It Attempts To Reflect A Complex Understanding Of Social And Environmental Performance As Well As Financial Performance These Companies Adopt Social Responsibility Towards Employees, Society And The Environment, Giving Them Greater Opportunities To Develop Their Performance, So The Costs Of This Responsibility According To Many Studies Would Give It A Positive Advantage ,Increase Its Financial Performance And Offer It Opportunities To Invest In Long Terms; Although There Is A Problem In The Classification And Measurement Of These Costs In Short Terms.

Keywords: Social Responsibility, Social And Economic Costs, Financial Performance.

مقدمة

أضحت المسؤولية الاجتماعية للشركات اتجاها عالميا ومطلبا محليا فرضته التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، فهي عملية إدارة شؤون الشركة بطريقة لا تهدف فقط إلى تحقيق عوائد مادية ولكن تتضمن أيضا التشجيع على الوعي الكامل بالآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لأنشطة المؤسسة، وتصف المسؤولية الاجتماعية للشركات سلوكيات المؤسسة التي تتجاوز الامتثال القانوني الرئيسي، وهو الامتثال الذي يعزز من رؤية الممارسة المسؤولة للشركة والشفافية والمحاسبة أمام أصحاب المصلحة. حيث يتمثل تبني الشركة للمسؤولية الاجتماعية والاخلاقية تداركا للسمعة والعلامة التجارية وثقة العملاء .

إن تبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة سيمنحها فرص اكبر في ظل المتغيرات الحالية والضغطات

المجتمعية ومن قبل النشاط، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شأنه منحها ميزة ايجابية على الاداء المالي وايضا على فرص الاستثمار في الآجال الطويلة، وأن كانت هناك مشكلة في تقييم هذه التكاليف في الآجال القصيرة من قبل الشركات .

الاشكالية : يمكن صياغة اشكالية هذا الموضوع في:

ما هي التكاليف التي تتحملها الشركات إثر تبنيها للمسؤولية الاجتماعية ؟ وهل يؤثر ذلك على أدائها المالي ؟
فرضيات الدراسة :

- صعوبة تصنيف و قياس تكاليف المسؤولية الاجتماعية من اهم عوائق قياس تأثيرها على الاداء الشركات.
 - تبني المسؤولية الاجتماعية يؤثر ايجابا على الاداء المالي للشركات .
- هدف الدراسة:** نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز أهمية وأثر المسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك من خلال مقارنة التكاليف التي تتحملها هذه الشركات والعوائد في المدى القصير والبعيد .
- منهج البحث:** سنعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف المسؤولية الاجتماعية وتكاليفها والمتغيرات المرتبطة بها، كما سوف نستخدم المنهج التحليلي من خلال تحليل تأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات على ادائها بصفة عامة والاداء المالي بصفة خاصة.

محااور البحث:

- أولا : مفاهيم حول المسؤولية الاجتماعية .
- ثانيا: دوافع تبني المسؤولية الاجتماعية من قبل الشركات .
- ثالثا : التكلفة المالية لتبني المسؤولية الاجتماعية للشركات

أولا: مفاهيم حول المسؤولية الاجتماعية

1- مفهوم المسؤولية الاجتماعية: تعني المسؤولية الاجتماعية بأن يكون البعد الاجتماعي والأخلاقي إلى جانب البعد الاقتصادي وتحقيق نمو في

الأرباح والعوائد هو المحدد لسلوك قطاع الأعمال من خلال التزامه الدائم بمتطلبات التنمية المجتمعية وتحسين نوعية ومستوى وظروف الحياة لأفراد المجتمع

1-1- تعاريف المختصين والأكاديميين: وبالنسبة للتعاريف التي اقترحتها الأكاديميون الممثلون في علماء الاقتصاد والإدارة نبدأ بعرض أهم التعاريف الأكاديمية:

• **عرفها (Milton Friedman):** سنة 1970 في مقال صدر بجريدة نيويورك تايمز على أنها: "استعمال المؤسسة لمواردها والقيام بأنشطة موجهة لتعظيم أرباحها شريطة أن تحترم قواعد اللعبة أي بالاعتماد على التنافس الحر في السوق دون اللجوء إلى الطرق المغشوشة وإلى التحايل"¹

• **يرى (Paul Samuelson):** أن " مفهوم المسؤولية الاجتماعية يمثل البعدين الاقتصادي والاجتماعي معا . كما يشير إلى أن المؤسسات الاقتصادية في عالم اليوم يجب ألا تكتفي بالارتباط المسؤولية الاجتماعية، بل يجب أن تغوص في أعماقها، و أن تسعى نحو الإبداع في تبنيها إذ أن إبداعها في هذا المجال من شأنه أن يحقق للمنظمة أرباحا على المدى الطويل، ويعزز مركزها لدى أصحاب المصالح، كما يساعدها على تجنب الضغوط الحكومية بشكل كبير"

• **(Keith Davis)** يرى أن المسؤولية الاجتماعية تتمثل في " تحقيق التوازن بين الأهداف الاجتماعية والأهداف الاقتصادية وذلك من خلال مواجهة التحديات الاجتماعية المختلفة "²

• **يعرفها الباحث (Drucker):** على أنها "التزام المنشأة اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه" بينما (Holms) فيرى بأنها " هي التزام على منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من

¹ محمد الصيرفي (2007)، "المسؤولية الاجتماعية للإدارة"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، الطبعة 1، ص 23.

² Archie B CAROLL et Kareem M SHABANA(2010), The business case for corporate social responsibility a review of concepts, research and practice, International journal of Management review, USA,p 86

الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل و حل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها³

• **عرفها الأكاديمي (Christian Brodhag):** المختص في مجالات علاقة المؤسسة الاقتصادية بالتنمية المستدامة على أنها "الأخذ بعين الاعتبار بصفة طوعية الاهتمامات الاجتماعية والبيئية من طرف المؤسسات أثناء أدائها لأنشطتها التجارية وكذلك في علاقتها مع أصحاب المصالح. فالمسؤولية الاجتماعية لا تعني فقط المطابقة لكل ما هو التزامات قانونية سارية المفعول ولكن أيضا الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك ويكون بالاستثمار في الرأسمال البشري وفي البيئة وفي العلاقات بين أصحاب المصالح⁴.

من دراسة التعاريف الأكاديمية للمسؤولية الاجتماعية للشركات يلاحظ أن الذي يميزها هو اعتبارها أن المسؤولية الاجتماعية هي ممارسة طوعية وليست إجبارية وكذا الاهتمام بفئات معينة وهم العاملون والمجتمع والبيئة.

1- 2- **تعريف المنظمات و الهيئات الدولية للمسؤولية الاجتماعية :**

يمكن تقديم جملة منها وهي كما يلي:

• **تعريف البنك الدولي:** "تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع المجتمع المحلي بهدف تحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد ويخدم التنمية في آن واحد، كما أن الدور التنموي الذي يقوم به القطاع الخاص يجب أن يكون بمبادرة داخلية وقوة دفع ذاتية من داخل صناع القرار في المؤسسة⁵"

³ طاهر محسن الغالي (2008)، صالح مهدي محسن العامري، "المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال"، دار وائل للنشر الأردن، ص. 49

⁴ Christian Brodhag (2002), Le développement durable, Colloque INAISE (International Association of Investors in Social Economy), Mulhouse, France, 23 mai 2002, p02.

⁵ Anto m. H., and Astuti D. R. (2008) Persepst Stakeholder terhadap Pelaksanaan Corporate Social Responsibility: Kasus Pada bank Syariah Di Diy. SINERGI, Vol. 10, No. 1, Januari.

• **تعريف مجلس الأعمال الدولي للتنمية المستدامة:** "يعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل"⁶

• **تعريف الاتحاد الأوروبي :** "هي الطريقة التي يجب أن تعمل بها الشركات والمؤسسات لدمج الاهتمامات والقضايا الاجتماعية والبيئية والاقتصادية في صنع القرار واستراتيجيات وسياسات وقيم وثقافة الشركة والعمليات والأنشطة داخل الشركة وبشفافية ومحاسبة ليتم تطبيق أحسن الممارسات وتعمل على تطبيق القوانين والتعليمات التي لها علاقة بمكافحة الفساد والرشوة، وتلتزم بالحفاظ على الصحة والسلامة وحماية البيئة وحقوق الإنسان والعمال"⁷

وبالرغم من اختلاف تعريفات المسؤولية الاجتماعية إلا أن هناك قواسم مشتركة وهي أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أو مسؤولية الشركات هي كل ما تقوم به الشركات أيا كان حجمها أو مجال عملها، طوعية من أجل تعظيم قيمتها المضافة للمجتمع ككل. والمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية كل شخص بالشركة وليست مسؤولية إدارة واحدة أو مدير واحد وتبدأ المسؤولية الاجتماعية للشركات من التزام الشركات بالقوانين المختلفة خاصة ما يتعلق بحقوق العاملين والحفاظ على البيئة وتنمية المجتمع.

2- **تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية:** هناك من يرجع ظهور المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة. وهناك من يربط ظهورها بتفاقم ظاهرة العوثة ويعتبرها من إفرازاتها، إلا أن الواقع هو مخالف لذلك تماماً، حيث يعتبر بعض الضالعين في مجال الإدارة أن ظهور المسؤولية

⁶ Michel Capron et Françoise Quairel-Lanoizelée (2007), la responsabilité d'entreprise, éditions la découverte, Paris, p 23.

⁷ Commission des communautés européennes(2001), livret vert, promouvoir le cadre européen pour la Responsabilité Sociale des Entreprises, p 07.

الاجتماعية للشركات يعود للخمسينيات من القرن الماضي وأن مكان بزوغ أفكارها الأولى هو الولايات المتحدة الأمريكية، وتعود أسباب الاهتمام بها في ذلك الوقت تحت تأثير الفكر الديني والأخلاق التي يقوم عليها المذهب البروتستانتي". لكن هذا الرأي هناك من يرفضه ويرجع نشأة المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين و"ارتبط نشأتها وتطورها بسرعة الوتيرة التي تحول الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي وما صاحبه من تحول جذري في حجم الشركات الصناعية الأمريكية والمجيء التدريجي لعصر المدرسة الإدارية والذي تناسب مع تحول النسيج الاقتصادي للشركات الأمريكية وما نجم عنه من تحولات بالغة في هيكل ومكانة المؤسسة الاقتصادية.

ومن الباحثين من يربط نشأة المسؤولية الاجتماعية للشركات بمسألة حوكمة الشركات، وأن ظهور الأولى مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور الأخيرة . وأن عدة أسباب كانت من وراء ذلك منها، كبر حجم الشركات الأمريكية وما فرضه من تبني أنماط جديدة في التسيير أهمها فصل الملكية عن الإدارة، كما يوجد سبب ثاني والمتمثل في ظهور المدارس الأمريكية المختصة في إدارة الأعمال والتي أخذت على عاتقها تكوين المدراء والتي بسببها أصبحت الإدارة مهنة تدرس وتمتحن. وبداية من سنوات 1920، بدأ الحديث عن المسائل ذات العلاقة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات من طرف العامة، حيث أن "الكثير من المدراء أصبحوا يتناولون الحديث علناً عن الموضوع ويربطونه ببعض القضايا ذات البعد الديني ويطرحون فكرة علاقة المؤسسة الاقتصادية بالمجتمع.

لقد بقى موضوع المسؤولية الاجتماعية للشركات يشغل المهتمين بعالم المؤسسة الاقتصادية والاقتصاد والإدارة إلى غاية بداية الثمانينيات من القرن الماضي حيث بدأ البحث والتطرق إلى هذا الموضوع يقل في الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن مع بداية التسعينيات من نفس القرن انتقل الموضوع إلى

أوروبا، التي بدأت تهتم به" نتيجة ما قام به المجتمع المدني ضد كبريات الشركات الأوروبية وما أحدثه نشاطها من أضرار بالبيئة، وتواصل الاهتمام بالموضوع منذ بداية هذه الألفية إلى غاية اليوم في أوروبا" وعودة الحديث عن المسؤولية الاجتماعية للشركات من جديد في أمريكا على أنقاض ما خلفته الفضائح المالية والاقتصادية التي هزت عرش الكثير من الشركات الأمريكية والتي قادت إلى إفلاس كل من شركة ENRON وأثرير أندرسن و WORLDCOM وكسيروكس.⁸

إن أول من كتب في المسؤولية الاجتماعية للشركات الاقتصادي الأمريكي Jhon Morice Klark والذي صدر له أول مقال يحمل عنوان "التغيرات الجوهرية في المسؤولية الاقتصادية" عام 1916 بواسطة هذا البحث يقترح صاحب المقال توسعة نطاق مسؤولية المؤسسة لكي تشمل البعد الاجتماعي. كما يعد Sheldon أيضا في عام 1923 من الأوائل الذين أشاروا إلى أهمية اهتمام الشركة بالمسؤولية الاجتماعية عند أداء وظائفها المختلفة حيث قال أن مسؤولية أي منظمة هي بالدرجة الأولى مسؤولية اجتماعية وأن بقاء أي منظمة و استمراريتها يحتم عليها أن تلتزم بأداء مسؤوليتها الاجتماعية .

3- أبعاد ومجالات المسؤولية الاجتماعية: سعى العديد من الكتاب والباحثين إلى محاولة تحديد أبعاد المسؤولية الاجتماعية، وقد تناول كل منهم تلك الأبعاد من وجهات نظر مختلفة، ويرى بعض الباحثين ومنهم "Steckmest" أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية لم تحدد أبعادها بدقة حتى يومنا هذا بسبب دخول بعض المتغيرات الحضارية والثقافية والدينية

⁸ العايب عبد الرحمن (2011)، "التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر ص 54-55.

...الخ . ما أدى إلى وجود حيرة لدى بعض المؤسسات لتحديد المدى الذي يجب أن تصل إليه مسؤوليتهم الاجتماعية والأفق الذي تنطلق منه هذه المسؤولية.⁹

وقد حدد " Berkowitz " ثلاث أبعاد للمسؤولية الاجتماعية تمثلت في :

3- 1- المسؤولية اتجاه تحقيق الأرباح: وتشير إلى أن مسؤولية المنظمة كانت متمثلة فقط في تحقيق الأرباح للمالكين ولجملة الأسهم، وهذه المسؤولية القاصرة تؤيد ما جاء به العالم Friedman.

3- 2- المسؤولية اتجاه أصحاب المصالح: نتيجة الانتقادات الموجهة لأصحاب الربحية كمسؤولية وحيدة تركز عليها المنظمة، ظهر ما يسمى بالمسؤولية اتجاه أصحاب المصالح والتي تركز على ضرورة الاهتمام بتلبية أهداف أصحاب المصالح من مستهلكين، عاملين، مجهزين، موزعين... وغيرهم.

3- 3- المسؤولية اتجاه المجتمع: انتشر هذا المفهوم في الأعوام الأخيرة ويشير إلى ضرورة التزام المنظمة بالمسؤولية تجاه البيئة والمجتمع بشكل عام.

بينما لخص الباحث Carroll المسؤولية الاجتماعية في أربعة أبعاد تتمثل في :

أ- البعد الاقتصادي: يقر هذا البعد بضرورة الاستناد إلى مبادئ المنافسة والتطور التكنولوجي في إطار يبين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة وبما لا يلحق الضرر لا بالمؤسسة ولا بالمجتمع.

ب- البعد القانوني: يرتكز هذا البعد على حماية البيئة، والسلامة المهنية والعدالة، وقوانين حماية المستهلك في شكل قوانين يفترض على المؤسسات احترامها بالشكل الذي يسمح بارتقاء المجتمع.

ج - البعد الأخلاقي: يستند هذا المبدأ في تحليله إلى المبادئ الأخلاقية التي تكفلها الأعراف والقيم الاجتماعية من خلال ضرورة حماية البيئة والجوانب

⁹ مولاي لخضر عبد الرزاق، شنيبي حسين (2011)، " أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي لشركات"، مداخلة في الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22- 23 نوفمبر 2011، ص 7.

الأخلاقية في استهلاك والقضاء على البطالة من خلال فتح مجال للتوظيف وتكافؤ الفرص، واحترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

د -البعد الخيري: يرتبط هذا البعد بدرجة كبيرة بنوعية الحياة من خلال ضرورة الارتقاء بهذه الأخيرة، وما يتفرع من ذلك من عناصر ترتبط بالذوق العام والنقل وغيرها.

وفي عام 2010 أصدرت المنظمة الدولية للمقاييس (ISO) المواصفة ISO 26000 التي تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك بهدف مساعدتها على الإسهام في التنمية المستدامة.

وحددت هذه المواصفة سبعة مجالات للمسؤولية الاجتماعية هي :

1. الحوكمة.

2. الموارد البشرية.

3. العاملين.

4. البيئة.

5. العمليات.

6. العملاء.

7. المجتمع.

تجدر الإشارة إلى أن الباحث Robbin ميز بين المسؤولية الاجتماعية والاستجابة الاجتماعية وفق مجموع من الأبعاد مشيراً إلى أن الأولى تستند إلى الاعتبارات الأخلاقية مركزة على النهايات من الأهداف بشكل التزامات بعيدة المدى، في حين أن الاستجابة الاجتماعية ماهي إلا رد عملي بوسائل مختلفة على ما يجري من تغيرات وأحداث اجتماعية على المدى المتوسط والقريب. وهكذا يتضح لنا جليا أن المسؤولية الاجتماعية والبيئية ما هي إلا واجب والتزام من قبل المؤسسات اتجاه المجتمع بكافة أطيافه والبيئة التي تعمل فيها هذه الأخيرة.

4- اشكال من المسؤولية للمؤسسة : وازاء الالتزام المشار اليه في تعريف كارول فان على منظمات الاعمال العصرية القيام بأداء اربعة اشكال من المسؤولية هي ¹⁰ :

4-1- المسؤولية الانسانية او التطوعية : وهي المنافع والمزايا التي يرغب المجتمع أن يحصل عليها من المنظمة مباشرة مثل الدعم المقدم لمشروعات المجتمع المحلي بكافة اشكالها والتي تهدف الى المحافظة على نوعية الحياة.

4-2- المسؤولية الاخلاقية : وتمثل المساهمات أو الانشطة التي يتوقع أن تقوم بها المنظمة تجاه المجتمع دون ان تكون هذه المساهمات او الانشطة قد فرضت بنص قانوني.

4-3- المسؤوليات القانونية : وتمثل جملة التشريعات التي تحمي المجتمع والمنصوص عليها من خلال القوانين والتي من الواجب أن تنصاع اليها منظمات الاعمال وتلتزم بها.

4-4- المسؤوليات الاقتصادية : تمثل قيام منظمات الاعمال بإنتاج السلع والخدمات التي يحتاجها المجتمع وتوفيرها بالسعر المرضي للمجتمع والمستثمر معا وبما يحقق في نفس الوقت الديمومة للمنظمة.

ثانيا : دوافع تبني المسؤولية الاجتماعية من قبل الشركات .

لم يكن تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية عن اختيار انما جاءت بعد موجة من الفضائح التي بينت اهمية المسؤولية الاجتماعية في نشاط هذه الشركات ¹¹، و سنستعرض باختصار اهم الدوافع التي تجعلها تضع في اولوياتها سلوكيات اخلاقية وتتبنى مسؤوليات اجتماعية .

¹⁰ اياد محمد عودة (2008)، قياس التكاليف الاجتماعية و مدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية " دراسة ميدانية على فنادق ذات الخمس نجوم في الاردن "، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، حيران، الاردن، ص 44.

¹¹ في سنة 1990 مارس الاعلام في الولايات المتحدة الامريكية ضغطا على شركة "نايك" اثر فضيحة تشغيل الاطفال في فروع لها في اسيا وامريكا اللاتينية بأجور زهيدة وفي ظروف مزرية. لتعلن بعدها الشركة عن تبنيها لمسؤولية اجتماعية لفروعها وذلك بفرض سن للتشغيل بين 16 و 18 سنة فما فوق بالرغم من ان المكتب الدولي للتشغيل يضع سن 15 سنة فما فوق .

1- حماية وتعزيز السمعة وحقوق العلامة التجارية والثقة: وفقا لدراسة استقصائية قامت بها إدارة تقييم الاستدامة فإن 73% من الشركات التي كانت موضع التحليل قالت إن تعزيز السمعة كان أحد الفوائد الرئيسية للالتزام بالمسؤولية مجموعة اخرى قامت بجمع البيانات الشهرية من آلاف الشركات في المملكة المتحدة، وطورت قياس BT الاجتماعية .

وأظهر أن أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات تمثل نحو 25% من الأمور التي تدفع العملاء للتعبير عن رضاهم عن أداء الشركة¹².

2- جذب وتحفيز والحفاظ على المواهب: ما يقرب من ثلثي عدد الشركات التي شملها استقصاء إدارة تقييم الاستدامة ذكروا أن جذب المواهب كقيمة مبدئية كان بمثابة المحرك لأنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات . وأصبح كثير من الباحثين عن وظيفة، بشكل أكثر من السابق، مهتمون بالقيم التنظيمية وبالشركات التي تنتهج معايير المواطنة والمسؤولية الاجتماعية.

النتائج أيضا أشارت إلى أن المسؤولية الاجتماعية للشركات لعبت دورا في استبقاء الموظفين وتحفيزهم¹³.

3- إدارة وتخفيف المخاطر: مع مجيء العولمة، أخذت الأسواق في النمو بشكل أكثر تعقيدا وأصبحت الشركات تواجه عدد من المخاطر غير التقليدية. واستراتيجيات الإدارة الجيدة ينبغي أن تأخذ كل هذه المخاطر في حساباتها، وفي هذا الإطار فإن المسؤولية الاجتماعية للشركات تعرض على الشركات إطار مفيد يمكنها من إدارة وتقييم هذه المخاطر من امثلة هذه الشركات نجد: BP ,lafarge ,Daimler-Chrisler¹⁴.

4- تحسين الكفاءة التشغيلية والتكلفة الفعالة: كثير من الشركات، خاصة تلك التي تعمل في آسيا واليابان وأمريكا اللاتينية، تضع الكفاءة التشغيلية

¹² تقرير خريطة الاداء الاجتماعي (2008)، مجموعة عمل شبكة للأداء الاجتماعي، ابريل ص 17.

¹³ تقرير خريطة الاداء الاجتماعي (2008)، نفس المرجع، ص 17.

¹⁴ Fabrice Mazerolle(2008), les firmes multinationales , vuibert, p 171.

كقيمة مضافة لأنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات. وقد قالت إحدى هذه الشركات إن الاستدامة بالنسبة لنا - ولكل عملائنا - تعني توفير الطاقة، والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، والحد من التأثيرات البيئية الضارة والخطيرة وبالإضافة لذلك فإنها تلعب دور إيجابي في كل ما نقوم به من أعمال؛ لذلك نحن مرحب بنا في المجتمعات التي نعمل بها. "إن أنشطة المسؤولية الاجتماعية كذلك تنتج توفير في التكاليف، على سبيل المثال، في انخفاض معدل دورات التوظيف، وانخفاض أقساط التأمين، والتعرض لأقل العقوبات والغرامات وانخفاض نسبة المقاضاة أمام المحاكم.

5- **ضمانات الترخيص بالتشغيل:** في استقصاء وجد أن 55% من الشركات التي خضعت للدراسة استشهدت ب، صيانة ترخيص التشغيل "كعامل أساسي في أنشطتهم في ميدان المسؤولية الاجتماعية للشركات. التراخيص الاجتماعية والتنظيمية للتشغيل أضحت لها أهمية خاصة للشركات التي تعمل بشكل وثيق مع الحكومة، وفي صناعات استراتيجية، أو ترغب في ترك بصمة واضحة في الدول والمجتمعات التي تستضيف أنشطتها¹⁵.

6- **خلق فرص أعمال جديدة:**¹⁶ الشركات التي انخرطت في مقابلات المنتدى الاقتصادي العالمي ذكروا أربعة فرص أعمال أساسية، تؤمن هذه الشركات بأنها ارتبطت بشكل وثيق بأنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات وتشمل:

- (1) تطوير التكنولوجيا والمنتجات والخدمات البيئية؛
- (2) : انتاج خدمات ومنتجات جديدة تلبي مطالب المستهلك في الحفاظ على نمط حياة صحي؛
- (3) : توفير السلع والخدمات بأسعار معقولة للمستهلكين الفقراء، وبخاصة في الدول النامية؛
- (4) : ابتكار آليات سوقية جديدة مثل تجارة الفحم.

¹⁵ تقرير خريطة الاداء الاجتماعي (2008)، مرجع سابق ذكره، ص 17.

¹⁶ Jean -pierre paulet (1997) , Les multinationales frein ou moteur de l'économie , ellipses, p 65.

7 - بناء بيئات تشغيل مستقرة ومزدهرة .

8- الاتفاقيات والقواعد الدولية: لتحسين سمعتها قد تلجا الشركات الى العمل باتفاقيات و القواعد الدولية، توجد مجموعة متنوعة من المبادرات الدولية التي تهدف لتعزيز وبناء القواعد والاتفاقيات ذات الصلة. والأمثلة تشمل:

- اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة الفساد.

- اعتماد القواعد المتعلقة بمسئولية الشركات عبر الوطنية وغيرها من المؤسسات التجارية فيما يتعلق بمجال حقوق الإنسان والتي أصدرتها اللجنة الفرعية للأمم المتحدة المعنية بتعزيز وحماية حقوق الإنسان.

- المفوضية العالمية التابعة لمنظمة العمل الدولية والمعنية بالأبعاد الاجتماعية للعولمة.

- مفوضية الأمم المتحدة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعنية بالقطاع الخاص والتنمية.

- مبادرة التمويل من أجل التنمية.

9- المحاسبة/المساءلة: الاهتمام بالمحاسبة/المساءلة أدى لتطوير معايير AA 1000 الخاصة بتقارير الاستدامة وهو معيار لقياس ومتابعة السلوك الأخلاقي في المجالات التجارية. وهو يوفر إطار العمل الذي يمكن للمنظمات استخدامه لفهم وتحسين أدائها الأخلاقي، وكوسيلة للأطراف الأخرى تستخدمها في الحكم على شرعية أهداف وأخلاقيات المنظمات.

في الواقع تختلف دوافع هذه الشركات لتبني المسؤولية الاجتماعية وذلك حسب استراتيجية كل واحدة منها.

ثالثا : التكلفة المالية لتبني المسؤولية الاجتماعية للشركات

1- اشكال ومعايير تصنيف تكاليف المسؤولية الاجتماعية : في الواقع هناك مشكلة قياس التكاليف الاجتماعية على مستوى الشركة و تكمن هذه المشكلة

في تفسير ماهية التكاليف الاجتماعية ، حيث هناك وجهتي نظر متعارضتين الأولى اقتصادية والثانية محاسبية.

● **الاقتصاديون** يرون أن التكاليف الاجتماعية تتمثل في المساوئ التي يتحملها المجتمع نتيجة ممارسة المنظمة لنشاطها، اثار التلوث الناتج عن النواتج الكيميائية أو دخان المصانع أو أية مواد ضارة أخرى، وبالتالي فإن هذه التكاليف يتحملها المجتمع وليس أصحاب المنظمة

● **المحاسبون** يرون أن التكاليف الاجتماعية تتمثل في الأعباء المالية التي ينفقها التنظيم ولا يتطلبها نشاطه الاقتصادي فضلا عن عدم حصول المنظمة على أية منفعة أو عائد اقتصادي مباشر مقابل هذه التكاليف ، بل يتم إنفاقها نتيجة لالتزام المنظمة ببعض المسؤوليات الاجتماعية لقوانين تفرضها الحكومة. ونلاحظ هنا بأن الرأي الثاني أي الرأي المحاسبي لا بد منه في حالة ممارسة المحاسبة الاجتماعية على مستوى الوحدة الاقتصادية ¹⁷.

1-1- تعريف عناصر تكاليف الأداء الاجتماعي: تعرف في الشركة بأنها عناصر التكاليف الناشئة عن التزام الشركة بمسئولياتها الاجتماعية ، وقد يسهل على الباحث للوهلة الأولى تحديد عناصر تكاليف الأداء الاجتماعي ولكن المشكلة تكمن في كيفية قياسها وكيفية مقارنتها بالمنفعة الاجتماعية التي يمكن للشركة اكتسابها نتيجة هذه التضحية والتي تنبع من تعريف المسؤولية الاجتماعية للشركة باعتبارها النشاط المسبب لعملية الاتفاق وبالتالي في حدوث عناصر التكاليف الاجتماعية ، فهي في ذاتها مفهوم غير محدد وليس هناك إجماع على تعريفه وإبعاده بشكل نهائي من وجهة النظر العملية . وهذا يعني عدم القدرة على تحديد مفردات أو عناصر التكاليف

¹⁷ سعدون مهدي الساقى، عبد الناصر نور(2006)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الاعمال مؤتمر دولي التحديات المعاصرة للإدارة العربية (القيادة الإبداعية) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص 06.

الاجتماعية المتولدة من تلك المسؤولية بشكل دقيق . وهذا مما ينعكس على حصر وقياس هذه العناصر بشكل مناسب تماما .

فالتشابه الموجود بين مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية يولد صعوبة الفصل . وتواجه شركات الأعمال الكثير من الصعوبات عند قياس التكاليف الاجتماعية خلال مدة معينة وتحديد علاقتها بالمنافع والعوائد الاقتصادية المتولدة عن هذه التكاليف خلال نفس المدة، لبيان الربح الذي يتحقق في نهاية الفترة التي تمت فيها عملية القياس، فمثلا التكاليف الاجتماعية الخاصة بمساهمات وتبرعات الشركة للمؤسسات الثقافية والتعليمية في المجتمع، وتكاليف برامج محو الأمية لأفراد المجتمع تساهم في ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي لأفراد المجتمع ، إلا أن منافع وعوائد تلك التكاليف لا يمكن قياسها على المدى القصير . وكذلك إذا أخذنا التكاليف الاجتماعية المتعلقة بإزالة التلوث المائي أو التكاليف المتعلقة ببقاء هواء المجتمع من التلوث أو تكاليف برامج توعية الأفراد بأهمية المحافظة على موارد وطاقت المجتمع وأن كان لها عوائد اجتماعية كالارتقاء بالمستوى الصحي لأفراد المجتمع والمحافظة على موارد وطاقت المجتمع، إلا أن هذه المنافع والعوائد من الصعوبة إخضاعها للقياس النقدي على المدى القصير .. الخ

2- معايير تصنيف تكاليف الاجتماعية والاقتصادية: وبشكل عام للفكر المحاسبي معيارين لفصل وتمييز التكاليف الاجتماعية عن التكاليف الاقتصادية وتمهيدا لقياسها بشكل صحيح:

2-1- معيار الهدف من النشاط : إن هذا المعيار لا ينص على إلزام المنشأة للقيام بالأنشطة الاجتماعية ، فالهدف.

الذي تسعى المنشأة إلى تحقيقه هو الذي يلزمها بتحمل هذه التكاليف الاجتماعية ، فمثلاً قيام المنشأة بعقد برامج لتدريب الطلاب أو أفراد المجتمع المحيط بها في العطلات هي أنشطة تقوم بها المنشأة بمحض إرادتها وذلك لتحقيق أهداف اجتماعية ترمي لتحقيقها على المدى البعيد لخلق صورة طيبة

في أذهان الجمهور، على الرغم أن هذه التكاليف تعتبر تكاليف اجتماعية تتحملها المنشأة بغض النظر عن وجود أو عدم وجود إلزام قانوني يلزمها بذلك¹⁸.

2-2- معيار الإلزام القانوني: هو المعيار لإلزام المنشأة بالتميز بين التكاليف الاقتصادية والاجتماعية.

فالنشطة التي يلزم القانون المنشأة بأدائها والوفاء به لا تكون تكاليف أنشطة اجتماعية وتعتبر تكاليف اقتصادية على اعتبار أن القانون يلزمها بتحمل تلك التكاليف وإلا جرت مساءلتها من قبل القانون إن لم تفي بذلك.

فعلى سبيل المثال ينص القانون على إلزام المنشأة بتوفير وسائل النقل للعاملين من و الى عملهم وتحمل تكاليف توفير وسائل الأمن الصناعي للعاملين وتوفير الرعاية الصحية المقدمة لهم . إن كون القانون قد ألزم المنشأة بتحمل هذه الأنشطة، فإنها لا تمثل نشاطاً اجتماعياً لأن المنشأة لم تقم بأداء هذه الأنشطة انطلاقاً من رغبتها بأداء مسؤولياتها الاجتماعية تجاه العاملين وإنما خوفاً من عدم تطبيق القانون . فهذه التكاليف تعتبر طبقاً لهذا المعيار تكاليف اقتصادية . وعلى العكس فلو قامت المنشأة من تلقاء نفسها بالمساهمة في تعبئة الطرق والمشاركة في حملات تشجير الشوارع أو إنارة الطرق فإن هذه التكاليف تصبح تكاليف اجتماعية لأن المنشأة قامت بها طوعية دون إلزام قانوني.

ونحن نرى هنا أن الاعتماد على معيار الهدف في النشاط هو الذي يحقق أهداف الأداء الاجتماعي للمنشأة حيث أن المعيار الثاني يخرج من دائرة التحكم الشخصي والاجتهاد في الوصول إلى تقديرات عناصر تكاليف الأضرار الاجتماعية ، فسوف لا يكون مؤشراً مناسباً لتقويم الأداء الاجتماعي للمنشأة .

¹⁸ سعدون مهدي الساقحي و عبد الناصر نور (2006)، مرجع سابق، ص 08.

وبالتالي تنقسم التكاليف الموائية الى ما هو تكاليف اجتماعية وما هو تكاليف اقتصادية في :

• **تكاليف المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والتي تتكون من ¹⁹ :**

- تكاليف حوافز و مزايا العمل بخلاف الأجر الأساسي.
 - تكاليف منح و مكافأة العاملين.
 - تكاليف المساهمة بالضمان الاجتماعي .
 - تكاليف ملابس العاملين .
 - تكاليف العلاج و الادوية (التامين الصحي) .
 - تكاليف وجبات الطعام للموظفين .
 - تكاليف نشرات الدورية و المجلات .
 - تكاليف و سائل النقل و الاسكان للعاملين و تكاليف تدريب العاملين .
- تصنف كاقصادية من وجهة نظرنا ذلك ان معظمها قد تفرضه اللوائح والقوانين في بعض الدول النامية من اجل تحسين المستوى المعيشي للعاملين واسرهم اما تكاليف المسابقات و الانشطة الرياضية و الرحلات الترفيهية والتي لا تعد الشركات مجبرة على القيام بها و لا تتحمل مخاطر في حالة عدم الايفاء بها فهي تدخل ضمن التكاليف الاجتماعية للشركة .

• **التكاليف الخاصة بالعملاء والتي تتضمن:**

- تكاليف ازالة مسببات شكاوي العملاء
 - تكاليف الرقابة على الخدمات المقدمة .
 - تكاليف الامان .
- فتختلف ما اذا كانت الشركة تعتبرها مسؤولية اجتماعية ام وسيلة لبث الثقة في العملاء و على هذا الاساس تتحمل الشركة تكاليف ما لا تتلقى عليه أي مقابل .

¹⁹ اياد محمد عودة(2008)، مرجع سابق، ص 59.

المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع قد يلخصها البعض في مختلف الضرائب التي تدفعها الشركة ما عدى الضرائب على المبيعات ووفق ما سبق ذكره فان الشركة قد تتحمل مخاطر اقتصادية في حالة عدم الدفع، لذا فان التكلفة الاجتماعية الوحيدة هي ما تدفعه الشركات للمؤسسات الخيرية والرياضية والعلمية والاجتماعية ما لم تتلقى عليه نفعا ما .

• **مسؤولية الشركات تجاه البيئة** و الذي لاقى اهتماما محوريا في العقدين الاخيرين نتيجة استغلال الشركات المتعددة الجنسيات للحوافز التي تمنحها الدول النامية و الثغرات القانونية التي لا تفرض من خلالها أي غرامات او اجبارية على القيام بما تتطلبه المسؤولية البيئية، غير ان مختلف الضغوط ادت ال زيادة مراعاة هذا الجانب في مختلف اوجه الاستثمار الاجنبي و الوطني في هذه الدول و اصبحت الشركات تتحمل بعض او مجمل هذه التكاليف و المتمثلة في :

- تكاليف معالجة مياه الصرف الصحي و تكاليف التخلص من المخلفات والنفايات .

- تكاليف منع التلوث البيئي بمختلف اشكاله .

- تكاليف تجميل و تشجير و ارصافة مناطق المجتمع .

3- العلاقة بين تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات و ادائها المالي:

في حالة قيام الشركات بتبني مختلف اوجه مسؤولياتها الاجتماعية والاخلاقية هل ستؤثر هذه التكاليف على ادائها المالي او بمعنى اخر هل تمثل هذه التكاليف عبئا على الشركات ؟

عشرات من الدراسات في شركات القطاع الخاص والاسواق الاستثمارية اكدت على وجود علاقة ورابطة ايجابية بين الاداء الاجتماعي والاداء المالي ²⁰.

اولينزكي واخرون قاموا في 2003 بإجراء التحليل التجميعي لنحو 52 دراسة تختبر العلاقة بين التكاليف الاجتماعية و الحالة المالية للشركات،

²⁰ محمود ابو الفضل ، قياس التكاليف الاجتماعية للشركات، ص 09.

وجدوا رابطة ايجابية بين اداء هذه الشركات الاجتماعي والبيئي وبين الاداء المالي لها واكدوا ان العلاقة تبادلية، فالشركات الناجحة تنفق اكثر على الاداء الاجتماعي لأنها تتحمل هذه النفقات، في حين ان المسؤولية الاجتماعية يساعد الشركات في ان تصبح اكثر نجاحا في الجانب المالي ²¹.

كما تمت دراسات اخرى تظهر الرابطة الإيجابية بين الأداء الاجتماعي والأداء المالي بشكل جيد في الأسواق الناشئة

الدراسة قامت بتقييم 240 شركة في أكثر من 60 دولة، ووجدت أن الحوكمة الجيدة/الحكم الرشيد للشركات والتزامها بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية أنتجت فوائد مالية للأسواق التجارية النامية والناشئة .

هذه الفوائد اشتملت على تخفيضات كبيرة للتكاليف على سبيل المثال: التقليل من استخدام الطاقة والحد من التلوث، وزيادة الإيرادات على سبيل المثال: إنشاء خطوط إنتاج بيئية جديدة، والتقليل من المخاطر، وتعزيز السمعة السوقية، تقوية رأس المال البشري، وتسهيل الوصول لرؤوس الأموال خاصة رأس المال الأجنبي ²².

وهكذا فإنه توجد لدينا مؤشرات قوية على أن المسؤولية الاجتماعية للشركات تصنع قيمة للشركات في الأسواق الناشئة للأسباب نفسها في الأسواق المتقدمة على الرغم من عدم توافر أدلة قوية والحاجة للمزيد من الدراسات المعمقة. كما أن الشركات الملتزمة اجتماعيا في الأسواق النامية والناشئة تتجه لتكون أفضل من ناحية الإدارة، والوصول للأسواق الجديدة، ومواجهة مخاطر أقل، ولديها سمعة أفضل، ولديها قوة عاملة أكثر ولاء وأفضل تدريباً.

²¹ خريطة الاداء الاجتماعي، مرجع سابق، ص 25.

²² خريطة الاداء الاجتماعي، نفس المرجع، ص 26.

الخاتمة: تعتمد شركات اليوم على سياسة ثلاثية المعايير فهي تحاول أن تعكس فهما مركبا للأداء الاجتماعي والبيئي وكذلك تحقيق الغاية الاقتصادية إن تبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة سيمنحها فرص اكبر في ظل المتغيرات الحالية و الضغوطات المجتمعية و من قبل النشاط، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شأنه منحها ميزة ايجابية على الاداء المالي وايضا على فرص الاستثمار في الآجال الطويلة، وإن كانت هناك مشكلة في تقييم هذه التكاليف في الآجال القصيرة من قبل الشركات .

النتائج :

- حاليا لا يوجد عدد كبير من الشركات لا تؤمن بالمسؤولية الاجتماعية .
- هناك اختلاف في الآراء فيما يخص قياس تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات، اذ يمكن تقسيمها بين تلك التكاليف الاجتماعية وتلك التي تصنف اقتصادية نظرا لوجود مقابل لهذه التكاليف.
- هناك علاقة ايجابية في شركات القطاع الخاص والاسواق الاستثمارية بين المسؤولية الاجتماعية والاداء المالي .
- هناك علاقة تبادلية بين تبني المسؤولية الاجتماعية وبين الاداء المالي للشركات في الدول النامية .

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية

- الكتب

- اياد محمد عودة، قياس التكاليف الاجتماعية ومدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية .

- طاهر محسن الغالبي، صالح مهدي محسن العامري (2008)، "المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال"، دار وائل للنشر الأردن .

- محمد الصيرفي (2007)، "المسؤولية الاجتماعية للإدارة"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

- محمود ابو الفضل ، قياس التكاليف الاجتماعية للشركات، القاهرة، مصر .

- المداخلات

- اياد محمد عودة (2008)، قياس التكاليف الاجتماعية ومدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية " دراسة ميدانية على فنادق ذات الخمس نجوم في الاردن "، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، حيران، الاردن.

- سعدون مهدي الساقى، عبد الناصر نور(2006)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الاعمال مؤتمر دولي التحديات المعاصرة للإدارة العربية (القيادة الإبداعية)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.

- مولاي لخضر عبد الرزاق، شنيني حسين (2011)، " أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي لشركات"، مداخلة في الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22- 23 نوفمبر، الجزائر.

- التقارير

- مجموعة عمل شبكة للأداء الاجتماعي (2008) ،تقرير خريطة الاداء الاجتماعي ، ابريل ،ص 17.

- الرسائل الجامعية

- العايب عبد الرحمن (2011)، " التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

2- المراجع باللغة الاجنبية

- Anto M. H., And Astuti D. R. (2008) Persepst Stakeholder Terhadap Pelaksanaan Corporate Social Responsibility: Kasus Pada Bank Syariah Di Diy. SINERGI, Vol. 10, No. 1, Januari.
- Archie B CAROLL Et Kareem M SHABANA(2010), The Business Case For Corporate Social Responsibility A Review Of Concepts, Research And Practice, International Journal Of Management Review, USA.
- Christian Brodhag (2002) , Le Développement Durable, Colloque INAISE (International Association Of Investors In Social Economy), 23 Mai, Mulhouse ,France.
- Commission Des Communautés Européennes(2001), Livret Vert, Promouvoir Le Cadre Européen Pour La Responsabilité Sociale Des Entreprises.
- Fabrice Mazerolle(2008), Les Firmes Multinationales , Vuibert.
- Jean –Pierre Paulet (1997) , Les Multinationales Frein Ou Moteur De L'économie , Ellipses.
- Michel Capron Et Françoise Quairel-Lanoizelée(2007), La Responsabilité D'entreprise ,Editions La Découverte , Paris , France.



جهود الشيخ طاهر التليلى السوفى فى النظم القرآنى
Sheikh Taher al-Tilili's efforts in the Qur'anic systems
محمد السعيد مصيطنى

جامعة غرداية، djoud_2013@yahoo.ft

تاريخ القبول: 2019-02-06

تاريخ الاستلام: 2018-10-18

ملخص

لقد كانت لعلماء الأمة عموما وأبناء الجزائر خصوصا مساهمة كبيرة في خدمة العلوم الشرعية وتحصيلها، وذلك بعدد الطرق والأساليب، ولعل من أبرزها إنشاء المنظومات العلمية التي تعددت صورها وكثرت مجالاتها، وفي طليعة تلك المنظومات ما تعلق منها بكتاب الله تعالى وبيان علومه كالغريب والرسم ومسائل الضبط ونحوها. والشيخ محمد الطاهر التليلى من بين أولئك البارزين الذين كانت لهم مساهمة واضحة في هذا المجال، من خلال منظوماته القرآنية التي حققت وخرجت للنور و لله الحمد، غير أنها لاتزال مغمورة ومجهولة عند الطلبة والباحثين والمشتغلين بتعليم القرآن وتحفيظه. وبناء على ذلك جاء هذا البحث ليعرف بالشيخ التليلى من ناحية، ومن أخرى ليعسلط الضوء على تلك المنظومات القرآنية الماتعة لعلها تكون نبراسا للباحثين للاستفادة من تراثه عموما الذي لا يزال الكثير منه مخطوطا. وقصد تحقيق هذا المبتغى تضمن البحث مطلبين، تطرق الأول لترجمة الشيخ رحمه الله، وعرف الثاني بجهود الشيخ في جانب المنظومات القرآنية، وحوصلت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الشيخ محمد الطاهر التليلي، النظم القرآني، جهود.

Abstract

The Scientists Of The Islamic Nation In General And Algeria In Particular Have A Significant Contributions To The Service Of The Islamic Sciences And Their Collection, In Many Ways And Methods, And Perhaps The Most Prominent Of Which Is The Establishment Of Scientific Systems With Multiple Images And Many Fields, And At The Forefront Of These Systems Is Related To The Quran "Kitab Allah" And The Statement Of Quran Science Such As Strange, Drawing And Control Issues And So On. And **Sheikh Mohammed Al-Tahir Talili** Among The Prominent Ones Who Had A Clear Contribution In This Area Through The Qurranic Systems That Went Out To Light And "And Thanks To Allah" Achieved, But It Is Still Immersed And Unknown To Students, Researchers And Practitioners To Teach And Memorize The Quran. Accordingly, This Research Is A Double Task , Get To Know The Sheikh Talili, On The One Hand, And The Other Sheds Light On Those Quranic Systems That May Be Useful For Researchers To Take Advantage Of His Heritage In General, Which Is Still Too Much Scripted. In Order To Achieve This Goals, The Research Included Two Two Matters , The First Concerned The Definition Of The Shaykh, May Allah Have Mercy On Him, And The Second Is To Get To Know The Efforts Of The Shaykh In The Qur'anic Systems, And In Conclusion Reached The Most Important Results Obtained.

Keywords: Sheikh Mohammed Tahir Talili, Quranic Systems , Efforts.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فمن الثابت يقينا أن الجزائر لم تتأخر في خدمة العلم عبر القرون الماضية، بل كان لها في ذلك إسهام كبير؛ ففي كل قرن كان يظهر من أبنائها من

يدلي بدلوه في ذلك، ومن يطالع عنوان الدراية، ونفح الطيب والصلة، والديباج المذهب وحواشيه، والبستان، وتعريف الخلف، وغيرها من كتب التراجم ليأخذه العجب ويستبد به الطرب، وهو يقرأ عن الأئمة الأعلام الذين كانوا نجومًا في سماء العلم والمعرفة .

ولقد احتفظت ذاكرة الأمة بمآثرهم ،وسجلت مند فجر التدوين أخبارهم موثقة بسندها، تمجيذا واعترافا لهم بالفضل ، و دعوة للأجيال القادمة لتنسج على منوالهم .

ومن المدن الجزائرية التي زخرت بالعديد من الأعلام في مختلف العلوم والمعارف: مدينة "واد سوف "، فقد أنجبت الفقيه خليفة بن حسن القماري (ت 1792م)؛ و المفسر محمد الطاهر العبيدي (ت 1968م)؛ والمؤرخ أبو القاسم سعد الله، و الحقوقي القانوني الدكتور محمد محده (ت 2006م).... وغيرهم كثير، وهو أمر انتبهت له قديما من خلال زياراتي المتكررة للمنطقة، فكان يأخذني العجب مما أعرف واطلع .

ومن بين الذين ابهرتني جهوده من أهل سوف العلامة الشيخ محمد الطاهر التليلي (1910 - 2003م) الذي قال فيه الشيخ المؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله "جمع الشيخ التليلي أطراف العلم بمعناه الواسع. فقد عاش في مرحلة الموسوعات والمعارف العامة. لذلك كان عميق المعرفة بالقرآن وعلومه والحديث الشريف وفروعه والفقه وأصوله وآراء المفسرين. وكذلك كان واسع المعرفة بالأدب وفنونه، والفرائض والفلك، والتاريخ والتراجم. وكان حاضر البديهة ولكنه مع ذلك لا يتسرع في الإجابة وكان قوي الذاكرة حتى آخر أيام حياته، حافظا للمسائل والمتون والشواهد والآيات القرآنية كأنه يستظهرها لتوّه..."⁽¹⁾

و الشيخ رحمه الله وإن اتسعت معارفه وكثرت مؤلفاته، إلا أن أبرز أعماله منظوماته القرآنية التي اعتنى فيها بعلم رسم المصحف وضبطه، وهو مجال يتعلق بواحد من أهم علوم القرآن الكريم ، كما أنه في بلادنا من الجهود النادرة

التي خدمت هذا المجال، لكنها للأسف مغمورة لم تنل حقها من الدراسة والتحقيق، وحرّم من فائدها حفظة القرآن وطلبة العلم .

ويأتي هذا البحث الذي عنونه بالجهود الشيخ طاهر التليلي السوفي في النظم القرآني¹ لإبراز جهود هذا العلم من أعلام الجزائر في العناية بنظم القرآن الكريم، وبيان إضافته في خدمة الرسم العثماني وضبط قواعده وما يتعلق به من مسائل وأحكام، ضمن المطالب التالية:

- المطلب الأول : ترجمة الشيخ محمد الطاهر التليلي: وفيه لمحة عن حياة الشيخ وسيرته العلمية والعملية، ويتضمن موجزا عن نسبه ومولده، ودراسته، وأعماله ووظائفه، ووفاته.

- المطلب الثاني: منظومات الشيخ التليلي القرآنية، وفيه عرض لأهم منظوماته، وتعريف موجز بما هو مطبوع منها ، في محاولة لتقريبها من القارئ والباحث.

خاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

هذا وأسأل الله التوفيق في الأقوال والأعمال، وأن يعيننا على توقيف سلفنا وانتفاع بجهودهم وأعمالهم،

المطلب الأول: ترجمة الشيخ محمد الطاهر التليلي.

1. نسب الشيخ ومولده : هو محمد الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد قاسم بن أحمد التليلي، القماري⁽²⁾، السوفي، الجزائري، ولد يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة 1328هـ الموافق للثامن من شهر ديسمبر عام عشرة وتسعمائة ألف للميلاد 1910م.⁽³⁾

ترجع أسرة التليلي والمعروفة بأولاد سيدي تليل إلى بلدة فريانة بالقطر التونسي قرب مدينة قفصة⁽⁴⁾ منذ حوالي قرنين من الزمان . وهي أسرة عريقة مشهورة .

انحدر إلى وادي سوف من تلك الأسرة الجد أحمد التليلي في حدود عام 1760م، حيث طاب له المقام ببلدة (قمار) فاشتغل بها قاضيا ومعلما، وبها رزق بولد عام 1161هـ. 1748م سماه قاسم، وهو الجد الرابع للمترجم، تولى بعده القضاء ب (قمار) و(تاغزوت).⁽⁵⁾

وقد رزق القاضي قاسم التليلي بعدد من الأبناء منهم: أحمد، ومن أحمد ولد عمر، ومن عمر ولد الأخضر، ومن الأخضر ولد بلقاسم، ومن بلقاسم ولد صاحب الترجمة: محمد الطاهر التليلي.⁽⁶⁾

2. دراسته: نشأ الشيخ محمد الطاهر في أسرة متدينة محافظة، تحوطها رعاية مزدوجة من قبل الأب والجد. وكان الفتى محمد الطاهر يحظى باهتمام خاص من جهة جدّه الذي كان من حفاظ كتاب الله تعالى، وله قسط معتبر من العلوم الدينية والعربية؛ فكان يتوسم في حفيده الصغير أمارات النجابة والذكاء، لذلك خصّه بمزيد من العناية وأعطاه من وقته الكثير، وأشرف على تعليمه القرآن الكريم وإجادة حفظه وهو في سن مبكرة.⁽⁷⁾

انظم الفتى محمد الطاهر بعد ذلك لحلقات العلم وتلقي الدروس الأولية في الشريعة واللغة والأدب في جامع سيدي إبراهيم في "قمار" الشرقية، وكان في بادئ الأمر حريصا على نقل كل ما يسمعه ويفهمه من الدروس إلى جدّه ويعيده عليه، فما كان من الجدّ إلا أن يشجعه ويثني عليه إلى أن قوي عزمه وتحقق أمله.

ولأن جامع الزيتونة آنذاك هو المؤسسة الثقافية الإسلامية الأشهر والأقرب إلى وادي سوف، فقد انتقل إليه الفتى طاهر لإتمام دراسته بتاريخ: 05 ربيع الثاني 1346 هـ/ 01 أكتوبر 1927م/ 1346هـ.⁽⁸⁾ وسنه لم تتجاوز السابعة عشر، ومن حينها بقي ملازما للتحصيل متفرغا للدراسة مدة سبع سنوات توجهها بشهادة التطويق سنة 1934 م، وهي تعادل شهادة العالمية في الأزهر، تمكن الشيخ

من خلالها من نهل مختلف العلوم والمعارف الدينية والعربية على أيدي نخبة من علماء عصره المشهود لهم بالرسوخ⁽⁹⁾.

3. أعماله ووظائفه :

لقد ضاقت به الحال في بداية الأمر فعمل تارة فلاحا وتارة تاجرا لكنه لم يربح في الفلاحة كما لم يفلح في التجارة، ومع مرور الأيام التحق الشيخ سنة 1354هـ - 1935م بمدارس جمعية علماء المسلمين الجزائريين ، فكان تعيينه في قرية تسمى : (كمبيطة) بمدينة بجاية ، بعد أن التقى بقسنطينة بالشيخ عبد الحميد بن باديس ، وبالشيخ الفضيل الورثياني.

وماهي إلا أشهر معدودة على مباشرة الشيخ لعمله التدريسي إلى جانب الإمامة والخطابة بالمسجد الجامع ، حتى أظهرت السلطات الاستعمارية انزعاجها من نشاطاته ، واحست بخطورة الدروس التي يقدمها للتلاميذ، وما تتضمنه من بعث للوعي الديني والوطني فيهم .

وعلى إثر ذلك عاد الشيخ إلى (قمار) في شهر مارس من عام 1938 م، وشرع في الخطابة والإمامة بالمسجد الكبير مع التعليم بالمدرسة التي أسسها الأهالي للتعليم العربي الحر، وتعمدوا عدم إلحاقها بمدارس جمعية العلماء تفاديا لتعريضها للإغلاق.

وقد وضع الشيخ التليلي برنامجا أسبوعيا علميا لدروسه وخطبه بحيث خصص درسين لكل من التفسير والحديث والفقه ، واختار منظومة الشيخ خليفة بن حسن القماري (جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل) مقررا للفقه ، أما خطبة الجمعة فإنها لا تخرج عن التصفية والتربية⁽¹⁰⁾.

في 19 أكتوبر 1948م فتحت مدرسة النجاح ب (قمار) أبوابها لأول مرة، وكان التليلي المباشر لفتحها وإدارتها والتعليم بها إلى غاية عام 1963م .

وبقيت مدرسة النجاح تمارس التعليم العربي الحر بإدارة الشيخ التليلي دون أن تكون لها مرجعية تربوية سوى إخلاصه ومهارته وبرنامج جمعية العلماء دون

التبعية لها إلى عام 1952م . وهكذا وفق الله تعالى الشيخ التليلي لأن يخرج عددا كبيرا من الطلبة المنتمين إلى مختلف الشرائح الاجتماعية .

والظاهر أنه بعد الاستقلال واسترجاع الحرية لم يقدّر الشيخ التليلي حق قدره ولم يُعترف له بالجميل ، وناله نصيب من الإهمال وعدم المبالاة، فكانت بالنسبة إليه صدمة كبيرة في تلك الفترة ومحنة قاسية ، ولقد بلغ منه الفقر أن باع بضع نخلات كان قد ورثها عن أبيه ، وعندما لم يجده ذلك فتيلاً لجأ إلى بيع أعز كتبه بالتقسيط حسب الحاجة ، كما باع المجلات النادرة مثل مجلة الشهاب العزيزة عليه).

واختار الشيخ بعد الاستقلال العمل في التعليم في العاصمة وفي تقرت ووادي سوف وعنابة حتى طلب التقاعد سنة 1972م .

لم تكن الحالة المادية للشيخ وعياله مريحة؛ إذ ظل بقية عمره على راتب التقاعد الزهيد، ومع ذلك لم يعرف الشيخ الشكوى؛ لأنه ولد فقيراً ومات فقيراً فيحسبه الجاهل غنياً من التعفف لعلو همته و عزة نفسه، وظل أكبر همه خدمة كتاب الله تعالى، والدعوة إلى إحياء علوم الشريعة وخاصة الفقه وعلوم القرآن، وكيف يستفاد منها في إغناء الأمة وتطويرها. (11)

4 - فضائله.

كان رحمه الله من الريانيين الذين تركوا الدنيا ومتاعها وآثروا حب العلم واكتسابه. عرفه القاصي والداني بالعلم الرفيع والتواضع الجم الذي يعرف به العلماء الذين تركوا ذكرا لا ينسى بما بذلوا من خير إلى دينهم وأمتهم .

وكان له رحمه الله الكثير من التلاميذ والأصدقاء الأوفياء الذين يثنون عليه بالخير كله، عرفانا وامتنانا لما له من العلم والفضل والتضحية، ومن يطالع جانباً من آثار الشيخ التليلي المكتوبة لا بد أن يزداد له إكباراً وبه إعجاباً، ولفضله وعمله تنويهاً وإشادة. (12)

ومن أبرز ما اهتم به الشيخ التليلي في المقام الأول القرآن الكريم ولغته، فلقد كتب رحمه الله عليه في ذلك عدة منظومات، بعضها قدر الله أن يظهر ويطلع، وبغضها للأسف الشديد لا يزال طي النسيان.

يقول د. إبراهيم مياسي : لقد كان الشيخ التليلي مثالا للأخلاق العالية، والصدق في العمل ، وهو من أعلام الجزائر الذين دفنوا للأسف وهم أحياء، حيث عاشوا وماتوا في الظل. ويقول أيضا : تعرفت على الشيخ محمد الطاهر التليلي في أواخر الستينات و بداية السبعينات من القرن الماضي... وكنت أراه دائما بشوشا، مشرق الوجه، يجلب الانتباه ويلفت النظر بهندامه الجميل، وخاصة جبته الزيتونية، مع سحنه الضاوية، وحديثه الهادئ.⁽¹³⁾

ويقول رفيق دربه الأستاذ محمد التجاني زغودة: العلم عند الشيخ أمانة ورسالة ومسؤولية، وليس احترافا واكتساب مال، وعيش هنئ ووجاهة وسمعة كما هو الشأن عند بعض العلماء المحترفين، الذين يتخذون من علمهم مطية ووسيلة لتحقيق أغراض دنيوية، ومآرب شخصية.

ويقول عنه أيضا : عاش للعلم والتعليم والإفتاء والنصح والإرشاد والتوجيه والإصلاح وتكوين جيل صالح يخدم أمته، وينزود عن كرامة وطنه. وهب حياته لكل ذلك في تواضع ونكران للذات، وعفة وتقى لا لدنيا يصيبها أو رتبة يحصل عليها أو مال يجمعه، أو سمعة أو وجاهة يباهي بها ، أو ينال بها حظ من حظوظ هذه الدنيا... عاش - رحمه الله - ورعا تقيا، زاهدا حيا ،وقورا ربانيا، قرانيا، ناشرا للعلم بادلا للنصح ، داعيا للخير.⁽¹⁴⁾

ويذهب المؤرخ أ.د. أبو القاسم سعد الله إلى أن الشيخ التليلي لوعاش في عصر بعيد عنا ، كعصر ازدهار الحضارة العباسية أو الأندلسية لكان ربما من كبار الموسوعيين الذين لا يشق لهم غبار، فقد جمع بين الذكاء الخارق والذاكرة الحية ،والحافظة التي لا تعرف الكلل ولا النسيان إلى آخر لحظة من حياته، كما أن طموحه العلمي لا يعرف الحدود.⁽¹⁵⁾

5- وفاته .

وافت المنية الشيخ يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 2003م في الساعة 19:30 بعد معانات مع المرض وضعف الصحة وتقدم السن، وحياء حافلة بالجهاد والعلم. دفن مساء اليوم الموالي في جنازة مهيبة حضرها المئات من تلاميذ الشيخ ومحبيه إلى جانب عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والسلطات المحلية. وقد خلف الشيخ ابنين وخمس بنات.⁽¹⁶⁾

6- آثاره .

ترك الشيخ التليفي ثروة متنوعة من المصنفات في علوم القرآن والفقه واللغة والتاريخ والأدب، طبع بعضها ولا يزال الكثير منها للأسف مخطوطا، وهي محفوظة في مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، على وفق وصيته، حيث أوصى بوقفها على طلبة العلم. وأهم تلك المصنفات ما يأتي :

1. منظومات في مسائل قرآنية، تقديم د: أبو القاسم سعد الله، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، وهذه هي أهم ما طبع من تراث الشيخ ، وهي التي سنخصصها بالبحث في المطلب الموالي.

2. كتاب قواعد وكميات في الثابت والمحدوف في القرآن الكريم. حظي هذا الكتاب بتحقيق علمي على يد الشيخ المؤرخ أبي القاسم سعد الله رحمه الله (ت:2013م)، وقد صدر مطبوعا ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى عام 2014م. قسمه الشيخ رحمه الله إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالثابت، والقسم الثاني خاص بالمحدوف، والثالث خاص بالشواذ. صرح الشيخ بأن السبب الذي دفعه لتأليفه هو تشوق طلبة القرآن الكريم إلى معرفة قواعد الثابت والمحدوف. والكتاب ذو حجم متوسط يشمل (280) صفحة من القالب المتوسط.

3. إتحاف القارئ بحياة خليفة بن حسن الأقماري: حققه د : أبو القاسم سعد الله، وقد صدر ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى عام 1428هـ،

يشتمل على (85) صفحة من الحجم المتوسط، والكتاب ترجمة وافية للشيخ خليفة بن الحسن رحمه الله.

4. فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر، حققه أيضا المؤرخ سعد الله رحمه الله وقد طبع بمجلة العرب بالمملكة العربية السعودية،⁽¹⁷⁾ ومن المخطوطات:

- 1- رسائل في رسم الألف في القرآن كما في المصحف .⁽¹⁸⁾
- 2- التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية.⁽¹⁹⁾
- 4- سلوة المهموم والمحتار في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعصار.⁽²⁰⁾
- 5- نظم متن الاستعارات للسمرقندي.⁽²¹⁾
- 6- ديوان الدموع السوداء.⁽²²⁾
- 7- التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية.⁽²³⁾
- 8- المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة.⁽²⁴⁾
- 9- مقتطفات من ديوان الدموع السوداء.⁽²⁵⁾
- 10- الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة.⁽²⁶⁾
- 11- المسائل الفقهية.⁽²⁷⁾
- 12- نظم متن الورقات في أصول للجويني.⁽²⁸⁾
- 13- رسالة النماذج الهامة لأمثلة المطابقة العامة.⁽²⁹⁾
- 14- القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل.⁽³⁰⁾
- 15- زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني.⁽³¹⁾
- 16- رسالة الرموز.⁽³²⁾
- 17- قصة الشيخ العجوز.⁽³³⁾
- 18- رسالة الدرر الملكية في الداراي الفلكية.⁽³⁴⁾
- 19- حديث السامر من صروف ابن عامر.⁽³⁵⁾

- 20- رسالة الأذكار الشرعية.⁽³⁶⁾
- 21- الأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة.⁽³⁷⁾
- 22- مجموع مسائل تاريخية.⁽³⁸⁾
- 23- هذه حياتي .⁽³⁹⁾
- 24- تخليص كتاب الأضداد للمتوزي⁽⁴⁰⁾.
- 25- تجريد شعر مقامات الحريري.⁽⁴¹⁾

المطلب الثاني : منظومات الشيخ التليي القرآنية .

للشيخ العديد من الأعمال في هذا المجال، طبع معظمها والله الحمد، نحاول في هذا المطلب التعريف بها ، لكن قبل التطرق لوصف ذلك وبيانه لا بأس بتعريف النظم القرآني وبيان أهميته، وذلك ليتضح المجال المقصود من هذا العرض.

الفرع الأول : تعريف النظم القرآني وأهميته.

1. تعريف النظم:

هو في اللغة بمعنى الجمع والتأليف، فنظم الشيء هو جمعه سواء كان حسياً، كنظم الخرز، أو معنوياً، كنظم الشعر والكلام. قال ابن فارس في ذلك: النون والطاء والميم يدل على تأليف شيء، ونظمت الخرز نظماً زُنِظمت الشعر وغيره⁽⁴²⁾

وفي الاصطلاح العام: هو جمع المادة العلمية وصياغتها على أحد بحور الشعر، فإذا كانت المادة العلمية فقهاً كان النظم فقهاً، وهكذا إذا كان أصولياً أو له علاقة بعلوم القرآن ونحوها⁽⁴³⁾ ، وأكثر المنظومات على بحر الرجز.⁽⁴⁴⁾

ويمكن تعريفه بأنه جمع لموضوعات العلم وأهم مسائله، وصياغتها في قالب شعري منظوم على أحد بحور الشعر العربي المعروفة،⁽⁴⁵⁾

وبناء على ذلك يمكن القول بأن المنظومات القرآنية هي تلك المنظومات التي صاغت علوم القرآن المختلفة وما تعلق بها من مسائل على أحد بحور الشعر.

2. أهمية النظم القرآني.

قام السلف بجهود كبيرة لخدمة العلوم الشرعية، ومن ذلك صياغتها في قوالب نظامية تفننوا بها في خدمة تلك المعارف، وسهلوا من خلالها للمتلقي حفظها وضبط قواعدها وكذا تسهيل مراجعتها، ولقد كان من جملة تلك المعارف التي نالت نصيبا وافرا من اهتمام العلماء ما تعلق منها بالقرآن الكريم وعلومه.

ويمكن إجمال أهمية المنظومات في جانب القرآن بما يلي:

أولا: المساهمة في تيسير علوم القرآن ضبطا وفهما، وذلك من خلال الإمام بموضوعاتها ومسائلها وجمعها في منظومات واضحة خالية من التعقيد.

ثانيا: تنويع خدمة العلوم القرآنية من خلال التأليف بالنظم، وخاصة المطول منها، وما يتبع ذلك من شروح تحيط بالعلم الذي نظم فيه.

رابعا: أن بعض تلك المنظومات حفظت الكثير من نصوص ومسائل الكتب مفقودة. (46)

الفرع الثاني : كتابه "مسائل في منظومات قرآنية".

وهي من أهم أعمال الشيخ رحمه الله، ومما كان يعتز به، يقول د: أبو القاسم سعد الله: لا شك أن أهم أعمال الشيخ هي هذه المنظومات الثلاث التي عالج فيها مسائل قرآنية. تعود أهميتها إلى أن الشيخ منذ تقاعد (1972هـ) كرس جهده للقرآن الكريم قراءة ودراسة (47)، ويشتمل الكتاب على ثلاثة المنظومات هي:

1- المدخل في غريب القرآن: وهي منظومة تتبع فيها- رحمة الله - المفردات الغربية التي وردت مرة واحدة في القرآن العظيم، دون التفات إلى كيفية الكلمة من صيغة أو وزن أو تشكيل، بل المهم وجودها في القرآن مرة واحدة، على أية حالة كانت، متبعا في ذلك ترتيب الحروف. (48)

وقد جمعت هذه المنظومة (445 بيتا) من بحر الرجز ، كما جاء ذلك في قوله :

أبياتـه في قولنا (أتم) الطاهر التليي هذا النظم .
وهو بيت يستفاد منه نسبة هذه المنظومة إليه — رحمة الله —
و السبب في تأليفها كما يقول — رحمة الله — ... هو أننا شرعنا منذ سنة
كاملة بمعية جماعة من القراء والطلبة الذين يحفظون القرآن عند ظهر قلب
في مذاكرة الآيات الخاصة والكلمات الشاذة والحروف النادرة وإلقاء كل واحد
منا ما عنده من ذلك بين يدي الجماعة على المعاينة أو المحاجات قصد الإفادة أو
الاستفادة من تلك المطارحات القرآنية. (49)

وقد اعتمد الشيخ في كتابتها على كتاب "قاموس الألفاظ والأعلام
القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم " ، فرتبها على حروف المعجم ، بدءا بما أوله
همزة إلى ما أوله ياء، حتى انتهى من تبويبها في يوم 04 ذي القعدة 1402 هـ
كما بينه رحمه الله في خاتمة المنظومة.

طبع هذا النظم في الجزائر، وفي فترة حياة الشيخ رحمه الله عام 1986م،
طبعته المؤسسة الوطنية للكتاب رفقة مجموعة من منظومات الشيخ القرآنية
تحت عنوان: (منظومات في مسائل قرآنية)،. تقديم: أبو القاسم سعد الله. (50)
قال في مقدمة النظم رجزا ما نصه:

وبعدَ ذا فالقصد بالنظـام نظم غريب محكم القرآن
من كلمات وردت في الذكر مفردة غريبة في الذكر

وقال في ختامه:

هذا الذي حضرني في الحال قيده كالصيد بالحبال
والحمد للإله ذي الإنعام أن منّ للتوفيق بالختام

ونظرا للقيمة العلمية الرفيعة للكتاب؛ فقد قام الشيخ الفاضل محمد باي
بلعالم رحمه الله (ت:1430هـ) بشرحه في كتاب سماه: (المفتاح النوراني على

المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن)، ألفه سنة 1417هـ، وطبع بدار القلم، في دمشق، دون ذكر لتاريخ طبعه.

2- **حجز المخلاة في مجالس المحاجاة:** وهو نظم اعتنى فيه الشيخ بضبط القرآن ورسمه، وضمنه العديد من المسائل الدقيقة والمهمة التي لا ينبغي أن تفوت حافظ القرآن، وقد عمد أن يجعله ممهدا معيناً للمبتدئين ومختصراً منبهاً للمتقنين.

اشتمل هذا النظم على (1307) بيت في الرجز، وهو مما طبع أيضاً في حياة الشيخ رحمه الله ضمن كتابه (منظومات في مسائل قرآنية). قال شيخ رحمه الله في مقدمته النثرية ما نصه: فأقدم بين يدي القارئ الكريم هذه المنظومة التي تتعلق ببعض علوم القرآن ومسائله، التي كثيراً ما تدور بين القراء في مجالسهم، وتقع فيها المحاورة بين الطلبة، والمذاكرة بين الحفظة، مثل عدد بعض الآيات، وكيفية رسم بعض الكلمات، وبيان بعض الشواذ من المتشابهات، مما قد يشكل على الطالب المبتدي، ويغفل عنه القارئ المنتهي.⁽⁵¹⁾

قال في مقدمة هذا النظم ما نصه:

وبعد فالمقصود نظم ما انتثر في مجلس القراء من أي السور

كعدّ أي أو شذوذ أحرف في رسمها أو ذكر نوع يختفي

مسائل منقولة مجموعة من أكثر القراء أو مسموعة

كما أتت عن ورشهم رواية يعرفها الطلاب بالدراية

قد طرحت في مجلس الأحاجي على بساط البحث والحجاج

تذكرة قد ذكرت ودربة وسنة محمودة وقـرية

والسبب في تأليف حجر المخلاة هو ما ذكره رحمه الله في مقدمة المنظومة بقوله . هذا ومما يجب علي ذكره اعترافا لأهل الفضل وذويه هو أن السبب في نظم هذه المنظومة يرجع إلى مذاكرة الشيخ الوقور المحترم عمار العمري - حفظه الله - ومتمعه في الدارين بالحسنى وزيادة فهو الذي نبهني إلى ذلك بما يقدمه إلى مجلس المذاكرة من إلقاء مسائل قرآنية فيما يشبه النظم ويطلب مني تصحيح ذلك، فأجيبه وفي أثناء ذلك بدا لي أن أنظم منظومة في المسائل التي دارت في مجالسنا القرآنية مشتملة على الأبيات التي صححتها للشيخ وعلى غيرها مما استفدته من غيره من الطلبة والحفاظ، ومما أخذته من كتب هذا الفن العزيز فنظمت ذلك كله في سلك هذه المنظومة. (52)

فالشيخ - رحمه الله - بناء على هذا اعتمد في كتابة هذا النظم على ما طرح في مجالس المحاجة، لاسيما مع الشيخ الفاضل عمار بن أحمد العمري [أحد حفاظ القرآن في وقته]، كما أضاف لذلك زيادات وفوائد عبر عنها في نظمه بقوله :

ثم انضردت ناسجا أبـرادي من لحمـة التصدير والإيراد
متبعاً في النسخ والتخطيط منواله من دون ما تفريط
و لم يرتب الشيخ هذه المنظومة على حروف المعجم كما سبق في منظومة
الغريب، وإنما ابتدأها بما وجد منه واحد ثم ما وجد منه اثنان وهكذا إلى ما
وجد منه ثلاثة وعشرون، ثم ما وجد منه أكثر من ذلك، واستمر الشيخ -
رحمه الله - على هذا الترتيب حتى انتهى من تبليضه يوم 02 شعبان سنة 1403
هـ ، وقد أشار إلى هذا التاريخ نظماً فقال :

فرغت من تبليضه في الثـان من ثامن الشهور في شعبان
من عام ألف بعدها من المئـين أربعة وزد ثلاثا من سنين
من هجرة الرسول سيد الأنـام صلى عليه ربنا مدى الدوام
3- تلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من المواد.

وهو أيضا مما طبع للمؤلف — رحمه الله — اعتنى فيه بنظم الكلمات و
الأعلام التي وردت في القرآن الكريم .

وقد اشتمل على (589) بيتا من بحر الرجز .⁽⁵³⁾

يرجع سبب تأليف هذا النظم قول الشيخ — رحمه الله — في مقدمته: « أما
بعد فإني لما طالعت كتاب قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية للشيخ محمد
إسماعيل إبراهيم أثابه الله وأجزل له المثوبة واستفدت منه الخير الكثير في
موضوعه الذي كتب فيه عندما كنت أعالج نظمي المسمى "حجر المخلاة"
ونظمي الآخر المسمى " المدخل " وهما فيما يتعلق بالقرآن العظيم من بعض
جوانبه، فرأيت أنه مفيد جدا في موضوعه فاستخرت الله أن يسهل لي نظم ما
أثبتته في كتابه المذكور من أرقام المواد الموجودة في القرآن ثم عقدت العزم على
ذلك فشرعت في نظم تلك الأرقام والأعداد التي كانت كعناوين لتلك المواد »
(54)

ذكر الشيخ — رحمه الله — أنه حذا حذو الأصل في أغلب عناوينه وأبوابه،
مرتبة على حروف المعجم، تحل رموزه بطريقة حساب الجمل عند المغاربة وهذا
للاختصار وعدم التظويل .

انتهى من تبييضه في يوم 05 ذي الحجة سنة 1403 هـ كما جاء في
مقدمته⁽⁵⁵⁾، وهي مطبوعة ضمن كتابه: منظومات في مسائل قرآنية: الذي قدمه
واعتنى به د: أبو القاسم سعد الله رحمه الله.⁽⁵⁶⁾

جمعت هذه المنظومات في كتاب واحد بعنوان - منظومات في مسائل قرآنية
- قدم له الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي قال عن مؤلفات الشيخ
عموما وعن هذه المنظومات خصوصا « ألف الشيخ إذن مجموعة من الأعمال
التي ما تزال حبيسة خزائنه ما عد الذي نقدمه إليك ، وقد كاد هذا العمل
أيضا أن يبقى حبيسا لولا حيلة استعملناها معه نرجو أن يبررها قصدنا النبيل،
وهو إفادة القراء وإشاعة المعرفة بين الناس ».⁽⁵⁷⁾

الفرع الثالث: منظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش.

قام بتحقيقها الطالب محمد طالبي في إطار بحثه لنيل درجة الماجستير في علم القراءات القرآنية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية في جامعة باتنة، عام 2008م.

وهي على بحر الرجز، تقع في خمسة وثلاثين وأربعمئة بيت (435)، فرغ الشيخ رحمه الله من تبويبها في بداية شهر رمضان عام 1407هـ، قصد منها رحمه الله تعالى تيسير علم الرسم القرآني على الطلاب.²⁴

قال رحمه الله في بدايتها:

وبعدَ ذا فهذه أبياتي تعلّقت بالحذف والإثبات

من بعض ما قد جاء في القرآن رواية عن ورشنا عثمان

من الذي لقّنه الأشياخ لصبية في أرضنا قد شاخوا

ويقع عمل المحقق في قسمين، قسم للدراسة، وقسم للتحقيق، وحجم الرسالة تقريبا (218) صفحة من القالب الكبير.

خاتمة.

من خلال هذا العرض نستنتج ما يلي:

1 — من علماء الجزائر وأبناءها البررة الشيخ الطاهر التليلي، الذي قضى حياته في طلب العلم والمعرفة، وأفنى شبابه في تنوير الأجيال رغم ظروف الفقر وظلم الاحتلال الفرنسي .

2 — استمر الشيخ في رسالته النبيلة بعد نيل الاستقلال رغم ضيق ذات اليد، فعزف عن متاع الدنيا، وابتعد عن المناصب، وأثر العمل الهادئ خدمة لكتاب الله تعالى، وتنويراً للأجيال بالمعارف المختلفة في الفقه والتاريخ واللغة والأدب.

3 — ترك آثاراً عديدة في مختلف فنون المعرفة، من أعظمها كتابه "منظومات في مسائل قرآنية"، وقد كانت نتاجاً لمدارسته وخدمته لكتاب الله تعالى الذي تفرغ له سنين عدداً، تالياً ومتدبراً آناء الليل وأطراف النهار، وقد ضمنه تبسيط وتحليل ما تعلق برسم القرآن وضبطه، وهي مسائل تحتاج اليوم من طلبة العلم مزيداً من العناية والدراسة والاهتمام.

4 — دعوة الأئمة ومعلمي القرآن وحفاظه لاعتناء بالمنظومات القرآنية للشيخ التليلي من خلال حفظها واعتمادها برنامجاً للتعليم والحفظ، لما فيها من جمع المسائل وتبسيطها، كما أنها من تراثنا العريق الذي ينبغي تشجيعه والاعتزاز به.

5 — دعوة الطلبة والباحثين للبحث والتحقيق في التراث الجزائري في كل علوم الشريعة، فإنه غني وواسع، غير أنه عرضة للضياع والنسيان، ومن ذلك تراث الشيخ طاهر التليلي رحمه الله، فقد تنوعت مجالاته وعلومه.

المصادر والمراجع.

1. إبراهيم رحمانى، عناية الشيخ محمد الطاهر التليلي بالدراسات القرآنية، ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي: قراءات في سيرته وفكره وآثاره، لمجموعة من الأساتذة، ط1، الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2005م.

2. إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ط1، 2011م، مطبعة شخري، الوادي .
3. إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، لا. ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
4. أبو القاسم سعد الله في - أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، لا. ط، 1988م، دت .
5. أبو القاسم سعد الله: فقيه العلم والجزائر الشيخ الطاهر التليلى، جريدة الشروق، الجزائر، ع95 (2003/12/16).
6. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب . ط2؛ الجزائر: دار البصائر، 2009م .
7. أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006م.
8. أبو القاسم، سعد الله: الجهود اللغوية للشيخ طاهر التليلى، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ع102.
9. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط2، بيروت، 1998م.
10. سعد بن البشير العمامرة ، وأحمد بن الطاهر .منصوري أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، الجزائر ، شركة مزوار للنشر والطباعة، لا . ط الوادي ، 2006 م.
11. عبد العزيز بن عبد الله بن علي النملة: منظومات أصول الفقه دراسة نظرية وصفية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الإصدار 6/ 2012م.
12. عبد المجيد صلاحين: ظاهرة نظم المتون الفقهية، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، ع(58).
13. العيد جلولي ، دور المدارس العربية الحرة ، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع04، 2005م.

14. قمره كرام: المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، قمره كرام، رسالة ماجستير، إشراف د: أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2010م.
15. مجموعة من المختصين: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي: قراءات في سيرته وفكره وآثاره، شركة مزوار (دط)، الوادي، (دت)،
16. محمد الأمين فضيل، الشيخ طاهر التليلي: مقال L. www.guemar.org/ar/
17. محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، ضمن كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءة في سيرته وفكره وآثاره لمجموعة من الأساتذة: ط1، الجزائر، مطبعة مزوار بالوادي، 2005م.
18. محمد الطاهر التليلي، فذلثة تاريخية، مجلة "العرب" بالملكة العربية السعودية في الأعداد (ج 11 و 12 س 37 يوليو - أغسطس 2002 ص: 537 . 557)، (ج 5 و 6 س 39 يناير - فبراير 2004 ص: 284 . 307)، (ج 7 و 8 س 39 مارس - أبريل 2004 ص: 441 . 558) وبتقديم و تعليق: د. أبو القاسم سعد الله.
19. محمد الطاهر تليلي: منظومات في مسائل قرآنية، تقديم أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م.
20. محمد بن سعد طالبي: الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحدزف في القرآن، دراسة وتعليق، إشراف د. منصور كافي، نوقشت بجامعة باتنة، سنة 2007/2008م.
21. محمد بو كحيل، الشيخ التليلي نموذج المثقف العربي المفقود، مقال www.moheet.comK
22. هشام بن محمد بن سليمان السعيد، المنظومات العلمية في القواعد الفقهية دراسة تأصيلية تطبيقية، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، عدد 20، 2014م.

الهوامش.

- (1) انظر: أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 161 . 162. وانظر: لأبي القاسم سعد الله أيضا: فقيه العلم والجزائر، الشيخ الطاهر التليلي، جريدة الشروق، الجزائر، ع950، (2003/12/16)، ص15، وأفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص204.
- (2) نسبة إلى مدينة "قمار" بوادي سوف والتي تبعد مسافة 15 كلم شمال مقرّ الولاية.
- (3) انظر: د. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 157 و ص: 69، وأعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، سعد بن البشير العمامرة، وأحمد بن الطاهر منصوري، شركة مزوار للنشر والطباعة الوادي، 2006، ص39.
- (4) تقع بلدة فريانة بالقرب من قفصة في الجنوب الغربي لتونس، وهي تابعة إداريا لولاية القصيرين التونسية.
- (5) انظر: د. سعد الله، المرجع نفس ص: 155.
- (6) انظر: د. سعد الله، المكان نفسه.
- (7) انظر: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءة في سيرته وفكره وآثاره لمجموعة من الأساتذة ص: 23؛ ود. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مقالات وتأملات، دار البصائر، الجزائر ص: 157.
- (8) انظر: د. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 157.
- (9) انظر: محمد الأمين فضيل، الشيخ طاهر التليلي: guemar.org/ar/.
- (10) انظر: د. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 259.
- (11) انظر: المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، قمره كرام، رسالة ماجستير، إشراف د: أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2010، ص63 فما بعدها.
- (12) انظر: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي: قراءات في سيرته وفكره وآثاره، مجموعة من المختصين، شركة مزوار (دط)، الوادي، (دت)، ص21.
- (13) د. إبراهيم مياشي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ص: 261. و ص: 257.
- (14) انظر: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءة في سيرته وفكره وآثاره لمجموعة من الأساتذة ص: 23. و أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر ص: 296. وانظر ما كتبه في هذا الجانب أيضا نفس المؤلف في - أحكام جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص204.

- (15) ينظر: فقيده العلم والجزائر الشيخ الطاهر التليلى، جريدة الشروق، الجزائر، ع950 (2003/12/16).
- (16) ينظر: د. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 259- 260، ومحمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلى كما عرفته، ص: 22.
- (17) طبعت ضمن حلقات ثلاثة بمجلة "العرب" بالملكة العربية السعودية في الأعداد (ج 11 و 12 س 37 يوليو. أغسطس 2002 ص: 537. 557)، (ج 5 و 6 س 39 يناير. فبراير 2004 ص: 284. 307)، (ج 7 و 8 س 39 مارس. أبريل 2004 ص: 441. 558) وبتقديم وتعليق: د. أبو القاسم سعد الله.
- (18) مخطوطة أتمها الشيخ وفقا لما أورده في خاتمتها بتاريخ 13 ربيع الأول عام 1411هـ. انظر إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص48.
- (19) مخطوطة أتمها الشيخ وفقا لما أورده في خاتمتها بتاريخ 1 جمادى الأول عام 1409هـ. انظر إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص48.
- (20) مخطوط في 141 صفحة من الحجم الكبير أكملها الشيخ عام 1420 هـ. انظر إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص48. ومحمد بن سعد طالبي الشيخ محمد الطاهر التليلى: ص70 وما بعدها.
- (21) مخطوط في ست ورقات أتمه الشيخ بتاريخ 28 جمادى الثانية 1363هـ. انظر: سعد الله، تقديم كتاب: منظومات في مسائل قرآنية للتليلى ص 10.
- (22) سعد الله، خارج السرب ص: 261 وتقديم كتاب: منظومات في مسائل قرآنية للتليلى ص 10. و انظر : الظواهر المعنوية والفنية في ديوان الدموع السوداء للشيخ تليلى ، فضيلة بوجلخة، رسالة ماجستير ، جامعة حاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009، ص50، و محمد بو كحيل، الشيخ التليلى نموذج المثقف العربي المفقود، مقال www.moheet.com ، و انظر: العيد جلوي ، دور المدارس العربية الحرة ، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع04، 2005، ص266 .
- (23) مخطوطة في خمسين (50) صفحة بخط المؤلف وذكر في صفحتها الأخيرة أنها: القسم الثاني من ديوانه الدموع السوداء. قال د: إبراهيم رحمانى: وبحوزتنا صورة عن المخطوط. انظر: الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص49.

- (24) مخطوط في 47 صفحة من الحجم الكبير. وهي عبارة عن فوائد مختلفة وحكم ومعلومات تاريخية متنوعة. انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 49.
- (25) مخطوط في 53 صفحة من الحجم الصغير منتخبة من ديوانه: الدموع السوداء. انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 49.
- (26) مخطوط في 199 صفحة من الحجم الكبير يتضمن أخبارا ونكتا وحكما ومعلومات متنوعة أتمها الشيخ عام 1418 هـ. انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 49.
- (27) حققه ودرسه الدكتور إبراهيم رحمانى في كتابه: الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء.
- (28) د. سعد الله، تقديم كتاب: منظومات للتليلى ص 10.
- (29) مخطوط يتضمن وفيات لبعض الأعيان بالمطابقة بين التاريخين الهجري والميلادي. انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 50.
- (30) مخطوطة في سبع وخمسين (57) صفحة بخط المؤلف، وقال في غلافها: "شواهد للكلمات العامية من اللغة العربية الفصحى وهي مسودة رسالة سميتها: القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل". ويذكر د. أبو القاسم سعد الله أن المخطوط يبلغ أكثر من 100 صفحة (خارج السرب ص: 264)، انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 50.
- (31) وهو دفتر من 37 صفحة من الحجم الكبير. اقتطف الشيخ مادته أو زهراته من كتاب (الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة 320 هـ انظر: أبو القاسم، سعد الله: الجهود اللغوية للشيخ طاهر التليلى، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ع 102، ص- 62 و. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 260). و إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 50.
- (32) مخطوط يتضمن رموزا مختلفة لتسهيل عملية تذكر المعلومات. انظر: إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 51.
- (33) د. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب ص: 261، ومقدمة كتاب: منظومات ص 11.

- (34) مخطوط في 64 صفحة من الحجم الكبير خاص بالمواقيت أتمها الشيخ في 22 رمضان 1401هـ. وانظر: د. سعد الله، تقديم كتاب: منظومات ص 10.
- (35) إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 51.
- (36) المكان نفسه.
- (37) مخطوطة في 46 صفحة قال إبراهيم رحمانى: بحوزتنا صورة منه. انظر: الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 51.
- (38) خطوط في 118 صفحة. قال إبراهيم رحمانى: بحوزتنا صورة منه. انظر: الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 51.
- (39) مخطوطة في 92 صفحة قال إبراهيم رحمانى: بحوزتنا صورة منه. انظر: الشيخ محمد الطاهر وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 51.
- (40) انظر سعد الله، خارج السرب، ص 260.
- (41) المكان نفسه.
- (42) معجم مقاييس اللغة 443/5، وانظر الصحاح 434/5
- (43) انظر عبد المجيد صلاحين: ظاهرة نظم المتن الفقهي، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، ع (58)، ص 304، وعبد العزيز بن عبد الله بن علي النملة: منظومات أصول الفقه دراسة نظرية وصفية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الإصدار 6/ 2012م، ص 18.
- (44) الرجز في اللغة يرجع إلى الاضطراب، سمي بحر الرجز لأنه مقطوع مضطرب/ مفتاحه كما يقول الحلي:
- في أبحر الأرجاز اللغة بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن. انظر: معجم مقاييس 2/ 489.
- (45) هشام بن محمد بن سليمان السعيد، المنظومات العلمية في القواعد الفقهية دراسة تأصيلية تطبيقية، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، عدد 20، 2014م، ص 174.
- (46) انظر عبد العزيز بن عبد الله بن علي النملة: منظومات أصول الفقه دراسة نظرية وصفية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الإصدار 6/ 2012م، ص 21- 22.
- (47) محمد الطاهر تليلي: منظومات في مسائل قرآنية، تقديم أبو القاسم سعد الله، ص 15.
- (48) المصدر نفسه، ص 8

- (49) انظر المصدر نفسه ص15.
- (50) انظر: إبراهيم رحمانى، «عناية الشيخ محمد الطاهر التليلى بالدراسات القرآنية» ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلى: قراءات في سيرته وفكره وآثاره، مرجع سابق، ص: 95
- (51) محمد الطاهر تليلى: منظومات في مسائل قرآنية، تقديم أبو القاسم سعد الله، ص15.
- (52) انظر: المصدر نفسه، ص49- 50.
- (53) المصدر نفسه ص 131.
- (54) انظر: المصدر نفسه ص133.
- (55) انظر: محمد بن سعد طالبي: الشيخ محمد الطاهر التليلى ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحدزف في القرآن، ص 80، وهي رسالة ماجستير بجامعة باتنة تحت إشراف د. منصور كافي، نوقشت بتاريخ 2008/2007م
- (56) انظر: إبراهيم رحمانى، مرجع سابق، ص: 101.
- (57) انظر ص10.



جودة الحياة وتأثيرها على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض

المحافظات التعليمية بسلطنة عمان

Quality Of Life And Its Impact On Alienation Expatriate Teachers In Some Educational Governorates In The Sultanate Of Oman

سعود بن مبارك البادري

باحث تربوي - وزارة التربية والتعليم - سلطنة عمان، sd.albadri9@moe.om

تاريخ القبول: 2019-05-21

تاريخ الاستلام: 2019-02-12

هدفت الدراسة للتعرف على مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين ببعض المحافظات التعليمية، والكشف عن تأثير جودة الحياة على مظاهر الاغتراب لدى أفراد العينة، والتعرف على الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب تُعزى لمتغيرات الدراسة. طُبّق مقياسي جودة الحياة والاغتراب عشوائيا على (430) مغتربا ومغتربة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن حصول مقياس جودة الحياة على مستوى متوسط ومقياس الاغتراب على مستوى منخفض، وان هناك تأثير كبير لجودة الحياة على الاغتراب عند أفراد العينة. كما أظهرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق في جودة الحياة وفقا لمتغيرات صفة المعلم المغترب والنوع الاجتماعي والمحافظة التعليمية ؛ بينما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05). في الاغتراب لصالح المعلم المغترب العماني والمحافظة التعليمية والنوع الاجتماعي. وعدم وجود فروق دالة إحصائية في جودة الحياة والاغتراب وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية، وعدم وجود فروق دالة إحصائية في الاغتراب وفقا لمتغير الموطن الأصلي للمغترب العماني

بينما وجدت فروق في جودة الحياة، ووجود فروق دالة إحصائية في جودة الحياة والاعترا ب وفقا لمتغير الجنسية، وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات.

كلمات مفتاحية : جودة الحياة، الاعترا ب، المعلمين المغتربين .

Abstract

Study Aimed To Identify The Quality Of Life And The Manifestations Of Alienation Of Expatriate Teachers In Some Educational Governorates, To Reveal The Effect Of Quality Of Life On Alienation Aspects Of The Sample And To Identify The Differences In Quality Of Life And Alienation Characteristics Due To The Variables Study.

The Scales Of Quality Of Life And Alienation Were Applied Randomly To (430) Expatriates, The Results Of Study Showed That Quality Of Life Has Average Level, And The Alienation Has Low Level And There Is A Significant Impact On The Quality Of Life On The Alienation. The Results Showed Also That There Were No Statistically Significant Differences In The Quality Of Life According To The Variable Characteristics Of The Expatriate Teacher, Gender And Educational Province; While There Were Differences Of Statistical Significance In The Expatriate In Favor Of Omani Expatriate Teacher, Gender And Educational Province.

There Are No Statistically Significant Differences In The Quality Of Life And Alienation According To The Social Situation Variable. There Were No Significant Differences In The Quality Of Life According To The Variable Of The Original Residence Of The Omani Expatriate And Founded In Quality Of Life. There Were Statistically Significant Differences In The Quality Of Life And Alienation According To The Nationality Variable. In The Light Of The Study Results, The Study Recommended A Set Of Recommendations.

Keywords: Quality Of Life, Alienation, Expatriate Teachers.

مقدمة :

أصبح من المسلم به اليوم أن رأس مال الشعوب هو العنصر البشري وبقدر الاهتمام بهذا العنصر واستغلال طاقاته وإبداعاته وتطويرها يكون التقدم والتطور لهذه الأمة أو تلك، لذا نجد أن جميع دول العالم وإدراكا منها لهذه الحقيقة تنفق على العمل التربوي والأبحاث العلمية الأموال الطائلة من أجل الرقي بهذا العنصر. وعليه فإن العملية التربوية تعتمد في تحقيق أهدافها اعتمادا كبيرا على المعلم، باعتباره محور العملية التربوية، والركيزة الأساسية في النهوض بمستوى التعليم والتعلم وتحسينه، والعنصر الفعال الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غاياتها، وتحقيق دورها في بناء المجتمع وتطوره.

فهو أساس العملية التربوية نظرا لما يقوم به من دور كبير في مختلف جوانبها ومجالاتها، تتأثر به مخرجات العملية التربوية أكثر مما تتأثر بغيره من العوامل، وتقدم الأمة مرهون بأداء المعلم لعمله، فجودة إنتاجية المعلمين وولاءهم وإخلاصهم بواجباتهم المهنية نحو مجتمعهم وطلابهم وزملاءهم له أهمية خاصة، يتوقف على مدى رضائهم عن عملهم وطمانينتهم فيه وارتباطهم واقتناعهم به، فهو ليس مجرد ناقل للمعرفة فحسب، بل أن دوره لتنمية القدرات وتعزيز الاتجاهات وتربية العقول تربية صحيحة ورعاية الأبناء رعاية شاملة ليكونوا رجالا يحتذى به (الكندي، 2014: 2).

وكما اسلفنا سابقا، ينظر للمعلم على أنه من الركائز الأساسية في العملية التربوية، ولأسباب متعددة يتعرض المعلم إلى بعض الظروف التي لا يستطيع التحكم فيها والتي تحول دون قيامه بدوره بشكل فعال، الأمر الذي يساهم في إحساسه بالعجز عن القيام بالمهام المطلوبة منه، وبالمستوى الذي يتوقعه منه متخذو القرار، بالإضافة إلى الآثار السلبية الخطيرة التي يتركها على تعليم الطلاب، وقد تسبب تلك الظروف شعورا بالعجز لدى المعلم ومن ثم الإحساس بعدم الرضا وهو مفهوم يشير إلى مدى الإشباع الذي يحققه العمل أو الوظيفة

لحاجات الفرد المادية والمعنوية (الشيخ؛ شرير، 2008: 684) الأمر الذي يولد حالة من الحالات النفسية والتي تسمى اغتراباً.

وتعد ظاهرة الاغتراب من أخطر الظواهر النفسية على وجود المجتمع الإنساني ذلك لأنها تهدد كيانه عن طريق تفكيك الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع الواحد وتسعى لهدم المعايير الاجتماعية وتحريف القيم وتبديلها بقيم تجعل كل فرد يفعل ما يريد دون مراعاة العادات والتقاليد في مجتمعه واستحداث قيم جديدة سيئة تؤدي إلى ما يمكن أن يطلق عليه التحلل الأخلاقي ويصبح الإنسان المغترب في هذا العصر خطراً كبيراً لا على نفسه فقط بل على مجتمعه الذي يعيش فيه حيث ينزع من داخله الإحساس بالانتماء والولاء له نتيجة لفقدان الثقة في إمكانية تحقيق ما يصبو إليه وإشباع حاجته أو مكانة اجتماعية بين أرحائه رغم ما بذله من جهد وعناء (كباحة، 2015: 44) وينتج عنه سلوك انسحابي من المجتمع والأفراد الآخرين ثم من الذات (إبراهيم؛ صاحب، 2012: 52).

ويصاحب الاغتراب شعور المرء بان حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومنه يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة (اللاهدف)، كذلك شعور الفرد بعدم وجود قيم أو معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد وهي ما يطلق عليه باللامعيارية، لذا يمكن أن يجد القيمة ونقيضها لنفس القضية أو الموضوع، ومنه تحدث الفجوة بين الغايات والوسائل، مما يشعر الفرد بضياع القيم وفقدان المعايير (تقي الدين؛ حبيبة، 2016: 189-189).

كما يصاحبه شعور بالتشاؤم وهو توقع سلبي لأية أحداث بحيث تجعل الفرد ينتظر الأسوأ ويتوقع الفشل والخيبة والخسارة من أية خطوة قد يقدم عليها، وعدم الرضا أي عدم التوافق النفسي للفرد الذي يعلن عن نفسه من خلال سلوك الفرد بقلّة الإنتاجية وعدم التفاعل وعدم السعادة والاستقرار ومن ثم عدم

تقبل الوضع الاجتماعي والمهني، وغالبا تنتج عن عدم إشباع الحاجات وعدم القناعة بما حققه وما سوف يحققه مستقبلا (دروزة؛ القواسمي، 2014: 304).

ومن ضمن أبعادها العزلة الاجتماعية ؛ وهي شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقار إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وُجد بينهم، كما يصاحبها شعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعايير (علي ؛ الأحمد، 2008 : 518) كذلك العجز وهو شعور المرء بعدم ايجابيته وفاعليته وعجزه عن الاستقلال وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار، واللامعنى وهو شعور الفرد أن الحياة لامعنى لها ولا جدوى منها، وأنه لا يتحكم بأحداثها ويسير فيها بلا غاية أو هدف (شحادة، 2012: 11)

أما الانسحاب فهو وسيلة دفاعية يلجأ اليه الفرد، لكي يزيل القلق عن نفسه من خلال انسحابه من المواقف وعدم مواجهتها، وفي الاطار ذاته ؛ فان غربة الذات - والتي تعد من مكونات ظاهرة الاغتراب - فهي حالة يدركها الفرد ذاته كمغترب أي انه أصبح نافرا ومغتربا من ذاته، وأصبح فاقدا للثقة بنفسه، وعدم قدرته على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع (العروقي، 2015 : 22).

وإجمالاً لما سبق ؛ يرى "أريكسون" أن أساس الإحساس بالاغتراب هو عدم تعيين الهوية الذي ينتج عن الشعور بالعزلة والخزي والإحساس بالذنب واليأس وكراهية الذات ويفقد الإنسان قدرته على التخطيط لحياته وينتابه إحساس بالدونية وعدم الثقة ويمضي " أريكسون " إلى أن اللامعنى الأنومي واللامعيارية هم سبب ونتيجة للاغتراب وأن الوسواس والقهر والكبت من الممكن أن يكونوا نتيجة لعدم اكتشاف الفرد لذاته أو هويته وأن الاغتراب الذي يتضح في عدم تعيين الهوية يأتي نتيجة للالزامات التي تعترض مراحل العمر وتسفر عن زملة من أعراض تتمثل في القلق والشعور بالذنب والخزي (عبد المنعم، 2010 : 27)

ونستخلص مما سبق ؛ إن الاغتراب يرافق الإنسان في مسيرته التاريخية، حينما تحصل التناقضات في البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والتعليمية، مع حرية الفرد في البيئة التي يعيش فيها، وحيثما يخلص العالم من حالة الاغتراب علينا أن نحرر التاريخ من حالات الاغتراب باستقبال التغيير وإدخال المستجدات على أبعاد الوجود الإنساني الحسي والقيمي والميتافيزيقي بصورة مستمرة التوازن مع المتغيرات (الخوالدة، 2012 : 168)

ويرى الباحث أن الاغتراب يشتى أشكاله وصوره يرتبط بجودة الحياة بالنسبة للفرد، لأنها تعبير عن الإدراك الذي يمتلكه، ولأن الحياة بالنسبة له هي ما يدركه منها، فشعور الفرد بالرضا عن حياته ينعكس على عمله، ويتجلى ذلك في معدل إنتاجه وكفاءته، وبالتالي شعوره بالسعادة والرضا الوظيفي وتبدد مظاهر الاغتراب عنه. وهذا ما أكدته دراسة حبيبة وتقي الدين (2016) من وجود علاقة عكسية بين الاغتراب النفسي والرضا الوظيفي؛ أي كلما ارتفعت درجات الاغتراب النفسي انخفضت درجاتهم في الرضا الوظيفي والعكس صحيح.

فجودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد ونسبي، يختلف من شخص لآخر من الناحيتين النظرية والتطبيقية وفق المعايير التي يعتمدها الأفراد لتقويم الحياة ومطالبها، والتي غالباً ما تتأثر بعوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة كالقدرة على التفكير واتخاذ القرار، والقدرة على التحكم، وإدارة الظروف المحيطة، والصحة الجسمية والنفسية والظروف الاقتصادية، والمعتقدات الدينية، والقيم الثقافية والحضارية، التي يحدد من خلالها الأفراد الأشياء المهمة التي تحقق سعادتهم في الحياة (نعيسة، 2012 : 146). فهو يستخدم أحيانا للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، كما يستخدم في أحيان أخرى للتعبير عن إدراك الأفراد لقدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة (المشاقبة، 2015 : 33).

وترى جودت (2010) المشار اليه في الجمال (2013 : 2) أن مفهوم السعادة النفسية قريب إلى حد ما من مفهوم جودة الحياة والذي يعني شعور الفرد بالسعادة، والرضا من أجل تحقيق المعنى في الحياة وتحقيق أهدافه وقيمه الخاصة والتي هي نتاج مدى تحقيق أهدافه من أجل قدرته على التطور والنمو بالشكل الذي يجعله قادرا أن يحيا ويتصرف بحرية وسعادة ويصبح وجوده متميزا عن الآخرين وإذا طابع واضح يعكس اتجاهاته . ويقصد بجودة الحياة شعور الفرد بالرضا عن الحياة المهنية والشعور بالصحة النفسية والسعادة والتوافق مع المجتمع (Awad and Voruganti, 2010: 568) ويؤكد وانج وآخرون (Wang, et a.; 2010: 132) على أن الشعور بجودة الحياة يعبر عن الرضا عن خمسة مجالات أساسية في الحياة وهي: النمو الشخصي والعمل والحياة العائلية والعلاقات والإحساس بالأمن.

وقد ركز علماء الاقتصاد حول مفهوم جودة الحياة على التعويضات الاقتصادية مثل ساعات العمل والأجور بالساعة والدخل السنوي، في حين ركز علماء الاجتماع على نفوذ العاملين المهني ودرجة استقلاليته وسيطرتهم في وظائفهم، بينما ركز علماء النفس على الرضا الوظيفي (Dahl, & Guillén, 2009). (22) ويعني شعور الفرد بالفرح والسعادة والراحة والطمأنينة، وإقباله على الحياة بحيوية نتيجة تقبله لذاته، وعلاقاته الاجتماعية، ورضاه عن إشباع حاجاته (المجلد لاوي، 2012).

وقد بدأ الاهتمام بجودة الحياة الوظيفية في أوائل السبعينيات وكثرت الدراسات والأبحاث التي تناولت جوانب عديدة حول جودة الحياة الوظيفية، وبدأت العديد من الإدارات في تحسين إنتاجية وقوة العمل من خلال دراسة التأثيرات التنظيمية على جودة الحياة الوظيفية ولتحقيق ذلك كان لابد من تحقيق التوافق بين كفاءة الفرد والوظيفة التي يشغلها، وهذا ما تسعى إليه إدارة الموارد البشرية من توفير حياة وظيفية مناسبة وجيدة للعاملين (البربري، 2016 : 18).

وهنا تتضح علاقتها برضا الفرد عن حياته، لأنها علاقة تبادلية حيث يؤثر كل منها على الآخر، وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات المهمة التي تشمل جميع مناحي الحياة بالنسبة للفرد، وخاصة الجوانب الاجتماعية والنفسية والمهنية، لأنها مفهوم يشمل جوانب الحياة كما يدركها الإنسان فيما يتعلق بالإشباع المادي للحاجات الأساسية والإشباع الذي يحقق التوافق النفسي للفرد من خلال تحقيق ذاته، وهذا ينعكس على تميز الفرد في الجانب الحياتي والمهني (النجار ؛ الطلاع، 2015 : 212).

وتقيّم جودة الحياة مستوى الخدمات المادية والمعنوية التي تقدم للفرد، ومدى قدرتها على إشباع حاجاته الأساسية، وتوقعاته المستقبلية وذلك في صورة المؤشرات الذاتية والموضوعية، وفي سياق الإطار الثقافي والقيمي الذي يعيش فيه، وانعكاس ذلك على حالته الصحية والنفسية وعلاقاته الاجتماعية وتوافقه مع البيئة المحيطة به (Anwar, et al. 2010, 491).

وتظهر جودة الحياة من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل: الحاجات الفسيولوجية، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والتوافق الأسري، والرضا عن حياته العملية، والاستقرار الاقتصادي، والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وهذا يؤكد أن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات العالية الدالة على تحقيق جودة الحياة لدى الفرد (Longest, 2008,3).

وتعتبر جودة الحياة الوظيفية مؤشر جيد لتعزيز صورة المؤسسة في الاستقطاب والحفاظ على الموارد البشرية، وهذا أمر مهم لأنه يشير إلى أن المؤسسة قادرة على تقديم بيئة عمل محفزة لمواردها البشرية، الأمر الذي يزيد من التزام الموظفين اتجاه المؤسسة ويوثق صلتهم بها، وبالتالي تخفيض التكاليف التي تتكبدها المؤسسة نتيجة لارتفاع مستوى التوتر لدى الموظفين، حيث أنه ومن

خلال تحقيق جودة الحياة الوظيفية، فإن ذلك سيسهم في زيادة الإنتاجية وفرص النمو بمشاركة أفضل من قبل الموظفين (شراف، 2016: 254).

ويرى البعض أن هناك خمسة مظاهر رئيسية لجودة الحياة تتمثل في الصحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بالسعادة، وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، وإدراك الفرد وإحساسه بمعنى الحياة، والعوامل المادية والتعبير عن حسن الحال، وجودة الحياة الوجودية والذاتية لجوانب الحياة، كما أنها تمثل الحياة الأكثر عمقا داخل النفس (التلوي، 2013، 36).

وتتضمن عناصر الحياة الوظيفية عدالة الأجور والتعويضات، وظروف العمل الصحية والأمن، والفرص المتاحة لتنمية وتطوير القدرات البشرية، والفرص المستقبلية للنمو والأمان الوظيفي، والحقوق الدستورية للعاملين بالمنظمة، والتكامل الاجتماعي في عمل المنظمة، والتوازن بين الحياة الوظيفية والشخصية للموظف، والمسئولية الأخلاقية والاجتماعية للمنظمة (Ayesha, 2012, 79-89).

وقد تعددت الاتجاهات المفسرة لمصطلح جودة الحياة ؛ فمن المنظور النفسي يرى الهمص (2010 : 43) أن الحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها حتى أن تقييم الفرد للمؤشرات الموضوعية في حياته كالدخل، المسكن، العمل، والتعليم يمثل انعكاس مباشر الإدراك الفرد لجودة الحياة في وجود هذه المتغيرات بالنسبة لهذا الفرد وذلك في وقت محدد وفي ظل ظروف معينة ويظهر ذلك في مستوى السعادة والشقاء الذي يكون عليه، ويرتبط بمفهوم جودة الحياة العديد من المفاهيم النفسية منها: القيم، الإدراك الذاتي، الحاجات، مفهوم الاتجاهات، مفهوم الطموح، مفهوم التوقع إضافة إلى مفاهيم الرضا، التوافق، الصحة النفسية ويرى البعض أن جوهر جودة الحياة يكمن في إشباع الحاجات كمكون أساسي لجودة الحياة، وذلك وفقا لمبدأ إشباع الحاجات في نظرية أبراهام وماسلو.

ومن المنظور الاجتماعي يرى هانكس أن الاهتمام بدراسات جودة الحياة قد بدأت منذ فترة طويلة وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد والوفيات، ومعدل ضحايا المرض، ونوعية السكن، والمستويات التعليمية لأفراد المجتمع، ومستوى الدخل، وهذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط جودة الحياة بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد وما يجنيه الفرد من عائد مادي من وراء عمله والمكانة المهنية للفرد وتأثيره على الحياة ويرى العديد من الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة فهي تؤثر بدرجة ملحوظة على رضا أو عدم رضا العامل عن عمله (كريمة، 2014 : 15)

بينما يهدف الاتجاه الطبي إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من الأمراض الجسمية المختلفة أو النفسية أو العقلية وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات الشائعة للمحاضرات التي تتعلق بالوضع الصحي وفي تطوير الصحة فقد زاد اهتمام أطباء ومتخصصين الشؤون الاجتماعية والباحثين في العلوم الاجتماعية لتعزيز ورفع جودة الحياة لدى المرض من خلال توفير الدعم النفسي والسيكولوجي لهم (شيخي، 2014 : 83).

وعطفاً على ما سبق؛ فإن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت موضوع جودة الحياة بمسمايتها المختلفة كما اشرنا إليها في سياق المقدمة (السعادة النفسية، الرضا الوظيفي) وعلاقتها بالاغتراب، كما أن معظم الدراسات فبحثت في جودة الحياة مع متغيرات أخرى، وهناك دراسات بحثت في الاغتراب مع متغيرات أخرى، كما أن جُل الدراسات استهدفت الطلبة فيما يتعلق بجودة الحياة والاغتراب، وفيما يلي عرض لبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية:

توصلت دراسة عمار والساسي (2017) إلى عدم وجود فروق بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمستوى جودة الحياة الوظيفية تعزى لمتغيرات الجنس. بينما

أظهرت نتائج دراسة تقى الدين وحبيبة (2016) عن وجود علاقة عكسية ودالة إحصائية بين الاغتراب النفسي والرضا الوظيفي لدى أفراد العينة، هذا وقد أظهرت نتائج دراسة العروقي (2015) ضعف مستوى الشعور بالاغتراب النفسي وجودة الحياة لديهم جيد، ووجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب النفسي وجودة الحياة لدى الأسرى المحررين.

وأفرزت نتائج دراسة الدحدوح (2015) وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لمستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي المرحلة الأساسية، تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث، بينما أسفرت نتائج دراسة الكندي (2014) عن حصول استجابة المعلمين الوافدين على درجة رضا وظيفي بدرجة كبيرة، ولا توجد فروق لاستجابة المعلمين الوافدين حسب النوع الاجتماعي. وفي السياق ذاته أظهرت نتائج دراسة أبو الهيجاء (2013) أن مظاهر الاغتراب الوظيفي لدى المرشدين التربويين من وجهة نظرهم جاءت بدرجة منخفضة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مظاهر الاغتراب الوظيفي لدى المرشدين التربويين من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس.

وأظهرت نتائج دراسة عقيل (2014) إن مستوى الاغتراب بأبعاده كانت أعلى لدى المتزوجين مقارنة بغير المتزوجين، كذلك كان الاغتراب أعلى لدى المتزوجين مقارنة بالمطلقين وكان مستوى الاغتراب أعلى لدى الأراامل مقارنة بالأعزب والمطلق، كما كان مستوى الشعور بالاغتراب النفسي أكبر لدى الإناث من الذكور. وأفرزت دراسة شيخي (2014) عدة نتائج تتمثل في عدم وجود فرق في جودة الحياة تعزى لمتغير الجنس ولم تثبت فروق في جودة الحياة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

كما أسفرت نتائج دراسة البليبيسي، (2012) إلى أن المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة تتمتع بحياة وظيفية ذات جودة جيدة، وأن أداء العاملين في المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة يمتاز بالكفاءة العالية والمستوى الراقي، بالإضافة

لوجود علاقة إيجابية بين جودة الحياة الوظيفية داخل المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة والأداء الوظيفي لعمالها، كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة العاملين حول جودة الحياة الوظيفية وأثرها على الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة تعزى إلى الجنس لصالح الذكور، وعدم وجود فروق في استجابة العاملين بناء على الحالة الاجتماعية.

وأُسفرت نتائج دراسة أبو سلطان (2011) عن ظهور الاغتراب الوظيفي بين العاملين الإداريين في وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب الوظيفي والأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في الوزارة، وتوصلت دراسة العسال (2009) كذلك إلى أن هناك مستوى متوسطا من الاغتراب الوظيفي لدى أفراد العينة، وتبين أن الاغتراب لدى الذكور كان أكثر منه لدى الإناث. وبناء على ما سبق ؛ تظهر الحاجة ماسة إلى إجراء دراسة تتناول أثر جودة الحياة وتأثيرها على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية بسلطنة عمان، وهذا ما يسعى إليه البحث الحالي.

مشكلة الدراسة

تعد جودة الحياة الوظيفية من أكثر مجالات البحث اهتماما من طرف الباحثين، وخاصة في المؤسسات القائمة على المعرفة والموارد البشري، لما لها من آثار مباشرة على أداء وإنتاجية الموارد البشرية، وبالتالي تفادي أسباب ومظاهر الاغتراب التي قد يشعر بها الموظف المغترب، واستنادا إلى تقريرين نشرهما موقع "بيزنس إنسايدر" البريطاني في العام 2016 إلى أن مستويات المعيشة ارتفعت في عمان من 48 إلى 64 إلى 32 من أصل 67 بلدا في مؤشر جودة الحياة لهذا العام من خلال السلامة الشخصية (57٪ يقولون انه جيد جدا)، والاستقرار السياسي (46٪) والسلام (62٪). كما أن (24٪) من الوافدين يشعرون بالسعادة الشخصية في العام 2016، بعد أن كانت 13٪ فقط في عام 2015.

وفي العام 2017 تصدرت سلطنة عُمان قائمة الدول المتقدمة عربياً وعالمياً في مؤشر جودة الحياة للمغتربين، مستنداً إلى استطلاع للرأي شارك فيه أكثر من 27 ألف شخص من 159 دولة ووجه إليهم 27 سؤالاً تتعلق بثلاثة مؤشرات فرعية هي الاقتصاد والتجربة والأسرة. وظهرت السلطنة في مركز متقدم في مؤشر التجربة الذي يرصد نظرة المغترب للبلد الذي يعيش فيه، ونفس الموقف في مؤشر الأسرة الذي يقيس جانب الحياة الاجتماعية وسهولة صنع الأطفال للصداقات. واختار نحو سبعين في المائة من المشاركين "سلطنة عُمان" في استفتاء أجري على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، عن الدولة العربية التي يتمنى الإنسان العيش فيها خارج وطنه، وأكد معظمهم أنهم يجدون في السلطنة ما لا يجدونه في بلدانهم (www.internations.org/expat-insider).

بالإضافة إلى ما نشرته صحيفة أثير الإلكترونية من قصص وحكايات لمعلمات عمانيات مغتربات يعملن في خارج وطن سكنهن، تذوقن مرارة الغربة ل (7) سنوات، وعانت كثيراً من المشاكل في غربتها وخاصة فيما يتعلق بإيجاد السكن المناسب والذي عادة ما يكون بالقرب من العمالة الوافدة وافتقار المنطقة المعينة فيها إلى الخدمات التي يحتاجها جميع البشر، كما تعرض الكثير منهن للاعتداء والسرقة، وأحياناً يتصادف أن موقع السكن المؤجر بعيداً عن موقع العمل، هذا هو حال العازبة، فما بالك بالمعلمة المتزوجة ذات الأطفال حديثي الولادة (<http://www.atheer.om/archives/449654>) وغير ذلك من سلسلة القصص والمقالات التي تتحدث عن معاناة المعلمات المغتربات لعدد من الكتاب.

وإدراكاً من الباحث بان جودة الحياة تؤثر على مكانته في المحتوى الثقافي والنظام القيمي الذي يعيش فيه المعلم، وعلاقته بالأهداف والتوقعات والمعايير والاهتمامات، كما وتتأثر بشكل كبير بالصحة البدنية، والحالة النفسية والاجتماعية والعلاقة بالمستقبل، الأمر الذي استدعى ضرورة البحث عن مستوى

جودة الحياة للمعلمين العمانيين والوافدين وأثرها على الاغتراب في بعض المحافظات التعليمية المترامية الأطراف والتي تعاني من شح في البعض الخدمات المقدمة إلى الكادر التدريسي. وبناء على ما سبق ؛ وانطلاقاً من خبرة الباحث الشخصية حول المعلمين العمانيين والوافدين وما يعانونه من صنوف المشقة والعناء عند بداية تعيينهم وأعارتهم في المحافظات البعيدة ولاسيما ظفار والوسطى، والتي قد تخلو من بعض الخدمات الأساسية التي يحتاجها المعلم العازب والمتزوج، فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما أثر جودة الحياة على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية بسلطنة عمان؟ ويتفرع منها الأسئلة الآتية:

1. ما مستويات جودة الحياة لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟
2. ما مظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟
3. هل يوجد تأثير لجودة الحياة على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات جودة الحياة والاعتراب لدى المعلمين المغتربين تُعزى لمتغيرات صفة المعلم المغترب (عماني - وافد) والنوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية والمحافظة التعليمية والموطن الأصلي للمغترب العماني والجنسية للمغترب الوافد ؟
5. ما الإجراءات التي من شأنها رفع جودة الحياة والتخفيف من آثار مظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟

أهمية الدراسة

- تكمن أهمية الدراسة الحالية في المشكلة التي يتصدى لها بالبحث والتقصي العلمي، من خلال تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب وتأثيرها بجودة الحياة لدى المعلمين المغتربين.

- تعتبر الدراسة الأولى في سلطنة عمان - على حد علم الباحث - والتي تعنى باستخلاص مستويات جودة الحياة والاغتراب لدى المعلمين المغتربين العمانيين وغير العمانيين.
- تتناول الدراسة قطاعا تربويا هاما في عملية البناء والتنمية والمتمثل في المعلمين.
- نتائج هذه الدراسة تفيد في وضع بعض المقترحات التي يمكن الاستفادة منها في علاج مظاهر الاغتراب لدى المعلمين وسبل تحسين مستويات الجودة في الحياة.
- بما أن فئة المعلمين حديثي التخرج هم حاضرو الأمة ومستقبلها ؛ فكان حريا بنا اختبار واقعها المعاش بربطه بظاهرتين استفحلت لدى المعلمين المعينين خارج موطن سكناهم وهما جودة الحياة والاغتراب بشتى صوره وأشكاله.

حدود الدراسة

1. الحدود الموضوعية : أثر جودة الحياة على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين.
2. الحدود الجغرافية: المدارس الحكومية بمحافظات ظفار ومسندم والوسطى وجنوب الباطنة.
3. الحدود البشرية: أعضاء الهيئة التدريسية المغتربين العمانيين والوافدين.
4. الحدود الزمنية: العام الدراسي 2017/2018

مصطلحات الدراسة

بعد الاطلاع على الأدب التربوي، تم تعريف المصطلح الوارد في الدراسة على النحو الآتي:

- جودة الحياة : هي الممارسة الانفعالية للأنشطة اليومية الاجتماعية والبيئية كما وكيفا بدرجة عالية من التوفيق والنجاح وبرضا نفسي

عن الحياة بشكل عام وشعوره بالإيجابية والصحة النفسية، وتخطي العقبات والضغوط التي تواجهه بفاعلية بقصد إنجاز هذه الأنشطة باقتدار (أبو حلاوة، 2014 : 38). وعرفها ماضي (2014 : 63) بأنها مجموعة من الأنظمة والبرامج المرتبطة بتحسين وتطوير مختلف الجوانب الخاصة برأس المال البشري للمنظمة، والتي من شأنها أن تؤثر على الحياة الوظيفية للأفراد وبيئتهم الاجتماعية والثقافية والصحية، والذي بدوره ينعكس إيجاباً على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين، ومن ثم يساهم في تحقيق أهداف المنظمة والفرد وكافة الأطراف ذات العلاقة بالمنظمة . وتشير في هذه الدراسة إلى القيم الرقمية الدالة على درجة استجابة المعلمين المغتربين لفقرات استبانة جودة الحياة

- الاغتراب : حالة نفسية يشعر الفرد من خلالها بانفصال وغربة عن الذات والآخر وعن الواقع، أي فقدان الإحساس بالانتماء إلى الجماعة ورفض ما تمثله هذه الجماعة من قيم ومعايير اجتماعية، والتمركز حول الذات نتيجة فقدان المعنى والهدف والإحساس بالعجز وعدم القدرة (كحيلة ؛ ديب، 2017 : 407). وإجرائياً يعرفه الباحث بأنه الدرجة التي يحصل عليها المعلم العماني المغترب والوافد في مقياس الاغتراب.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

إن المنهج الوصفي كما يراه الباحث هو المنهج المناسب لتطبيق الدراسة ؛ والذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره ويهتم بتحديد العلاقات والظروف التي توجد بين الوقائع، وتحديد الممارسات السائدة والتعرف على اتجاهات أفراد العينة، من خلال اطلاعه على أدبيات الدراسة النظرية ودراساتها السابقة المتعلقة بالظاهرة، ساعياً في ذلك إلى التعرف على مستويات جودة الحياة والاعتراب لدى المعلمين المغتربين ومدى تأثرهما وتأثيرهما على بعضهم البعض.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين العمانيين المغتربين بمحافظات ظفار ومسندم والوسطى وجنوب الباطنة حسب إحصائية قسم الاحصاء والمؤشرات بمديرية /إدارة التربية والتعليم بتلك المحافظات، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) : المعلمين المغتربين وفقا للنوع الاجتماعي والمحافظة التعليمية للعام

الدراسي 2017/2018م

المعلمين غير العمانيين	المعلمين العمانيين			المحافظة		
	جملة	إناث	ذكور	جملة	إناث	ذكور
2645	1091	1554	307	276	31	ظفار
251	108	143	140	107	33	مسندم
631	349	282	316	265	51	الوسطى
580	185	395	950	816	134	جنوب الباطنة
4107	1733	2374	1713	1464	249	الإجمالي

عينة الدراسة

سيتم تطبيق أدوات الدراسة عشوائيا على مجتمع الدراسة الخاص بالمعلمين العمانيين المغتربين (من خارج المحافظة) والمعلمين الوافدين في محافظات ظفار ومسندم والوسطى وجنوب الباطنة، ويوضح الباحث سبب اختيار تلك المحافظات لتمييزها بأنها محافظات حدودية وتمتلك مساحات شاسعة يصعب الوصول إليها نتيجة التضاريس الصعبة التي تميزها، أما عن محافظة جنوب الباطنة فذلك لسهولة الوصول إلى أفراد العينة المستهدفة كون الباحث يعمل في تلك المحافظة، كما يميز المحافظة التضاريس الصعبة كالجبال الشاهقة والتي يصعب الوصول إليها؛ وان وصل إليها لابد من سائق حاذق بدروبها ومنعطفاتها. هذا وقد بلغت عينة الدراسة (430) مغتربا ومغتربة؛ بعد استبعاد (20) استبانة لعدم اكتمالها، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2): عينة الدراسة للمعلمين المغتربين وفقاً للبيانات الديموغرافية.

أدوات الدراسة

شرح الباحث في بناء أدوات الدراسة بالاعتماد على المصادر والمراجع ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة، وسيتم في الصفحات القادمة استعراض الهدف من الأداة وإجراءات بنائها ووصفاً للأداة المستخدمة في الدراسة، ثم الإجراءات المستخدمة في استخراج الخصائص السيكمترية للأدوات.

1. مقياس جودة الحياة

- بناء الاستبانة : لبناء الاستبانة ؛ تم مسح مصادر الأدب التربوي للاطلاع على ما ورد بها من دراسات سابقة وأدوات تتعلق بجودة الحياة، كدراسة البلبيسي (2012) ودراسة شيخي (2014) ودراسة العروقي (2015) ودراسة خليفة ولحشر (2017) ودراسة مبارك (2012) ودراسة عمار والساسي (2017) ودراسة دسوقي (2015) ودراسة نعيصة (2012).
- هدف المقياس : يهدف المقياس إلى الكشف عن مستويات جودة الحياة الأكثر شيوعاً لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية.
- وصف المقياس : يتكون المقياس من جزأين : الجزء الأول يشتمل على البيانات الشخصية؛ صفة المعلم المغترب (عماني - وافد) والنوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية والمحافظة التعليمية التي يدرّس بها والموطن الأصلي للمغترب/ة العماني/ة. فان كان وافداً؛ فما هي جنسيته

الإجمالي	المحافظة التعليمية				الحالة الاجتماعية				النوع الاجتماعي		مغترب
	جنوب الباطنة	الوسطى	ظفار	مسند م	مطلق	ارمل	متزوج	اعزب	أنثى	ذكر	
142	47	38	42	15	2	-	100	40	123	19	عماني
288	35	46	142	65	3	1	244	40	158	130	وافد
430	120	82	84	184	80	5	1	344	80	284	الإجمالي

والنوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية والمحافظة التعليمية. وتتم الاستجابة على المقياس وفقا لتدرج رباعي (موافق بدرجة كبيرة - موافق بدرجة متوسطة - موافق بدرجة قليلة - غير موافق)، وتتراوح الدرجة على المقياس بين (35 - 140) بواقع (33) فقرة، والجدول (3) يوضح تلك الأبعاد التي تم تناولها في سياق الاطار النظري .

جدول (3) : أبعاد مقياس جودة الحياة بصورته الأولية

م	أبعاد مقياس جودة الحياة	الفقرات	عدد الفقرات
1	الصحة العامة	1 - 7	7
2	الصحة النفسية	8 - 12	5
3	الحياة الاجتماعية	13 - 16	4
4	العواطف والعلاقات	17 - 23	7
5	الرفاهية	24 - 29	6
6	الأجور	30 - 33	4
			33

- الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية :

ولاستخلاص الخصائص السيكومترية للمقياس تم عرض المقياس على عدد من المحكمين من أساتذة الجامعات وذلك للتحقق من مدى ملائمة تعليمات المقياس وفقراته لأفراد العينة، وقد تم إجراء التعديلات اللازمة على المقياس بناء على ملاحظاتهم من خلال إعادة صياغة بعض الفقرات وحذف فقرتين من بعد العواطف والعلاقات وإضافة فقرتين إلى بعد الصحة النفسية وفقرة واحدة إلى بعد الحياة الاجتماعية وإضافة فقرة واحدة إلى بعد الأجور، وبذلك أصبح عدد الفقرات (35) فقرة. كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن

طريق حساب معاملات الارتباط بين درجات فقرات المقياس وبين الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4): معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه

في المقياس

جودة الحياة									
الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م
.701**	29	.843**	22	.670**	15	.710**	8	.409//	1
.737**	30	.700**	23	.712**	16	.338//	9	.759**	2
.015//	31	.159//	24	.417//	17	.412//	10	-.021-//	3
.802**	32	.829**	25	.713**	18	.272//	11	.946**	4
.894**	33	.661**	26	.566*	19	.701**	12	.870**	5
.901**	34	.921**	27	.579*	20	.648**	13	-.039-//	6
.862**	35	.759**	28	.863**	21	.596*	14	.613*	7

❖ ❖ دالة عند مستوى 0.05 ❖ ❖ دالة عند مستوى 0.01 // غير دالة

يتضح من الجدول السابق أن اغلب درجات الفقرات حققت ارتباطات دالة عند مستوى 0.05 وعند مستوى 0.01 . باستثناء (9) فقرات لم تكن دالة مع درجات الأبعاد التي تنتمي إلى، ووفقا لمعيار ايبل Eble الذي ينص على أن الفقرات ذات الارتباط السالب أو التي تقل عن (180) تعد فقرات ضعيفة وينصح بحذفها، أما الفقرات التي يتراوح ارتباطها بين (19 - 38) فهي فقرات جيدة، وأما التي بلغ ارتباطها (390) فأكثر فهي ممتازة (يعقوب وأبو فودة، 2012) ،وبناء عليه فإن جميع الفقرات تجاوزت الارتباط (390) . فأكثر؛ مما يدل على أن جميع الفقرات ممتازة وصالحة للتطبيق الأساسي. باستثناء (4) فقرات تم حذفها؛ فقرتان من بعد الصحة العامة وفقرة واحدة من بعد العواطف والعلاقات وفقرة واحدة من بعد الأجور.

- ثبات الاختبار: وللتحقق من ثبات المقياس؛ تم تطبيقه على عينة استطلاعية تكونت من (16) معلما ومعلمة - خارج عينة الدراسة - وباستخدام

معامل الفا كرونباخ بلغ معامل الثبات (0.856) وذلك يعني أن المقياس بشكل عام يتسم بدرجة جيدة من الثبات ويمكن الاعتماد عليه في التطبيق الفعلي .

- المقياس بصورته النهائية :وبعد إجراء التعديلات اللازمة وفق آراء المحكمين، وبناء على نتيجة صدق الاتساق الداخلي، فإن المقياس بصورته النهائية تكون من (31) فقرة، بنفس الأبعاد الموجودة في الجدول (5).

جدول (5):مقياس جودة الحياة في صورته النهائية

م	أبعاد مقياس جودة الحياة	الفقرات	عدد الفقرات	ثبات الفا كرونباخ	اتجاه الفقرات	
					-	+
1	الصحة العامة	5 - 1	5	0.827	4 - 1	5
2	الصحة النفسية	12 - 6	7	0.547	12 - 10.8 - 6	9
3	الحياة الاجتماعية	17 - 13	5	0.576	15 - 13	17 - 16
4	العواطف والعلاقات	21 - 18	4	0.802	21 - 18	
5	الرفاهية	27 - 22	6	0.858	27 - 22	
6	الأجور	31 - 28	4	0.918	31 - 28	
	الإجمالي	31 - 1	31	0.856	27	4

2. مقياس الاغتراب:

- تم بناء المقياس من خلال الاعتماد على مجموعة من مصادر الأدب التربوي للاطلاع على ما ورد بها من دراسات سابقة وأدوات خاصة بظاهرة الاغتراب ؛ كدراسة علي والأحمد (2008) ودراسة كحيلة وديب (2017) ودراسة تقي الدين وحبيبة (2016) ودراسة العروقي (2015) ودراسة مدوخ (2016) ودراسة كريمة (2012) ودراسة زاهي ونور الدين (2010) ودراسة الصنعاني (2009).

- يهدف المقياس إلى التعرف على مظاهر الاغتراب الأكثر شيوعاً لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية. ويتكون المقياس من

جزأين : الجزء الأول يشتمل على البيانات الشخصية وتم التطرق إليها سابقا في مقياس جودة الحياة، ويتم الاستجابة على المقياس وفقا لتدرج خماسي (موافق بدرجة كبيرة - موافق بدرجة متوسطة - موافق بدرجة قليلة - غير موافق) وتتراوح الدرجة على المقياس بين (62- 248) بواقع (62) فقرة، والجدول (6) يوضح تلك الأبعاد.

جدول (6) : أبعاد مقياس الاغتراب بصورته الأولية

م	أبعاد مقياس الاغتراب	الفقرات	عدد الفقرات	ثبات الفاكرونباخ
1	اللاهدف	6 - 1	6	0.337
2	العزلة الاجتماعية	16 - 7	10	0.831
3	العجز	26 - 17	10	0.859
4	اللامعيارية	40 - 27	15	0.952
5	اللامعنى	45 - 41	6	0.453
6	التمرد	55 - 46	10	0.934
7	مركزية الذات	62 - 56	7	0.913
	الإجمالي	62 - 1	62	0.968

- الخصائص السيكومترية للمقياس:

وللتحقق من صدق المقياس، فقد تم ذلك من خلال الصدق الظاهري، إذ عُرض على عدد من المحكمين من أساتذة الجامعات وذلك للتحقق من مدى ملائمة تعليماته وفقراته لأفراد العينة، وقد تم إجراء التعديلات اللازمة على المقياس بناء على ملاحظاتهم، من خلال إعادة صياغة بعض الفقرات وحذف (3) فقرات من بعد العزلة الاجتماعية و(3) فقرات من بعد العجز و(7) فقرات من بعد اللامعيارية وفقرة واحدة من بعد اللامعنى و(2) فقرة من بعد التمرد وفقرة

واحدة من بعد مركزية الذات، وبذلك أصبح عدد الفقرات (47) فقرة. كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجات فقرات المقياس وبين الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7): معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه

في المقياس

جودة الحياة									
الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م
.835**	41	.496//	31	.843**	21	.583*	11	.696**	1
.863**	42	.550*	32	.839**	22	.622*	12	.901**	2
.943**	43	.504*	33	.947**	23	.876**	13	.763**	3
.695**	44	.859**	34	.669**	24	.715**	14	.907**	4
.938**	45	.933**	35	.956**	25	.832**	15	.917**	5
.868**	46	.925**	26	.868**	26	.787**	16	.898**	6
.744**	47	.745**	37	.980**	27	.664**	17	.732**	7
		.926**	38	.821**	28	.806**	18	.588*	8
		.908**	39	.645**	29	.618*	19	.856**	9
		.557*	40	.627**	30	.764**	20	.692**	10

❖ دالة عند مستوى 0.05 ❖ دالة عند مستوى 0.01 // غير دالة

يتضح من الجدول السابق أن أغلب درجات الفقرات حققت ارتباطات دالة عند مستوى 0.05 وعند مستوى 0.01 . باستثناء فقرة واحدة لم تكن دالة مع درجات البعد التي تنتمي إليها، ووفقاً لمعيار ايبل Eble فإن جميع الفقرات تجاوزت الارتباط (0.390). فأكثر؛ مما يدل على أن جميع الفقرات ممتازة وصالحة للتطبيق الأساسي.

- ثبات الاختبار : وللتحقق من ثبات المقياس تم استخدام معامل الفا كرونباخ وذلك بتطبيقها على العينة الاستطلاعية - خارج عينة الدراسة - وقد بلغ معامل الثبات (0.968) وذلك يعني أن المقياس بشكل عام يتسم بدرجة جيدة من الثبات ويمكن الاعتماد عليه في التطبيق الفعلي .

- المقياس بصورته النهائية : بعد الاطلاع على الملاحظات الواردة من المحكمين وحذف (15) فقرة بناء على آرائهم، فإن المقياس بصورته النهائية تكون من (47) فقرة، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) : مقياس الاغتراب في صورته النهائية

م	أبعاد مقياس الاغتراب	الفقرات	عدد الفقرات	اتجاه الفقرات	
				-	+
1	اللاهدف	6 -1	6	5,1	6, 4 -2
2	العزلة الاجتماعية	13 -7	7		13 -7
3	العجز	20 -14	7		20 -14
4	اللامعيارية	28 -21	8		28 -21
5	اللامعنى	33 -29	5	31,30	33 -32, 29
6	التمرد	41 -34	8		41 -34
7	مركزية الذات	47 -42	6		47 -42
	الإجمالي	47 -1	47	4	43

إجراءات الدراسة

1. الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع.
2. بناء أدوات الدراسة وتحكيمها من قبل الأساتذة المحكمين بالجامعات.
3. تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مختارة عشوائيا من مجتمع الدراسة والتأكد من خصائصها السيكمترية.
4. تطبيق أداة الدراسة على عينة أساسية مختارة عشوائيا من مجتمع الدراسة.
5. تفرغ البيانات ومعالجتها باستخدام الأساليب الإحصائية.
6. التصحيح والجدولة للبيانات واستخلاص النتائج وتفسيرها ومناقشتها
7. صياغة التوصيات والمقترحات في ضوء نتائج الدراسة .

الأساليب الإحصائية

في ضوء أهداف الدراسة ومنهجها، وبعد جمع البيانات ستتم معالجتها باستخدام برنامج (SPSS) لإجراء العمليات المناسبة لأهداف الدراسة، حيث سيتم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية :

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- معامل مربع إيتا لاستخراج قيمة حجم الأثر.
- معامل ارتباط بيرسون.
- اختبارات للعينات المستقلة T- test
- اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها

يستعرض الباحث النتائج التي تم التوصل إليها بعد التحليل الإحصائي للبيانات التي حصل عليها من جراء تطبيق المقياسين، وذلك بعرض نتائجها ومناقشتها والخروج بتوصيات ومقترحات تخدم المعنيين في وزارة التربية والتعليم. وقد شرع الباحث في تحديد طول الخلايا بناء على السلم الرباعي للاستبانة والخاص بالأسئلة الوصفية حول درجة مستويات جودة الحياة والاغتراب لدى أفراد العينة المستهدفة، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) : درجة القطع لكل مستوى من مستويات الاستجابة

م	طول الخلايا	سلم الإجابة	مستوى جودة الحياة	مظاهر الاغتراب
1	253. - 4	موافق بدرجة كبيرة	مرتفع	مرتفعة
2	من 502. إلى اقل من 253.	موافق بدرجة متوسطة	متوسط	متوسطة
3	من 751. إلى اقل من 502.	موافق بدرجة قليلة	منخفض	منخفضة
4	اقل من 751.	غير موافق	منعدم	لا يوجد اغتراب

وللإجابة على السؤال الأول "ما مستويات جودة الحياة لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة، والجدول (10) يوضح تلك المستويات مرتبة ترتيباً تنازلياً.

جدول (10) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات جودة الحياة مرتبة ترتيباً تنازلياً (ن=430).

أبعاد جودة الحياة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى جودة الحياة
الحياة الاجتماعية	3.30	0.64	مرتفع
الصحة النفسية	3.16	0.57	متوسط
العواطف والعلاقات	2.98	0.65	متوسط
الصحة العامة	2.96	0.69	متوسط
الرفاهية	2.36	0.65	منخفض
الأجور	2.27	0.94	منخفض
الدرجة الكلية	2.87	0.45	متوسط

يتضح من الجدول السابق أن الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة قد حاز على مستوى متوسط؛ بمتوسط حسابي بلغ (0.872) وبانحراف معياري بلغ (0.450)، وتفصيلاً لأبعاد جودة الحياة؛ فقد حاز بعد الحياة الاجتماعية على مستوى مرتفع، بمتوسط حسابي بلغ (0.303) وبانحراف معياري بلغ (0.640). وحازت أبعاد الصحة النفسية والعواطف والعلاقات والصحة العامة على مستوى متوسط؛ بمتوسطات حسابية بلغت (0.163) (0.982) (0.962) وبانحرافات معيارية بلغت (0.570) (0.650) (0.690). بينما حازا بعدي الرفاهية والأجور على مستوى منخفض؛ بمتوسطين حسابيين بلغا (0.362) (0.272) وبانحرافين معياريين بلغا (0.650) (0.940).

ويعزو الباحث ارتفاع بعد الحياة الاجتماعية وذلك بناءً على العلاقات الطيبة والتعاون والتفاهم السائد بين المعلمين المغتربين وبين أهالي المنطقة ومن خلال الزيارات الودية والجو السائد في المدرسة بين الزملاء، ومن مبدأ احترام القوانين

والضوابط وحرصه على الإنجاز والمحافظة على الوقت وعلى الثقافة وحرصه على إعطاء الآخرين حقوقهم، وبما يربطهم بالدين الإسلامي واللغة العربية والعادات والتقاليد، وما يميزها من تسامح ديني وسرعة تكيف مع المجتمع.

وربما يعود بعد الصحة النفسية على مستوى متوسط في جودة الحياة، إلى شيوع التفكير في الأهل والعائلة ومتابعة إجراءات النقل الخارجي، وارتباط ذهنه بإنجاز بعض المعاملات الشخصية، وما يصاحب ذلك البعد من بعض المشاعر المضرحة أو المحزنة في بعض الأحيان نتيجة فراقه لأهله وزوجته وأبنائه، وقد يلاحظ على المغترب تذبذب في العواطف والعلاقات بينه وبين نفسه وأحيانا تجده في سلوكياته مع زملاءه في المدرسة أو مع طلبته، وكل ذلك يولد مشكلات مرتبطة بالجانب الصحي العام، المرتبطة ببعض الأمراض المزمنة كالضغط والسكري أو مشاكل في الظهر، أو الإصابات المتكررة لبعض الأمراض الموسمية نتيجة ترحاله من موطنه الأصلي إلى مكان العمل.

ولعل حصول بعد الرفاهية على مستوى منخفض، يعود إلى قلة المتنفسات الطبيعية السياحية كالحداائق والمتنزهات والأماكن التجارية ومراكز التسوق، والتي عادة ما تكون في حواضر المدن ومراكزها، أما فيما يخص الأجور؛ فإن هناك الكثير من العوامل المؤثرة على ذلك والتي ترتبط بعملية النقل الخارجي إلى خارج محافظاتهم كاستئجار المسكن المناسب والتنقل وتذاكر السفر وتوفير المواد الاستهلاكية، وبناء على ما سبق فإن حصول جودة الحياة على مستوى متوسط فذلك يعني أن المعلمين المغتربين برغم الصعوبات التي يواجهونها في حياتهم في بلد الغربة إلا أنهم راضون عن حياتهم بدرجة مقبولة. ويربط نتيجة السؤال بنتائج الدراسات السابقة نجد أنها تختلف مع نتائج دراسة العروقي (2015) التي أظهرت أن مستوى جودة الحياة لدى الأسرى المحررين جيد، ومع نتائج دراسة الكندي (2014) عن حصول استجابة المعلمين الوافدين على درجة رضا وظيفي بدرجة كبيرة.

وللإجابة على السؤال الثاني "ما مظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة، والجدول (11) يوضح تلك المظاهر مرتبة ترتيبا تنازليا.

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمظاهر الاغتراب مرتبة ترتيبا تنازليا (ن=430).

أبعاد الاغتراب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مظاهر الاغتراب
اللامعنى	2.22	0.61	منخفض
اللاهدف	2.17	0.60	منخفض
العزلة الاجتماعية	2.16	0.70	منخفض
مركزية الذات	1.86	0.75	منخفض
اللامعيارية	1.81	0.67	منخفض
التمرد	1.74	0.66	لا يوجد
العجز	1.74	0.73	لا يوجد
الدرجة الكلية	1.94	0.57	منخفض

افرز الجدول السابق وجود اغتراب لدى أفراد العينة بمستوى منخفض ؛ بمتوسط حسابي بلغ (0.941) وبانحراف معياري بلغ (0.570)، وتفصيلا لذلك؛ فقد حازت أبعاد اللامعنى واللاهدف والعزلة الاجتماعية ومركزية الذات واللامعيارية على مستويات منخفضة، بمتوسط حسابية تراوحت بين (0.222 - 0.811) وبانحرافات معيارية بلغت على التوالي (0.610) (0.600) (0.700) (0.750) (0.670). وخلا بُعدي التمرد والعجز من ظاهرة الاغتراب ؛ بمتوسطين حسابيين بلغا (0.741) (0.741) وبانحرافين معياريين بلغا (0.660) (0.730). ويعزو الباحث حصول بعد اللامعنى على مستوى منخفض؛ إذ يشعر المعلم المغترب بوضوح الأهداف الاجتماعية واعتماد العلاقات بين الناس على

مصلحة العمل بالدرجة الأولى، وتقدير المجتمع للمعلم وأدواره في تنمية أجيال المستقبل.

وحول حصول الالهدف على مستوى منخفض يعزوها الباحث إلى قدرة المعلم المغترب على فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته، فهم جازمون بان أسوأ الظروف لابد أن يكون هناك معنى وهدفاً لحياتهم. وحول العزلة الاجتماعية يفسر الباحث هذه النتيجة إلى أن المعلم المغترب دائم التفاعل مع المحيطين به سواء من القانطين في تلك المنطقة أو زملاء العمل، واتصاله بتيار الثقافة السائدة في ذلك المجتمع، مما يجعله يشعر بالتواصل مع الآخرين والإحساس بالانتماء، كما أن طبيعة البيئة العمانية والأيدولوجية الثقافية والترابط الاجتماعي والاندماج الأسري للمجتمع العماني تساعد في التخفيف من مستوى الشعور بالاغتراب.

وحول حصول مركزية الذات على مستوى منخفض حيث يرى الفرد أنه محور الوجود و مركز الكون في مسار حياته الاجتماعية و أن يفهم الأشياء من خلال مصلحته الذاتية. وقد يرجع سبب حصول اللامعيارية على درجات منخفضة إلى الواقع الحالي الذي فرض حالة من تبني الذات لقيم اللامعيارية، حيث أصبح الفرد في الظروف الراهنة ينظر إلى ضرورة الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية في سلوكه على أنه أمر مرغوب فيه في ظل السياق الاجتماعي الذي يعيش في إطاره، وأن الظروف الضاغطة التي يمر بها تساعد على ذلك. وأما حول انعدام التمرد والعجز؛ فيرى الباحث أن المعلم المغترب مطيع للأوامر والقوانين التي تفرض عليه من قبل جهة العمل، كما أنه يحترم العادات والتقاليد في المنطقة التي يعيش ويدرس فيها، ويتصف كذلك بالجد والاجتهاد في عمله، ويتم أعماله وواجباته المدرسية على الوجه الأكمل. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة كل من العروقي (2015) وأبو الهيجاء (2013) وأبو سلطان (2011)، إلا أنها تختلف مع نتيجة دراسة

العسال (2009) والتي ترى أن هناك مستوى متوسطا من الاغتراب الوظيفي لدى أفراد العينة.

وللإجابة على السؤال الثالث " هل يوجد تأثير لجودة الحياة على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟ " تم قياس ذلك التأثير باستخدام اختبار التحليل الأحادي ومعامل مربع إيتا، والجدول (12) يوضح ذلك.

جدول (12) : نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة مدى تأثير جودة الحياة على الاغتراب

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية	درجة التأثير
جودة الحياة * الاغتراب	بين المجموعات	.71886	418	.207	.7782	.030	.990
	داخل المجموعات	.821	11	.075			

يتضح من الجدول السابق وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.050) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياسي جودة الحياة والاعتراب ؛ وقد بلغ حجم التأثير (990). وهو حجم تأثير مرتفع، حيث أشار كوهين (Cohen, 1988) أنه إذا بلغت قيمة إيتا (0.2) فإن التأثير يعد ضعيفا، وإذا بلغت (0.5) يعد متوسطا، وإذا بلغ (0.8) يُعد تأثيرا كبيرا (أبو جراد، 2013: 356)؛ مما يعني أن جودة الحياة لها تأثير كبير على الاغتراب. فكلما زادت جودة الحياة قل الاغتراب والعكس صحيح، وهذا ما اثبته الجدول (13) من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة اتجاه العلاقة بين جودة الحياة والاعتراب لدى المعلمين المغتربين ببعض المحافظات بسلطنة عمان.

جدول (13) : العلاقة بين جودة الحياة والاعتراب (ن= 430)

مغريات الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
			❖❖ دال عند مستوى (0.01)	

.000	-.312**	0.45	2.87	جودة الحياة
		0.57	1.94	الاغتراب

ويرى الباحث انه كلما توافرت الوسائل المعينة على جودة الحياة كشيوع الرفاهية والمتنزهات والحدائق وتوفر الأسواق وتمتع الفرد بالصحة النفسية والعامة العالية وعلاقاته الاجتماعية المتوازنة مع أفراد المجتمع مراعاته للعادات والتقاليد العربية وتدينه، فان كل ذلك يؤثر على ظاهرة الاغتراب ويقلل من تأثيرها. وهذا ما أكدته نتيجة دراسة العروقي (2015) في وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب النفسي وجودة الحياة، ونتيجة دراسة تقي الدين وحبيبة (2016) عن وجود علاقة عكسية ودالة إحصائية بين الاغتراب النفسي والرضا الوظيفي لدى أفراد العينة.

وللإجابة على السؤال الرابع " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين تُعزى لمتغيرات صفة المعلم المغترب والنوع الاجتماعي والحالة الاجتماعية والمحافضة التعليمية والموطن الأصلي للمغترب العماني والجنسية للوافدين؟" تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة Independent Samples t-test لتقديرات أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغيري صفة المعلم المغترب (عماني - وافد) والنوع الاجتماعي، والجدولين (14) (15) يوضحان ذلك.

جدول (14): نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين تعزى لمتغير صفة المعلم المغترب.

المتغيرات	معلم مغترب	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
جودة الحياة	عماني	142	2.67	0.48	428	6.718	.066
	وافد	288	2.97	0.40			

الاغتراب	عماني	142	2.29	0.60	428	9.989	.000
	وافد	288	1.77	0.46			

يوضح الجدول (14) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الحياة وفقاً لمتغير صفة المعلم المغترب ؛ بينما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.050) في الاغتراب لصالح المعلم المغترب العماني. ويعزو الباحث ذلك إلى أن المعلم المغترب الوافد قد مر بخبرات التدريس خارج موطنه الأصلي، ومر بتلك التجربة في بعضا من الدول العربية عن طريق الإغارة والتعاقد، لذا الف مصاعبها وآثارها ومشاكلها، أما المعلم المغترب العماني فأول ما يعين في خارج محافظته وفي أماكن نائية صعبة التضاريس كالمناطق الجبلية والصحراوية، والتقائه بأناس لم يخبر عاداتهم وتقاليدهم، ولعل اختلاف اللهجة في تلك المنطقة السبب الرئيسي لتذمر بعض المعلمين من تدريسهم، كما أن خبراته في الحياة العملية معدومة، فتراه يشعر بالاغتراب بسرعة.

وللإجابة عما اذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين تُعزى لمتغير النوع الاجتماعي، تم استخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة، والجدول (15) يوضح ذلك.

جدول (15) :نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

المتغيرات	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
جودة الحياة	ذكر	151	2.95	0.44	428	2.479	.714
	أنثى	279	2.83	0.45			
الاغتراب	ذكر	151	1.78	0.46	428	4.523	.000
	أنثى	279	2.03	0.60			

أظهرت نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05). في الاغتراب لصالح الإناث، وقد تعود هذه النتيجة إلى أن الالتزامات والمسؤوليات العائلية للمرأة تؤثر على قدرتها في الوصول للتوازن بين العمل والمسؤوليات العائلية مما يؤثر على جودة الحياة لديها كما قد تعود هذه النتيجة لطبيعة المجتمع الذي يلقي أعباء الأسرة على المرأة مما يحدث لديها مستوى مرتفع من الضغوط وبالتالي إلى حدوث صراع بين العمل والأسرة نتيجة لعدم القدرة على القيام بأدوارهن بكفاءة مما يترتب عليه الشعور بعدم الرضا عن الحياة وإلى طبيعة التكوين النفسي لدى الإناث الأكثر عاطفية وتأثرا بالذكور، وإلى طبيعة تربية الإناث في مجتمعنا العماني .

وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الحياة وفقا لمتغير النوع الاجتماعي، ويرجع الباحث ذلك إلى عدم وجود تمييز أو تفريق في تعامل مديريات التربية والتعليم في تلك المحافظات مع المعلمين المغتربين على أساس النوع الاجتماعي، وأن كلا النوعين يعملان في نفس الأوضاع والبيئة، ويستفيدون من نفس المزايا التي توفرها الوزارة، ويعانون في نفس الوقت من المشاكل كضغوط العمل، ويعزو الباحث كذلك إلى حالة الرضا المتوسطة لكلا النوعين، حيث إنهم جميعاً محاطون بظروف بيئة العمل نفسها، فضلا عن اطلاعهم على الأمور الإدارية الخاصة بالمهنة جميعها، حيث تعكف الإدارة على توفير ما يلزم من متطلبات بيئة العمل المناسبة، كما أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يواجهها المعلم والمعلمة واحدة - ينتمون إلى مجتمع واحد يتيح لهم فرصا متساوية في التعبير عن انفسهم - يخضعون للظروف والتغيرات نفسها - فضلا عن انهم يعيشون الغربة المكانية بعيدا عن أهلهم ومجتمعهم بدرجة واحدة. وتتفق نتائج دراسة عمار والساسي (2017) وشيخي (2014) في عدم وجود فروق بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لمستوى جودة الحياة الوظيفية تعزى لمتغيرات الجنس، بينما نتيجة دراسة الدحدوح (2015) وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة

الدراسة لمستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي المرحلة الأساسية، تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث، والبلبليسي (2012) عزاهما لصالح الذكور.

وحول الاغتراب أكدت نتيجة دراسة عقيل (2014) والعسال (2009) في أن مستوى الشعور بالاغتراب النفسي اكبر لدى الإناث من الذكور، بينما نتيجة دراسة أبو الهيجاء (2013) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مظاهر الاغتراب الوظيفي لدى المرشدين التربويين من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس. وللتعرف على الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقا لمتغيرات الحالة الاجتماعية والمحافظة التعليمية، تم استخدام اختبار التباين الأحادي ANOVA Test لتقديرات أفراد عينة الدراسة، والجدولين (16) (17) يوضحان ذلك.

جدول (16) : نتائج اختبار التباين الأحادي لمعرفة الفروق حول مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية (ن=430).

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
جودة الحياة	بين المجموعات	3	.147	.720	.541
	داخل المجموعات	426	.204		
الاغتراب	بين المجموعات	3	.125	.386	.763
	داخل المجموعات	426	.324		

يشير الجدول (16) إلى أن قيم "ف" المحسوبة في متغير الحالة الاجتماعية غير دالة إحصائياً عند مستوى أقل من (0,05)، في جودة الحياة ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد العينة وبغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أبدوا شعوراً واحداً تجاه الرضا عن جودة الحياة، ومدلول ذلك أنهم يعيشون معاناة واحدة على

الرغم من أنهم قد يختلفون في بعض الأفكار ولكن يتفقون في الجوانب الأخرى، وقد تختلف الطريقة لدى كل واحد منهم في كيفية التعامل مع هذه الحياة وكيفية التأقلم والتكيف معها.

كما أن قيم "ف" المحسوبة في متغير الحالة الاجتماعية غير دالة إحصائياً عند مستوى أقل من (0,05)، في الاغتراب، وربما يعود السبب في هذه النتيجة بأن أفراد عينة البحث يعانون من جملة ظروف واحدة، فالهموم التي يحملها العازب ليست بأقل من تلك التي تعترى المتزوج، ففي حين يغترب العازب بسبب عجزه وعدم قدرته على إيجاد فرصة زواج مناسبة وفقدانه لشريك يشاطره هموم المرحلة الراهنة وضغوطاتها، نجد المتزوج يغترب بسبب زيادة الضغوط والمسؤوليات التي تفرضها الأعباء الزوجية فضلاً عن الضغوطات الخارجية للمرحلة الراهنة.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية عن نتائج دراسة عقيل (2014) في إن مستوى الاغتراب بأبعاده كانت أعلى لدى المتزوجين مقارنة بغير المتزوجين، كذلك كان الاغتراب أعلى لدى المتزوجين مقارنة بالمطلقين وكان مستوى الاغتراب أعلى لدى الأرامل مقارنة بالأعزب والمطلق، وتتفق مع البلبيسي (2012) وشيخي (2014) في عدم وجود فروق في جودة الحياة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. ويشير الجدول (17) إلى أن قيم "ف" المحسوبة في متغير المحافظة التعليمية دالة إحصائياً عند مستوى أقل من (0,05)، في الاغتراب، وغير دالة إحصائياً في متغير جودة الحياة.

جدول (17) : نتائج اختبار التباين الأحادي لمعرفة الفروق حول مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقاً لمتغير المحافظة التعليمية (ن=430).

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
جودة الحياة	بين المجموعات	3	.131	.640	.589
داخل المجموعات	87.146	426	.205		

الاغتراب	بين المجموعات	7.299	3	2.433	7.908	.000
		131.061	426	.308		
	داخل المجموعات					

ويعزو الباحث عدم وجود فروق دالة إحصائية في جودة الحياة حول متغير المحافظة إلى أن أغلب المعلمين المغتربين يعينون في المناطق النائية والبعيدة عن حواضر المدن ومراكزها وبالتالي تقل أو تنعدم فيها المراكز والمؤسسات المعنية بجودة الحياة في تلك المناطق، ولذلك فهم راضون عن تلك الخدمات على اختلاف المحافظات التي يدرسون فيها.

ولمعرفة اتجاه الفروق في متغير الاغتراب حسب المحافظة التعليمية، فقد تم اللجوء إلى المقارنات البعدية المتعددة hoc post واستخدام اختبار LSD، والجدول (18) توضح ذلك.

جدول (18) : المقارنات البعدية لاختبار LSD حول متغير الاغتراب وفقا لمتغير

المحافظة التعليمية

الاغتراب	جنوب الباطنة	مسنم	ظفار	الوسطى
جنوب الباطنة (.921)		.100	.887	.004
مسنم (.042)	.100		.195	.000
ظفار (.941)	.887	.195		.005
الوسطى (.671)	.004	.000	.005	

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.05) حول متغير الاغتراب تعزى لمتغير المحافظة التعليمية بين (جنوب الباطنة - الوسطى) لصالح جنوب الباطنة وبين (مسنم - الوسطى) لصالح مسنم، وبين (ظفار - الوسطى) لصالح ظفار. ويعزو الباحث ذلك إلى أن محافظتي جنوب الباطنة ومسنم ذات مساحات صغيرة، يستطيع المعلم المغترب أن يصل إلى المدن والحواضر باستخدام الطرق المعبدة والوصول إلى مسقط أو شمال الباطنة أو الظاهرة إذا كان من مغتربي جنوب الباطنة، أما الحال بالنسبة لمسنم وظفار فإن عملية الوصول إلى مسقط أو المحافظات

الأخرى صعب للغاية باستثناء محافظة شمال الباطنة؛ إذ يستطيع المعلم المغترب العماني الوصول إلى منطقته إذا كان من ولاية شनाव أو لوى أو صحار بسهولة وذلك عبر العبارات البحرية أو مطار خصب أو الدخول إلى حدود الضجيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة. أما محافظة الوسطى فهي ذات مساحات كبيرة وشاسعة، وولاياتها متباعدة؛ وللوصول من ولاية إلى أخرى يتراوح بين الساعة والثلاث ساعات، كما أن القرى في الولاية الواحدة متباعدة وذات مساحات كبيرة، وبالتالي فإن أغلب المعلمين المغتربين يضجرون من التعيين في محافظة الوسطى. وللتعرف على الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقا لمتغيرات الموطن الأصلي للمغترب العماني والجنسية للوافدين، تم استخدام اختبار التباين الأحادي ANOVA Test لتقديرات أفراد عينة الدراسة، والجدولين (19) (20) يوضحان ذلك.

جدول (19) : نتائج اختبار التباين الأحادي لمستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقا لمتغير الموطن الأصلي للمغترب العماني (ن=142).

مستوى الدلالة	ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
					بين المجموعات	داخل المجموعات
.028	2.246	.482	8	3.857	بين المجموعات	جودة الحياة
		.215	133	28.556	داخل المجموعات	
.187	1.437	.511	8	4.085	بين المجموعات	الاغتراب
		.355	133	47.278	داخل المجموعات	

يشير الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب وفقا لمتغير الموطن الأصلي للمغترب العماني، ويعزو الباحث ذلك إلى انحسار الشعور بالاغتراب لدى المعلم العماني المغترب وتأقلمه مع الوضع الحالي بمكان تدريسه بغض النظر عن موطنه الأصلي. بينما ظهرت في جودة الحياة فروق دالة إحصائية عند مستوى أقل من (0,05) في متغير الموطن الأصلي للمغترب

العماني، ولمعرفة اتجاه الفروق تم استخراج المقارنات البعدية باستخدام اختبار LSD، والجدول (20) توضح ذلك.

جدول (20) : المقارنات البعدية لاختبار LSD حول متغير جودة الحياة وفقا

لمتغير الموطن الأصلي للمغترب العماني

جودة الحياة	ظفار	مسقط	البريمي	الظاهرة	الداخلية	ج الشرقية	ش الشرقية	ج الباطنة	ش الباطنة
ظفار (.772)		.819	.133	.588	.548	.639	.226	.271	.695
مسقط (.672)	.819		.115	.867	.435	.894	.190	.520	.975
البريمي (.413)	.133	.115		.022	.202	.032	.674	.006	.026
الظاهرة (.622)	.588	.867	.022		.048	.961	.032	.259	.669
الداخلية (.952)	.548	.435	.202	.048		.118	.358	.006	.056
ج الشرقية (.622)	.639	.894	.032	.961	.118		.052	.360	.817
ش الشرقية (.233)	.226	.190	.674	.032	.358	.052		.008	.040
ج الباطنة (.452)	.271	.520	.006	.259	.006	.360	.008		.091
ش الباطنة (.662)	.695	.975	.026	.669	.056	.817	.040	.091	

يتضح من الجدول (20) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.05) حول متغير جودة الحياة تعزى للموطن الأصلي للمغترب العماني بين (البريمي - الظاهرة) لصالح البريمي، وبين (البريمي - جنوب الشرقية) لصالح البريمي، وبين (البريمي - جنوب الباطنة) لصالح البريمي، وبين (البريمي -

شمال الباطنة) لصالح البريمي، ويعزو الباحث ذلك إلى تأثير المعلم المغترب ذو الموطن الأصلي بالبريمي بنمط الحياة في تلك المحافظات، والذي اعتاد على وجود كل متطلبات الحياة من أسواق تجارية كثيرة وأماكن ترفيهية عديدة وأماكن سياحية مشهورة، وحدودها القريبة من دولة الإمارات العربية المتحدة.

كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.05) حول متغير جودة الحياة تعزى للموطن الأصلي للمغترب العماني بين (الظاهرة - الداخلية) لصالح الداخلية، وبين (الظاهرة - شمال الشرقية) لصالح شمال الشرقية، وبين (الداخلية - جنوب الباطنة) لصالح الداخلية، وبين (شمال الشرقية - جنوب الباطنة) لصالح شمال الشرقية، وبين (شمال الشرقية - شمال الباطنة) لصالح شمال الشرقية.

ويعزو الباحث ذلك إلى الفروق الواضحة في تلك المحافظات من حيث توفر الأسواق التجارية الكثيرة والكبيرة في نفس الوقت والمتنزهات الطبيعية كالحدايق والمتنزهات والأماكن السياحية والتضاريس والمقومات الطبيعية كالعيون والأفلاج والأودية ذات الطابع السياحي، والمقومات التراثية بتلك المحافظات كالحصون والقلاع والأبراج والبيوت التراثية القديمة. وللتعرف على الفروق في مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين العمانيين وفقا لمتغير الجنسية للمغترب الوافد، تم استخدام اختبار التباين الأحادي ANOVA Test لتقديرات أفراد عينة الدراسة، والجدول (21) يوضح ذلك.

جدول (21) : نتائج اختبار التباين الأحادي لمستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين وفقا لمتغير الجنسية للمغترب الوافد (ن=288).

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
جودة الحياة	2.049	3	.683	4.338	.005
بين المجموعات					

		157	284	44.725	داخل المجموعات	
.000	8.419	1.656	3	4.969	بين المجموعات	الاغتراب
		.197	284	55.873	داخل المجموعات	

يشير الجدول (21) إلى أن قيم "ف" المحسوبة في متغير الجنسية دالة إحصائياً عند مستوى (0,05)، في الدرجة الكلية للمقياسين، ولمعرفة اتجاه الفروق تم اللجوء إلى المقارنات البعدية واستخدام اختبار LSD، والجدول (22) توضح ذلك.

جدول (22) : المقارنات البعدية لاختبار LSD حول متغيري جودة الحياة والاغتراب وفقاً لمتغير الجنسية للمغترب الوافد.

جودة الحياة	مصري	اردني	سوداني	تونسي	الاغتراب	مصري	اردني	سوداني	تونسي
مصري (982).					مصري (751).	09	01	01	360
						3	5	5	
اردني (802).					اردني (342).	58	00	00	000
						1	4	4	
سوداني (173).					سوداني (751).	00	00	00	535
						2	4	4	
تونسي (872).					تونسي (681).		00	58	535
							2	1	

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.05) في جودة الحياة وفقاً لمتغير الجنسية للمغترب الوافد؛ فهناك فروق بين الجنسية المصرية والجنسية السودانية لصالح الجنسية السودانية، وبين الجنسية الأردنية والجنسية السودانية لصالح الجنسية السودانية، وبين الجنسية التونسية والجنسية السودانية لصالح الجنسية السودانية. أما حول الاغتراب وفقاً لمتغير الجنسية للمغترب الوافد؛ فهناك فروق بين الجنسية المصرية والجنسية الأردنية لصالح الجنسية الأردنية، وبين الجنسية الأردنية والجنسية السودانية لصالح الجنسية الأردنية، وبين الجنسية التونسية والجنسية الأردنية لصالح الجنسية الأردنية. ويعزو الباحث ذلك إلى طبيعة المعلم السوداني

والمصري والتونسي في التعامل مع ظروف الحياة الصعبة ومحاولة تكييفه معها وذلك بالتعود وكسر حاجز الغربة باستثناء المعلم الأردني الذي قد يشعر بغربة أكثر، ربما للتألف والعلاقات الاجتماعية التي كان يشعر بها في بلده وحينه إلى أسرته وأهله وجيرانه، ولصعوبة اندماجه مع بقية المعلمين المغتربين العمانيين والوافدين ومع أهل المنطقة التي يدرس بها.

وللإجابة على السؤال الخامس " ما الإجراءات التي من شأنها رفع جودة الحياة والتخفيف من آثار مظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين بسلطنة عمان؟" ادلى أغلبه المعلمين المغتربين (العمانيين والوافدين) بمجموعة من الإجراءات:

- صيانة وتأهيل مساكن المعلمين المغتربين التابعة لوزارة التربية والتعليم.
- بناء مناطق سكنية تابعة لوزارة التربية والتعليم تستأجر من قبل المعلمين المغتربين لمجابهة ارتفاع أسعار البيوت المستأجرة.
- توفير الخدمات الأساسية (ماء - كهرباء - أدوات الطبخ) بالمساكن التابعة لوزارة التربية والتعليم.
- عدم تعيين أي معلم في المناطق النائية؛ الا بعد أن تتوفر جميع الخدمات الأساسية به.
- استقطاع مساحة من ارض المسكن لتشجيرها وإقامة أماكن الترفيه عليها كالحدايق والمنتزهات والملاعب للمغتربين وأسرهم.
- تخصيص نقل للمعلمين المغتربين لشراء المستلزمات المعيشية للمسكن كالمواد الغذائية، أو إنشاء شبكة مواصلات عامة لخدمة المغتربين.
- زيادة في رواتب المعلمين المغتربين العاملين في ظفار ومسندم والدقم لمجابهة أسعار تذاكر السفر والتنقلات من وإلى المطار.
- توفير وسائل النقل للمعلمين المغتربين من مكان السكن إلى المدرسة، ومن السكن إلى المديرية للمراجعة.

- المعلمين المغتربين بجزيرتي كمزار وليما في محافظة مسندم يتطلعون إلى أن تكون وسيلة النقل (البحرية - الجوية) على مدار الأسبوع
- إصدار تصاريح السفر للمعلمين الوافدين تسمح لهم بالسفر في حال إنهاء أعمالهم المكلفين بها.
- صرف رواتب عادلة وكافية للاحتياجات المعيشية تتناسب مع مجهود ومهارات المعلم الوافد التي لا تقل مهارة مقارنة مع مجهود المعلم العماني.
- افتتاح حضانة في المنطقة التي يسكن بها المعلم/ة المغترب/ة للتأكد من حصول الأطفال المرافقين على الرعاية الكاملة.
- التفرغ يوم الخميس من كل أسبوع لمدارس المناطق النائية؛ وذلك بتحويل حصص يوم الخميس إلى أيام الأسبوع الباقية، أسوة ببعض المدارس الجبلية النائية في محافظة جنوب الباطنة.
- إعفاء المعلم المغترب العماني من الجدول الدراسي الخاص بيوم الخميس ولا سيما الحصة السابعة والثامنة.
- وجوب أن يتم استئجار المباني والمنازل السكنية بإشراف من وزارة التربية والتعليم؛ لتفادي طمع المؤجرين.
- ضرورة تخصيص غرف منفردة للمعلم المغترب الوافد، وتوفير الخدمات الطبية وشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية بالمنطقة القريبة من المسكن، وتوفير الفرص لاستقدام الأسر وخاصة للمغترب الوافد، وضرورة جمع الوافدين من جنسية واحدة في مسكن خاص بهم.
- إعادة النظر في مواعيد نهاية الدوام بالمدارس الجبلية النائية بما يتناسب وبعد المسافة.
- ضرورة قيام المديرية بتخصيص يوم للمعلم المغترب (مرة كل شهر) للقيام برحلات جماعية وأنشطة ترفيهية للمعلمين الراغبين في ذلك.

- إعادة النظر في الرواتب والزيادة المطردة في الأسعار؛ باستحداث علاوات خاصة بالمعلم المغترب، وزيادة علاوة غلاء المعيشة نتيجة لارتفاع أسعار البترول.
- وجوب الزيارات الميدانية للمسؤولين بوزارة التربية والتعليم للوقوف على حقيقة الأوضاع في المساكن التابعة لها.
- ضرورة خلق الأمن والأمان في المنطقة التي يعيش فيها المعلم المغترب؛ وذلك باستحداث حارس امني على مدخل السكن التابع لوزارة التربية والتعليم، ولاسيما في مساكن المعلمات المغتربات، ووضع بند للمغتربين يتعلق بالناحية الأمنية والصحية.
- ضرورة التعاون بين وزارة التربية والتعليم والجهة المسؤولة عن الطرق والشوارع في المنطقة؛ وذلك بتمهيد الطرق وتعبيدها أو محاولة إصلاحها على الأقل.
- توفير المظلات في بعض المدارس؛ اتقاء من أشعة الشمس وخاصة في فصل الصيف.
- الاستجابة لطلبات النقل الخارجي وخصوصا بعد مرور عدة سنوات على البقاء في نفس المكان، وإعادة تدوير المعلمين بين المحافظات.
- تقريب المعلمين المغتربين العمانيين إلى موطنهم الأصلي.

التوصيات

1. الاهتمام بتحسين ظروف العمل من خلال توفير البيئة المناسبة لطبيعة العمل وإيجاد المسكن المناسب وتزويده بالاحتياجات الأساسية الضرورية وشبكة معلوماتية، لما في ذلك من أثر كبير على إنتاجية المعلمين المغتربين وأدائهم.
2. ضرورة الاهتمام بأبعاد جودة الحياة باعتبار أن الاهتمام بها يؤثر إيجابيا على تحسين جودة الحياة لدى المعلم المغترب.

3. العمل على توفير حياة كريمة للمعلمين المغتربين بشكل عام والإناث بشكل خاص تتناسب وحجم المعاناة والمشقة التي يتكبدونها خارج محافظاتهم.
4. الاهتمام برفاهية المعلم المغترب كالقيام برحلات ترفيهية دورية لهم، وتوفير المتنفسات الترويحية بالقرب من مسكنه ومكان عمله.
5. توفير جو نفسي انفعالي محبب للمعلمين المغتربين من قبل إدارات المدارس والمسؤولين في المديرية بهدف تحسين التعليم ومساعدتهم على التركيز في أعمالهم المهنية والقيام بها على أكمل وجه.
6. تحسين وضع جميع المعلمين العمانيين والوافدين داخل المدارس وفي أماكن اغترابهم بهدف تقدير مساهمتهم القيمة لجهودهم المبذولة لصالح طلبتهم.
7. الارتقاء بالمستوى الاقتصادي - خاصة الأجور- والاجتماعي للمعلم بما يمكنه من مواجهة أعباء ومصاعب الحياة حتى يتفرغ لعمله.
8. دعوة الأسر والعائلات إلى العمل على توفير قيم السلام والحب والتسامح والإيثار والتعاون للمعلم المغترب.

المقترحات

1. إعداد دراسة مقارنة بين جودة الحياة الوظيفية للموظفين المغتربين في القطاع الخاص والقطاع العام.
2. إعداد دراسة حول العلاقة بين الاغتراب النفسي والدافعية ومستوى الطموح لدى الطلبة المغتربين بالجامعات الحكومية والخاصة في سلطنة عمان.
3. دراسة العلاقة بين جودة الحياة والاستغراق الوظيفي لدى المعلمين الوافدين بسلطنة عمان.

المراجع العربية والأجنبية

- إبراهيم، خالدة؛ صاحب، دنى ا. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالوحدة النفسية لدى طالبات الأقسام الداخلية في جامعة بغداد. المؤتمر الدوري الثامن عشر لكليات وأقسام التربية الرياضية في العراق - 6 - 2012/5/8.
- البربري، مروان حسن. (2016). دور جودة الحياة الوظيفية في الحد من ظاهرة الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في شبكة الأقصى للإعلام والإنتاج الفني، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : جامعة الأقصى.
- البلبيسي، أسامة زياد. (2012). جودة الحياة الوظيفية واثرها على الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- تقى الدين، مرباح احمد؛ حبيبة، ونوغي. (2016). الاغتراب النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى المعلمين المتعاقدين العاملين في مرحلة التعليم الابتدائي، دراسات علوم في التربية، العدد 1.
- التلولي ،رفيق عبد العاطي. (2013) . فعالية برنامج تعليمي لتنمية مهارات المواجهة ودافعية الإنجاز وأساليب العزو واثرها على التوافق النفسي وجودة الحياة والأداء الأكاديمي لدي جرحى الحرب على غزة _ 2008، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية.
- أبو جراد، حمدي يونس. (2013). قوة الاختبارات الإحصائية وحجم الأثر في البحوث التربوية المنشورة في مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. مجلة العلوم التربوية والنفسية. المجلد (14) العدد (2).
- الجمال، سمية أحمد. (2013) . السعادة النفسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي والاتجاه نحو الدراسة الجامعية لدى طلاب جامعة تبوك، مجلة كلية التربية جامعة الزقازيق، مج 28، العدد 78
- أبو حلاوة، محمد السعيد. (2014) . علم النفس الإيجابي، القاهرة : إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، العدد (34).
- خليفة، إسماعيل ؛ لحرش، محمد. (2017) . مستوى جودة الحياة لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي في ضوء متغيري الجنس والشعبة الدراسية، مجلة العلوم النفسية والتربوية 4 (2).

- الخوالدة، محمد محمود. (2012). السلطوية والاغتراب بين طلبة جامعة اليرموك، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد العاشر، العدد الثالث.
- الدحدوح، حسني. (2015). جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي المرحلة الأساسية بمحافظات غزة وعلاقتها بمستوى أدائهم، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- دروزة، سوزان صالح؛ القواسمي، ديمة شكري. (2014). اثر مناخ العمل الأخلاقي في الشعور بالاغتراب الوظيفي، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 10، العدد 2.
- دسوقي، نجلاء عبد السلام. (2015). تأثير جودة حياة العمل على المهارات الإدارية لأعضاء هيئة التدريس، Alex. J. Agric. Res، Vol. 60, No. 2, pp. 317-331.
- أبو سلطان، مياسة سعيد. (2011). الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالأداء الوظيفي للعاملين في وزارة التربية والتعليم العالي في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- السيد محمد أبو هاشم. (2010). النموذج البنائي للعلاقات بين للسعادة النفسية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتقدير الذات والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج (20) العدد (81).
- شحادة، أسماء محمد. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى المعاقين بصريا في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- شراف، عقون. (2016). اثر جودة الحياة الوظيفية على جودة الخدمات المصرفية المقدمة ودراسة حالة بنك الفلاحة والتنمية الريفية لولاية ميله، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 12 .
- الشيخ، جواد محمد ؛ شرير، عزيزة عبد الله. (2008). الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية لدى المعلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الأول.
- شخخي، مريم. (2014). طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة - دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر : جامعة أبي بكر بلقايد.

- الصنعاني، عبده سعيد. (2009). العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعياً في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن : جامعة تعز.
- عبد المنعم، عفاف. (2010). الاغتراب النفسي : مظاهره ومحدداته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
- العروقي، أسمهان نبهان. (2015). الاغتراب النفسي وجودة الحياة لدى الأسرى المحررين المبعدين إلى قطاع غزة ضمن صفقة وفاء الأحرار، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- العسال، رنا محمد. (2009). الاغتراب الوظيفي لدى معلمي المدارس الثانوية العامة في الأردن من وجهة نظرهم وعلاقته بأدائهم الوظيفي من وجهة نظر مديري مدارسهم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة عمان العربية.
- عقيل، إسلام محسن. (٢٠١٤). الاغتراب النفسي لدى عينة من اللاجئين السوريين في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن : الجامعة الأردنية..
- علي، بشرى : الأحمـد امل (2008). مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 1.
- عمار، حمامة؛ الساسي، الشايب محمد. (2017). جودة الحياة الوظيفية لدى أساتذة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد "حمه لخضر" بالوادي في ظل بعض المتغيرات الديمغرافية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 4، العدد 21.
- كباجة، سناء عادل. (2015). التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات والاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية العامة في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- كحيلة، ريم خليل ؛ ديب، جهينة سلام الدين. (2017). مظاهر الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي السوري "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة تشرين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (39) العدد (1).
- كريمة، لكحل. (2014). جودة الحياة لدى المتقاعدين - دراسة استكشافية على عينة من المتقاعدين بمدينة ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح.

- كريمة، يونسى. (2012). الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الاكاديمي لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، تيزي وزو : جامعة مولود معمري.
- الكندي، مصطفى هلال. (2014). الرضا الوظيفي لدى المعلمين الوافدين في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة الداخلية في سلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، نزوى : جامعة نزوى.
- ماضي، خليل إسماعيل. (2014). جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين، دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مصر : جامعة قناة السويس.
- مبارك، بشرى عناد. (2012). جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج، مجلة كلية الآداب، العراق : جامعة ديالى.
- المجدلاوي، ماهر. (2012). التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية لدى موظفي الأجهزة الأمنية الذين تركوا مواقع عملهم بسبب الخلافات السياسية في قطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية 20 . (2)
- مدوخ، رجاء حمدي. (2016). الاغتراب النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى الطالبات لأسر مغتربة في الجامعات بقطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الإسلامية.
- المشاقبة، محمد أحمد. (2015). جودة الحياة كمنبئ لقلق المستقبل لدى طلاب كلية التربية والآداب في جامعة الحدود الشمالية، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المجلد 10 العدد 1
- منصور، بن زاهي ؛ سارة، بن خيرة. (2013). الاغتراب الأسري لدى الطلبة الجامعيين – دراسة ميدانية في جامعة ورقلة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة في الفترة من 9 - 10/4/2013.
- النجار، يحيى؛ الطالع، عبد الرؤوف. (2015). التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظة غزة، مجلة جامعة النجاح لأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 29(2)
- نعيصة، رغداء علي. (2012). جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول.

الأدوات في صورتها النهائية

الأفاضل أعضاء الهيئة التدريسية المحترمون والمحترمات

المقياسان اللذان بين أيديكم وضعا للتعرف على مستويات جودة الحياة وتأثيرها على مظاهر الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية بسلطنة عمان، وعليه الرجاء التكرم بالإجابة عن فقرات المقياسين بكل أمانة ودقة وموضوعية لما لأجوبتكم من أهمية بالغة في نتائج هذه الدراسة، علما أن إجابتكم ستحاط بالسرية التامة، ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

مع بالغ الاحترام

والتقدير

البيانات الخاصة بالمعلمين المغتربين العمانيين : ضع دائرة حول الاختيار الصحيح

- النوع الاجتماعي (ذكر - أنثى).
- الحالة الاجتماعية (اعزب - متزوج/ة - أرمل/ة - مطلق/ة).
- المحافظة التعليمية التي يدرس بها: (الوسطى ظفار جنوب الباطنة مسندم).
- الموطن الأصلي للمغترب/ة العماني/ة

البيانات الخاصة بالمعلمين المغتربين الوافدين :

- الجنسية (مصري - اردني - عراقي - سوداني - تونسي - مغربي - أخرى
- النوع الاجتماعي (ذكور - إناث)
- الحالة الاجتماعية (اعزب - متزوج/ة - أرمل/ة - مطلق/ة)
- المحافظة التعليمية (جنوب الباطنة - مسندم - ظفار - الوسطى)

ويتكون الجزء الثاني للأداتين من فقرات يُجاب عنها بـ (موافق بدرجة كبيرة - موافق بدرجة متوسطة - موافق بدرجة قليلة - غير موافق) ينتظر الباحث منكم الإشارة بعلامة (✓) تحت الاختيار الذي يناسبكم.

مقياس جودة الحياة في صورته النهائية

غير موافق	موافق بدرجة قليلة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة كبيرة	العبارة
				1 اشعر بالرضا تجاه الخدمات الصحية المقدمة لي
				2 بيئتي مناسبة من الناحية الصحية
				3 بيئة المدرسة صحية وأمنة
				4 يهتم المسؤولون بصحة وسلامة العاملين
				5 كثرة إصابتي بالأمراض تمثل عبئاً كبيراً على أسرتي
				6 أنام نوما هادئاً مسترخياً
				7 يتسم سلوكي مع الآخرين بالتسامح
				8 احب الحياة ولا اشعر بالخوف من الموت
				9 تنتابني الأحلام المزعجة أثناء النوم
				10 اشعر بالأمن النفسي في حياتي اليومية
				11 اشعر بانني محبوب من الجميع
				12 اعتبر نفسي شخصاً سعيداً في الحياة
				13 اشعر بالرضا عن حياتي الاجتماعية
				14 علاقتي الاجتماعية يسودها التفاهم والاحترام المتبادل
				15 أشارك الآخرين في جميع المناسبات التي تقيمها المدرسة

16	أجد صعوبة في التعامل مع الآخرين			
17	علاقاتي بأصدقائي رديئة للغاية			
18	أشارك زملائي في اتخاذ القرارات التي تمس أعمالهم			
19	اساهم في تقديم الاقتراحات لتطوير الحقل التربوي			
20	أواجه مواقف الحياة بقوة إرادة وهدوء أعصاب			
21	من الصعب استثارتي انفعاليا			
22	أمارس الرياضة بشكل منتظم			
23	أسعى لتوفير جميع الكماليات ولو على حساب احتياجاتي الأساسية			
24	أشعر بانتماء حقيقي إلى الأشخاص المرفهين			
25	لدي هوايات اقضي في ممارستها بعض الوقت			
26	استمتع بمزاولة الأنشطة التي تخصني في أوقات فراغي			
27	تمتاز البيئة التي أعيش فيها بوجود متنزهات وحدائق منظمة			
28	تعتبر الأجور عادلة بالنظر إلى مهاراتي ومجهوداتي			
29	تكفي الأجور لإشباع احتياجاتي وطلبات الأسرة			
30	الأجور كافية لتغطية الحياة المعيشية لي ولأسرتي			
31	نظام الأجور عادل بالنسبة لي كمعلم مغترب			

مقياس مظاهر الاغتراب في صورته النهائية

غير موافق	موافق بدرجة قليلة	موافق بدرجة متوسطة	موافق بدرجة كبيرة	الفقرات	
				1 لا شيء يثير اهتمامي على الرغم من أن الأمور تسير لصالح	
				2 تنتابني نوبات من الضجر والملل	
				3 أعيش في عالم عديم الأهمية بالنسبة لي	
				4 اجد نفسي عاجزا عن تحديد أهداف	
				5 اجد لحياتي هدفاً أسعى اليه وأكافح من أجله	
				6 اشعر إنني أقل شأنا من الآخرين	
				7 أتجنب الحديث مع عائلتي عن كل ما يخص المدرسة	
				8 اشعر بالوحدة حتى وأنا مع الآخرين	
				9 لا أود تكوين صداقات جديدة	
				10 لا احب التواجد في جو ملؤه الضحك	
				11 افضل عدم اطلاع احد على أمور حياتي	
				12 اشعر بعدم الانسجام مع زملائي	
				13 اعتقد بان الابتعاد عن الآخرين غنيمة في هذا الزمان	
				14 اشعر أن مستقبلي يقرره الآخرون	
				15 غالبا ما يسخر الآخرون مني	
				16 اجد صعوبة في التمسك بحقوق	
				17 اجد صعوبة في إقناع الآخرين بوجهة نظري على الرغم من أهميتها	
				18 لا استطيع إنجاز ما يطلب مني	
				19 اشعر إنني غير قادر على التحكم في انفعالاتي	
				20 عادة ما أتمرد على القوانين الخاصة بالمؤسسة التي انتمي اليها	

21	أعتقد أن النجاح في الحياة متوقف على الحظ فقط			
22	ليس هناك شيء يستحق الاهتمام في هذه الأيام			
23	ارفض توجيهات الرؤساء لي			
24	أحاول تحقيق أهدافي مهما كانت الطرق المتبعة			
25	من الصعب أن يكون سلوك الفرد متناغما مع قيمه ومبادئه			
26	اشعر أن معظم الأعراف والتقاليد تعوق حركتي من أجل التغيير الذي أريده			
27	لا يهم مخالفة المعايير إذا كنت سأفوز برضا الآخرين			
28	لا اشعر بقيمتي حتى فيما أقوم به من أعمال			
29	سواء نجحت أم فشلت فالأمر عندي سواء			
30	الحياة مثيرة وممتعة ولا أجد مبررا للشعور بالملل			
31	تتسم الحياة في ناظري بالروعة والجاذبية			
32	كثيرا ما يساورني الخوف وتوقع الأحداث غير السارة			
33	ارفض الكثير من أساليب الحياة الحالية			
34	أنا على خلاف في الرأي مع الآخرين			
35	اعمل على إثارة غضب زملائي من حولي			
36	أشعر بالغبطة على الأشخاص المارقين على القانون			
37	راحتي في العمل وسط زملائي غير متوافرة			
38	أشعر بكرهية شديدة تجاه القيم السائدة في المجتمع			
39	عدم تحقيق أهدافي يجعلني حاقدا على من حولي			
40	لا بد من التمرد على الظروف التي نعيشها حتى تتغير إلى الأفضل			
41	أعتقد أن لا شيء يستحق التفكير فيه أكثر من ذاتي			
42	مصلحتي فوق كل اعتبار			

43	احب أن احصل لنفسي على النصيب الأكبر في كل شيء			
44	اشعر بمزيد من التعب والضجر نتيجة تزايد أعبائي اليومية			
45	من الصعب الشعور بالأمان والطمأنينة هذه الأيام			
46	اشعر بان مستقبلا غامضا ومخيفا ينتظرني			
47	تراودني فكرة الانتحار والبعد عن الحياة			



**الأنماط القيادية لدى المدربين وعلاقتها بتماسك الفريق
الرياضي دراسة ميدانية لفريق الكوانكيدو (صنف اكابر)
بمدينة حاسي بحبح.**

**The leadership styles of the trainers and their
relationship to the cohesion of the sports team. A
field study of the team of the Kwankido (senior
class) in the city of Hassi Bahbah**

لخضر شيبوط¹ ، جمعة أولاد حيمودة² ، عبد القادر خاضر³

1. قسم علم النفس جامعة غرداية ،مخبر السياحة والاقليم والمؤسسات

abedjimy@yahoo.fr

2. قسم علم النفس جامعة غرداية ،مخبر السياحة والاقليم والمؤسسات

faroukpsy@gmail.com

3. قسم علم النفس جامعة سطيف. Abdelkader1911@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-02-03

تاريخ الاستلام: 2018-12-12

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى توضيح العلاقة بين الأنماط القيادية لدى المدربين وعلاقتها بتماسك الفريق الرياضي- فريق الكوانكيدو انموجا- آخذين بعين الاعتبار أنواع القيادة وأشكالها وأثر كل منهما على تماسك الجماعة للتحقق من أهداف الدراسة ، استخدمنا مقياس القيادة للمدربين ، ومقياس اخر يقيس تماسك

الفريق الرياضي بين اللاعبين. حيث اعتمدت الدراسة على عينة اختيرت بطريقة غير عشوائية قصدية قوامها 20 لاعبا و 05 مدربين من فريق الكوانكيديو - صنف اكابر- بحاسي بحبح، وقد أظهرت النتائج بعد تحليلها ببرنامج SPSS بأنه: - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الانماط القيادية للمدربي الكوانكيديو تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوانكيديو تعزى لمتغير الخبرة .

- لا تؤثر الأنماط القيادية للمدربين على تماسك الفريق الرياضي .

الكلمات المفتاحية: الفريق، التماسك، القيادة

Abstract

The present study aims at clarifying the relationship between the leadership styles of the trainers and their relationship to the cohesion of the sports team - the Quan Khi Dao team is a model - taking into account the types of leadership and their forms and their impact on the cohesion of the group to verify the objectives of the study.

The study was based on a sample that was selected in a non-random way with a goal of 20 players and 5 trainers Of the Quan Khi Dao team - a senior category -in hassi Bahbah, and the results showed after analyzing the program spss as: There are no statistically significant differences between the leadership styles of Quan Khi Dao.

trainers due to the variable level of education.- There were no statistically significant differences in the

cohesion of the Quan Khi Dao team due to the variable of experience.

- The leadership styles of trainers do not influence the cohesion of the sports team.

Keywords: leadership, cohesion, group, team, sport, Quan Khi Dao.

1. المقدمة :

تتطلب طبيعة المستويات الرياضية العالية من الفرد الرياضي ضرورة استخدام قدرته البدنية والمهارية والخططية والنفسية وكذلك العلاقات الاجتماعية بصورة متكاملة وذلك قصد الوصول إلى تحقيق أفضل وأعلى مستويات الانجاز الرياضي * ولقد تقاربت طرق الإعداد البدني والمهاري والخططي ومبادئه كأسس في تحقيق النتائج الرياضية غير أن الاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي للرياضي لم يكن مبكر ومع دخول علم النفس الميدان الرياضي رد الاهتمام بالفرد والجماعة فلاحظت العديد من الدراسات أن أداء الفريق مرهون بمدى معرفتنا لواقع الفرد في علاقته مع الاعضاء المكونة للجماعة فقد ظهرت الحاجة إلى المزيد من الاهتمامات بالعلاقات الاجتماعية. (كامل راتب، 1991، ص33) ومن هذا المنطلق فإن التفوق الرياضي يتوقف على مدى العلاقة الاجتماعية للاعبين وبما فيها المسك الاجتماعي على نحو لا يقل عن قدرتهم البدنية. فالتماسك الاجتماعي يساعد الأفراد على تعبئة قدرتهم وطاقاتهم البدنية لتحقيق أقصى وأفضل أداء رياضي، ويمكن تطويرها من خلال تدريبات وبرمج خاصة لذلك الغرض. (اسامة كامل، 2000، ص3) والعلاقات الاجتماعية تمثل بعدا هاما

في إعداد اللاعبين فهي تلعب دور أساسيا في تطوير الأداء وصبح ينظر إليها كأحد المتغيرات التي يجب العناية بها جنبا إلى جنب مع المتطلبات البدنية و المهارية و الخططية فالأبطال الرياضيين على المستوى العالي يتقاربون بدرجة كبيرة من حيث المستوى البدني والمهارى و الخططي وتحدد العلاقات الاجتماعية نتيجة اللاعبين أثناء المناسبة حيث نلعب دور رئيسيا في تحقيق الفوز. (محمد حسن، 1999، ص35)

أشارت العديد من الدراسات أن قيادة المدرب وشخصيته القوية هي المحرك الاساسي في الرفع من الروح المعنوية للفريق الواحد فهو الحكيم والموجه الاول في ادارة الفريق حيث يعمل على حل مشكلات اعضاء الفريق ويشاركهم أيضا في كل المواقف سواء في الفوز او الخسارة ، فمن خلال حنكة المدرب وقيادته الناجعة تتكاتف جماعة الفريق وتلتف ببعضها البعض مما يولد لنا جماعة متماسكة قوية وناجحة .

2 الاشكالية :

هل تؤثر الانماط القيادية للمدربين على تماسك فريق الكوونكيديو صنف أكابر ؟

1.2 التساؤلات الفرعية :

- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الانماط القيادية لمدربي الكوونكيديو تعزى لمتغير المستوى التعليمي ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوونكيديو تعزى لمتغير الخبرة ؟

3الفرضيات :

تؤثر الانماط القيادية للمدربين على تماسك فريق الكوونكيديو
صنف أكابر.

1.3 الفرضيات الفرعية :

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الانماط القيادية لمدربي الكوونكيديو تعزى لمتغير السن.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوونكيديو تعزى لمتغير الخبرة.

4. تحديد المفاهيم والمصطلحات

1.4- القيادة: هي عملية يحرك فيها القائد الذي يتمتع بالكفاءة و ثقة الإلتباع فيه نحو تحقيق الهدف الجماعي بطريقة ناجحة و فعالة تتطلب هذه القيادة أربع عناصر وهي:- وجود جماعة أفراد - وجود هدف جماعي- وجود قائد كفؤ - وجود الثقة والولاء المتبادل

2.4_ مفهوم تماسك الفريق الرياضي

يقول محمد حسن علاوي (1998) إن تماسك الفريق الرياضي يمثل الظواهر الأساسية لاستمرار اللاعبين في عضوية الفريق الرياضي إذ أن التماسك هو الخيط الذي يربط بين أفراد الفريق والذي يبقى على العلاقات بين مختلف أفراده .

3.4 مفهوم القيادة الرياضية

العملية التي يقوم بها من اجل فرد من افراد جماعة رياضية منظمة بتوجيه سلوك الافراد من اجل دفعهم برغبة صادقة نحو تحقيق هدف.

4.4 النمط: وعرفه هوراس Horace بأنه "مجموعة من المكونات السلوكية التي تحدد صفات أداء الأفراد في تحقيق أهداف معينة" (هوراس، 1958، 531).

1.4.4 النمط القيادي: (Style of Leader) فقد عرفه فيدلر بأنه "تخطيط لتركيب (بناء) حاجة الفرد ليحفظ سلوكه في مواقف قيادية متنوعة" (أبولده ، 1979، 36) فيوجد عدة أنماط قيادية وبهذا الصدد نذكر الشائع منها :

2.4.4 النمط القيادي الديمقراطي

يتمثل النمط القيادي الديمقراطي في القيادة التي تعتمد على العلاقات الإنسانية المشاركة وتفويض السلطة ، وعلى العلاقات الإنسانية السليمة بين القائد ومرؤوسيه ، والتي تقوم على إشباع حاجات المرؤوسين ، وخلق التعاون فيما بينهم ، وحل مشكلاتهم، كما يعتمد على إشراك المرؤوسين في بعض المهام القيادية ، كحل بعض المشكلات واتخاذ القرارات ، وهي بالتالي تعتمد على تفويض السلطة للمرؤوسين الذين ترى أنهم قادرون بحكم كفاءتهم وخبراتهم على ممارستها ، مما يتيح للقائد الديمقراطي الوقت والجهد ، للاضطلاع بالمهام القيادية الأخرى . لذى يجب الاهتمام بإشباع حاجات الأفراد والعاملين عن طريق التحفيز الإيجابي (كنعان، 1995، 183)

3.4.4 النمط الأوتوقراطي :

يقصد بمصطلح الأوتوقراطي شكل من أشكال الحكم تتركز فيه السلطة المختلفة في يد شخص واحد الذم يشغل منصب القمة في تسلسل القمة (محمد عاطف غيث، بدون سنة، ص 32)

4.4.4 القيادة الفوضوية : (النمط الحر)

ويتميز الجو الإداري بأن قائد الجماعة أو رئيسها أو المشرف عليهم غير مكترث بواجبات الإدارة أو القيادة ومهملاً في القيام بها لا يؤدي إلا دوراً شكلياً داخل الجماعة ، وبالتالي لا يوجد له دور فعلي في التخطيط أو التنفيذ أو التوجيه أو الرقابة ، ووجوده في الجماعة كعدم وجوده تماماً ، ولذا تكون في حالة فوضى وانعدام المسؤولية (فرج عبد القادر طه ، 1983 ، ص 39)

5.4. تعريف تماسك الفريق الرياضي :

قد قام فستنجر وآخرون (1950) بتعريف التماسك على أنه المجال الكامل للقوى التي تساعد الأفراد لكي يضلوا في الجماعة، ولقد أوضحنا أن هناك قوتان هامتان تؤثران على الأعضاء لكي يضلوا في الجماعة وهما : 1_ الانجذاب إلى الجماعة 2_ وسائل الضبط .

6.4 تعريف الكوانكيديو

الكوان كي دو رياضة قتالية صينو فيتنامية تمزج بين مختلف أساليب الفنون العسكرية الصينية (الكونغ فو وشو) ومزيج من الفنون القتالية الفيتنامية (آي كي دو فو فينام) ، تأسست سنة 1981 على يد المدرب العالمي "فام إكسن طونغ" الفيتنامي الجنسية هذا الأخير تتلمذ على يد مدرب صيني في بلده الفيتنام ليطور هذا الفن من خلال رحلته إلى أوروبا ، ليتخذ أساليب جديدة ومناهج دفاعية مدروسة و متقنة تمزج بين عدة فنون قتالية منها الصينية و الفيتنامية وحتى اليابانية والكورية استغرقت حوالي خمسة وعشرين عاماً من الاكتشاف والتدقيق.

5.1. الإجراءات المنهجية للدراسة

نوعية و طبيعة البحث هي التي تحدد نوع المنهج الذي يستعمل ، و في دراستنا هذه اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي الذي يسعى إلى معرفة ما هو كائن، و ذلك عن طريق اكتشاف الوقائع التربوية، وما يرتبط بها من عمليات وممارسات في المؤسسات التعليمية، ثم يعمل الباحث على تحليل الأسباب و العوامل التي جعلتها تكون كذلك، حتى يتمكن في النهاية من إصدار الحكم و تفسير الظاهرة في ضوء معرفة أسبابها وعواملها ماهو معروف في المنهج الوصفي انه يضم ثلاثة أنماط من البحوث الوصفية هي الدراسات المسحية ، الدراسات التتبعية ، دراسة العلاقات المتبادلة ،اعتمدنا في دراستنا هذه على الدراسات الارتباطية التي تندرج تحت العلاقات المتبادلة حيث تستخدم الطرق الارتباطية لتعيين إلى أي حد يرتبط متغيران " (ديو،1985) .

1.5- مجتمع الدراسة وعينتها:

تعتبر العينة هي الأساس والنموذج الذي يجدي فيه ميدان البحث وتعد عملية اختيارها من الخطوات الضرورية لغرض إتمام العمل العلمي اذ يتطلب من الطالبين الباحثين البحث عن عينة تتلاءم مع طبيعة عملهم وتنسجم مع المشكلة المراد حلها إضافة إلى كون هذه العينة تمثل مجتمعها الأصلي أحسن تمثيل وتم اختيارها بصور غير الاحتمالية (غير العشوائية) مقصودة من لاعبي نادي الرائد للكونكيدو بدائرة حاسي بحبح ولاية الجلفة صنف أكابر البالغ عددهم (20) لاعبا وجميع مدربيهم حيث بلغ عددهم (5) مدربين

يظهر لنا الجدول رقم (01) خصائص عينة المديرين التي تمثلت في خمسة مديريين وكان 3 منهم متزوجون و2 عزاب و تراوح سنهم من 23 سنة الى 41 سنة ومستواهم الدراسي اغلبهم جامعيين ،وتراوحت خبرتهم في فريق الكوالكيدو من 4 الى 8 سنوات.

166

يظهر لنا الجدول رقم (01) خصائص عينة اللاعبين التي تمثلت في عشرين لاعبا وكان جلهم عزاب الا واحدا وسنهم يتراوح من 15 سنة الى 45 سنة ومستواهم الدراسي اغلبهم في الثانوي، وتراوحت

الجدول رقم (2) يمثل توصيف عينة اللاعبين:

الاقدمية			السن					المستوى الدراسي		الحالة الاجتماعية	
8سنوات	6سنوات	4سنوات	14سنة	37سنة	35سنة	32سنة	23سنة	جامعي	ثانوي	متزوج	عزب
1	2	2	1	1	1	1	1	3	2	3	2
%20	%40	%40	%20	%20	%20	%20	%20	%60	%40	%60	%40

خبرتهم في فريق الكوونكيدو من 5 الى 10 سنوات. حيث 95 بالمئة منهم تراوحت خبرتهم من سنة الى خمس سنوات.

2.5 ادوات الدراسة وخصائصها السيكمترية :

الأدوات التي استعملناها في هذه الدراسة تمثلت في تبني استبيانين:
 الاستبيان الأول حول الانماط القيادية للمدرسين المعد من طرف
 الباحث قوراية أحمد سنة 2000 الذي احتوى على 49 بند
 .وليتأكد من صدقه قام الباحث بعرضه على مجموعة من
 المحكمين أكدوا صدقه الظاهري، وقام بحساب ثباته بطريقة
 التجزئة النصفية حيث تحصل على معامل ثبات 0.79 وقمنا
 بحساب معامل الثبات الفا كرونباخ فتحصلنا على معامل 0.83
 ومن خلال الجذر التربيعي لمعامل الثبات نحصل على صدق المقياس
 الذي قدر ب0.91 وهذه النتيجة تدل على صدق جيد يمكن قبوله .
 أما الاستبيان الثاني فقد تبيننا مقياس تماسك الفريق الرياضي
 للدكتور محمد حسن علاوي يتكون من 12 عبارة تتراوح درجاته من
 (1_9) وقد استخدم هذا في البيئة العربية وثبت بأنه صالح لها
 ومما جعلنا نستخدمه في دراستنا على البيئة الجزائرية .وعندنا
 حساب معامل ثباته الفا كرونباخ تحصلنا على قيمة 0.78 ومن
 خلال الجذر التربيعي لمعامل الثبات نحصل على صدق المقياس الذي
 قدر ب0.88 وهذه النتيجة تدل على صدق جيد يمكن قبوله وهذه
 قيمة جيدة .

3.5 الأساليب الإحصائية :

معامل الانحدار الخطي البسيط -النسب المئوية -التكرارات -
كروكسال واليس - مان ويتني . وكل هاته الاختبارات قمنا
بحسابها بواسطة SPSS نسخة 23

جدول رقم (3): الانحدار الخطي البسيط

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	f	قيمة المعنوية	مستوى الدلالة
الانحدار	481.026	1	481.026	0.228	0.66	0.05
الباقي	6333.774	3	2111.258			
المجموع	6814.800	4				

مناقشة نتائج الفرضية الرئيسية القائلة بأنه: تؤثر الانماط القيادية للمدربين على تماسك فريق الكونكيكو صنف أكابر .

يظهر لنا الجدول رقم (03): نتائج الانحدار الخطي البسيط الذي يقيس مدى تأثير المتغيرات ببعضها بحيث قدرت قيمة ف المحسوبة ب0.66 وقيمتها المعنوية بلغت 0.66 فهي غير دالة احصائيا وهذه القيمة أكبر من 0.05 وبالتالي نرفض الفرض الذي افترضناه سابقا (لم يتحقق) يتحقق الذي يقول بأن الانماط القيادية للمدربين تؤثر على تماسك فريق الكونكيكو، ونقبل الفرض الصفري الذي يقول بعدم وجود تأثير للأنماط القيادية لدى المدربين على تماسك فريق الكونكيكو صنف أكابر . ويرجع الباحثان هذه النتيجة لمدى تجاوب اللاعبين مع مدربيهم ومع بعضهم البعض فاللاعبون تأقلموا مع جميع الانماط القيادية التي يستخدمها المدربون تجاههم . ويحاولون دائما الحفاظ على تماسك جماعتهم مهما كانت الظروف لان التماسك يظهر في الفرق الرياضي من خلال شعور اللاعبين بانتمائهم للفرق والتمسك بعضويته، والعمل

من أجل تحقيق أهدافه، والاستعداد لتحمل المسؤولية الموكلة إليهم، كما يظهر أيضا في مدى انتظام أعضاء الفرق في التدريب وحماسهم ودافعيتهم نحو تحقيق أعلى مستويات الإنجاز، وكذلك في مشاركتهم الاجتماعية لبعضهم البعض وفي أواصر الحب والصداقة والاحترام بينهم.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية القائلة بأنه: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الانماط القيادية لمدربي الكوادر تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

جدول رقم (04) الاختبار الابرامتري كروكسال واليس

متوسط الرتب	قيمة اختبار (كا ²)	درجة الحرية	قيمة المعنوية
العينة الاولى	العينة الثانية		
3	3	1	1.00

يظهر لنا الجدول رقم (04): نتائج اختبار كروكسال واليس الذي يقيس الفروق بين متوسطات العينات المستقلة ببعضها بحيث قدرت قيمة كا² المحسوبة بـ 0.00 وقيمتها المعنوية بلغت 1.00 فهي غير دالة احصائيا وهذه القيمة أكبر من 0.05 وبالتالي نقبل الفرض الذي افترضناه سابقا (يتحقق) الذي يقول بأن لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الانماط القيادية لمدربي الكوادر تعزى لمتغير المستوى التعليمي، ويعزو الباحثان هذه النتيجة بأن المستوى التعليمي لم يكن عائقا بين المدربين لأن طبيعة هاته الرياضة لا تحتاج الى مستوى علمي عال من المدربين، بل تحتاج الى الممارسة

والتطبيق والملاحظ أن المدربين كانت خبرتهم متقاربة جدا مما أدى الى هدم فروقات بينهم .

مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثالثة القائلة بأنه: توجد فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوانكيديو تعزى لمتغير الخبرة.

الجدول رقم (05): الاختبار الابرامتري مان ويتني

متوسط الرتب	مان ويتني	ويلوكسن	قيمة اختبار (z)	قيمة المعنوية
العينة الاولى	7.50	22.50	-1.376	0.169
العينة الثانية	6			
4.5				

يظهر لنا الجدول رقم (05): نتائج اختبار مان ويتني الذي يقيس الفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين بحيث قدرت قيمة (z) المحسوبة ب - 1.376 واختبار مان ويتني 7.50 واختبار ويلكوكسن 22.50 حيث بلغت قيمة المعنوية لاختبار (z) قيمتها المعنوية بلغت 0.169 فهي غير دالة احصائيا وهذه القيمة أكبر من 0.05 وبالتالي نرفض الفرض الذي افترضناه سابقا (لم يتحقق) الذي يقول بأن هناك فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوانكيديو تعزى لمتغير الخبرة. ونقبل الفرض الصفري الذي يقر بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في تماسك فريق الكوانكيديو تعزى لمتغير الخبرة، الملاحظ أن جل الفريق كانت خبرته تتراوح من 1سنة الى 5سنوات مما أدت لعدم وجود فروقات بينهم في التماسك.

خاتمة :

لقد حاولنا في دراستنا هاته تحديد ودراسة طبيعة العلاقة بين النمط القيادي للمدرب وتماسك الفريق الرياضي أو معرفة مدى مساهمة تجاذب وترابط الفريق الواحد وزيادة العلاقات الايجابية المبنية على الاحترام والتقدير المتبادل والثقة والتعاون بين الأفراد مما أدى بنا الى اقتراح بعض التوصيات منها :

- يجب تقنين مقياس (التماسك الرياضي) على لاعبي الفرق الجماعية ، وتطبيقه بصورة دورية للكشف عن مدى ارتباطهم مع بعضهم البعض

- اطلاع الهيئات التدريبية على أهمية (التماسك الرياضي) لما له من تأثير على أداء اللاعبين .

- اتباع كل الأساليب والوسائل المتاحة ، التي يمكن من خلالها تعديل وتحسين (التماسك الرياضي) ، لدى لاعبي الفرق الرياضية .

المراجع بالعربية:

- 1- كامل رتب، مصطفى محمد مرسى: السمات الانفعالية لدى السباحين والسباحات الناشئين وعلاقتها بالإنجاز اليمى، نظريات و تطبيقات، العدد 2، كلية التربية الرياضية للبنين، الإسكندرية، 1991 .
- 2- أسامة كامل رتب : علم النفس الرياضة، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 3- محمد حسن علاوي :علم التدريب الرياضي، دار المعارف، القاهرة، 1999.
- 4- أمين أنور الحولي: " الرياضة والمجتمع " ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 213 ، الكويت ، المجلس الوطني للقانون والأدب ، 1996 .

- 5- أبولبدة، سبع محمد: مبادئ القياس النفسي و التقييم التربوي، ط 1. جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
- 6- كنعان، نواف: القيادة الإدارية، ط 5، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الجامعة الأردنية، 1995.
- 7- فرج عبد القادر طه : علم النفس الصناعي والتنظيمي ، دار المعارف ، ط 4 ، مصر ، 1983 ، ص 262
- 8- عصام الحسنات، علم الصحة الرياضية، دار أسامة، ط 1 ، 2009.
- 9- ديو، بولد ، ت، محمد نوفل وآخرون (1985) ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ط 3

المعاجم والقواميس :

- 10- محمد عاطف غيث، قاموس عم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة

المراجع بالفرنسية :

- 12- Horace, B. Eve Champeny English, A comprehensive Dictionary terms, 1st Edition, Printed in USA, 1958.
- 13-Farid mously, Qwan Ki do la voie de l'énergie corporelle, Algérie, sans année



**المتخيل والتاريخ؛ قراءة في روايتي "مذنبون لون دمهم في كفي" و
"كولونيل الزيربر" لـ "الحبيب السائح"**

**Imaginary and History; Reading in two Novels "The Guilty
of the Color of Their Blood in hand" and "The Zubber
Colonel" for AL-HABIB AL-SAIH**

عبد الباسط طلحة

قسم اللغة والأدب العربي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميله
Bassetalha2015@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-05-19

تاريخ الاستلام: 2018-09-20

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن دور المتخيل في التأسيس لعلاقات جديدة بين القارئ والتاريخ؛ من خلال قدرة الرواية على إعادة تأسيس الوعي بما جرى في الماضي، وهذا ما تطرحه روايتي المبدع الجزائري "الحبيب السائح" (مذنبون لون دمهم في كفي) و(كولونيل الزيربر)، اللتان تعالجان فترتان مهمتان من تاريخ الجزائر المعاصر، وهذا من خلال استثمار أهم الموضوعات التي طُرحت في الروايتين؛ فالأولى ساءلت زمن المحنة وطرحت قضية العنف بين التاريخ والدين، أو صراع سردية الثورة مع سردية الإرهاب، كما عالجت دور العنف في تعديل مسار الهوية، والثانية ذهبت بعيدا لتنقل لنا سردية الثورة من منظور جديد، يعيد المتلقي إلى طرح أسئلة عما جرى فعلا، وركزت على دور الذاكرة التاريخية في بلورة مفهوم الهوية.

هذه القراءة تستثمر ما جاءت به الدراسات التي بحثت في مجال علاقة الرواية بالتاريخ لأن السرد يُعدُّ العنصر الذي يحرك هذه العلاقة وينسجها.
الكلمات الدالة: المتخيل، التاريخ، السرد، الهوية، الذاكرة، العنف.

Abstract

This Study Aims To Look For The Role Of The Imaginary In Establishing A New Relationship Between The Reader And History, Thanks To The Novel's Ability To Restore Awareness Of What Has Happened In The Past, The Novels Of The Algerian Writer "Elhabib Sayeh" (Modibon Lawno Damihim Fi Kaffi) And (Colonel Zubarber) Address This Subject By Dealing With Two Important Periods In The Contemporary History Of Algeria. By Investing The Most Important Questions Raised In Both Versions, The First Questioned The Period Of The Ordeal And Raised The Question Of Violence Between History And Religion, Or A Conflict Between The Narrative Of The Revolution And That Of Terrorism, It Also Addressed The Role Of Violence In Changing The Identity Path, The Second Has Given Us A Narrative Revolution From A New Perspective, The Receiver Again Asks Questions About What Happened, And Focused On The Role Of Historical Memory In The Development Of The Notion Of Identity.

This Reading Invests What Has Been Achieved By Research In The Field Of The Relationship Of The Novel With History, Because Narration Is The Element That Drives This Relationship And Weaves It.

Keywords: Imaginary, History, Narration, Identity, Memory, Violence.

مقدمة:

إذا كان المتخيل هو صورة ذهنية تتشكل وفق مجموعة من الافتراضات التي تنسجها المخيلة، وأن التاريخ هو علم له مجال محدد يقوم بدراسة مادة منجزة سابقا، فإن المبدع يستثمرها داخل نصه الروائي ليقدم من خلالها رؤية معينة قد تختلف عما نحملة تجاهها.

من هذا المنطلق تأتي روايتي (مذنبون لون دهمم في كفي)¹ و (كولونيل الزيربر)² لتطرحا مجموعة من القضايا في إطار فني جمالي فتلامسان جوهر الحياة الجزائرية في حقبة مختلفة، وتقدمان مجموعة من التساؤلات، من مثل:

¹ - الحبيب السائح، (2008) مذنبون لون دهمم في كفي، دار الحكمة، الجزائر، ط 1.

² - الحبيب السائح، (2015) كولونيل الزيربر، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط 1.

كيف يتحول التاريخ باعتباره علما إلى متخيل غير واقعي داخل العمل الإبداعي؟ كيف يدخل الدين والتاريخ في حوار جدلي؟ هل غيرت دوامة العنف مسار الهوية؟ كيف قُدمت سردية الثورة؟ هل للذاكرة التاريخية دور فعال في شحن الهوية الفردية؟

1. بين المتخيل والتاريخ:

1.1. مفهوم المتخيل:

المتخيل هو " مجموعة من الأنظمة التي تعبر اللسان إلى أنساق أخرى تحتويها وتتقاطع معها بواسطة المتخيل الذي نجده يعطي العمل أحيانا خصوصية تعرف به، وتعالى عنه أحيانا ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكاة أشياء موجودة، أو إثارة نوع من الايهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء، وتربطها اللحظة التي تمثلها فيها الذات، فتصبح عملا مقصودا، يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام" ³.

فالمتخيل من هذا المنظور هو إحدى التقنيات المستعملة لمحاكاة مجموعة من التصورات والأفكار التي تثير الايهامات والتمثيلات الموجودة في ذهن الفرد العادي أو المبدع، والتي يتحول داخل الخطابات الأدبية إلى مجموعة من الصور التي تحاكي الواقع حتى يتمكن من مقارنة ظاهرة ما أو أن يتقاطع معها في بعض الجزئيات، وذلك بواسطة اللغة وقدرتها على تأدية الوظائف المنوطة بها، فاللغة تؤدي مجموعة من الوظائف، ولعل أبرز هذه الوظائف هي " الوظيفة الجمالية، باعتبار أن الوظيفة الجمالية للغة هي التخيل" ⁴.

غير أن المتخيل كثيرا ما يرتبط بالعقلاني، فوجود أحدهما وعدم وجود الآخر لا يؤدي حتما إلى إنتاج أي معرفة " فالشيء المحسوس قد تغيب صورته عن

³ - آمنة بلعلي، (2011) المتخيل في الرواية الجزائرية - من التماثل إلى المختلف - ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، ص 17.

⁴ - آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية - من التماثل إلى المختلف - ، ص 25.

الحس المشترك، ولكن تبقى صورته في المخيلة⁵، فالتخيل هو صفة الفن، التي تعطيه ماهية يدركها المتلقي فالمعرفة التخيلية لا تنافي أو تعارض المعرفة العقلية، وإنما تنهض من خلال عودة المتلقي إلى مرجع تلك الصور الناتجة عن فعل التخيل.

غير أن طريقة اشتغال التخيل داخل النصوص الإبداعية يخضع في الغالب إلى مجموعة من الظروف التاريخية والاجتماعية الثقافية التي ينتمي إليها المبدع "فالكلام عن التخيل (الأدب) يفضي إلى الكلام عن السوسيو - تاريخي والمجال الثقافي الذي أنتج فيه أو على غرار الأدب مهما تعددت المداخل وتنوعت المقاربات، لأن النص بالرغم من خصوصيته الفردية - الذاتية - فهو في الغالب الأعم إنتاج مجتمع معين ووليد ظرف حضاري محدد يتقاطع في أماكن عديدة مع هذا المحيط ويتفاعل معه"⁶.

فالمبدع في إنتاج نص معين يخضع دائماً لسلطة المرجع، وهذا الخضوع هو ما يسهل عملية الفهم والتأويل للعمل الإبداعي.

ومن هنا تتضح علاقة كل منها ف" التخيل يحيل على الواقع، ويستند إليه، في حين أن الواقع يحيل على ذاته"⁷، فالواقع يشكل الدعامة الرئيسية للتخيل ولا يمكن فهم هذا الأخير إلا بالعودة إلى الواقع الذي بني على أساسه.

1.2. مفهوم التاريخ:

⁵ - عاطف جودة نصر، (1984) الخيال - مفهومه ووظائفه - ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، ص 10.

⁶ - حسين خمري، (2002) فضاء التخيل - مقاربات في الرواية - ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 41.

⁷ - المرجع نفسه، ص 43.

التاريخ " كلمة يونانية الأصل، تدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا إلى التعرف على أسبابها آثارها، وهذا المعنى قصده هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) في تاريخه المشهور، حين استقصى أعمال البشر وأعرض عن أعمال الآلهة (...) إذ فرّق بين الأسطوري الذي يحيل على الآلهة والتاريخي الذي يحيل وكثفي بأخبار البشر الأول حقيقته فيه ولا يحتاج إلى اختبار، والثاني حقيقته مجزوءة تتطلب المساءلة والبرهان والإثبات⁸؛ أي أنّ الأخبار والحقائق المرتبطة بالبشر تحتاج إلى أدلة وبراهين لإثباتها، كما أنّ التاريخ يعتبر مجموعة أحداث ماضية مرزمن معين عليها.

ويرى عبد الله العروي أننا " عندما نتكلم عن التاريخ، نقصد بالكلمة شأنيين مختلفين: مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال"⁹، فهو وإن استند على مفهوم ابن خلدون إلا أنه يضيف فعل المعرفة على الأحوال السابقة والتي لا تتأتى إلا لشخص معين وهو المؤرخ، وبالتالي فالتاريخ والمؤرخ هما وجهان لغاية واحدة، وهي معرفة أخبار الماضي " نعتقد تلقائيا أن لا فرق بين التاريخ - الوقائع والتاريخ - الأخبار، هذا يعني أن التاريخ لا ينفصل عن الإنسان وبخاصة الإنسان المتخصص الذي نسميه بالمؤرخ، في هذا السياق لا يمكن تقديم التاريخ على المؤرخ فهما متلازمان"¹⁰.

⁸ - فيصل دراج، (2004) الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص 81.

⁹ - عبد الله العروي، (2005) مفهوم التاريخ (1) - الألفاظ والمذاهب، 2- المفاهيم والأصول)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط4، ص3.

¹⁰ - عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص 33.

فالمؤرخ هو إنسان متخصص عاش فترة معينة وحاول نقلها في أمانة علمية ويكون عمل المؤرخ " تحقيق وسرد ما جرى فعلا في الماضي" ¹¹ ، باعتماده على عينات ووثائق محددة تكون بمثابة الشاهد والدليل على ما جرى فعلا.

كما يمكن أن يأخذ التاريخ بعدا آخر غير البعد المعرفي أو الواقعي فيصبح هنا " التاريخ؛ كحكاية أو قصة أو فابل أو (histoire)، أو حكي أو سرد أدبي ما يقصه الأدب، ويصوره النص، ويقيمه مادة تشكيل أدبي، تملك بعدها التاريخي، بسبب اندراجها في سياق زمني، وتختلف الحكاية أو التاريخ في الأدب عن التاريخ " ¹² ، في هذا التصور يتم استعارة أدوات المتخيل فيُنسجُ عملا إبداعيا انطلاقا من مرجع محدد لكنه لا يتقيد به.

من خلال ما سبق فإن ما يجمع بين العمل الإبداعي والعمل التاريخي هو فعل السرد لأن هناك " قرابة بين التاريخ والسرد التخيلي لإعادة تشكيل الماضي هو من عمل المخيلة، والمؤرخ أيضا يحكم العلاقات المشار إليها بين التاريخ والحكي" ¹³ ، والرواية هي الجنس الذي يستطيع الجمع بين المتخيل والتاريخ لتقدم للقارئ شكلا جديدا يقوم في منطقة فاصلة بين المتخيل والتاريخ، لإتكائها على فعل السرد واتكاء التاريخ عليه كذلك ويمكن أن نصلح عليه بالمتخيل التاريخي.

يتداخل المتخيل مع التاريخ ليصبح " المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأضحت تؤدي وظيفة جمالية

¹¹ - عبد الله العروي، (1998) ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص09.

¹² - عمار بلحسن، (1993) الرواية والتاريخ في الجزائر - نقد المشروع - ، مجلة التبیین، الجزائر، ع7، (ص 97).

¹³ - نادر كاظم، (2004) تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط - ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، ص55.

ورمزية، فالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها ولا يروج لها، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوقائع، لكنه تركيب ثالث مختلف عنهما¹⁴، فالتخيل التاريخي يغدو في هذا المقام تركيب مختلف عن السرد المعزز بقوة التصوير والتمثيل، والتاريخ المحدد بوقائع جرت فعلا.

ويقع هذا الشكل ضمن منطقة ثالثة في " منطقة التخوم الفاصلة بين التاريخي والخيالي، فينشأ في منطقة حرة ذابت مكوناتها بعضها في بعض وكونت تشكيلا جديدا متنوع العناصر"¹⁵، فلا هو محاكاة وإعادة كتابة للتاريخ بكل دقة وأمانة، ولا هو خيال مجنح مناف للواقع، إنما يأخذ بعض الجزئيات التاريخية ويعيد تطعيمها ببعض الأمور المفترضة الحدوث أو ما يتمنى النص أنها قد حدثت أو قد تحدث، فينتج لنا نصا ذا وظيفة جديدة.

ولأنّ التخيل لا ينشأ من العدم فهو يتكئ على مرجع محدد، فإن الفضاء التاريخي يغدو مهما في هذه الدرجة بالذات " إذا كان التخيل ينشأ عن المادة التاريخية فهو لا يعطي قيمة كبيرة للحقيقة التاريخية ولكن كاستعارة لشيء صار جزء من الذاكرة الجمعية، ووظيفته في النص الروائي هي أقرب إلى الإيهام والاحتمال البعيد منها على الحقيقة الثابتة، لهذا فاختيار هذه الحقيقة ومساءلتها خارج السرد يُعد ضربا من الاستحالة"¹⁶، فالتخيل التاريخي يقوم باقتناص لحظة من تاريخ الأمة ويعيد صياغتها سرديا بواسطة آليات السرد، ولا يطلب من هذه المادة المنجزة في شكل جديد أن تقود إلى حقيقة أو تعتبر مرجعا مجددا بل تؤدي وظيفة مغايرة.

¹⁴ - عبد الله إبراهيم، (2011) التخيل التاريخي - السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية -، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط 1، ص 05.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 06.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 11.

كما قد يكون هذا المتخيل هو سد لفجوة قد حدثت وأغفلها المؤرخون، أو أرادوا تجاهلها لما تحمله من مقدّسات لا يمكن المساس بها، وباختصار إن قدرة الرواية المبنية على فعل المتخيل تكمن في أن المعرفة التي تقدمها "لا تكون مقتصرة على فهم الواقع من خلال نقل المعلومات والحقائق أو تفسير الظواهر ووصفها، بل إن المعرفة الروائية نتيجة للمخيلة والتخيل وإمكانات التشكيل تتسع وتتسع لتدفع القارئ إلى التذكر والتأمل والمعرفة والمقارنة والقبول أو الرفض"¹⁷.

خاصة إذا صوّر له أحداثا تاريخية تعارض ما تعلّمه أو كان يعرفه تمام المعرفة من قبل.

2. رواية "مذنبون لون دمهم في كفي":

تطرح الرواية موضوعا شائكا شغل الحياة السياسية والثقافية والفكرية الجزائرية في الفترة الممتدة بين (1992 - 2000 م)، وهي زمن الأزمة أو العشرية السوداء.

تستنطق رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" مرحلة تاريخية مهمة في مسار الجزائر المعاصر، تقوم الرواية بالحديث عن أحد ضحايا الجماعات الإرهابية الذي وجد نفسه دون عائلة، إذ تعرضت هذه الأخيرة لإبادة شاملة من قبل جماعة "الحول" المتطرفة، فيقرر الشاب أخذ الثأر بنفسه رافضا كل الحلول المقدمة.

وفي سياق الأحداث تعود الرواية للنش في الماضي، فتتناول ثنائية جدلية قائمة على محور الصراع بين الدين والتاريخ، فالدين الذي يمثل المتطرفون، يرون فيه أساسا لقيام حلم الدولة الإسلامية الموعودة أو المنتظرة، فيسعون إلى فرض برنامجهم أو مشروعهم عن طريق العنف والاعتقالات، ويرون السلطة مجموعة من الأصنام التاريخية، خطرا يهدد مشروعهم وبرنامجهم، فيأخذ الصراع أبعادا

¹⁷ - إدريس الخضراوي، (2012) الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، ص 191.

خطيرة، كما تعود الرواية للبحث في الجوانب الإجرامية لبعض السلوكيات الخاطئة التي ارتكبت في الماضي.

وسنحاول في هذا العصر أن ندرس أهم التمثلات القائمة بين في هذا الصراع من خلال استخراج تيمتين طرحتهما الرواية بقوة.

2.1 . العنف بين الدين والتاريخ:

إذا عدنا للحديث عن التاريخ فهو كما يشير "عبد الله العروي" " سرد أحداث الماضي، ومعرفة التغيرات الكونية، كشف وجدان الإنسان بذاته، محاولة معرفة طبيعة علاقاته وغيرها من الدلالات"¹⁸ ، هو كل جزئيات الفرد إنه تلك المحطات المميزة التي تؤثر في كيان ووجود الإنسان، إنه سجل حافل يدون كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالحياة بكافة مستوياتها، أما الدين فهو " نظرة إلى الكون وطريقة حياة محددة بالإيمان بوجود إله أو ألوهية هو شعور بالارتباط بالتعلق بالالتزام تجاه قوى غيبية سائدة ومبجلة "¹⁹ ، إنه ذلك الجانب الروحي الذي يجعل الفرد خاضعا بكل قناعة تجاه مؤثر مجهول لكنه يملك قوة الفاعلية ويجعل الإنسان مرتبطا بصفة لا شعورية بما هو متعال عن فهمه.

أما "فريدريك أنجلز Friedrich Incluiez" فيجعل الدين بمثابة " انعكاس خيالي في رؤوس الناس لتلك القوى الخارجية التي تتحكم بوجودهم اليومي، هو انعكاس تأخذ فيه القوى الأرضية شكل قوى فوق أرضية "²⁰ ، أي هو ربط مجريات الطبيعة بقوى خارقة مما يُنتج تصورا خياليا لكيفية تفسير تلك الخوارق والغاية من ظهورها وبالتالي إسناد الأمر إلى قوى فاعلة غير إنسانية.

¹⁸ - عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، ص 09.

¹⁹ - ياسين بوعلي، (1978) الثالث المحرم - دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي

- ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، ص 11.

²⁰ - ياسين بوعلي، الثالث المحرم - دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي - ،

من هذا المنطلق يمكن الربط بين التاريخ والدين في كونهما متعلقان بحياة الفرد فالأول هو آلة تسجيل لتحركاته وممارساته والثاني إطار وروح يحفظ تلك الممارسات من الانحراف، لكن هذان الأمران إن طُرِحَا داخل أي نص أدبي، فإنما يطرحان في إطار علاقة جدلية، تحاول كل تيمة أن تبرز على حساب الأخرى، وبالأخص في رواية "مذنبون لون دهمهم في كفي" وهذا من منظور أن الرواية فن " من فنون الحياة، وصلتها بالحياة متداخلة ومعقدة بسبب أشكال ومظاهر العلاقة بها، فالأديب يستوحي أحيانا كثيرة بعض موضوعاته من الفكر أو الدين أو الفلسفة أو الثقافة أو العادات والأطر الأخلاقية"²¹ ؛ إذ تحاول الرواية فهم حلقات الصراع داخل المجتمع على مستوى البناء الفكري وتناقش مسألة الوعي في فترة تاريخية لها تأثيرها وانعكاسها في باقي مراحل حياة المجتمع.

طرحت الرواية أزمة سياسية اجتماعية دينية وثقافية متعددة الأوجه وشديدة التعقيد في إطار واقعي ومُقنَّع في تفاصيله يكشف بعض المواقف والخلفيات التي طواها الزمن، أو أغفلها التاريخ، وإن كانت لعبة المتخيل جد متقنة فإننا نلمس بعض الجوانب الواقعية المرجعية؛ إذ " يظهر باللموس أن النمذجة المرجعية نمذجة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو تغييرها، هذا يعني أن المرجعية النصية للرواية على درجة عالية من الأهمية والتميز، فالمرجعية مهمة لأنها تؤدي وظيفة بنائية للنص الروائي "²² ، في هذه النقطة تطرح الرواية - موضوع الدراسة - تضارب مجموعة من المرجعيات التي تشترك في العنف كوسيط مشترك.

²¹ - محمد الأمين شيخة، (2009) الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة، أعمال الملتقى الثاني حول: الأدب الجزائري، جامعة الوادي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، د ط، (ص 36).

²² - عبد الرحمان تمارة، (2013) مرجعيات بناء النص الروائي، دار ورد للطباعة والنشر، الأردن، ط 1، ص 60.

يظهر الجانب المظلم للجماعات الإرهابية من خلال فضح أعمالهم الإجرامية وموقف الآخر غير المنتمي لهذا التيار من هذه الأعمال " إن كان هناك رب ابتلاني بهذا فإنما ليكلفني أن أظهر عدالته هنا في هذه الدنيا " ²³ ، هذا الشاب " رشيد " يحاول الرد على هؤلاء بعنف أعظم، لأنهم في نظره مجرد عصابة لا علاقة لها بالدين، لكن هذا الخطاب الديني المتطرف يقابله خطاب تاريخي يحاول فرض هيمنته باعتبار أن التاريخ مرجعية مهمة في بناء الفكر الفردي " ثم تنهد واضعاً أخمص رشاشه على ركبته وحذرنا بصوت ثخين، إياكم أن تنسوا أن من أخرجكم من حياة الكلاب، التي كنتم تعيشونها تحت أقدام المحتلين الفرنسيين هم الرجال والنساء وحتى الأطفال وكل الشجعان الذين لم يعودوا في هذه الدنيا " ²⁴ .

هذا المجاهد " بوركية " يحاول فرض خطابه أو مشروعه التاريخي بكل قوة انطلاقاً من النقاط التي يمتلكها، فهو يحمل الشرعية الثورية، وله الحق في امتلاك سلاح، وله الحق في فرض رأيه بالقوة، هذا الأمر الذي يدخله في حالة صراع مع الإسلاميين المتطرفين الذين يتكؤون على إرث ديني " فَرَّيَ ذلك أشكال التدمير الأكثر تطرفاً وسوغ لرفع السلاح في وجه رموز الدولة تعبيراً عن رد فعل دفين تجاه مظاهر ذلك الإذلال المستشرية، ولو كان تحت عباءة الديني " ²⁵ .

إنَّ تصرف بعض الرموز التاريخية غير المبرر هو الذي أوجد مساحة للعنف والمتطرف، خاصة في ظل انشغال المؤسسات بمصالح ضيقة تاركة العامة في ضياع، مما أدى إلى استغلال الشباب وجره نحو الكارثة، فإن القمع الممارس من ورثة التاريخ (رجال السياسة، العسكر، رجال الثورة) دفع الإرهاب إلى اللجوء إلى الدين، لأنَّ العنف التاريخي " يتضمن استعمال القوة والقسوة لتحقيق غرض

²³ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 16.

²⁴ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 22.

²⁵ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 47.

سياسي، فيكون العنف أداة سياسية بالالتكاء على الماضي التاريخي كما هو عند الأنظمة الشمولية أو الثورية، لحمل طرف معين على تلبية مجموعة من الأغراض " 26.

وهنا يُطرح السبب الخفي الذي أوقع الصدام بين الإرهاب والرموز التاريخية للدولة الجزائرية " لكنه فاجأني لما أضاف: ومن العسكريين ورجال الأمن أيضا بما يحسس الجزائريين دائما أنهم في وطن لم يعد وطنهم، ثم نظر إليّ بثقة قائلا: أعرفك تضع كلامي في مقامه، فلم أنطق، فشرح لي أن ذلك اكتمل في ذاكرة الجزائري بما يجعله يظن أن خلاصه من إذلاله يستلزم محو أثر الرموز الأمنية وتفكيك أجهزتها لإقامة دولة خالية من المؤسسات القمعية" 27 هذه المؤسسات الأمنية ظلت مرتبطة بالبعد التاريخي للثورة فعلى " إثر استقلال الجزائر وجلاء القوات الفرنسية، فإن الجزائر شكلت حكومة ثورية، وأنشأت جيشا وطنيا ورث جيش التحرير" 28 ، من هذا المنطلق رأى المتطرفون أن هؤلاء مجموعة من الرموز التاريخية التي وجب محوها إذ أنها لم تحقق أي شيء للبلاد، فلا عجب أن يتصدى لهم المجاهدون وأبناء الشهداء وذوي الحقوق، لكن الإرهاب حاول مسح كل ماله علاقة بهذا الجانب.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، ألا يسعى هؤلاء المحسوبين على التيار الديني لفرض نفس شروط الهيمنة إذا وصلوا إلى السلطة؟ فكما هو معلوم أن فكرة التسلط غريزة في الإنسان وما الحروب وما الإبادة التي يقودها هؤلاء إلا للوصول إلى السلطة أو الحكم " قائلا لي: مذهل عدد الأطفال الميتمين والمصدومين والمولودين بفعل الاغتصاب ومن صرخوا صرخاتهم الأولى في الجبال والمغارات من

26 - نبيلة بن يوسف، (2012) البعد الاقتصادي للعنف السياسي في الجزائر، سلسلة المواطنة، سطيف، الجزائر، ط 1، ص 4.

27 - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 52.

28 - محمد العربي الزبييري، (1989) تاريخ الجزائر المعاصر (1954 - 1962م)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، ص 213.

تزاوج أفراد الجماعات غير المقيدتين في أي سجل والمقطوعين عن مظاهر الحياة العادية، فتعجبت له، وكأن أعوام حرب تحريرية قاتلة ومدمرة لم تكن كافية، فعلى لي مهموما لكوننا خلال ثلاثين قرنا لم نعرف سوى الحروب ! فلم تدم الاستراحة سوى ثلاثين عاما، بعد آخر حرب، حتى استأنفنا التقتيل والتذبيح والاعتصاب في أنفسنا ها هي أجيال كاملة تكبر مهزوزة الوجدان بلا أحلام، بلا أجوبة عن أسئلة وجودها لا ينمو فيها غير الحقد، معضلتنا أننا أمة تبدو عاجزة عن إيجاد بديل فكري للعنف لفك أزمتها"²⁹ ، يدل هذا الحوار على كشف النسق الحقيقي الذي يحكم الإرهاب، فالدين يغدو قناعا يتستر خلفه هؤلاء، كما يصبح التاريخ قناعا كذلك، فمن يركب مطية الدين يرى أن فرض الأوامر الإلهية يكون بكل الطرق المباحة وغيرها، والآخر المخالف للفكرة يرى نفسه حارسا على منظومة القيم، يصبح التاريخ والدين وجهان للسلطة " فالسلطة الإلهية هي التي تخول لهم هذا، والسلطة المدنية قائمة أساسا على فكرة الزعيم الأوحده، والمنقذ الأعظم والرئيس المخلص، ومبعوث العناية الإلهية والمعلم الملهم فيأمر ويطاع ويعبر عن مصلحة الناس"³⁰ .

يطرح المتخيل قضية الدين بين منظورين الأول متعلق بتاريخ الثورة والآخر بما يحدث في الأزمنة " ساقى كذب من زعم أن الجزائريين خاضوا حرب تحريرهم من غير أن يكونوا مشحونين حقا على جيش اغتصب بلدهم وعفّر شرفهم وأهانهم وأذلهم وأذاقهم ألوان الحقد كلها من أجل حماية مصالح معمرين جشعين وعنصريين لم يكونوا في الأصل سوى ضالين وقطاع طرق وجائعين أرسوا لأسيادهم الساسة من وراء البحار قاعدة بنوا عليها مشروع استئصال شعب آخر من جذوره، فكثيرا ما أدهشني باسترساله الطافح وأوقعني كما غيري تحت شلالات كلامه إن غضب أو تذكر أسباب أحزانه، غير أنه في تلك اللحظة بدا

²⁹ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمه في كفي، ص 64.

³⁰ - محمد ساري، (2007) محنة الكتابة - دراسات نقدية - ، منشورات البرزخ الجزائري،

الجزائر، د ط، ص 12.

لي على حدود الانهيار لشدة تأثره: ما حييت سأحتقر من حولوا ولد فلة وأمثاله إلى آلات تدمير ! ولكنني سأظل أحترم أولئك الفتيان الذين رفعوا السلاح في وجه الحكومة مدفوعين بالشعور بالغبن واليأس" ³¹.

يمثل صوت المجاهد في هذا المقطع صبغة تاريخية ترى أن الظلم والقهر مثلما أخرج جيله في وجه فرنسا، فإن هذا الظلم الممارس هو الذي دفع الشباب المتحمس إلى حمل السلاح في وجه الدولة ف" وجهت أصابع الاتهام نحو السلطة التي تحولت في نظرهم هي أيضا إلى سلطة كافرة، طاغية يجب أن تزول وتمحى" ³²، لكن الدين الذي أطّر المجاهدين كان دينا غير محرّف مستمد من تعاليم الشريعة السمحة التي تدعو إلى الجهاد ضد العدوان وليس ضد الإخوة.

تعتبر النقاط التي تركتها الشرعية التاريخية محورا مهما في صعود التطرف الديني " قبل سبعة أعوام لغط آخر من التجمعات السرية رددته جدرانها المحيطة وذاع عبر مكبرات الصوت في الشوارع وفي أعالي المنارات وعلى أعمدة الكهرباء، وفي الأماكن التي كان البلاغ نشر فيها قبل ساعات، ثم حملته الجموع الهائجة في حناجرها رافعين ما كان يوما رفعه المختصون في الفتنة الكبرى، هاتفين بلسان واحد: لا دولة إلا دولة الإيمان، تسقط دولة الطغيان، فصاح الواقف جنب الخطيب من على المنصة نفسها، وهذا الآن أخونا لحول، فجهر في لهجة المحرضين المتمرسين بصوت قوي ثابت وواخز رافعا يديه نحو المعتصمين، يقول لكم الشيخ الأزرق: عقيدتكم في خطر، فانهضوا إلى الفريضة الغائبة (اليوم، اليوم لا غدا ولا بعده" ³³.

هذا العنف الممنهج يجد من يتصدى له، وتمثل شخصية المجاهد "بوركة" ذلك الصوت التاريخي الذي ينظر إلى الأمور من عدة زوايا، فهو رافض لحماقات

³¹ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 106.

³² - محمد ساري، محنة الكتابة - دراسات نقدية - ، ص 63.

³³ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 123.

السياسة، وغير راضي بما تفعله آلة الدمار " ركضت ناشرا ذراعي أعترضه هائلا في جلّابته الوبرية وشاشه العسكري الأخضر، موقعا خطواته غاضبا مهددا فلتتفرجوا على عورات أمهاتكم، فيما كانت الزهرة خرجت مسرعة وحضنت نجاة عائدة بها، فهدأته قائلا: تفرقوا، ومددت يدي لأخذ سلاحه فأبعده عني قائلا لي حانقا لم يثقل عليّ يوما السلاح، ورفعته إلى أعلى بيد: لا ينفع معهم غير هذا، وببد أزاحني عنه مسافة ما وأطلق طلقة ثالثة في الهواء " 34 ، فالوصف الذي قدّم للمجاهد (الشاش، الجلابة، السلاح) يمثل تلك المرجعية الثورية الراسخة فهو يرى أن الدولة مهددة، ويحاول الرد على سياسة الإرهاب بعنف مماثل، وكأنه ينصب نفسه مدافعا عن قيم التاريخ والثورة، فقد أوكل لفئة المجاهدين مهمة " المحافظة على خيوط التواصل التي تنظم مسيرة الشعب الجزائري، وفق مبادئ التجديد والإبداع الثوري الذين يعطيا للمناضل قدرة التحلي بالمرونة اللازمة لتكييف عملية الانتقال إلى دائرة الفعل حسب الظروف والإمكانات التي تتحكم في تشكيل الواقع" 35 .

الحالة التي قدمتها الرواية؛ هي صراع تياران حركهما السياسة جيدا، الأول هو التيار الديني والثاني هو المؤسسة العسكرية لأن " مؤسستي الجيش والدين تتشاركان في إعداد أجهزة دولة نمطية جديدة، هذه الدولة تتعامل إقطاعيا مع الجمهور المقموع تفرض نفسها عنوة وتشكل له مصدر خوف وقلق" 36 ، فالجماعات المتقنعة بالدين تحاول قدر الإمكان جعل الجمهور أداة طيعة في يدها من خلال استغلاله وفرض منطقها عليه، ومحاولة تجنيده لصالحها " وكان لما فتحهما، فطالعه في رأس الأولى دمغة الجماعة وفي أسفل الثانية ختمهم، عبّ ذعره وقرأهما على عجل، ثم سلمهما إلى الضابط لخضر، إذ وصل، فقال له

34 - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 132.

35 - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 - 1962م)، ص 223.

36 - خليل أحمد خليل، (2005) سوسيولوجيا الجمهور السياسي والديني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، ص 46.

بصوت صخري: الآن وجبت المواجهة بما يترتب عليها من قذارة، متذكرا لحظة تداعيه في مكتبه على نبأ اغتيال أفراد دوريته في سوق المدينة الأسبوعي وتحسّر مستطلعا جنابات قاعة الصلاة الخاشعة، قبل أيام عرضت عليه حماية، فردّ عليّ بأنه لا شيء سيفتح قلبه للخوف من مخلوق، فقال المفتش حسن معضوض القلب بناب الدم، كنت أظن أن رجل الدين مثل الإمام إسماعيل تكفل له الأخلاق الجماعية حصانة الحياة" ³⁷.

لقد جسدت الرواية بفعل لعبة المتخيل مأساة شعب أو جيل أو صدام مجموعة من الأجيال إذ تناولت " أحداث مرحلة متفردة في تاريخ الجزائر المعاصر فكشفت الغطاء عن المسكوت عنه في جدلية الحكم ومعضلة السلطة في علاقة الحاكم بالمحكوم، فاقتحمت حدود هذا السياج وأبرزت عمق الخلاف القائم بين شرائح المجتمع" ³⁸.

2.2. الهوية والعنف:

تتحدد الهوية في معناها الفردي عن طريق " إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميّزني عنك وتميّزنا عنهم فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته ومواطنيته، وهذه الأشياء في كل حال لا تصيح جزءا من هويته حتى يعطيها ويعيها الطفل ويعرّف نفسه بها" ³⁹، إنها مرادفة للانتماء بشرط أن أعطيها بعدا أعرف به أو أحدد نفسي وأعرفها من خلاله، فتصبح عبارة عن الخصائص التي تميّزني عن غيري.

³⁷ - الحبيب السائح، مذنبون لون دهمهم في كفي، ص 220.

³⁸ - كوارى مبروك، (2011) الواقع وتجلياته في البنية السردية لرواية مذنبون لون دهمهم في كفي للحبيب السائح، حوليات جامعة بشار، الجزائر، ع 11، (ص 04).

³⁹ - صمويل هينكتون، (2005) من نحن - التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية -، تر: حسام الدين خضورا، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط 1، ص 37.

كما تتعدد مرجعيات الهوية وتتنوع، وقد تواجهها بعض الأخطار التي تسعى إلى محوها أو تغييرها، فتنتج بعض الهواجس التي تمنعها من الاستمرار، هذه الأمور المتعلقة بهواجس الهوية ومخاوفها داخل مجتمع واحد؛ هنا يأتي الدور على الرواية التي تتولى هذه المهمة إذ تقوم الرواية بتمثيل كل ما يتعلق بكينونة الفرد من خلال إبراز الرغبات " الهوسية" والبحث عن هوية بديلة، ومحاولة تخطي الهوية الملوثة مع الرغبة في الإبقاء على الهوية الأصلية"⁴⁰ ، فالهوية كما تمت الإشارة سابقا، ليست معطى جاهز بل هي مجموعة من المراحل والحقب التي تنتج في الأخير إطارا عاما يمنح الجماعة صورتها ويحفظ كياناتها من الزوال، أي أنها تدخل في مرحلة التباس يؤثر عليها من جميع النواحي.

تتجلى أزمة الهوية داخل الإبداعات الروائية لتصورها في حقب تاريخية مختلفة، لأن الثورة على الوضع تكون في الغالب مرتبطة بظروف معينة، وأي شخصية أو فرد يقود هذه الثورة أو يدخل الهوية في أزمة إنما يسعى إلى تغيير الواقع الذي يراه ناقصا غير مكتمل لم يلب له الطموح المأمول، فتكون الهوية هنا " الممثل الأصلب الأقوى والأوسع والأعمق للحدث الروائي انتقالا من حاضنة تاريخه الخاص إلى حاضنة الرواية، بحيث يكون بوسعنا فهم الدور المركزي للشخصية في الارتفاع بمستوى الحدث إلى درجة الخصوصية والتفرد والقيمة التعبيرية والأدائية الكبرى في النص "⁴¹ ، فالرواية تعيد بلورة أزمة الهوية أو الفرد في إطار يعالج الجزئيات التي لم تتم ملاحظتها تاريخيا، إذ تصبح الهوية ممثلة في شخصية ورقية تأخذ الدور المركزي في تحريك القيم والمنظومات المعرفية.

⁴⁰ - عبد الله إبراهيم، (2011) السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، ص 105.

⁴¹ - صلاح صالح، (2003) سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، ص 102.

تتمظهر أزمة الهوية في رواية " مذنبون لون دمهم في كفي " من خلال تلك الأحداث التي يقدمها بطل الرواية أو السارد "أحمد" عما حدث له زمن العنف أو الدوامة السوداء التي مرت بها الجزائر، وإن كانت الرواية لا تقوم على استحضار مباشر لأحداث التاريخ، بل تعكس الشهادات أو الأحداث التي يرويها ودور التاريخ في تحريك الهوية.

ولئن كانت الرواية تقيم حوارا مع تاريخ الفترة التي ترويها، فإن هذا الأمر يجعل القارئ يعيش حالة الانشطار ليس " على مستوى صورة الذات، بل تمتد مضاعفاته لتطول موقع السرد الذي يروي الحكاية بشكل متقطع ومفكك، في المسافة الملتبسة بين الحلم والواقع، بين التذكر والاستهام في هذا العالم المكون من التمهصلات المزدوجة " 42 ، فالإرهابي "لحول" يخون وطنه اليوم لأن الخيانة ملتصقة به، فجده كان خائنا بالأمس، و "رشيد" و "بوركة" ينتميان إلى الجيل الذي حرّر الوطن بالأمس، فلا بد لهما من حمايته في هذا الوقت، ليبقى "أحمد" يعيش هذه التقلبات والهواجس الخطيرة لي طرح لنا أن الهوية الجزائرية تدور في أزمة خطيرة، قد لا تمحيها سياسة السلم والمصالحة الوطنية، لأن ليس كل البشر قادرين على النسيان أو التجاوز.

وهذا ما يطرحه "أحمد" حول دور هذه الأزمة في طمس معالم الأشياء " وكنت ما صعدت إلى السطح آناء شعوري بالاكئاب إلا صفعتني وحشة المدينة القديمة التي طالتها في عمقها وقائع العنف فرحت أمسحها إلى أسفل صامتا مستسلما كامرأة يئست لقضائها فاستعادني ذلك صورا من تاريخها المنسي، وهزّ وجداني تذكارات من ساعات أشدها وقعا كانت تلك التي فضّ غشاء همتها نبو الأعبيرة النارية " 43 ، فحتى المكان فقد هويته وصار يحمل معاني

42 - محمد بوعزة، (2014) سرديات ثقافية - من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف

- ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 188.

43 - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 12.

الألم والخيبة، هذا المكان يؤرق السارد باعتباره الشاهد على ما تمر به الهوية من مخاوف وهواجس وحالات قلق وفزع، فهذا البؤس يفقده الثقة في النفس، فالمكان هنا يشكل الهوية الشخصية إذ " يشتمل على خصائص الوسط والشروط التي تغطي نشاطات الجماعة المعينة مثل: الحدود، الموقع، الوضعية الجغرافية " 44 ،
فما يحمله المكان هو عبارة عن مجموعة من المدلولات النفسية لقاطنيه.

يعود "أحمد" ليؤكد على دور الإرهاب في إذكاء نار الأزمة، ويحملُ المسؤولية الكاملة لما حصل للفرد الجزائري، بسبب غياب الأمن " قالت لي مرة واحدة، في لحظة فزعها من مقتل الإمام، إنها خافت دائماً أن تفقدني ولم تكن اعترضت عليّ يوماً في أمر عوّلت عليه كنت أعرف أنها راضت نفسها بأنني سأخبرها بما يحدث حالما أعود، لأنها ما عاشرتني إلا مسامحا، وما واجتها في نوبات غضبي إلا بما هو عابر، لذلك لم تحرك لسانها إذ كنت خرجت؛ ليس خوفاً مني، ولكن التزاماً منها بمقتضيات أعراف مدينة مزيجها من قسوة البدو ونبيل الحضرة" 45 ،
حالة الخوف وغياب الأمن تُدخلُ الفرد في صراع مع الوجود من أجل الكينونة التي تضمن للهوية حقها في ممارسة حياتها الطبيعية.

يصبح الإرهاب الذي قاد البلاد إلى أزمة أحد العوامل الفعالة في ظهور هذه الإشكالية التي تطرحها الرواية وهذا بفعل " فظاعته ودرجة وحشيته فكان الصحافي والرسام والمسرحي والكاتب والفنان وغيره من الفعاليات هدفاً للموت " 46 ،
مما يجعل الأفراد في خوف دائم، فهذه الجرائم لا تنسى بسهولة وستظل قابضة في ذاكرة الفرد، ولو بعد انفراج الأزمة، إذ تظل لحظات الخوف تستهدف "أحمد" " لمحت شبها ففتحت صمام مسدسي متوقفاً أنه كان سيقاطعني لكنه

44 - أليكس ميكشيللي، (1993) الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1، ص 29.

45 - الحبيب السائح، مذنبون لون دهمهم في كفي، ص 13.

46 - فريدة إبراهيم بن موسى، (2012) زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، ص 23.

انحرف فجأة مختفياً في الدورة فأعدت الصمام إلى وضعية الإغلاق لا أحميد درجة عن مساري نحو الصوت الذي صار متصدعاً " 47 ، هذا القلق من المجهول يجعله يشك حتى في حركات بسيطة، مما ينجّم عنه العيش في دائرة هلع وهيسستيريا، وبالتالي تبقى هويته غير مستقر أو مأزومة، مما يدفعه إلى الحيرة والغضب، فالخوف لم يزل رغم انفراج ظلمة الأزمة.

بما أن الإرهاب قد عمّق أزمة الهوية من خلال محاولته الدائمة " تحويل المعتقدات إلى هويات، وتحويل الانتماءات والارتباطات إلى هوية فردية، تحت عباءة الديمقراطية " 48 ، فلو قدّر لهذا المدّ من التطرف الاستمرار لأزال كل معالم الوجود السابقة فالعنف هو وسيلته الوحيدة لذلك.

هذا ما تنبه له "بوركية"، الذي ينتقد ضمناً سماح الدولة لهم بالنزول من الجبال دون ردع " ثم قام وسوى وقفته بانفعال مضيفاً: كيف يصير اليوم من كانوا أمس حماة للشرف أنصاراً لمنتهمي حرمة الشرف من الساسة الفاسقين الذين نكلوا ابن صديقي مرتين " 49 ، فبقاء هؤلاء دون حساب أو عقاب من شأنه المساهمة في زوال الهوية الوطنية وزوال سرديّة الثورة، فالضحية الذي تُصوره _ والد رشيد _ الرواية هو مجاهد أو جزء ممن صنع تاريخ البلاد، وبقاء هذه الجماعات دون عقاب يقود مستقبلاً إلى القضاء على التواصل بين جيل الحاضر وجيل المستقبل.

يتولى " رشيد " حماية الهوية بعنف مقابل فهو ابن المجاهد المغدور يسعى لنيل الثأر من عدوه الأول (لحول ولد فلة)، وهنا تظهر بؤرة تأزم الهوية، فوالد "رشيد" منتهم إلى قوة التاريخ، باعتباره قد شارك في تحرير البلاد، في حين يمثل جد

47 - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 14.

48 - مارسال فوشيه، (2007) الدين والديمقراطية، تر: شفيق محسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 13.

49 - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 196.

"لحول" أحد الحركى الذين كانوا ضد الثورة بالأمس، ف "رشيد" بفعله يكون قد أعاد الاعتبار لجيل والده وحافظ على هويته من الزوال والانحدار.

فتخضع الهوية هنا لدوامة العنف التي كُتِبَتْ على الفرد أن يعيش أزمته، لأنَّ " كثيرا من النزاعات والأعمال الوحشية في العالم تتغذى على وهم هوية متفردة لا اختيار فيها، وفق بناء الكراهية بأخذ شكل إثارة القوى السحرية لهوية مزعومة السيادة والهيمنة بحجب كل الانتماءات الأخرى " ⁵⁰، في ظل هذه المعطيات يقرر "رشيد" أخذ الثأر بنفسه، دون انتظار السلطات التي تحولت إلى داعم لهؤلاء بسكوتها، وما عليه إذا أراد الحفاظ على الإرث التاريخي الذي تركه له والده والحفاظ على هوية أصدقائه "أحمد" و"بوركة" من الضياع؛ إلا أن يقتص من غريمه بنفسه ويطبق عدالته " ففي فراغ الشقة وعمق الليل شعر رشيد بحزن حاصب عصر قلبه، فضم قبضة يده على وجهه كما قبض بألم قبل ثلاثة أعوام على البرقية العاجلة التي كنتُ أرسلتها إليه وسلمه إياها عريف المداومة في غرفته بالثكنة عائداً إلى المدينة " ⁵¹، يحس "رشيد" بوخز هذه اللحظات فهل الدولة التي دافع عنها يوماً ما تخلت عنه ببساطة؟، هذا الألم يؤرِّم ذاته، ويجعله باحثاً عن الانتقام لا غير.

يستغل "رشيد" كل الوسائل المتاحة للوصول إلى غرضه " ثم انتظر ثمانية عشر شهراً أخرى أن يأتيه إشعار بوجود حول في مكان ما فيذهب في اتجاهه، فجاءه يزيد وأخبره: سيصدرون في حقهم عفوا عاما ابتداء من الغد إن هم وضعوا السلاح وأعلنوا توبتهم، فشعر بتراب الأرض طمره، وشد على جبهته يقاوم ارتجاجاً، فأضاف له: تلك هي السياسة، فن التنازلات، لكني ما زلت على عهدي... ثم أخرج له مسدساً من عيار كبير وسلمه إياه قائلاً: عربون صداقتي

⁵⁰ - أمارتيا صن، (جوان 2008) الهوية والعنف - وهم المصير الحتمي-، تر: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 352، (ص 11).

⁵¹ - الحبيب السائح، مذنبون لون دهمهم في كفي، ص 241.

الآن لم يعد لك ما يقيقك في هذا المركز"⁵²، بعدها ينجح في القضاء على "لحول" ليلة عودته من الجبل، وبهذا يكون قد فرّج عن نفسه أزمة هويته، ونجح في الحفاظ على عهد التاريخ وعهد "بوركة" ووالده وغيرهم.

وقام "رشيد" باغتيال "لحول" أمام والدته ليلة عودته، وتركه جثة هامدة، فقط حتى يذيق هذه الوالدة بعض الألم الذي ذاقه ضحايا ابنها "لم أذكرها بشيء، كانت أمامي في خلاء فاجعتها تحت المطر في قلب الليل تقول لي بنشيجها ما فعله رشيد بحق ابنها الذي رصده كذئب لم يعرف الجبل مثله ثم نزل عليه قدرا "⁵³، ربما حقق "رشيد" بعض الراحة لكنه في الحقيقة عمق أزمة الهوية، فلو خيّر الفرد أن يأخذ حقوقه بنفسه ما انتهت المآسي.

إن العنف والهوية التي قدمته الرواية، جاء مغايرا تماما لما كان من المفروض أن تكون عليه هوية المجتمع الجزائري، التي تتحدد من خلال الانتماء إلى مجموع اجتماعية محددة، وعلى أساس الانتساب إلى ثقافة واحدة هي البعد العربي والإسلامي، لكن الرواية طرحتها على أساس المغايرة، وتَحَكُّم السياقات التاريخية فيها، حيث سعت كل سردية إلى بلورة مفهومها وفق أنساقها الخاصة مما أدخلها في أزمة.

هذه الفترة التاريخية الحرجة أدخلت الهوية في صراع مع الوجود، مع العالم الذي تحيا في ظله، بل جعلت شخصيات الرواية في قلق وحيرة دائمة باحثين عن الاستقرار دون جدوى؛ إذ أعاد المتخيل تمثيل الهوية المستسلمة والمأزومة بفعل وجود مجموعة من الصراعات والتصدعات داخل مبادئ ومرجعيات الفرد.

فلئن كان التاريخ (الثورة) جزءا هاما في بلورة مفهوم الهوية الوطنية وحمايتها من التلف والفساد الذي أرادته الإدارة الاستعمارية، فإن المحنة الأمنية التي

⁵² - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 244.

⁵³ - الحبيب السائح، مذنبون لون دمهم في كفي، ص 16.

تعرضت لها الجزائر قد نسفت هذا التاريخ المشع، وتحول العنف إلى رافد مهم رسم ملامح هوية جديدة من خلال اللعب على وتر المعتقد بل من خلال نسف كل ما يرمز إلى التاريخ، وما شخصية "رشيد" بروافده وإرثه التاريخي، وشخصية "لحول" كذلك، إلا مثال حي عن الواقع المأزوم الذي تركنا الإرهاب نعيش فيه والذي أعاد رسم هويتنا بلا ملامح، حتى أن الذات تقوم بعمل ثم تندم عليه.

3. رواية "كولونيل الزيرير":

رواية "كولونيل الزيرير"، تفرض نوعا من الخصوصية في التعامل مع التاريخ، إذ يتيح لها المتخيل استنطاق مجموعة من الأحداث محاولة التأسيس لوعي جديد أو خلق إيديولوجية تاريخية غير معروفة أو مهمة؛ إذ تعالج مجموعة من القضايا المتعلقة بجوهر الأزمات التي عاشتها الجزائر من خلال جملة من المذكرات لضابط سابق في حرب التحرير المضفرة، والتي ترويها حفيدته "الطاووس" التي تحصل على مخطوط يسلمه إياها الوالد، فالمجاهد (الجد) "مولاي بوزقزة" يسجل على هامش جهاده ضد فرنسا بعض التجاوزات الخطيرة التي ارتكبت إبان الثورة كالتصفيات والاعتقالات التي مست كبار القادة، لكن القضية الرئيسية التي تتمركز حولها الرواية تتمثل في تصفية "العقيد شعباني"، إضافة إلى ذلك الوصف الدقيق لمعارك الثورة التحريرية، ثم ذكر الأحداث التي أعقبت الاستقلال الوطني.

3. 1. سردية الثورة:

يبرز التساؤل هنا عن دور المتخيل في التأسيس لوعي معرّف جديد فالمتخيل الروائي والتاريخ " كلاهما خطاب، وكلاهما يتوسل السرد ليمثل موضوعه، وغلبة أحدهما على الآخر يكون وليد اختيار الروائي الذي يطرح قضايا السرد

التخيلي وأخرى للسرد التاريخي" ⁵⁴ ، فالمهم هو محاولة إضافة بعض النواقص التي يراها أغفلت في الواقع، وهذا الطرح هو وعي جديد للقارئ حتى يتمكن من تعديل بعض الزوايا والروى التي كان يراها من زاوية أحادية، تتحدث الرواية " كبحار تحول هيئة بشرية كما في أي خرافة تمثل لي كولونيل الزبربر من بين الكلمات فملاً عليا شاشة حاسوبي، ثم استعد، ومن خلف شبحه سمعته، هو صوته، صوتي أنا، صوت من يشعر بنفسه في غياب تاريخه المنسي أحسست ذاتي راحت تتوارى هناك بعيدا بعيدا" ⁵⁵ لأن هذه الأحداث التي تطالعها "الطاووس" أسست لها معرفة جديدة، وأتاح المتخيل السردى للقارئ معارف لم يطالعها في كتب التاريخ.

تقدم الثورة وفق سردية جديدة غير متعارف عليها داخل النص الروائي الذي يعيد خلق علاقات جديدة مع القارئ، الذي كان يجهل هذه الوقائع لأن " جزءا كبيرا من البشرية يسعى للتحرر مما يتعرض له من استبداد التاريخ، ولا يعد السبل القصيرة لذلك، إلا أن هذه السبل التي يهتدي إليها هي بالذات تلك التي توفرها آخر الأشكال المتحجرة من التاريخ " ⁵⁶ ، كما أن الثورة " هي المرجعية الإيديولوجية والفنية التي تنطلق منها أغلب الروايات، حيث تنعكس الثورة الجزائرية في الخطاب الروائي من خلال تصوير بطولات المجاهدين والفضائيين والمسبلين " ⁵⁷ .

⁵⁴ - محمد نجيب العمامي، (2013) التنازع بين المتخيل والمرجع في الرواية التاريخية ، أعمال ملتقى الباحة الأدبي الخامس: الرواية العربية - الذاكرة والتاريخ- ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، (ص 27).

⁵⁵ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 18.

⁵⁶ - داريوش شايغان، (د.ت) أوهام الهوية، تر: محمد علي مقلد، دار الساقى، بيروت، لبنان، د ط، ص 70.

⁵⁷ - إيمان العامري، (2015) صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية "، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت سكيكدة، ع10، (ص173).

فالنص كما يقول "رولان بارت" " كل نص، نص جامع تقوم في أنحاءه نصوص أخرى في مستويات متغيرة، وبأشكال قد نعرفها إن قليلا أو كثيرا، هي نصوص الثقافة السابقة، ونصوص الثقافة الراهنة، فكل نص نسيج طارف من شواهد تالدة " 58 ؛ إذ أن غاية النص الأساسية تكمن في قدرته على الإتيان بالجديد انطلاقا من إقامة علاقة حوارية مع بعض الخطابات الأخرى، ويلعب الخطاب الثقافى والتاريخي أحد أهم الركائز الأساسية في تشكيل نسيج النص.

كثيرا ما تأخذ الأحداث الخاصة بالثورة منحأ أسطوريا يساهم الوعي الفردي في إذكائه وشحنه حتى يغدو خارجا عن المؤلف " نصرا فائقا على مذهبي الجيش الاستعماري في شهر أوت 1957م، عن المعركة التي دامت ثلاثة أيام كانت جريدة باريسية شهيرة ستكتب في اليوم التالي ما أسمته إفلاس أربعة جنيرالات على رأسهم ماسو في مواجهة كتبية الفلاقة، مُخْلِفين وراءهم عشرات القتلى في جبل بوزقرة، حيث بلغ القتال حدَّ الالتحام، الشيء الذي لم يكن متصورا أبدا؛ فيما خسائر الفلاقة مختلفة التناسب قياسا إلى عدة الجيش الفرنسي وعتاده ودربة عساكره المدفوع بهم إلى الميدان، متسائلة كيف يستطيع قادة، هم أصلا أنديجان لا تكوين لهم أن يخططوا لأن يكون الاشتباك متقاربا بين الطرفين حتى يحول ذلك دون تدخل الطيران ومدفعية الميدان ! أ فهي بداية لنقر النواقيس " 59 نطالع في هذا المقطع قصة معركة، ربما لم تكن معروفة في التاريخ الرسمي، لكنها بفضل قدرة التخيل تقدم لنا بطولات خارقة عن المجاهدين تجعلهم يقتربون من الأسطورة وتتلور سردية جديدة حول هذه

58 - رولان بارت، (1988) نظرية النص، تر: منجي الشملي، ومحمد القاضي، حوليات

الجامعة التونسية، تونس، ع 27، ص 18.

59 - الحبيب السائح، كولونيل الزيربر، ص 19.

البطولات الخارقة وتغدو مرتبطة " بالحياة الداخلية للإنسان وتمثالاتها الفكرية وعلاقاتها الاجتماعية " ⁶⁰ من خلال الوعي الجديد المكتسب.

يحاوّر الزمن الخرافي أو الأسطوري الوقائع الحقيقية التي تنهض عليها الرواية، حتى يقدم في نهاية المطاف زمنا جديدا يقدم معارف غير متداولة " نسيان جرد أيضا جنود جيش التحرير من ألقابهم وألبستهم وأسلحتهم وصورهم وآثارهم وآثار مسالكهم ومواقع معاركهم وأمكنة استشهادهم ومما كان من خالص حياتهم في أقصى ظروف الاحتمال البشري لاستعادة أرض الآباء، أ لدا أفرد الوالد - كولونيل الزبربر - صفحة المداخل لهاتين الكلمتين (مقاومة للنسيان) " ⁶¹ ، هذه المقاومة للزمن تضع الرواية أو الأحداث التي دونها الابن "جلال" عن مذكرات والده، مقابلة للزمن الخرافي " المرتبط بالأسطورة والتاريخ معا، فالوقائع التاريخية المتخيلة هي وقائع خرافية مجانية للحقيقة احتفظت بها الذاكرة البشرية لفترة طويلة " ⁶² ، وإنما البعد المرجو من هذه الطريقة هي محاولة ربط الأجيال بمنجزات الأسلاف فالحفيدة "الطاووس" تكتسب قيما معرفية جديدة عن طريق ما تقرأه، وتسد بعض الفجوات التي تركها التاريخ الرسمي مهملة.

كما أنّ الأحداث المقدمة، تعتبر ردا أو مقاومة ثقافية لكل الآراء التي ألصقت بالمجاهدين وخاصة من طرف الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية أو غيرها من المواقف المتماهية معها، وخاصة أن المنظور الأحادي في الكتابة التاريخية أغفل كثيرا من الجزئيات ولم يركز عليها، وهذا ما تفسره "الطاووس" عن لجوء والدها إلى هذه الصيغة من الكتابة " لا بد أن أعزو ما أجبر الوالد - كولونيل

⁶⁰ - عبد السلام أقلمون، (2010) الرواية والتاريخ - سلطان الحكاية وحكاية السلطان -

دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، ص 189

⁶¹ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 20.

⁶² - محمد شكري عياد، (1997) البطل في الأدب والأساطير، دار أصدقاء الكتاب، القاهرة،

مصر، ط 3، ص 77.

الزبربر- على سرد ما جعله الزمن القاهر من حياته تبعثرات يصعب إعادة ترتيبها في الذهن، إلى ضغط صرخته المحتبسة في روحه بفعل آلامه كل آلامه إنها حالة شبيهة بحالي الآن، لا أدري كيف اصرخ في وجه الحماقة، إنني أدرك أنه يصعب على ضابط سام قياسا إلى ما مضى من تلك الحياة أن يفصل لحظة عن أخرى كعزل عنصري الماء، فتلك هي المعضلة تذكاراته مهما يبدو بعض عناصرها قد فصل لهذا السبب أو ذاك لما تفرضه غالبا هذه الرقابة الذاتية المشقية النادرة، فإنها تغمرني كلها، أني اتخيلها " 63 ، فهذه المواقف التي يرصدها الابن، هي حيلة منه لتجنب المضايقات ولتجنب التصريح المباشر الذي قد يؤدي به إلى تصادم حقيقي مع الجهات الرسمية، لكن الرواية هنا تطرح نفسها- بعيدا عما ترويه- في شكل عنصر مقاوم مؤس لإيديولوجيا الثورة الحقيقية المبنية على الوفاء والتضحية إنها " فهم دقيق بالنصوص أو الخطابات التي تشخص المواقف الفردية والقيم المعبرة عنها من جهة وكذا خطاب للمقاومة وأشكال ردها على بُنى الهيمنة ومصوغات خطابها من جهة ثانية، وهذا التشخيص لا يبقى حبيس الموضوعات المعبر عنها، وإنما يمتد ليستوعب العلاقات الروائية ومقوماتها الجمالية " 64 ، فالجمالية التي تطرحها هذه الرواية تكمن في تسييج الحوادث بكوامن المتخيل أن عن طريق استحضار الأحداث المرجعية وتوظيف تفريعاتها المختلفة، فالمعارك هي حقائق، لكن الدقة في الوصف هي من خلق المتخيل، لأن التاريخ لم يعطها حقها.

الرواية ترد الاعتبار للمجاهدين الذين حرروا الوطن من خلال إحاطتهم بهالة قدسية أسطورية " كولونيل الزبربر يسترجع، وذاك أمر غريب جدا، كما يقول، لم يساوره من قبل قط، أن وجوه كثير من رفاق والده مولاي النازلين من الجبال بالبزة والسلاح إذ وطئت أقدامهم شوارع المدن والقرى في استعراضات النصر تلك وسط مد بحار من الزغاريد والهتافات والدموع وخفق الرايات وأصوات الأناشيد

63 - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 22.

64 - إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، ص 119.

وأبواق السيارات وإيقاعات آلات النقر والنفخ والنحاس والوتر الموسيقية، كانت كأنها فعلا مما تخيله لصور ملائكة حطهم الله آية سرعان ما راحت مع جزر الأفراح، مثل أقنعة زينة تتدأوب لتسفر عنها حقيقتهم البشرية كان كأطفال الاستقلال في قريتهم والآخرين كلهم، حمل راية النجمة والهلال وهتف: تحيا الجزائر" ⁶⁵ ، فهذه الهالة المجازية التي ألققتها الرواية بالمجاهدين على أنهم ملائكة، تتجاوز حدود الواقع، وتعبّر عن الحس الوطني للشعب في استقبال ثوار الأمس وهي حالة يمكن تفسيرها بما حُقّق للشعب الذي عانى من ويلات الاستعمار، بل لترسيخ نوع من الوعي المتعالي، حتى يبقى الشعب وفيًا لدم الشهداء " وكان والده مولاي أجابه: الشهداء وحدهم تتبدل وجوههم إلى هيئة ملائكة لأنهم لا يموتون، لما سأله في يوم من أيام عطلته الربيعية في سنته الرابعة في مدرسة أشبال الثورة لماذا تغير كثير ممن عاهدوا على ألا يخونوا الأمانة" ⁶⁶ هذه الهالة هي من يُمكن أمثال الابن وغيره في تعميق الحس الوطني ومحاولة المحافظة على منجزات جيش التحرير الوطني، فيغدو الشهيد (البطل) رمزا وأيقونة لكل الشعب وبالأخص الأفراد المنتسبين إلى المؤسسة العسكرية.

يصبح التاريخ في هذه النقطة " إعادة قراءة بهدف التقصي أو الإتمام أو التصحيح أو الاختزال فالتاريخ لا ينقل كل ما حدث، بل أبرز ما حدث " ⁶⁷ ، والمتخيل وحده " القادر على إتمام ما لم يذكره التاريخ بناء على معطيات التاريخ نفسه" ⁶⁸ ، والانتقال إلى ذكر حياة المجاهد "مولاي بوزقزة" يمثل نوعا من المعرفة الجديدة التي تسلط الضوء على خبايا الثورة " إنه لتلك الفراغات في سرد سيرة جدي، ظننت أول مرة أن والدي يكون هو من غم عليها بالقطع قبل

⁶⁵ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 24- 25.

⁶⁶ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 25..

⁶⁷ - نضال الشمالي، (2006) الرواية والتاريخ - بحث في مستويات الخطاب في الرواية

التاريخية العربية- ، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص 137.

⁶⁸ - المرجع نفسه، ص 188.

أن أعزو ذلك إلى داع ذي صلة بأسبعية ظرف الحرب، فمن غير المنتظر من جندي مثل جدي في جيش التحرير يخوض مواجهة نظامية، أن يصرف وقتا لاسترجاع ذاتيات لن تجد من يهتم بها، كما يكون ظن، وقد خامرني أنه قد يكون هناك بعض مما دونه قد أتلّف أو ضاع، لا غير" ⁶⁹.

الملاحظ على أن الرواية تعتمد على بنية استرجاعية، فالتاريخ المقدم هنا هو عبارة عن أحداث ماضية تنقلها وترويها "الطاووس" أو شكّل في مجمله ذاكرة شعب قاوم أعتى الجيوش ولم يسلم من الخيانات والمؤامرات والمكائد وغيرها، والغاية من هذه المعلومات تكمن في بعث الحقيقة "استنادا إلى كتابة عنصر مادي بالعودة إلى الآثار المحفوظة والمبعوثة إلى الحياة وقد اغتننت من جديد بإبداعات لم تكن معروفة" ⁷⁰.

وهذا ما يُطرح في الرواية كاشفا للثام عن وقائع جرى تغييبها "ها هو مولاي بوزقزة يحرق مشاعره على كراسته طالما أوجدت كل مرة ذريعة جديدة أسد بها في قلبي منفذا آخر للحقد على الفرنسيين بلا تمييز على العسكر الذين نتوقع أن كثيرا منهم إذ يوجهون أسلحتهم نحو صدور الجزائريين وظهورهم إنما يفعلون بأمر من قيادتهم قبل أن تأتي حملة بسط السلم برا وجوا لتغيّر مزاجي وأحكامي، ليس لشراسة وقعها فحسب، وما كان لنتظر من عدو مهادنة، لكن التعدي الذي رافقها على الكرامة الإنسانية باتخاذ الاغتصاب سلاحا آخر أشد فتكا بمعنويات الأهالي" ⁷¹، هذه الأفكار التي تجاوزها التاريخ الرسمي فضحت من قبل المتخيل لتصوغ النظرة التي لا بد لأي جزائري أن يقف بها في رؤيته للاستعمار الفرنسي الغاشم والهمجي.

⁶⁹ - الحبيب السائح، كولونيل الزبير، ص 56 - 57.

⁷⁰ - بول ريكور، (2009) الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة

المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 79.

⁷¹ - الحبيب السائح، كولونيل الزبير، ص 113.

إن اتكاء الرواية على الأحداث الحاصلة في حرب التحرير بهذه الدقة في الطرح، يأتي متساوقا مع طبيعة هذه الثورة " التي تلقى بظلالها على نصوص الكتاب وهذا أمر طبيعي، إذ أن الفن الروائي في الجزائر اتجه وظل وفيها للثورة يستقي منها بطولاتها وموضوعاتها الأساسية " ⁷² ، وإن كشفت هذه الرواية بعض الجوانب المؤلمة؛ إذ يكشف المتخيل فضح وحشية المستعمر " ها هو يروي عنه أنه كان على الأرض مكبل اليدين والرجلين عاريا تماما، ذقنه يصطفق من شدة برد القاعة الرطبة لا رعبا من المرحلة الثانية من التعذيب، فإن عينيه لا تزال تشعان إصرارا على الصمت أدخل له فابيان الأنبوب في فمه، وأشار إلى أحد العساكر بفتح صنبور موصول إلى صهريج مملح، تخبط خبطا شاهقا شهقات الاختناق على نزال الماء من فهمه وأنفه وعينية أيضا، إلى أن ذوى كان المشهد من الحيوانية، بحيث أصابني الغثيان فورا، فاعتذرت لفابيان إذ عرض على أن أدير ذراع المولد الكهربائي الصغير، بعد أن رمي زياد فوق سرير ميدان، متسخ ثم ربطه إليه، ثم أصل ممسك أحد السلكين بسبابته والثاني بعضوه التناسلي " ⁷³ ، هذه المشاهد تجعل المتخيل يحاول تأكيد تلك النظرة العربية للمحتل الذي " يبقى عدوانيا بدرجة أولى إذ لا توجد علاقة بالآخر إلا على قاعدة غالب ومغلوب، وبدون هذه القاعدة يضمحل الآخر ويصبح عدما " ⁷⁴ ، وبالفعل هذه الممارسات تقزم من حضور الأجنبي المحتل بوجهه الإيجابي.

تنتقل الرواية في قسم آخر إلى مرحلة ما بعد الاستقلال التي شهدت بعض الأحداث، التي حاول المتخيل إغنائها عن طريق تأليف حقائق جديدة فالجزائر نالت استقلالها بعد حرب وتضحيات كبرى، إلا أن الذي حدث هو تمرد أصدقاء

⁷² - محمد مصايف، (1983) الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام،

الدار العربية للكتاب، الجزائر، د ط، ص 08.

⁷³ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 143.

⁷⁴ - مجموعة مؤلفين، (1999) صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، تحرير: الطاهر

لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 21.

الأمس على بعضهم، في ظل هذا الموقف نجد "مولاي بوزقزة" حائرا أمام هذا الواقع الجديد " فالوالد كولونيل الزيربر قبلي لا بد أنه أحزنته حسرة جدي مولاي بوزقزة وهو ينشر على حبل النسيان بعض ما لطخته حماقات إخوة السلاح، فإنه لم يكن يتوقع، سجل ذلك أيضا أن يكون أول صيف للاستقلال بداية فتنة أخرجت ثقل ما ظل متسترا عليه خلال الحرب، حتى كما استتب الظن عند ذا وذاك، لا تلثم قداسة الثورة " 75 ، فحب المصلحة كان وراء أزمة خطيرة كادت تنسف جميع التوضيحات التي قدمها الشعب الجزائري في سبيل نيل حريته، الأمر الذي يدفعه لترك كل ما له علاقة بالدولة حفاظا منه على قداسة الثورة، " الشاغل الذي يسكن الفرد ويؤثث الفضاء الذي يعيش فيه، عبر فعل التذكر ونزف الذاكرة " 76 .

لقد غلبت تيمة الثورة على أحداث الرواية، إذ تم تأثيث الفضاء السردي عبر سرد الوقائع حرفيا دون نسيان أي جزء مما جعل الرواية تقترب من الواقعية السحرية، وما النص الروائي إلا تتويج لغياب التاريخ المؤسسة سرديا وروائيا بواسطة قدرة أدوات التخيل على الغوص في المحرمات وبعث المقدسات في ثوب المدنسات، إن رواية "كولونيل الزيربر" قدمت رؤية جمالية للتاريخ تخيليا، بغية الدفاع عن الماضي والتشبث به حد التقديس، بل جعله مصباحا كشاف لفهم الحاضر من منطلق مفاده إحياء الماضي في الأذهان، من مبدأ أن الماضي يوقظ الحاضر ويؤثر على عملية فهمه، كما استنطق التخيل سياقات تاريخية وأسس على إثرها أحداثا وشخصيات ملأت بعض الفجوات التاريخية، وهذا كله بهدف التأسيس لوعي إيديولوجي جديد يقوم مقام الوعي الزائف، من خلال التذكير والتركيز بمنجز أو محكي الثورة.

3.2. الهوية والذاكرة التاريخية:

75 - الحبيب السائح، كولونيل الزيربر، ص 171 - 172.

76 - إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية، (ص 172).

لا تستطيع هوية أي مجتمع أو كيان الانفصال عن ماضيها، أو التخلي عن ثوابتها وبما أن الماضي يتشكل حسب الظروف التي تمر بها الجماعات البشرية، فإنه يغدو تاريخها الخاص، ومنه يصبح التاريخ أحد أبرز مكونات الهوية من منطلق أن " الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليس أبدا ماهية ثابتة، معنى أن الهوية قابلة للتحويل والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب، فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة، وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي، وهو سلسلة عمليات متتالية، كما أنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية، وهي ترتبط بالأثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ " ⁷⁷ ، فالحوادث التاريخية تصقل الهوية بما تقدمه من مستجدات في الساحة الفكرية والثقافية والاجتماعية؛ إذ تصبح هذه المحطات متجذرة في الوعي الجمعي مثل الثورات والحروب.

كما يؤدي التاريخ دورا هاما في تحديد هوية الجماعة إذ " يشكل منطلقا لتحديدتها وتتجذر هوية الجماعة في تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة كما يتجلى في تقاليد الجماعة، وأساطيرها وحكاياتها، وينطوي ذلك التاريخ أيضا على الأحداث الفردية والجمعية، وعلى صورة أبطالها التاريخيين، كما يشتمل على صورة الحياة السياسية للجماعة وآثاره في تنظيم الوسط الحيوي، والبنية الديموغرافية والنشاطات الراهنة، والبنية الاجتماعية وأخيرا الآراء، الاتجاهات والمعايير السلوكية، وموروثات الماضي " ⁷⁸.

وإذا عدنا إلى الرواية وجدنا أن " كتابة التاريخ في الجنس الروائي الذي يبحث مسألة الهوية، هو كتابة الذاكرة الراهنة للماضي " ⁷⁹ ؛ أي تأسيس علاقات

⁷⁷ - عادل شيهب، (2005/10/03) الثقافة والهوية، وإشكالية المفاهيم والعلاقة، الموقع

الإلكتروني: <http://www.avanthpose.com>.

⁷⁸ - أليكس ميكشيللي، الهوية، ص 24.

⁷⁹ - صالح بن الهادي رمضان، الخطاب التاريخي في السرد الروائي ومسألة الهوية، أعمال ملتقى الباحة الأدبي الخامس: الرواية العربية - الذاكرة والتاريخ - ، (ص 352).

جديدة بين الحاضر والماضي، وجعل الفرد من خلال فعل التذكر يقوي صلاته بالحياة الماضية، ويكتشف أثر تلك التحولات في بناء ماهيته اليوم.

يقول " بول ريكور Poule Ricœur " عن علاقة الهوية بالذاكرة: " إنها الرهان الأول المكرس للذاكرة [أي الهوية] من دون اعتبار المصير الذي ستلقاه في المرحلة التاريخية للعلاقة مع الماضي، وهو أن نذهب إلى أبعد ما يمكن، فينوميولوجيا الذاكرة التي هي اللحظة الموضوعاتية للذاكرة " 80 ، فالذكريات المخزنة في نفسية الفرد تؤثر على هويته باعتبارها مجموعة من التراكمات التاريخية، والتي تعبر عن جانب مهم من علاقاته وتفاعلاته مع غيره.

ويضاف إلى هذا الأمر _ علاقة الهوية بالذاكرة التاريخية _ أن الهوية في نهاية الأمر ما هي إلّا " نتاج لعملية السرد أو التحريك الذي تمارسه الجماعات غير أن عملية التحريك الثقافي هذه تعبر عن صراع اجتماعي أو ثقافي أو إيديولوجي وذلك من حيث هي تعبير عن الهيمنة التي تمارسها جماعة على أخرى " 81 ، أي أن الهوية تتكوّن عبر مجموعة من عمليات السرد الذي يروي تاريخ الأمم، وقد تكون كذلك محصلة لمجموعة من الصراعات، أو نتيجة لهيمنة طرف على حساب آخر، لكنها تبقى خاضعة لسلطان التاريخ.

من هذه الزاوية تطرح رواية " كولونيل الزيرير " قضية الهوية وعلاقتها بالذاكرة التاريخية، وهذا كله في إطار متخيل، لأن المتخيل التاريخي يؤسس هنا لعلاقات جديدة يريد الوصول من خلالها إلى إبراز دور الذاكرة التاريخية في شحن الهوية وتغيير قناعاتها وجعلها تستنطق كل الحقائق التي كانت تحيا في ظلها.

80 - بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، والنسيان، ص 31 - 32.

81 - نادر كاظم، (2016) الهوية والسرد - دراسات في النظرية والنقد الثقافي - ، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، ص 79.

البطلة "الطاووس" كانت قبل أن تستلم المخطوط جاهلة ما يحدث، أو كانت تعاني نقصاً في الهوية، غير أن هذا المخطوط يعيد لها الأمل من خلال وقوفها على الماضي وتمكنها من فهمه، عند اضطلاعها على التاريخ المنسي فدراسة الماضي " تسهم في فهم الحاضر بشكل أفضل، وذلك لأن بناء المجتمع الحالي له أصول في الماضي وكلما تحسنت معرفتنا بهذه الأصول أصبحنا مهئين بشكل أفضل للتغلب على الصعوبات التي تواجهنا " ⁸² وهذا بفعل هذه الذاكرة التي قدّمها الجد والأب فاستطاعت تفسير الماضي وكشفت الغطاء عما أغفل في غياهبه.

تقدم الرواية شخصية "الطاووس" المحاولة تأسيس وشن هويتها عن طريق الأحداث التاريخية التي تناقلتها عن جدها بواسطة والدها " فمن نافذة السيارة كنت نظرت بدمعتين إلى والدي، كأنه جدي في برونسه الوبري فارساً هماماً نزل للتو من على حصانه، وبجنبه العمة ملوكة، كان ياسين في بدلة زرقاء ليلية، أعطى ضاحكا إشارة انطلاق الموكب بطلقتين من مسدسه، وركب سيارته " ⁸³ ، فهذه الابنة من عائلة ثورية، ووالدها وشقيقها ينتميان إلى المؤسسة العسكرية، ومنه فالتاريخ يجري في هويتها مجرى الدم في الجسم، لكنها تبدو هنا مكتشفة جديدة لما غُيِبَ عنها.

تؤكد "الطاووس" هنا على دور التاريخ في تشكيل مرجعيتها من خلال الكشف عن دوره في بلورة أسرتها، من خلال المخطوط الذي قدّم لها وهو يروي لها بالتفصيل كل ما يتعلق بعائلتها " الآن أمكنني أن أعرف أن جدي مولاي بوزقزة نزل إذا من الجبل برتبة ضابط ثان: نقيب قبل نصف قرن، وقبل تسعة وأربعون عاما كان والدي جلال دخل مدرسة أشبال الثورة فأكسبته حياته العسكرية

⁸² - رأفت الشيخ، (2000) تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، د ط، ص 16.

⁸³ - الحبيب السائح، كولونيل الزيربر، ص 14 - 15.

الميدانية لقب كولونيل الزبربر رتبة سامية رقي إليها " ⁸⁴ ، فالتاريخ هنا يصبح ميزة مهمة في هذه الأسرة، وتصبح الهوية مقترنة بما توفره هذه الذاكرة التاريخية.

بل إن "الطاووس" تؤكد انتمائها لهذه الذاكرة الجمعية من منطلق أن "هوية الأفراد لا تتشكل فقط من تلك العناصر والبيانات المتضمنة في ما يسميه أمين معلوف (بطاقة هوية)، بل إنها تمتد لتشمل الدين والمذهب والطائفة الجنسية واللغة والعائلة والجماعة الإثنية والجماعة القبلية والمحيط الاجتماعي " ⁸⁵ ، بل إن الهوية المطروحة هي تاريخية محضة وجدت بفعل الإرث التاريخي المتروك للابن "جلال" هكذا من غير تفلسف عن السبب أحس رغبة في أن أظهر بها لمن قدموا دمهم فدية لتستمر الجزائر فتطمئن أرواحهم السابحة في الأثير فوق رؤوسنا، مثلما أجاب باية، إذا انشغلت له قبل ذكريين، أحب أن أراك بها ولكن ألم يئن لك أن تستريح منها " ⁸⁶ ، فالابن في هذا الموقف يفخر بأنه سليل إرث أو تركة تاريخية، مما يجعل العنصر التاريخي غالباً على باقي مكونات هويته.

بل إن ما تنقله "الطاووس" عن والدها، يجعله التاريخ بكل جزئياته مرجعاً هاماً في بناء هويته، تجعل من "جلال" مهوساً به إلى درجة لا توصف " ليلتها كان الطفل جلال، وهو يغالب نومه، تخيل لأبيه وجهها كالذي وصفه له الجد سي المهاجي غداة إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس وصف أضاء له عتمة الحجر، إن ماتوا حسبتهم يبتسمون مبتهجين بلقاء انتظروه وإن رجعوا رأيت وجوههم ملائكة، يمشون على الأرض، فرأى نفسه تحول إلى وجه أبيه مولاي ملاكا، يخرج من نور الشمس، كتلك التي تشرق من خلف جبل الزبربر " ⁸⁷ فهذا الابن

⁸⁴ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 20.

⁸⁵ - مجموعة مؤلفين، (2013) الهوية وقضاياها في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص 319.

⁸⁶ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 20.

⁸⁷ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 24.

تتماهى كينونته منذ صغره بالعنصر التاريخي لأنَّ انتماءه يتحدد في ظل انتسابه للمؤسسة العسكرية التي تعتبر نفسها وريثة لجيش التحرير الوطني وهنا تؤكد الرواية على دور التاريخ في جعل " الفرد يعبر عن هويته باختلاف السياق وربما باختلاف الزمن الذي تتم فيه عملية التغيير" ⁸⁸ ؛ لأن "الطاووس" تنقل لنا سر ولعها بهذا التاريخ، فالوالد أيضا وفِيَّ له، من منطلق الوفاء للأسلاف الذين ضحوا لأجل هذا الوطن ولأجل الدفاع عن القيم.

والتاريخ الذي تقدمه الرواية ليس كله سيئا بل هناك جوانب مشرقة فيه، مما يجعل تمسكها به يزداد، ويؤكد امتداد الخيط بين جيل الثورة وجيل الاستقلال، ويجعلها تسأل نفسها عن سر هذا التاريخ ووطأته عليها، رغم وجود ما يثلج الصدر فيه كالانتصار على فرنسا وغيرها من الأمور الأخرى.

المهم أنها رمز للتواصل، ولو أنهكها هذا التاريخ الذي رسم مسار عائلتها إلى حد التوريث " يومئذاك ادخر الأب مولاي ما كان سيقوله لابنه جلال إلى مناسبة نجاحه في البكالوريا ليلتحق بأكاديمية شرشال لمختلف الأسلحة: أردت لك أن تكون من خيرة أبناء الذين حرروا الجزائر، فأحس نفسه حوّم مثل باز يستعرض رشاقتة، كذلك كان قال لباية" ⁸⁹ .

فالتاريخ يشكل بالنسبة لهذه العائلة الهوية السردية لأنها تتكون " لدى شخص مفرد أو لجماعة تاريخية من الموقع المنشود لهذا الانصهار بين السرد والخيال، إذ تصير حياة الناس أكثر معقولية بكثير حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس" ⁹⁰ ، "فالطاووس" ما هي إلا مثال للتاريخ النقي والطاهر سواء في الثورة أو حتى بعدها.

⁸⁸ - مجموعة مؤلفين، الهوية وقضاياها في الفكر العربي المعاصر، ص 319.

⁸⁹ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، 209.

⁹⁰ - ديفيد وورد، (1998) الوجود والزمان والسرد - فلسفة بول ريكور - ، تر: سعيد الغانمي،

المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ط، ص 251.

والنقطة الأخيرة في خبايا علاقة "الطاووس" بالتاريخ تتجلى في بيان سؤال الهوية في حياتها وأثره في توجيهها " ونهاية أنني استرجع في صمتي أن أكون أيضا حفيذة لجد بتلك الشمائل من الشجاعة الميدانية غير الخارقة ولكن العامرة إنسانية استثنائية، ومن السخاء الكتوم والعفة الأسرة، وهذه القدرة الصلبة على الصمت، وها أنا أفك راحتي عن وجهي " 91 .

ف "الطاووس" تفخر بانتماء هويتها إلى هذه الذاكرة التاريخية مجسدة في الوالد والجد وتجد نفسها منغمسة في الماضي و" هذه الأشكال من حضور الماضي في عملية التفكير في المستقبل هي ما يقود إلى أن كل تفكير في المستقبل الآتي لابد أن يستعيد بصورة أو بأخرى الماضي كحافز أو معبئ أو موجه " 92 .

تغدو الذاكرة التاريخية في هذا المقام هوية جديدة، تقوم مقام الهويات الناقصة أو غير المكتملة، فلا شك أن "الطاووس" أثناء اطلاعها على هذه الاعترافات أو المذكرات كانت تقوم بمحو ما تعرف وتدخل ما هو جديد بالنسبة لها؛ إذ تساعد مثل هذه الاعترافات في إعادة " تحديد علاقة الذات بالتاريخ والوجود، ودور هذا التاريخ في بناء الهوية الشخصية لفرد أو جماعة ما " 93 .

بل تجعلها هذه المعارف الجديدة حول فضاة الاستعمار وعظمة الثورة تشعر بالفخر والامتنان وحب الانتساب لمثل هؤلاء (الجد المجاهد) " أتخيل جدي رأى من غير مرآة بريق سعادة غمر وجهه، كذلك الذي رأيته منه، قبل عشرة أعوام، يوم سبقت أُمي بآية ووالدي جلال وفاجأته بالدخول عليه في صالة بيته، هناك في

91 - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 298.

92 - محمد عابد الجابري، (2012) مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب - ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 4، ص 89.

93 - عبد الله بريمي، (2014) فلسفة التأليف بين الأدب والتاريخ، ضمن فلسفة السرد - المنطلقات والمشاريع - ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، ص 95.

الحاكمية، حاملة له باقة ورد من جنينتنا"⁹⁴، لأن الانتماء للماضي والفخر بالإرث التاريخي عاملان مهمان في شحن الهوية .

هذا الفخر بالنسبة لها هو شعور بالانتماء إلى ذاكرة تاريخية جديدة وإحساس يطبع الهوية بأنها مكتملة، وكذلك يعد " تعبيراً عن هويتها التي لا تلامس الآخر، وفق أنساقها الثقافية الخاصة بها، والتي تأتي معبرة عن رغباتها السياسية في التميز الثقافي أو في رفض الآخر والتماهي معه " ⁹⁵، من منطلق أن الآخر (الاستعمار) يظل يشكل للذات بعض الآلام وأن ما قرأته عن أخطاء الذات، يمكن تجاوزه مقارنة بجرائم الآخر وأثاره السلبية التي تركتها إنه وثق بأفعاله ذاكرة الوطن مع أفرادها.

والأمر الذي يساعد على تحقيق الارتباط بالذاكرة التاريخية، هو شخصية "مولاي بوزقزة"، الذي كان له الشرف بأن يسهم في تحقيق الاستقلال لوطنه، وأن يكون شاهداً على هذه الذاكرة وهي تكتب بأحرف من تضحيات، رغم أن التاريخ الذي خلفه كإرث ضخم لم يعجب لا الابن الحفيدة، لكنه بدون شك ساهم في ترميم بعض التصدعات التي واجهت الهوية، فهذه المذكرات أو الاعترافات تمثل بالنسبة لهما رافداً مهماً أو مرجعية لمسارهما وحماية لوجودهما من الزوال " وجدت، من كل ما كان جدي مولاي بوزقزة خلفه للوالد، كولونيل الزبربر، وإن لم أصنفه ضمن ما يشبه يومياته أو سيرته لأنه ليس بمذكرات أيضاً، فرسخ في ذهني، هو هذا العناد الذي لا يقول طبيعته، على إغفال ما كان مسّ حياته الشخصية، الحميمة أيضاً، وها إني مما نسخته بعد مسح له على الشاشة، أقرأ عن بعد " ⁹⁶، هذا الاعتراف في هذا الموقف " يقترن بالهوية سواء كانت هوية فردية أم جماعية فلا يمكن انتزاع المعترف من

⁹⁴ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 141.

⁹⁵ - محمد عابد الجابري، مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب - ، ص 141.

⁹⁶ - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 55.

الحاضنة الاجتماعية والثقافية التي يشتبك بها، ذلك أن سرده يقوم بمهمة تمثيل تلك الحاضنة وبيان موقعه فيها، وموضوع الهوية لا يطرح في السرد إلا على خلفية معقدة من الأسئلة الشخصية والجماعية " 97 ، فالجد أراد بهذا الاعتراف ربط الحاضر بالماضي، أو جعل الهوية مرتبطة بالتاريخ وجعل الذاكرة التاريخية ملازمة للفرد.

فالرواية نقلت على لسان "مولاي بوزقزة" هذه الحقائق لتمتين الروابط التاريخية بين جيل الأمس وجيل اليوم، أو تأكيد التواصل الثقافي، فكان هذا المجاهد قد أحس ببعض الوهن الذي بدأ يلامس الذاكرة الوطنية، أو أحس أن جيل اليوم بدأ يتخلى عن مجده، فأراد إرسال هذه الإشارات بواسطة حفيدته، ولا ننسى الزمن أو الوقت الذي تلقت فيه "الطاووس" هذه الاعترافات هو مرور خمسون سنة على استرداد السيادة الوطنية، فلا بد لهؤلاء من مثير يعيد إيقاظهم ويعيد تثبيت هذه الهوية بذاكرتها وربط الجماعة بتاريخها من أجل " أن تستعيد تملك التاريخ بعد أن كانت الذاكرة الفردية، ذاكرة الشاهد هي الرحم الذي ولد منه التاريخ لما سجلت شهادة الشاهد " 98 .

هذه الذاكرة التاريخية، وفرت للهوية إجابات عن مجموعة من الأسئلة، بل جعلت التاريخ ينتقل من جيل إلى جيل، ويخرج من إطار الشهادات الفردية إلى الكينونة الجماعية " وجدته في المكتبة واقفا ينتظرنني، زارني بتعب عابر كأني تأخرت عنه، سلمني بشماله مفتاح (فلاش ديسك) نطق: تجدين فيه ملفا واحدا مهما، وتبسم: ذلك ما يمكن أن ترثيه مني، وأمال عينيه " 99 ، فقد أراد هذا

97 - عبد الله إبراهيم، (2014) الهوية والاعتراف ، مجلة يتفكرون، ملف العدد: الهوية والذاكرة ومسارات الاعتراف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ع 4، (ص 24).

98 - بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ص 18.

99 - الحبيب السائح، كولونيل الزبربر، ص 16.

الجد من خلال نقل هذه الاعترافات إلى الابن ثم الحفيدة إحداث تواصل تاريخي حقيقي، وتأكيد الصيرورة التاريخية للهوية.

يبقى أن نقول ختاماً ، أن رواية "كولونيل الزيرير" أرادت أن ترسم الهوية من خلال علاقتها بالذاكرة التاريخية ممثلة في الثورة التحريرية المضفرة، وأرادت جعل التاريخ مرجعية مهمة في بناء الهوية الجزائرية.

لأنّ التاريخ في هذه الرواية وافق التصور الذي يطرحه بعض الباحثين في كونه أحد أبرز مكونات الهوية، فهي متبلورة في هذه الرواية عن طريق وفائها للأحداث التاريخية.

خاتمة:

من ما تقدّم ذكره يخلص هذا البحث إلى النقاط التالية:

- ✓ يتكئ المتخيل على مجموعة من الصور الذهنية التي تستقى من السياق المرجع.
- ✓ التاريخ هو مجموعة من الحوادث الماضية المرتبطة بالفرد.
- ✓ تعتبر الرواية محطة التقاء للتخيل والتاريخ بفضل قدرتها التمثيلية على دمج العناصر المختلفة.
- ✓ طرحت رواية "مذنبون لون دمهم في كفي" موضوع الجدل القائم بين الدين والتاريخ في مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر المعاصر.
- ✓ حاولت الأطراف المتصارعة كسب بعض المشروعية من خلال اتكائها على بعض الروافد؛ فالجماعات المتطرفة اتكأت على الموروث الديني، وعرابو التاريخ حاولوا استمالة الأفراد من منطلق الشرعية التاريخية (الثورة) مما أخل البلاد في فوضى كان العنف والإجرام نتيجتها الوحيدة.

- ✓ أثر العنف في مسار الهوية وكاد أن ينسفها نهائيا بسبب حالة الانشطار والشتات التي تركها في نفسية الأفراد، وبسبب تغير المفاهيم والقيم.
- ✓ من زاوية أخرى، طرحت رواية " كولونيل الزبرير " موضوع الثورة التحريرية المظفرة في شكل حدثي غير متعارف عليه.
- ✓ قُدِّمَت سرديّة الثورة في قالب جديد؛ إذ أسس المتخيل معارف جديدة صحح من خلالها بعض المفاهيم الخاطئة، وسد بعض الفجوات الفارغة في التاريخ، كما رسم الثورة في جو أسطوري من خلال الوصف الدقيق، ومحاولة رد الاعتبار للذين تم إسقاطهم من التاريخ الرسمي.
- ✓ قدمت الرواية موضوع علاقة الهوية بالذاكرة التاريخية لتثير أسئلة الوجود ودور المحطات الكبرى كالثورات والحروب في تشكيل هوية الجماعة وربط الفرد بتاريخه وجعل التاريخ أكبر المؤثرات على الإنسان.
- ✓ طُرِحَ موضع الهوية والتاريخ من منظور خاص يبحث دور الثورة في توجيه السلوك الفردي وجعل الهوية خاضعة لسيطرة هذه الحادثة على مستقبل الجزائر وأفرادها.
- ✓ تستدعي الرواية التاريخ لكن تقدمه في قالب مغاير يميل إلى التخيل أكثر من ميله إلى الحقيقة، فالتاريخ في الروايتين يتمظهر تحت سلطة المتخيل، لكنه يبقى وفيا للمرجع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. الحبيب السايح، (2008) مذنبون لون دمهم في كفي، دار الحكمة، الجزائر، ط 1.
2. الحبيب السايح، (2015) كولونيل الزبرير، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط 1.

ثانياً: المراجع:

3. إدريس الخضراوي، (2012) الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط.

4. أليكس ميكشيللي، (1993) الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1.
5. أمارتيا صن، (جوان 2008) الهوية والعنف - وهم المصير الحتمي - ، تر: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، ع 352، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جوان .
6. آمنة بلعلي، (2011) المتخيل في الرواية الجزائرية - من المتماثل إلى المختلف - ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2.
7. إيمان العامري، (2015) صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت سكيكدة، ع10.
8. بول ريكور، (2009) الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1.
9. حسين خمري، (2002) فضاء المتخيل - مقاربات في الرواية - ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.
10. خليل أحمد خليل، (2005) سوسيولوجيا الجمهور السياسي والديني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1.
11. داريوش شايفان، (د.ت) أوهام الهوية، تر: محمد علي مقلد، دار الساقى، بيروت، لبنان، د ط.
12. ديفيد وورد، (1998) الوجود والزمان والسرد - فلسفة بول ريكور- ، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ط.
13. رأفت الشيخ، (2000) تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، د ط.
14. رولان بارت، (1988) نظرية النص، تر: منجي الشملي، ومحمد القاضي، حوثيات الجامعة التونسية، تونس، ع27.
15. صالح بن الهادي رمضان، (2013) الخطاب التاريخي في السرد الروائي ومسألة الهوية ، أعمال ملتقى الباحة الأدبي الخامس: الرواية العربية - الذاكرة والتاريخ - ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1.
16. صلاح صالح، (2003) سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1.

17. صمويل هينكتون، (2005) من نحن- التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية- ، تر: حسام الدين خضورا، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط 1.
18. عادل شيهب، (2010/10/30) الثقافة والهوية، وإشكالية المفاهيم والعلاقة، الموقع الالكتروني: <http://www.avanthpose.com>
19. عاطف جودة نصر: (1986) الخيال - مفهومه ووظائفه- ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1.
20. عبد الرحمان تمارة، (2013) مرجعيات بناء النص الروائي، دار ورد للطباعة والنشر، الأردن، ط 1.
21. عبد السلام أقلمون، (2010) الرواية والتاريخ - سلطان الحكاية وحكاية السلطان- دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط 1 .
22. عبد الله إبراهيم، (2011) التخيل التاريخي - السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية- ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط 1.
23. عبد الله إبراهيم: السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2001.
24. عبد الله إبراهيم، (2014) الهوية والاعتراف "، مجلة يتفكرون، ملف العدد: الهوية والذاكرة ومسارات الاعتراف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ع 4.
25. عبد الله العروي، (1988) ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2.
26. عبد الله العروي، (2005) مفهوم التاريخ (1) - الألفاظ والمذاهب، 2- المفاهيم والأصول)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 4.
27. عبد الله بريمي، (2014) فلسفة التأليف بين الأدب والتاريخ، ضمن فلسفة السرد - المنطلقات والمشاريع - ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1.
28. عمار بلحسن، (1993) الرواية والتاريخ في الجزائر - نقد المشروعية- " ، مجلة التبیین، الجزائر، ع 7.
29. فريدة إبراهيم بن موسى، (2012) زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1.

30. فيصل دراج، (2004) الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
31. كوارى مبروك، (2001) الواقع وتجلياته في البنية السردية لرواية مذبذبون لون دهمهم في كفي للحبيب السايح"، حوليات جامعة بشار، الجزائر، ع 11.
32. مارسال فوشيه، (2007) الدين والديمقراطية، تر: شفيق محسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1.
33. مجموعة مؤلفين، (2013) الهوية وقضاياها في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
34. مجموعة مؤلفين، (1999) صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، تحرير: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
35. محمد الأمين شيخة، (2009) الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ، أعمال الملتقى الثاني حول: الأدب الجزائري، جامعة الوادي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، د ط.
36. محمد العربي الزبيري، (1989) تاريخ الجزائر المعاصر (1954، 1962م)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1.
37. محمد بوعزة، (2014) سرديات ثقافية - من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف - ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.
38. محمد ساري، (2007) محنة الكتابة - دراسات نقدية- ، منشورات البرزخ الجزائري، الجزائر، د ط.
39. محمد شكري عياد، (1997) البطل في الأدب والأساطير، دار أصدقاء الكتاب، القاهرة، مصر، ط 3.
40. محمد عابد الجابري، (2012) مسألة الهوية - العروبة والإسلام والغرب - ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 4.
41. محمد مصايف، (1983) الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الجزائر، د ط.

42. محمد نجيب العمامي، (2013) التنازع بين المتخيل والمرجع في الرواية التاريخية، أعمال ملتقى الباحة الأدبي الخامس: الرواية العربية - الذاكرة والتاريخ - مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1 .
43. نادر كاظم، (2016) الهوية والسرد - دراسات في النظرية والنقد الثقافي- ، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2.
44. نادر كاظم،: (2004) تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط- ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1.
45. نبيلة بن يوسف، (2012) البعد الاقتصادي للعنف السياسي في الجزائر، سلسلة المواطنة، سطيف، الجزائر، ط 1.
46. نضال الشمالي، (2006) الرواية والتاريخ - بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية- ، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
47. ياسين بوعلي، (1978) الثالوث المحرم - دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي - ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2.



**النص التعليمي في الكتاب المدرسي الجزائري، دوره في ترسيخ قيم
الوطنية - كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط .
أنموذجا .**

**The educational text in the Algerian textbook, and its role in
consolidating the values of patriotism
The Arabic language book for the second year of intermediate
education as a model**

بكادي محمد

المركز الجامعي الحاج موسى أق أخموك تمنراست

mohamedbakadi@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-05-13

تاريخ الاستلام: 2019-03-11

ملخص:

يعتبر النص التعليمي أحد مرتكزات العملية التعليمية، وهو، علاوة عن كونه، عنصرا مهما في هذه العملية ومن الأدوات الرئيسة التي من شأنها أن تلعب دورا جوهريا في نجاعتها، فهو أيضا يمثل أحد تلك العناصر الأساسية المتعددة الوظائف والأهداف، وذلك باعتبار أن مهمة ووظيفة النص التعليمي ولاسيما الذي يتضمنه الكتاب المدرسي الجزائري هي مهمة تعليمية في الأساس موجهة لتحقيق أهداف بيداغوجية مقررة في طور من الأطوار الدراسية، وفي الوقت نفسه نجد أن بعض تلك النصوص تمتد وظيفتها أبعد من ذلك بحيث نجدها تنحو لتحقيق أهداف أخرى منها؛ الاجتماعية، والأخلاقية، والتربوية، وغيرها من الوظائف الأخرى .

ومن هذا المنظور، فإنني أحاول من خلال هذا البحث، أن أقف على أحد أهم الوظائف التي أوكلت للنص التعليمي في الكتاب المدرسي الجزائري والتي تعتبر، من وجهة نظري، ذات أهمية كبيرة جداً، وهي تلك المتمثلة في زرع الروح الوطنية، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين. وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض هذه النصوص التي يحتويها كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط، وتبيين دورها الهام والاستراتيجي في تحقيق تلك المهمة.

الكلمات المفتاحية: النص التعليمي، الكتاب المدرسي الجزائري، الوطنية، كتاب اللغة العربية، السنة الثانية متوسط.

Abstract

Educational text is one of the important pillars of the educational process, and is also very important for it to go ahead, considering that the main action that the educational text has, is to make learning achieves its role, and touches its desires, such as social, ethical, and educational ones.

So, from this point of view, I want to focus on one of the important function of educational text, which is planting the national spirit and make students and teachers attached to their town and nation, by taking the arabic language book for the second year of average, as a model.

Keywords: Algerian legal textbook, National textbook, Arabic language book, second year intermediate

مقدمة:

يعتبر النص التعليمي في أي مجال من المجالات أحد العناصر المهمة في العملية التعليمية وذلك لطبيعته الخاصة التي تجعله مؤهلاً للقيام بالعديد من الوظائف المختلفة، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر؛ الوظيفة البيداغوجية والوظيفة الاجتماعية، والوظيفة التربوية، والوظيفة الأخلاقية وغيرهم من الوظائف التي قد تسند له لتأديتها. ولا يختلف النص التعليمي الذي يتضمنه الكتاب المدرسي كثيراً، بل لا يختلف تماماً عن النصوص التعليمية الأخرى، لا من حيث الطبيعة، ولا من حيث الأهداف، فالنص التعليمي في الكتاب المدرسي هو أيضاً يعد مرتكزاً أساساً من المرتكزات التي تستند عليها عملية تعليم التلاميذ المتمدرسين في مختلف المستويات، وتوكل له العديد من المهمات البيداغوجية وغيرها.

ومن الكتب المدرسية الجزائرية التي احتوت على بعض النصوص، التي أوكلت لها مهمة زرع قيم المواطنة وترسيخ قيم الوطنية، بالإضافة لمهمتها البيداغوجية، هو: كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، وهو الكتاب الذي سأطرق في مداخلتي هذه، من خلاله لتبيين الدور الذي يلعبه النص التعليمي في زرع القيم الوطنية وتثبيت الهوية لدى التلامذة المتمدرسين الجزائريين.

1- التعريف بالنص التعليمي:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، في تعريف كلمة: (النص)، ما يلي: "نَصٌّ: [مفرد] ج: نصوص لغير (المصدر).. النَّصُّ: ما لا يحتملُ إلاَّ معنىً واحداً، أو لا يحتمل التأويل، كلام مفهوم من الكتاب والسنة "لا اجتهدَ مع النصَّ". صيغةُ الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف [...] تحليل النَّصِّ: (دب) محاولة لقراءة العمل الأدبيّ قراءة فاحصة تتناول أجزاءه تفصيلاً، أو هو منهج في

النقد الأدبيّ قوامه التحليل المفصّل للمؤلّف الأدبيّ جزءاً جزءاً. فنّ تحقيق النُّصوص : (دب) إعادة تكوين النصّ الأصليّ لأثر أدبيّ مُعيّن بناءً على الأدلّة المختلفة التي استمدّها المحقّق من المخطوطات الأصليّة للنصّ، كما أنّه عرض لهذه الأدلّة بحيث يستطيع القارئ أن يتحقّق من حجّيتها ووجهة نظر المحقّق في طريقة عرضها. علم النصّ : (لغ) العلم الذي يتناول الظاهرة اللغويّة عبر مجموعة من التخصصات العلميّة كعلوم القواعد واللسانيّات والتاريخ والاجتماع والاقتصاد وغيرها، وهو لا يقتصر على دراسة اللّغة الأدبيّة بل يمتدّ ليشمل لغة الحديث والصحافة والاقتصاد والسياسة وغيرها، وتتمثّل مهمته في وصف العلاقات الداخليّة والخارجيّة للأبنية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل أو الترابط.¹

أما من الناحية الاصطلاحيّة فإن النص كمصطلح يختلف مفهومه من مفهوم لآخر، وذلك لكون أن كل مفهوم من هذه المفاهيم التي عرف بها هذا المصطلح كانت تركز على جانب معين، فمنها التي ركزت على جانبه اللغوي ومنها التي ركزت على جانب المعنى، ومنها التي جمعت في تعريفها بين الاثنين أي : اللغة والمعنى، في آن واحد. فمن التعريفات التي ركزت على الجانب اللغوي نجد تعريف برينكر (Brinker)، الذي عرف النص على أنه : " تتابع مترابط من الجمل"²، وكذلك تعريف : طه عبد الرحمن ، الذي يعرفه بأنه : " كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات [...] وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين (الربط المشنوي) أو بين أكثر من جملتين

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 1، عالم الكتب، مادة (ن ص ص)، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط 2008، 1، ص 2221 - 2222

2- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ط 1، 1997، ص 103

(الربط الجمعي) كما قد تربط الجمل فيما بينها ربطا مباشرا (الربط القريب) أو ربطا تتوسطه علاقات أخرى تصل بين جمل أخرى (الربط البعيد) ¹ "ومنه، أيضا، تعريف؛ جوليا كريستيفا التي تعرف النص على أنه : "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها" ². أما التعاريف التي ركزت على جانب المعنى، فنجد منها مثلا، تعريف أجريكولا الذي يرى : "أن النص يقوم على" الفكرة الأساسية أو الرئيسية التي تتضمن معلومة المحتوى الهامة المحددة للبناء في كل النص بشكل مركز ومجرد " ³. أما تلك التي جمعت بين الاتجاهين فمثالها التعريف الذي عرف به عثمان أبو زنيد النص بقوله أنه : "نظام كلي ينطوي على أبعاد دلالية، ومحمولات معرفية تشكل وحدة تواصلية في فضاء نصي مركب من مجموعة من العلاقات المتبادلة بين مجريات لغوية ومعطيات إنجازية، خاضعة للدلالة العميقة المنتجة له ولإطار التلقي المفترض في مرحلة الإنتاج" ⁴

1 - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ط 2، 2000، ص 35، 36

2 - جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ط 1، 1991، ص 21

3 - محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص - دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن، 2008، ص 32، 33

4 - صيوان خضير خلف و خليل عبد المعطي المايح، النص ونحو النص (الحدود والمكونات)، مجلة آداب البصرة، العدد 62، العراق 2016، ص 36

ومنه فيمكن تعريف النص التعليمي على أنه : " تلك المادة التعليمية التي يجب ضبطها وتصميمها تصميمًا جيدًا، يتيح للمعلم نقلها للمتعلم بطريقة تعليمية مراعية في ذلك الكم المعرفي لهذه النصوص الواجب نقله للمتعلم والكيفية المثلى لنقل تلك المعلومات والمعارف".¹

والنص التعليمي، من وجهة نظري، هو ذلك النص الذي يكون موجهاً في الأساس لمهمة تعليمية محددة ، يتضمنه ، عادة، كتاب تعليمي يتعلق بطور من أطوار التدريس .

2- التعريف بالكتاب المدرسي

الكتاب المدرسي هو أحد الأدوات والوسائل التعليمية الهامة والأساسية في العملية التعليمية، باعتباره قناة يوظفها المعلم لتمثيل المعارف والأفكار التربوية والتعليمية من خلالها، كما يعتبر في الوقت نفسه قناة يستقي منها المتعلم الحجم الأكبر من المعارف التي يتحصل عليها من العملية التعليمية، لكون أن الكتاب المدرسي هو وعاء لجميع الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات ،بشتى أنواعها ،سواء القاعدية أو الختامية. ومن ذلك يمكن تعريف الكتاب المدرسي على أنه: أحد الركائز الأساسية المهمة للمدرس في العملية التعليمية، بحيث أنه الوسيلة المفسرة للخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها، كما أنه يتضمن، كذلك، المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين ويحتوي، أيضا، على مجموع القيم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد

1 - المغيلي خضير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية- استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية أنموذجا- ، صحيفة اللغة العربية دولة الإمارات العربية المتحدة ، الموقع : <http://www.arabiclanguageic.org>

توصيلها إلى التلاميذ. كما يعرف، أيضا، بأنه نظام كلي يهدف إلى مساعدة المعلمين والمتعلمين ويشتمل على العديد من العناصر كالأهداف، والمحتوى، والأنشطة، والتقويم.¹

3- كتاب اللغة العربية الجزائري للسنة الثانية متوسط؛ وصفه ومحتوياته

كتاب اللغة العربية الجزائري للسنة الثانية متوسط، هو كتاب مدرسي معتمد من طرف وزارة التربية الوطنية، ينتمي لمنهاج الجيل الثاني أشرفت على تأليفه لجنة مكونة من أساتذة التعليم العالي، ومفتشين في التربية الوطنية، وأساتذة مكونين في اللغة العربية في المستوى المتوسط والثانوي. يقع الكتاب في مائة وخمسة وسبعين (175) صفحة، ويتضمن سلسلة من النشاطات التعليمية والتقويمية المختلفة، ويتألف هذا الكتاب من ثمانية (08) مقاطع تعليمية كلها ذات علاقة مباشرة بالحياة المدرسية والاجتماعية للتلاميذ، وكل مقطع من هذه المقاطع معد للانجاز في مدة أربعة أسابيع، كاملة، منها الثلاثة الأولى موجهة للتعليم، أما الرابع فهو موجه للإدماج والتقويم والمعالجة البيداغوجية.

وقد جاءت المقاطع الثمانية التي تضمنها الكتاب على الترتيب التالي:

المقطع الأول؛ هو مقطع "الحياة العائلية"، ويبدأ من الصفحة التاسعة من الكتاب إلى الصفحة الثامنة والعشرين، وأما الثاني، وهو الخاص بـ: "حب الوطن"، فيبدأ من الصفحة التاسعة والعشرين من الكتاب إلى غاية الصفحة الثامنة والأربعين منه، في حين أن المقطع الثالث وهو المقطع المتعلق بـ: "عظماء الإنسانية"، والذي نجده يبدأ من الصفحة التاسعة والأربعين وينتهي

1 - أنظر: حسان الجيلالي، ولوحيدي فوزي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الوادي - العدد 90، ديسمبر 2014، ص

عند الصفحة الثامنة والستين، أما الرابع فهو المقطع المخصص لـ: الأخلاق والمجتمع، ويبدأ من الصفحة التاسعة والخمسين إلى غاية الصفحة الثامنة والثمانين، وخامس المقاطع التي تضمنها الكتاب هو مقطع: " العلم والاكتشافات العلمية"، وهو المقطع الذي تبدأ صفحاته من الصفحة التاسعة والثمانين إلى الصفحة مائة وثمانية، أما مقطع: "الأعياد"، وهو المقطع السادس فنجد أنه يبدأ من صفحة الكتاب رقم مائة وتسعة وينتهي عند الصفحة مائة وثمانية وعشرين، ويبدأ المقطع السابع من صفحة مائة وتسعة وعشرين إلى الصفحة مائة وثمانية وأربعين، وهو المقطع المخصص لـ: "الصحة"، وآخر المقاطع الثمانية وهو المقطع المتعلق بـ: "الصحة والرياضة"، فيبدأ من الصفحة مائة وتسعة وأربعين إلى الصفحة مائة وثمانية وستين.

أما النشاطات التي يتضمنها الكتاب، فتتمثل في ثلاث (03) أنشطة، وهي: نشاط التعبير الشفوي، والقراءة المشروحة، وقواعد اللغة العربية، ودراسة النص والتعبير الكتابي.

4- النصوص الواردة فيه، ودورها في ترسيخ قيم الوطنية.

يصنف الكتاب المدرسي الجزائري للغة العربية للسنة الثانية متوسط من كتب المنهاج التربوي للجيل الثاني في المنظومة التربوية الجزائرية، وهو منهاج من المناهج الجديدة التي تمنح الأولوية للمعارف والتحكم في المساعي الفكرية التي تتجسد في السلوك والمواقف الفردية والجماعية. وهو علاوة على عمله على تحسين موضوعات وطرائق تعليم المهارات العلمية المختلفة، نجده يركز على القيم الجزائرية، بكل ما تحمله من أعراف وتقاليد اجتماعية جزائرية، وقيم روحية وتراث ثقافي وأدبي جزائري.

وبالرجوع للكتاب وللنصوص التعليمية الواردة فيه، نجد أن هذا الكتاب قد اهتم اهتماما كبيرا وبليغا جدا بغرس وترسيخ قيم الروح الوطنية وزرع وتعزيز

الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين، عن طريق النصوص التعليمية التي تضمنها، وذلك من خلال منهجية اعتمد فيها على ثلاث طرق تمثلت في :

أولا : أفراد نصوص في الكتاب موضوعها يتناول قضايا وطنية

حين نتفحص كتاب اللغة العربية الجزائري للسنة الثانية من التعليم المتوسط، نجده قد أفرد مقطعا كاملا من مقاطعه الثمانية، التي سبق وأشرنا إليها، لمسألة الوطن وحب، ولأهمية المضمون الفكري والثقافي والقيمي لهذا المقطع، حسب اعتقادنا، فقد خصه بالصدارة وذلك بجعله المقطع الثاني وقدمه عن ستة مقاطع، كاملة، من المقاطع الثمانية التي تضمنها الكتاب ولم يتقدمه سوى مقطع واحد هو مقطع : " الحياة العائلية".

هذا المقطع الذي جاء في الكتاب بعنوان : (حب الوطن)؛ هو مقطع تضمن ثلاث نصوص، كلها تناولت مواضيع لها علاقة بحب الوطن وتقديسه هدفها هو زرع قيم الروح الوطنية، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين. فالنص الأول المتناول في هذا المقطع، وهو نص نشري كان للكاتب المصري محمود تيمور، وكان بعنوان: (أرض الوطن)، وهو نص تدور فكرته الرئيسية حول مسألة التعلق بالأوطان، وحول طبيعة الوطن ومكانته في فكر وعقيدة المنتمين إليه ، وهو نص كانت فقراته مشحونة بحب الوطن وإبراز مكانته في قلب المواطن، ولا أدل على ذلك من الفقرة الأخيرة التي وردت فيه والتي يقول فيها كاتبه : "ما أنت أيها الوطن إلا أنا، في أجل المعاني وأرحبها، وما أنا إلا أنت أيها الوطن في أرق تلك المعاني وأضيقتها. لست أنا إلا بضعة منك انفصلت عنك ولكنها تدور في فلكك بجاذبيتك، وستظل في مدارها حتى يحين

الحين فتفنى فيك .منك انبثقت، وإليك أعود ...لا مقاطعة بيننا ولا انفصام".¹

أما النص الثاني فهو نص نثري، أيضاً، وقد كان للكاتب "أنطون جميل"، وعنون بـ: (تحية العلم الوطني)، وقد هدف هذا النص لتعريف التلميذ المتعلم بالعلم الوطني لبلاده، وتبيان أهميته ورمزيته للسيادة الوطنية، وذلك بغرض جعل هذا الأخير ينشئ علاقة حميمة عميقة مع علمه الذي يعبر عن انتمائه لوطنه منذ سنوات عمره المبكرة، وهو الأمر الذي نستشفه من قراءتنا لفقرة من فقرات هذا النص التي جاء فيها: "ألف تحية وسلام عليك أيها العلم، تجسمت فيك روح الوطن المحبوب، فباتت تنشد أغاني الشرف وأناشيد الحمية كلما حرك الهواء طياتك، وتمثل صور التفاني والوطنية كلما تلاعبت أشعة الشمس بألوانك. على بنودك الزاهرة يتلو الوطني الصادق ألفاظ المجد وسطور الشرف، فإن قصيدة الوطنية قد رسمت على نسجك بحروف خفية"²

وآخر النصوص في مقطع؛ حب الوطن، هو نص شعري، للكاتب الجزائري محمد العيد آل خليفة، تمثل في قصيدة شعرية بعنوان: (الوطن الحبيب)، وهي قصيدة نتبين من أبياتها الدعوة الملحة لحب الوطن والإخلاص له، وفيها رسالة واضحة بخصوص هذا الشأن للتلاميذ حين يقرؤونها، فقد جاء في بعض أبياتها ما يلي :

1 - وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية - السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، ط2، الجزائر، 2017، ص32

2 - المصدر نفسه، ص37

"ولي وطن حبيب لي خصيب	❖	وقضت على محاسنه هوايا
وكننت له من الأحرار عبدا	❖	له روحي وما ملكت يدايا
.....	❖	
تذود عن الجزائر مرهقيها	❖	وتحيا في أراضيها رضايا" ¹

ثانيا: تناول بعض نصوص الكتاب لشخصيات وطنية جزائرية معروفة بتاريخها الوطني المشرف.

من وسائل زرع الروح الوطنية، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين. التي اعتمدت في الكتاب المدرسي وتعلقت بالنصوص الواردة فيه، هي جعل بعض الشخصيات الوطنية الجزائرية المعروفة بتاريخها الوطني المشرف في مجال معين، موضوعا لهذه النصوص. والمتفحص والمدقق في الكتاب المدرسي للغة العربية للسنة الثانية متوسط يقف على العديد من هذه النماذج.

ولعل من أهم هذه النصوص التي تناولت تلك الشخصيات، هو النص الوارد في المقطع الثالث وهو المقطع المتعلق بـ: "عظماء الإنسانية"، وهو عبارة عن قصيدة شعرية؛ عنوانها: (يا جميلة)، والتي تناول موضوعها "جميلة بوخيرد" وهي مجاهدة جزائرية صدر في حقها حكم الإعدام سنة ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين من طرف الاستعمار الفرنسي، وتعتبر رمزا في التضحية والفداء ليس عند الجزائريين فحسب بل في العالم أجمع .² وقد جاء في بعض أبياتها :

1 - المصدر نفسه، ص 42

2 - انظر؛ كريم شكري ، المناضلة الجزائرية جميلة بوخيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 11، 19 مارس 2014، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 27، 28

ثُرَّتْ من أجل الجزائر ❖ ثُرَّتْ تحدوك البشائر

قد قهرت كل جائر ❖ صرت رمزا للحرائر

ما وهنت يا جميلة¹

ومن النصوص التي تطرقت للشخصيات الجزائرية، أيضا، نجد النص، الذي ورد في المقطع الثالث، كذلك، وعُنون ب: (إنسانية الأمير)، وقد تطرق كذلك، لشخصية لها مكانة كبيرة جدا عند الجزائريين وغيرهم وهي : "شخصية الأمير عبد القادر الجزائري"، والغرض من تناولها هي الأخرى من وجهة نظري، هو نفسه المتعلق بغرس قيم الوطنية لدى التلامذة المتدربين في المستوى المتوسط، ذلك لأن شخصية الأمير عبد القادر، هي شخصية من الشخصيات العالمية التي لها وزنها وتاريخها المشرف في النضال والكفاح ضد المستعمر، ومثال للشخصيات المحبة لوطنها والمضحية من أجله والتي تعتبر مرجعا عند الجزائريين وغيرهم من ناشدي الحرية، ومثالا لحب الوطن والزود عنه بالنفس والنفيس.

ثالثا : تناول معظم النصوص التعليمية في الكتاب لأدباء وشعراء جزائريين

لم تقتصر الطرائق التي اعتمدت في عملية ترسيخ الوطنية وقيمها لدى التلميذ المتدرب في المستوى المتوسط في الجزائر، من خلال النصوص التي تضمنها كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، على أفراد نصوص في الكتاب موضوعها يتناول قضايا وطنية، أو على تناول الشخصيات الجزائرية ذات التاريخ أو السيرة الوطنية المشرفة في نصوصه، فحسب، بل هناك طريقة ثالثة اعتمدت في هذا الكتاب، تستهدف الهدف نفسه الذي استهدفته الطريقتين

1 - كتاب اللغة العربية - للسنة الرابعة متوسط، مرجع سابق، ص52

السابقتين، من قبل، وهو: ترسيخ الوطنية، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين في المستوى المتوسط، وهي طريقة تمثلت في جعل أغلب النصوص التي تضمنها الكتاب هي نصوص لكتاب أو شعراء أو أدباء جزائريين .

هذه النصوص التي كتبت من طرف الكتاب والأدباء والشعراء الجزائريين، نجدها موزعة على المقاطع الثمانية التي تضمنها الكتاب، فنجد على سبيل المثال، النص الذي تضمنه المقطع الرابع المتعلق بـ: " الأخلاق والمجتمع "، وهو نص بعنوان: (التربية بالقُدوة الحسنة)، وكاتبه هو الكاتب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي؛ الكاتب المتميز ذو الباع الطويل في الذود على الوطن بقلمه ومواقفه، والذي ينتمي لأعرق جمعية وقفت في وجه المستعمر، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي يرجع إليه وضع دستورها،¹ وكذلك النص الشعري المعنون بـ: (تشيد العيد)، للشاعر والأديب الجزائري محمد الأخضر السائحي، المجاهد والشهيد الذي كان عضواً في جيش التحرير بالولاية الرابعة. والنص الوارد في المقطع السابع، أيضاً، والمعنون بـ: (يوم الربيع) للكاتب أحمد رضا حوحو، وكذلك النص الذي كتبه الكاتب عبد الحميد بن باديس، الموجود بالمقطع الأخير من الكتاب والمعنون بـ : (الصحة والرياضة) ، وكاتبه عبد الحميد بن باديس، الذي يعتبر من الكتاب الجزائريين الذين يعدون من رموز العلم والثقافة عند الجزائريين.

وبطبيعة الحال، فإن اختيار غالبية نصوص الكتاب لأدباء وكتاب وشعراء جزائريين لهم خلفية جزائرية ثورية أو ثقافية أو علمية أو اجتماعية، أو إصلاحية، لم يكن عفويا، ولكن كان القصد منه هو تعريف هؤلاء التلاميذ المتمدرسين على كتابهم وأدبائهم وشعرائهم بما قدموه لوطنهم الذي ينتمون

1 - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997 ص10

إليه، والذي ينتمون إليه هم أنفسهم، لأجل الجعل منهم قدوة في حياتهم ومرجعا في الوطنية وحب الوطن، يعودون إليه لشحن همهم وتشجيعهم للذود عن وطنهم والحفاظ على هويتهم.

الخاتمة:

إن ترسيخ فكر وقيم الوطنية، هو من المتطلبات الإستراتيجية التي تؤمن لنا الحفاظ عن الوطن والذود عنه، كما أن مبدأ حب الوطن والشعور والتشرف بالانتماء إليه هو من الواجبات الأساسية التي يتوجب علينا غرسها لدى كل المواطنين بشكل عام، ولدى تلامذتنا وطلابنا من الأجيال القادمة بشكل خاص، خصوص وأنهم يُعتبرون المستقبل الذي سيوكل إليه مشعل الحفاظ عن وطننا وسيادته ومقدراته.

وفي اعتقادي فإن النصوص التعليمية التي تضمنها كتاب اللغة العربية الجزائري للسنة الرابعة متوسط، بما تحمله من أبعاد قيمية وحمولات فكرية وطنية من شأنها أن تلعب دورا فعالا ومهما في ترسيخ قيم الوطنية، وزرع روح الموطنة، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى التلاميذ المتعلمين، إذا ما أحسن توظيفها وجعل التلاميذ يدركون أبعادها ومراميها الإدراك الصحيح الذي وجدت لأجله.

المراجع:

- 01- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط1، 424 صفحة.
- 02- أحمد مختار عمر، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد 1، عالم الكتب، مادة (ن ص ص)، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط1، 3367 صفحة.
- 03- المغيلي خضير، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية- استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية أنموذجا- ، صحيفة اللغة العربية دولة الإمارات العربية المتحدة، 44 صفحة
- 04- جوليا كريستيفا، (1991)، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ط1، 96 صفحة.
- 05- حسان الجيلالي، ولوحدي فوزي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الوادي - العدد 90 ديسمبر 2014. 17 صفحة
- 06- سعيد حسن بحيري، (1997) علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 266 صفحة
- 07- صيوان خضير خلف و خليل عبد المعطي المايح، النص ونحو النص (الحدود والمكونات)، مجلة آداب البصرة، العدد 62، العراق 2016، 25 صفحة.
- 08- طه عبد الرحمن، (2000)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ط2، 164 صفحة.
- 09- كريم شكري، المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 11، 19 مارس 2014، القاهرة، جمهورية مصر العربية. 02 صفحة.
- 10- محمود سليمان حسين الهواوشة، (2008)، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص - دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة ماجستير، كلية الآداب جامعة مؤتة، الأردن 247، صفحة.
- 11- وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية (2017)، - السنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، ط2، الجزائر، 175 صفحة.



النظام القانوني لمهنة المحاسبة في التشريع الجزائري

The legal basis of the accounting profession in Algerian law

عبد المجيد خطوي

قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة غرداية-الجزائر

Prof.khatoui@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-02-20

تاريخ الاستلام: 2018-07-25

ملخص

أهمية المحاسبة تظهر في كونها تتصل بالمال الذي هو عصب الحياة، فهي الوسيلة الملائمة لتسييره وصرفه بطرق عقلانية، ومن هنا احتلت مهنة المحاسب مركزا متميزا بين المهن الأخرى وتعدد صورها بحسب تعدد مهامه وصلاحياته. ولأن المحاسب يتمتع بصلاحيات واسعة ويقع تحت يده المفاتيح الإقتصادية للمؤسسة أو الشركة، فإن المحاسب يتحمل مسؤولية الأخطاء المهنية والشخصية وكذا التصرفات غير القانونية الصادرة ومنه، ومن هنا تتعد مسؤولية المحاسب بين المسؤولية المدنية عند ارتكابه لخطأ عقدي أو تقصيرين ومسؤولية تأديبية عند ارتكابه لخطأ مهني.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المدنية، المسؤولية التأديبية، مجلس المحاسبة، الخبرة المحاسبية، محاسب معتمد.

Abstract

The importance of accounting is due to its close relationship with the money that constitutes the very nerve of economic life, and accounting as the appropriate means to manage and spend it rationally, hence the place privilege occupied by the accounting profession among the other professions, because of the multiplicity of its functions and powers. As a result, the accountant enjoys wide powers and holds the economic keys of the company or the company, and the accountant is responsible for his professional and personal mistakes, as well as for his illegal acts, which is the responsibility of the accountant. he committed a proven error may go beyond disciplinary liability to that of contract or delict .

Keywords: Civil Liability, Disciplinary Liability, Accounting Board, Accounting Experience .Certified Accountant.

مقدمة:

دعما للإصلاحات الاقتصادية التي باشرتها الجزائر منذ أواخر القرن الماضي، فقد عملت على تكييف سياستها المحاسبية مع المعايير الدولية، وقد ظهر ذلك جليا من خلال تبني النظام المحاسبي المالي والذي شرع العمل به في بداية عام 2010 وكذا تنظيم مهنة المحاسبة وذلك من خلال إصدار مجموعة من النصوص القانونية، والتي قررت الحكومة بموجبها تنظيم المهنة المحاسبية وإعادة هيكلة المنظمات المهنية... وذلك في سبيل ضمان الممارسة الجيدة لمهنة المحاسبة

والعمل على التجسيد الفعال للنظام المحاسبي المالي.. غير أن ذلك لن يتأت إلا بوجود نظام مسؤولية فعال يضمن أداء الخبير المحاسب لمهامه بأقل قدر من الأخطاء وذلك لتفادي إنهيار بعض الشركات كما حصل ذلك مطلع 2002 والذي أدى بدوره إلى الإطاحة ببعض شركات المحاسبة والتدقيق. ثم حماية الأشخاص المتعاقدين مع ممتهني المحاسبة.

وتبرز أهمية المحاسبة في كونها تتصل بالمال الذي هو عصب الحياة، فهي الوسيلة الملائمة لتسييره وصرفه بطرق عقلانية، ومن هنا احتلت مهنة المحاسب مركزا متميزا بين المهن الأخرى وتعدد صورها بحسب تعدد مهامه وصلاحياته. ولأن المحاسب يتمتع بصلاحيات واسعة ويقع تحت يده المفاتيح الإقتصادية للمؤسسة أو الشركة، فإن المحاسب يتحمل مسؤولية الأخطاء المهنية والشخصية وكذا التصرفات غير القانونية الصادرة ومنه، ومن هنا تتعد مسؤولية المحاسب بين المسؤولية المدنية عند إرتكابه لخطأ عقدي أو تقصيرين ومسؤولية تأديبية عند إرتكابه لخطأ مهني. وعليه سنحاول تحديد مسؤولياتهم القانونية خاصة الانضباطية التأديبية أولا ثم تحديد تلك المسؤولية المدنية لأجل تعويضهم ثانيا.

والإشكال الذي نطرحه في هذا البحث هو:

ما مدى فعالية نظام المسؤولية القانونية للمحاسب في الجزائر باعتباره إحدى ركائز النظام الاقتصادي الجديد ؟.

وسنحاول الإجابة عن هذا الإشكال وفق المحورين التاليين:

المحور الأول: الإطار التنظيمي لمهنة المحاسبة.

المحور الثاني: نظام المسؤولية القانونية لمهنة المحاسبة.

المبحث الأول : الإطار التنظيمي لمهنة المحاسبة

إن تحديد المسؤولية القانونية لمهنة المحاسبة لا يكون ذي أهمية، إن لم يتم معه تحديد ذلك الإطار التنظيمي لهذه المهنة، سواء من حيث الأشخاص الفاعلة في النظام المحاسبي الجزائري أو من حيث تلك المسؤولية القانونية الناجمة عنها.

فالدراسة الحقيقية للتشريع المحاسبي الجزائري تقتضي منا البحث في الأطراف الفاعلة والمشكلة لأساس مهنة المحاسبة وذلك قبل التطرق حتى لتلك المسؤولية القانونية في مجال العمل المحاسبي نفسه ؛والذي عرف إصلاحات هامة في السنوات الأخير من خلال سن العديد من القوانين ذات الصلة بهذه المهنة الحرة مثل سن القانون المتعلق بمهن الخبير المحاسب ومحافظ الحسابات والمحاسب المعتمد خاصة القانون الصادر سنة 2010¹ ، الذي ابرز بوضوح مهام ومسؤوليات مختلف أسلاك هذه الفئة الفاعلة في دعم عجلة الاقتصاد الوطني ، وذلك تحت وصاية ورقابة بعض الهيئات التي تحوي مكونات هذه الفئة من المهن، مثل المصنف الوطني للخبراء المحاسبين ،الغرفة الوطنية لمحافظي الحسابات والمنظمة الوطنية للمحاسبين المعتمدين التي يجب عليها أن تؤدي دورها الكامل لضمان سيرورة المنظومة المحاسبية وفعاليتها تحت الإشراف المباشر للوزير المكلف بالمالية لأنه الوحيد المخول بمنح الاعتماد وفق شروط و كفاءات تحدد عن طريق التنظيم وهو ما أكدته المادة السابعة من القانون 10- 01² .

المطلب الأول: الهيئات المنظمة لمهنة المحاسبة

لقد تطرق القانون 10- 01 لمجموعة من الهيئات تسهر على تنظيم المهن المحاسبية وحسن ممارستها على رأسها المجلس الوطني للمحاسبة كما أكدت المادة الرابعة عشر على إنشاء مصنف وطني للخبراء المحاسبين وغرفة وطنية لمحافظي الحسابات ومنظمة وطنية للمحاسبين المعتمدين، هذه الهيئات منحها القانون الشخصية المعنوية وبالتالي الاستقلالية المالية³ .

الفرع الأول: المجلس الوطني للمحاسبة.

هذا المجلس نصت عليه المادة الرابعة والخامسة من القانون 10- 01 والذي اتبع بإصدار المرسوم التنفيذي 11- 24 الذي يحدد تشكيلة المجلس الوطني للمحاسبة وتنظيمه وقواعد سيره⁴ ، حيث ينشأ تحت سلطة الوزير المكلف بالمالية ويتولى مهام الاعتماد والتقييس المحاسبي ومتابعة المهن المحاسبية.

يضم هذا المجلس ثلاث أعضاء على الأقل من كل تنظيم مهني، أي من المصنف الوطني للخبراء المحاسبين والغرفة الوطنية لمحافظي الحسابات، والمنظمة الوطنية للمحاسبين المعتمدين . فهذه الهيئات تضطلع بمهمة تسيير هذا المجلس بواسطة المهنيين المنتسبين اليه، كما يمكن إنشاء مجالس جهوية حسب المادة 14 من القانون 10- 01. إضافة إلى التنظيمات السالفة الذكر فإن باقي أعضاء تشكيلة المجلس وتنظيمه وسيره تحدد عن طريق التنظيم وهو ما كان بالفعل عن طريق المرسوم التنفيذي 11- 24 المحدد لتلك التشكيلة وسيرها وتنظيمها، كما أنشأت لدى المجلس الوطني للمحاسبة لجان متساوية الأعضاء وهي:

لجنة تقييس الممارسات المحاسبية والواجبات المهنية

لجنة التكوين

لجنة الانضباط والتحكيم

لجنة مراقبة النوعية

الفرع الثاني: الهيئات الموضوعة تحت وصاية المجلس الوطني للمحاسبة

هذه الهيئات تتمثل أساسا في كل من من المصنف الوطني للخبراء المحاسبين والغرفة الوطنية لمحافظي الحسابات، والمنظمة الوطنية للمحاسبين المعتمدين.

نصت عليها المادة 14 من القانون 10-01 هذه الهيئات منحها القانون الشخصية الاعتبارية وبالتالي الاستقلالية المالية، كما وتضم هذه الهيئات في قوائمها مجموعة الأشخاص الطبيعيين والمعنويين المعتمدين والمؤهلين لمهنة الخبير المحاسب ومهنة محافظ الحسابات أو المحاسب المعتمد أين يستفيد هؤلاء من تكوين تطبيقي متخصص يهدف للرفع من مستواهم وبالتالي تمكينهم من شهادات متخصصة، فمدة التكوين هي 3 سنوات للخبراء المحاسبين وسنة واحدة لمحافظي الحسابات على أن يجرى التكوين في المعهد الوطني المتخصص للخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات⁵.

أما عن مهام هذه الهيئات فهي أجهزة مهنية تكلف في إطار القانون بالسهر على تنظيم هذه المهن وتكفل حسن ممارستها كما تتولى الدفاع بكل الوسائل المتاحة قانونا لكرامة أعضائها واستقلاليتهم واحترام قواعد المهن وأعرافها وذلك بواسطة إعداد مدونة لأخلاقيات مهنة المحاسبة. كما ان لها رأي استشاري في كل المسائل المرتبطة بهذه المهن وحسن سيرها وهو ما أكدته المادة 15 من القانون 10-01 وأضافت المادة 17 مهمة أخرى هي دعم جهود الدولة في مجال التقييس المحاسبي والواجبات المهنية والمساعدة في تسعيرة الخدمات واعداد النصوص القانونية المرتبطة بهذه المهن .

المطلب الثاني: الأشخاص المحركة لنظام المحاسبة

المهن المرتبطة بنظام المحاسبة لها دورها البارز والمحوري في تطوير الاقتصاد الجزائري، وذلك من خلا فعاليتها الرقابية على أعمال الشركات والمؤسسات ذات الطابع المالي، لذلك سنحاول في هذا الفرع من البحث التعرف على أولئك الأشخاص الذين بإمكانهم لعب هذا الدور الرقابي والمحرك في آن واحد داخل هذا النظام المحاسبي الجزائري، مع الإشارة التي إمكانية ان يكون هؤلاء الأشخاص أما أشخاص طبيعيين أو أشخاص معنويين، والتي يجب أن تكون وتحت طائلة

البطلان في شكل قانوني محدد تفرغ فيه شركات المحاسبة وهو أن في شكل إما شركات مساهمة أو شركات ذات مسؤولية محدودة⁶ ، وقد أكدت المادة الثانية من القانون المنظم لهذه المهن على أنه يمكن لأي شخص طبيعي أو معنوي أن يمارس هذه المهن لحسابه الخاص تحت أي تسمية كانت مهنة الخبير المحاسبي أو مهنة محافظ الحسابات أو مهنة المحاسب المعتمد اذا توفرت فيه الشروط والمقاييس المنصوص عليها في هذا القانون، إضافة الى شروط أخرى أهمها أداء اليمين القانونية والتي يتعهد فيها بالإخلاص في تأدية وظيفته ، وأن يكتسب سر المهنة هذه الشروط يجب أن تنطبق على كل منها.

الفرع الأول: الخبير المحاسب

الخبير المحاسب هو كل شخص يمارس بصفة عادية بإسمه الخاص أو تحت مسؤوليته مهمة تنظيم وفحص وتقويم وتحليل المحاسبة ومختلف أنواع الحسابات للمؤسسات والهيئات في الحالات التي نص عليه القانون، هذه الهيئات تتعامل معها بصفة تعاقدية ، كما يمكن للخبير المحاسب ممارسة وظيفة محافظ الحسابات حسب نص المادة 18 من القانون 10 - 01 كما يقوم المحاسب بمسك ومركزة وفتح وضبط ومراقبة جميع المحاسبات لجميع المؤسسات أو الهيئات التي لا يربطه بها عقد عمل.

وحسب المادة 19 فإن الخبير يعد المؤهل الوحيد للقيام بالتدقيق المالي والمحاسبي للشركات والهيئات، ويؤهل لتقديم استشارات لهذه الشركات والهيئات خاصة في الميدان المالي والاجتماعي والاقتصادي.

ما يلاحظ هنا أن مهمة الخبير المحاسب هي أساسا مهمة ظرفية مؤقتة مرتبطة بمدة سريان العقد ، هذا العقد حسب المادة 20 هو عقد تأدية خدمات يحدد فيه أتعابه.

الفرع الثاني: محافظ الحسابات

هو كل شخص يمارس بصفة عادية بإسمه الخاص وتحت مسؤوليته مهمة المصادقة على صحة حسابات الشركات والهيئات وانتظامها ومطابقتها لأحكام التشريع المعمول به ⁷ . فهذه المهنة تعد من أنواع المراجعة الخارجية ، فهي عملية إلزامية إجبارية لبعض المؤسسات عندما يتعلق الأمر بمسك حساباتها حماية لمنسوبيها .

مهنة محافظ الحسابات أو مراجعة الحسابات لها طابع المصلحة العامة خاصة عند مراقبة الحسابات الاجتماعية للمنظمات، وعليه فهي لا تمارج مراجعتها داخل الشركات والمؤسسات الاقتصادية فحسب بل تتعداه لتلك القطاعات الغير اقتصادية او بمعنى اخر كل هيئة لها حسابات تحتاج الى تدقيق . إذا مهام محافظ الحسابات نصت عليها المادة 23 من القانون 10- 01 . فيشهد محافظ الحسابات على صحة وانتظام ومطابقة نتائج السنة المنصرمة ، أيضا الوضعية المالية للشركات والهيئات وممتلكاتها ومدى مطابقتها لمعلومات تقارير التسيير المقدمة من المسير الى المساهمين او الشركاء وحاملي الحصص . كما يمكن ان يبلغ وكيل الجمهورية عن الأفعال المخالفة للقانون والتي وصلت الى علمه وذلك مثله مثل أي شخص عادي . ويبيدي المحافظ رأيه الاستشاري في إجراءات الرقابة الداخلية المصادف عليها من مجلس الإدارة ومجلس المديرين ومجلس المسير واحترام مبدأ المساواة بين المساهمين وغيرها من المهام التي نصت عليها المادة 23 من القانون 10- 01 .

الفرع الثالث: المحاسب المعتمد.

هو المهني الذي يمارس بصفة عادية وبإسمه الخاص وتحت مسؤوليته مهمة مسك وفتح وضبط محاسبات وحسابات التجار والشركات والهيئات التي تطلب خدماته . هذا التعريف في المادة 41 كما أكدت المادة 42 هذا المفهوم حين ذكرت أن المحاسب يقوم بعرض الكتابات المحاسبية وتتبع تطور عناصر

وممتلكات التاجر والشركة أو الهيئة التي أسندت اليه عملية مسك حساباتها، كما يمكنه يساعد زبونه في الإجراءات والعقبات التي قد تواجهه ويساعده أيضا في إعداد الجداول المالية ذات الصلة بنشاط ذلك الزبون ويقوم المحاسب المعتمد بإعداد جميع التصريحات الاجتماعية و الجبائية والإدارية.

المبحث الثاني : نظام المسؤولية القانونية في مجال المحاسبة

من المتفق عليه ان الأصل في استعمال الحقوق هو الإباحة على الراجح . وان المباح قد يعرض له ما يخرج منه عن إباحته . لذلك فإن إخراج استعمال الحق من الإباحة إلى الحظر هو تقييد لذلك الاستعمال ، وبالتالي فإعمال هذا الطرح يرتب وجود مسؤولية قانونية عن إعمال كل شخص سواء كان شخصا طبيعيا مثل منتسبي مهنة الحاسبة المذكورين أعلاه أو كان شخصا اعتباريا مثل شركات الخبرة المحاسبية أو شركة محافظة الحسابات او شركات المحاسبة المنصوص عليها في الفصل السابع من القانون 10 - 01 فانتقال الفعل من الإباحة إلى الحظر يرتب مسؤوليات هؤلاء ، فهم ملتزمون بتوفير الوسائل ولا يتحملون النتائج فأساس التزامهم هو بذل عناية وليس تحقيق نتيجة هذا ما أكدته المادة 59 . فالمسؤولية في القانون بوجه عام تعني حالة الشخص الذي أمرا يستوجب عليه المؤاخذه⁸ ، وهي تتطلب وجود فعل ضار . فالمحاسب عندما يخالف قواعد مهنته وما تحصل من معارف علمية أو عندما يخالف القانون فإنه يقع تحت طائلة المسؤولية أين يستلزم معه فتح تحقيق لتحديد طبيعة تلك المسؤولية، أيضا عرفها الدكتور حسين عامر بأنها اقتراف يوجب مؤاخذه فاعله⁹ ، وتتحقق المسؤولية عند المخالفة للقاعدة القانونية وذلك بأن يسلك الشخص مسلكا خارجا يترتب عليه وقوع ضرر للمجتمع أو أحد أطرافه .

المطلب الأول : المسؤولية التأديبية الانضباطية للمحاسب

يجب علينا أولا تحديد تلك المسؤولية التأديبية ومن بعدها النتائج المترتبة على قيام تلك المسؤولية التأديبية.

الفرع الأول: المقصود بالمسؤولية التأديبية

المحاسب عموما وممتهني مهنة المحاسبة خصوصا يكونون تحت طائلة المتابعة التأديبية متى اخلوا بالتزاماتهم تجاه زبائنهم فقبل صدور القانون 10- 01 لم ينظم المشرع الجزائري في القانون السابق 91- 08. فرغم اعترافه بوجود هذه المسؤولية وذلك في المادة 53 من القانون 91 - 08 ، أين أكد على ان المسؤولية التأديبية يمكن ان تترتب اتجاه المنظمة الوطنية عن كل مخالفة أو تقصير في القواعد المهنية والتي يمكن حصرها على سبيل المثال في :
مخالفة قوانين وتنظيمات المهنة.

إهمال القواعد الأخلاقية للمهنة والتهاون في تطبيقها وعد العمل بها .
التصرفات والسلوكيات الغير النزيهة والمتعارضة مع الاستقامة والأمانة والشرف حتى وان لم تتعلق أساسا بممارسة المهنة.

لهذا فقد جاء نص هذه المادة عاما من غير قيد يحدد الطبيعة الدقيقة لتلك الأخطاء التأديبية و تلك العقوبات المترتبة على مخالفة هؤلاء للتشريع المعمول به في مجال المحاسبة بينما المشرع الفرنسي على المسؤولية التأديبية لمحافظ الحسابات في المرسوم 69- 810 المؤرخ في 12/08/1969 المتعلق بالتنظيم المهني والقانون الأساسي لمهنة محافضي الحسابات خاصة المواد من 88 إلى 118 أين تطرق إلى إجراءات تأديب محافضي الحسابات من خلال التطرق إلى الخطأ التأديبي والعقوبات المترتبة عليه كما حدد الجهات القضائية المختصة والإجراءات المتبعة وتنفيذ العقوبات التأديبية. إلا أن المشرع الجزائري وفي معرض حديثه عن مسؤولية الخبراء المحاسبين ومحافضي الحسابات والمحاسبين المعتمدين في الفصل الثامن من القانون 10- 01 حدد بدقة

مسؤولية هؤلاء وذلك بداية من المادة 59 التي أشارت إلى ان هؤلاء يتحملون المسؤولية العامة عن العناية بمهمتهم على ان يلتزموا بتوفير الوسائل لا النتائج. وقد أتت المادة 63 بالجديد حين عرفت الخطأ التأديبي بأنه كل مخالفة للقوانين والتنظيمات والقواعد المهنية وكل إهمال خطير ، وكل فعل مخالف للنزاهة أو الشرف أو كل تقصير تقني أو أخلاقي في القواعد المهنية أو عند ممارسة وظائفهم فعزز هذا التعريف المفهوم الذي جاءت به المادة 88 من المرسوم 69- 810 10

الفرع الثاني: نتائج قيام المسؤولية التأديبية للمحاسب

أولا فإن المجلس الوطني للمحاسبة هو الهيئة المخولة قانونا بالمتابعة الانضباطية والتأديبية لمنسوبها وذلك بموجب اللجنة التأديبية او ما تسمى لجنة الانضباط والتحكيم التي أنشأتها المادة 05 إلى جانب لجان أخرى ¹¹ . هذا ولا تتوقف مسؤولية المحاسب بمجرد انتهاء مهامه أو تقديم استقالته وذلك متى ثبت قيامه بأي مخالفة أو تقصير تقني أو أخلاقي أو في القواعد المهنية عند ممارسة وظائفهم ومن النتائج كذلك التي أدرجت في المادة 63 وفق ترتيب تصاعدي حسب درجة خطورتها وهي :

الإنذار

التوبيخ

التوقيف المؤقت لمدة أقصاها 06 أشهر.

الشطب من جدول المحاسبين

أما عن إجراءات الطعن ضد هذه العقوبات التأديبية فهي تتم أمام الجهات القضائية المختصة والتي حددها القانون العضوي 98- 01 المؤرخ في 30- 05- 1998 والمحدد لاختصاصات مجلس الدولة وتنظيمه وعمله خاصة الاختصاصات ذات الطابع القضائي وذلك في المادة 09 الفقرة 01 حيث فيها

مجلس الدولة بموجب قرار ابتدائي نهائي وذلك بمناسبة الطعن في العقوبات التأديبية المتعلقة بأي منظمة مهنية وطنية مثل المجلس الوطني للمحاسبة أو الهيئات التابعة له.

المطلب الثاني: المسؤولية المدنية للمحاسب

عند إثبات مسؤولية المحاسب سواء كان شخص طبيعي أو معنوي فإن ذلك يرتب قيام مسؤوليته القانونية، ونعني بها محاسبة الشخص على الضرر يسببه لغيره عندما يسلك الشخص مسلكا مخالفا للقانون.

هذا وأكدت المادة 59 من القانون 10 - 01 على أن محافظي الحسابات يتحملون المسؤولية العامة عن العناية بمهمتهم ويلتزمون بتوفير الوسائل دون النتائج مما يؤكد أن التزامهم هو التزام ببذل عناية وليس بتحقيق نتيجة. وتصنف المسؤولية المدنية للمحاسب إلى نوعين مسؤولية عقدية لنتيجة عن العقد الذي ينظم علاقة المحاسب بزيونه ويترتب عليه مساءلة المحاسب عند إخلاله بشروط العقد بسبب خطأ أدى إلى الإضرار بزيونه المتعاقد معه . أما النوع الثاني فهو المسؤولية التقصيرية وهي مسؤولية المحاسب تجاه الأطراف الأخرى غير المساهمين ، التي تضررت مصالحهم بسبب اعتمادهم على تقرير المحاسب .

هذا الطرح أكدته المادة 60 من القانون الجديد والتي جاء فيها:

" يعد الخبير والمحاسب المعتمد أثناء ممارسة مهامهما مسؤولين مدنيا تجاه زبائنهم."

إلا أن تحقيق المسؤولية المدنية ، عقدية أكانت أو تقصيرية تشترط توافر أركان هي: الخطأ والضرر والعلاقة السببية. فيعد الضرر ركنا أساسيا في المسؤولية المدنية بشقيها العقدية أو التقصيرية ، سواء أكان هذا الضرر ماديا أو أدبيا علما أن الكشف عن هذه المخالفات يستوجب إبلاغ الجهات المختصة عنها وليس إبرازها

في تقرير المدقق ويمكن التعبير عن الضرر بخسارة مالية عانى منها احد مستخدمي القوائم المالية، ويمكن إثبات الضرر عن طريق إهمال المدقق وعدم

بذله العناية المهنية اللازمة .

وهنا يجب على المدعي أن يثبت أن البيانات المالية كانت مضللة بشكل جوهري أو أن نصيحة المحاسب لم تكن صحيحة ، إذا كانت العلاقة التعاقدية لا تتضمن تدقيق إلزامي. بل وتتضمن تقديم النصح حول خدمة استشارية قدمت للإدارة . كذلك على المدعي أن يثبت انه اعتمد على البيانات المالية في اتخاذ قراراته بالإضافة إلى ذلك عليه أن يثبت أن هذا الاعتماد هو سبب خسارته وأن المحاسب كان مهملا إهمالا جسيما أو أنه سلك مسلكا مخادعا المحاسب قد توقع الضرر أثناء تقريره، ويفيد هذا المعيار في تحديد المسؤولية التقصيرية تجاه تلك الأطراف التي يتوقع المحاسب أن تعتمد على تقريره . ومتى تبت وجود ذلك الضرر فإن يصبح ملزما بدفع تعويض لمن تسبب له بالضرر هذا وقد أشارت المادة 61 في فقرتها الثانية على ان محافظ الحسابات يعد مسؤولا مسؤولية تضامنية تجاه الكيان المراقب؛^{1 2} أو اتجاه الغير عن كل ضرر ينتج عن مخالفة أحكام هذا القانون.

خاتمة:

مع تنامي دور المهن المحاسبية ونظرا لأهميتها في تحريك الاقتصاد الوطني، فإن الدولة الجزائرية الأخيرة حريصة كل الحرص على التنظيم القانوني الجيد لها، ليكون أداؤها فعالا، لهذا أصدرت القانون 10- 01 المؤرخ في 29 جوان 2010. المتعلق بمهن الخبير المحاسب و محافظ الحسابات و المحاسب المعتمد. ومع أن هذه المهن هي مهن تجارية في الأصل إلا ان تساهم في خدمة المصلحة العامة واقتصاده الهش وذلك حين يلعب هؤلاء دورهم الرقابي على النشاطات ذات الطابع المالي الخاصة بالشركات والهيئات المالية. على أنهم في

مقابل ذلك يخضعون لرقابة القانون عليهم. وذلك عن طريق التحديد الصارم لمسؤولياتهم التأديبية والمدنية وحتى الجزائية ، والتي تبقى تتابعهم حتى بعد انتهاء مهامهم أو تقديم استقالتهم حسب المادة 63 من القانون 10 - 01.

الهوامش:

¹ القانون رقم 10-01 مؤرخ في 29 جويلية 2010 ، يتعلق بمهن الخبير المحاسب ومحافظ الحسابات والمحاسب المعتمد، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 42، 2010.

2 جاء في المادة السابعة: " لا يمكن أي خبير محاسب او محافظ الحسابات أو محاسب معتمد ،التسجيل في جدول المصف الوطني للخبراء المحاسبين او في جدول الغرفة الوطنية لمحافظي الحسابات أو جدول المنظمة الوطنية للمحاسبين المعتمدين، ما لم يعتمد مسبقا من الوزير المكلف بالمالية." ، انظر ، القانون 10-01، سابق الإشارة اليه، المادة 07.

3 هذا القانون في مادته الرابعة عشر منح الشخصية الاعتبارية لهذه الهيئات الى جانب تلك الأشخاص الاعتبارية المحددة في المادة 49 من القانون المدني الجزائري والتي جاءت كالآتي: "الأشخاص الاعتبارية هي:

-الدولة ، الولاية ، البلدية

-المؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري

-الشركات المدنية والتجارية

-الجمعيات والمؤسسات

-كل مجموعة من أشخاص و أموال يمنحها القانون شخصية قانونية" ، انظر الامر رقم 75-58 مؤرخ في 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون المدني معدل ومتمم .

4 المرسوم التنفيذي 11-24 المؤرخ في 27 يناير 2011 المتعلق ب تشكيلة المجلس الوطني للمحاسبة وتنظيمه وقواعد سيره، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 07 ، 2011.

5 بالإضافة الى التكوين الاكاديمي المتخصص الذي يتلقاه المحاسبين المعتمدين في الجزائر سيتلقى هؤلاء تكوينا متخصصا في المعهد الوطني المتخصص للخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات والذي سيدخل الخدمة أواخر سنة 2014 حسب رئيس المصف الوطني للخبراء المحاسبين السيد آكلي تودرت ،راجع في ذلك تقرير اعلامي لوكالة الانباء الجزائرية بعنوان الاطار القانوني الجديد للمحاسبة في الجزائر. الموقع الالكتروني: www.constantine-aps.dz/spip.php?page=imprimer&id_article=25861 يوم 17-12-2014 الساعة 23:00.

6 شركات المحاسبة تطرقت الى أشكالها المادة 46 من القانون 10-01 وتخضع لاحدى الصور التالية : شركات الخبرة المحاسبية،شركات محافظة الحسابات، شركات المحاسبة، انظر ، القانون 10-01،سابق الإشارة اليه،المادة 46.

7 عرف الأستاذ جبارة عبد المجيد محافظ الحسابات بأنه " كل شخص يتولى باسمه الخاص أو تحت مسؤوليته الخاصة اتبات صدق وصحة حسابات مؤسسات مختلفة على أن يزاول هذه المهنة بشكل مستمر ومعتاد"

VOIR,DJEBARRA Abdelmadjid , Pratique de l'audit comptable et financier en Algérie dans le cadre des nouvelles orientations économiques. Ecole supérieure de commerce, Alger, 2001, p. 88.

8 أنظر،محمد جلال حمزة،العمل الغير مشروع باعتباره مصدرا للالتزام،دار الاتحاد،دمشق 1985،ص11.

9 أنظر،حسين عامر وعبد الرحيم عامر،المسؤولية المدنية والنقصيرية والعقدية،ط2، دار المعرفة ،دب ن،1979،ص03.

10 الخطأ التأديبي حسب المادة 88 هو مخالفة القوانين والتنظيمات وقواعد المهنة وكل اهمال خطير مخالف للنزاهة والشرف يشكل خطأ تأديبي ويعاقب عليه بعقوبة أدبية.

11 هي عبارة عن لجان متساوية الأعضاء أنشأتها المادة الخامسة منها:

لجنة تقييس الممارسات المحاسبية والواجبات المهنية .

لجنة الاعتماد.

لجنة التكوين.

لجنة الانضباط والتحكيم.

لجنة مراقبة النوعية. انظر ، القانون 10-01، سابق الإشارة اليه، المادة 07

12 نقصد بالكيان المراقب هم الهيئات أو الأشخاص أو الغير الذين خضعوا لرقابة محافظ الحسابات أشخاص طبيعيين أو معنويين. فهو مسؤول معهم تضامنيا عن مخالفة القانون المنظم لمهنة المحاسبة.



الاستخدامات المهنية لشبكة لينكدإن في التعليم العالي والبحث

العلمي منظور تحليلي

Professional uses of LinkedIn network in higher education and scientific research Analytical perspective

وداد سميشي

جامعة قسنطينة 3

brillantetoile70@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2019-02-03

تاريخ الاستلام: 2018-09-18

ملخص

اتسع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة ليشمل العديد من شرائح المجتمع، وعدد لا حصر له من الخدمات الموجهة لكل المهنيين والمحترفين عبر العالم.

وتناقش هذه الورقة البحثية تحليلا لأهم سبل توظيف شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الأساتذة الجامعيين والباحثين، ويتم التركيز على شبكة لينكدإن - التي ازدادت شعبيتها مؤخرا - وأوجه الاستفادة منها، طرق توظيفها في البحث العلمي ومزاياها وأهم مجتمعات الممارسة ذات العلاقة بالبحث العلمي والتعليم العالي التي تنشط عبرها.

❖ الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، لينكدإن، الاستخدام المهني، البحث العلمي، مجتمعات الممارسة.

Abstract

Recently, The Use Of Social Networks Has Greatly Expanded Thanks To Its Large Number Of Services Targeting All Professionals Worldwide. This Research Attempts To Analyze The Most Important Ways To Use Social Networks By University Teachers And Researchers. By Focusing On The Linkedin Network, And Recalling Its Benefits, The Best Ways To Use It In Scientific Research As Well Communities Of Practice Related To Scientific Research And Higher Education, As Seen Through This Network.

Key Words: Social Networking, Linkedin, Professional Use, Scientific Research, Communities Of Practice.

تمهيد

لقد تغيرت معالم العملية التعليمية في أغلب مراحلها ومكوناتها منذ توجه العالم إلى استغلال الفضاء الرقمي بكل ما يقدمه من مواقع الكترونية وخدمات وتطبيقات تفاعلية كوسيلة للتعليم وتلقين الأفراد مختلف العلوم والمعارف. فسرعان ما اتضح أن شبكات التواصل الاجتماعي على سبيل المثال تحمل أوجه استخدام أخرى غير المتداولة خلال سنوات مضت، وأن وظيفتها لا تنحصر في توسيع شبكة العلاقات الانسانية أو التعبير عن إعجابنا أو رفضنا لأفكار منشورة عبر هذه الفضاءات المفتوحة، بل تتعدى تلك الحدود الضيقة لتدخل عالم الاقتصاد وإدارة الأعمال والتكوين والتعليم أيضا. ولعل الإشكال الذي يطرح نفسه بقوة في هذه المرحلة بالذات هو إقبال عدد كبير من المهنيين على نوع معين من الشبكات الاجتماعية، مع كل ما يحمله هذا الإقبال من تداعيات ومتطلبات حتى يسير في الاتجاه الصحيح. ونسلط الضوء في هذه الدراسة على فئة الأساتذة الجامعيين والباحثين الذين يستخدمون شبكة لينكدإن لأغراض بحثية ومهنية تستدعي الفهم والتحليل.

1- البناء المفاهيمي

1.1- شبكات التواصل الاجتماعي

يُعرف كل من Ellison و Boyd شبكات التواصل الاجتماعي بأنها خدمات تتم عبر الانترنت تسمح للأفراد ببناء ملفات شخصية عامة أو شبه عامة داخل نظام محدد، كما تتيح لهم إمكانية التواصل مع المستخدمين الآخرين، والإطلاع على كافة التفاصيل والمعلومات التي ينشرها الأفراد داخل السياق الاجتماعي.⁽¹⁾

وفي ذات السياق، أشار الباحثين Balagué و Fayon إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي هي خدمات رقمية تتيح لمستخدميها:

- إنشاء ملف شخصي يعبر عن هويتهم (الحقيقية أو الافتراضية).
- البحث عن مستخدمين آخرين داخل نفس النظام.
- إضافة مستخدمين آخرين إلى القائمة الاتصالية الشخصية.
- الإطلاع على المعلومات المنشورة من قبل المستخدم نفسه أو من قبل أفراد آخرين.⁽²⁾

وهو ما يجعلنا نشير إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية قامت بتسهيل عملية خلق مجموعات جديدة و/أو إعادة إنتاج الشبكات التواصلية التقليدية متجاوزة العقبات الزمانية والمكانية وحتى الاجتماعية الماضية. وجدير بالذكر أن مصطلح "الشبكات الاجتماعية" ظهر لأول مرة سنة 1954 في مقال للباحث الأنثروبولوجي البريطاني John A. Banes ، وهنا أصبح مصطلح "الشبكات الاجتماعية" متداول في الكثير من العلوم خاصة العلوم الاجتماعية للدلالة عن مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد أو بين جماعات اجتماعية.⁽³⁾

ولكنها سرعان ما تجاوزت مواقع التواصل الاجتماعي وظيفة الدليل الاجتماعي والربط العلائقي البسيط⁽⁴⁾ لتصل إلى مهام جديدة أكثر احترافية ومهنية.

1.2- شبكة لينكد إن LinkedIn

هي من مواقع التواصل الاجتماعي ذات التخصص بالأعمال Business Related وتسهيل تواصل من يعملون بمجالات مختلفة عبر هذا الموقع، فهو موجه للاتصال المحترف professional Networking بين العاملين في قطاعات متعددة أو ضمن نفس القطاع أو ضمن المؤسسة أو الشركة نفسها. ⁽⁵⁾

وقد تم إطلاق هذا الموقع عام 2003 بهدف تسجيل الأفراد المنتسبين لمختلف المهن والوظائف وإبقائهم على تواصل دائم مع المستخدمين الذين يشاركونهم نفس المهنة أو نفس التخصص أو نفس الاهتمام. وتختلف استخدامات موقع لينكدإن من شخص إلى آخر باختلاف أهدافهم، فمن أوجه استخداماته البحث عن أشخاص ذوي خبرة في مجال محدد، أو زبائن وعملاء محتملين، أو منتجين، كما نجد من يوظفها في البحث عن فرص عمل جديدة أو إتاحة فرص عمل للآخرين والتمكن من انتقاء الشخص المناسب للوظيفة الشاغرة أيضا. ⁽⁶⁾

كما أحصى موقع لينكدإن عبر موقعه الإلكتروني أزيد من 546 مليون مستخدم و 550 مليون مهنة موزعين في 200 بلد عبر العالم خلال عام 2018، وهي أرقام في تزايد مستمر نظرا لزيادة وعي الأفراد بأهمية مثل هذه المواقع الإلكترونية، واندماج عدد كبير من أرباب العمل ومسيري المؤسسات - على اختلاف ميادين نشاطها - في الشبكات المهنية الرقمية سعيا لتطوير أنماط تسيير مواردهم البشرية وتعزيز تواجدهم في الأسواق العالمية.

2- مجالات الاستخدام المهني لشبكات التواصل الاجتماعي

بعد ولوج شبكات التواصل الاجتماعي لمختلف مجالات الحياة، وتغير الصورة النمطية لتوظيف هذا النوع من المواقع في الكثير من دول العالم، بدأت تبرز استخدامات جديدة أهمها في المجال المهني المتخصص. والمقصود بالمجال المهني هنا كل مجالات العمل والاحتراف دون استثناء.

ويمكننا عرض وجهين للتوظيف المهني لشبكات التواصل الاجتماعي وهما:

➤ التسويق والإشهار

فقد حلت مواقع التواصل الاجتماعي محلّ العديد من القنوات الاتصالية التقليدية المعتمدة خلال سنوات طويلة ماضية، وتتجلى أهمية هذه المواقع في المجال التسويقي من خلال فتح سبل تواصلية دائمة بين المنتج والمستهلك أو الزبون، وحتى بين المنتجين فيما بينهم، وزيادة نسبة التفاعل بينهم جميعاً عن طريق إرسال الرسائل أو الإطلاع على الصفحات الخاصة بالمؤسسات والشركات والتعليق على محتوياتها وإبداء الإعجاب أو الاستياء من المنتج مباشرة. حتى أن هذه الفضاءات الرقمية أضحت مساحات للتفاوض على الأسعار وعقد الصفقات. وهو ما يعزز من إمكانية العمل على تحسين الأداء الإنتاجي والتسويقي بشكل مستمر بغية كسب أكبر قدر ممكن من العملاء.

من جهة أخرى، وبعد التطور السريع الذي شهده عالم الإشهار على إثر دخول تقنيات جديدة في صناعته وإنتاجه واتساع أنماط استخدام الإشهار الإلكتروني بكل ما يحمله من مزايا - نظراً لقلّة تكلفته مقارنة بالإشهار التقليدي - نلاحظ اليوم، اجتهد مصممي الغرافيك لتقديم إشهارات جذابة ومثيرة معتمدين على مختلف المؤثرات البصرية والصوتية المتاحة. ومع احتدام المنافسة بين الشركات الحكومية وغير الحكومية لاستقطاب الزبائن زاد توظيف شبكات التواصل الاجتماعي لعرض إشهارات متجددة بفضل ما توفره هذه المواقع من خدمات وتطبيقات تُسهّل تحميل الملفات والصور والفيديوهات (مع إمكانية تعديلها) والكتابة وفق أنماط مختلفة تلبي احتياجات المستخدم.

ورغم الإيجابيات العديدة التي تحملها شبكات التواصل الاجتماعي لرائدي الأعمال والعاملين في المجال التسويقي إلا أن هناك عدد كبير من منظمات الأعمال التي لا توظف شبكات التواصل الاجتماعي لسبب أو لآخر، وتصل نسبتها إلى 75% في العالم.⁽⁷⁾ والأخطر من ذلك هو وجود بعض مديري أو مسيري المؤسسات الكبرى الذين مازالوا ينظرون إلى شبكات التواصل الاجتماعي على

أنها ليست وسيلة فعالة للتسويق، لذلك فهم لا يخصصون المبالغ المناسبة للإنفاق عليها.⁽⁸⁾

➤ التعليم والتدريب

منذ أن بدأ الاهتمام بدراسة سلوك الإنسان ظل التعلم وقضاياها موضع اهتمام الباحثين والدارسين، حتى أن بعض المفكرين أمثال أرسطو، القديس أوغسطين وجون لوك كانوا يعتبرون التعلم قضية رئيسية، كما بلغ الاهتمام بقضايا التعلم ومشكلاته ذروته في أوائل القرن العشرين.⁽⁹⁾ لذلك عمل القائمون على صياغة وتطبيق المناهج التعليمية خلال السنوات الأخيرة على تطويرها وفق ما يتماشى مع متطلبات العصر، حتى يتسنى للمعلم والمتعلم الاستفادة أكثر من شتى المعارف والعلوم. إلا أن ذلك مقترن في الوقت الراهن بمدى القدرة على توظيف تكنولوجيات الاتصال الجديدة في المحيط التعليمي وفي كافة مراحل العملية التعليمية، لتحقيق أعلى درجة ممكنة من التفاعل بين المدرّس والدارس. فمع اشتداد المنافسة وتطور مختلف أشكال التوزيع وظهور أنماط افتراضية لأداء الأعمال، التفت الكثير من الباحثين إلى فكرة مشاركة المعارف عبر المجموعات، وقد اتسعت الأبحاث في هذا النطاق لدراسة الحالة الاجتماعية للمعرفة المراد تقاسمها، لتسفر أن مشاركة المعارف هي مسألة معقدة ولا تقتضي النقل البسيط للمعارف المجردة⁽¹⁰⁾ بل تتجاوز ذلك لتصبح عملية ديناميكية تتطلب وجود جملة من العوامل المساعدة على سيرورتها.

وقد ساهمت الشبكة العنكبوتية عموماً ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة بشكل فعال في إعطاء العملية التعليمية روحاً جديدة، من خلال إتاحة الدروس المباشرة عبر المجموعات التعليمية الرقمية، وجعل مشاركة المعارف والعلوم أمراً هيناً بغض النظر عن مكان وزمان تواجد الفاعلين. مع تحقيق مبدأ التفاعلية بين المدرّس والمحتوى، بين المدرّس والدارس، وبين الدارس والمحتوى وحتى بين الدارسين فيما بينهم أو بين المدرّسين أيضاً. وتتجلى هذه الممارسات عبر الخدمات العديدة المتوفرة في هذه المواقع كالرسائل الخاصة، التعليق، التحميل، إضافة

المحتوى، إضافة الأشخاص، الإطلاع على المعلومات المنشورة عبر المستخدمين الآخرين، وإعادة مشاركة المحتوى.

وفي مجال التدريب، وجد الكثير من المدربين ضالته في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لم تعد مسألة ترويج المدرب لنفسه أو البحث عن الراغبين في الانضمام لدوراته التدريبية مسألة معقدة، فيكفي أن يدرج صفحة شخصية خاصة به على أحد مواقع التواصل الاجتماعي تحوي كل مؤهلاته ومجال تخصصه، وحتى أجندة بدوراته التدريبية السابقة أو المزمع إجراها بكل تفاصيلها، ليتم التواصل معه ممن يهمهم الامر.

وقد ذهبت العديد من المراكز التدريبية والمعاهد إلى أبعد من ذلك، حيث تقام اليوم في العديد من دول العالم دورات تدريبية مباشرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فلا يغادر المشارك بلده ولا بيته بل يختار الدورة التي تناسبه ويدفع تكاليفها، ثم يتلقى ساعات أو أيام التدريب دون عناء.

3- لمحة عن بعض المنصات الرقمية العالمية الموجهة للبحث العلمي

إن مستحدثات تكنولوجيا التعليم هي منظومة متكاملة تشمل كل ما هو جديد في تكنولوجيا التعليم، من أجهزة تعليمية، برمجيات، بيئات تعليمية، وأساليب عمل، لرفع مستوى العملية التعليمية، وزيادة فاعليتها وكفاءتها على أسس علمية. ⁽¹¹⁾ وقد ظهرت خلال السنوات الأخيرة العديد من المنصات الرقمية والمواقع الالكترونية الموجهة للباحثين والأساتذة عبر العالم، نذكر بعضها:

ACADEMIA. EDU -

هي منصة مخصصة للأكاديميين في شتى التخصصات بهدف تبادل الأوراق البحثية فيما بينهم، ويستخدمها الباحثون لمشاركة أبحاثهم ومراقبة التحليلات العميقة حول أبحاثهم وتتبع أعمال الأكاديميين الذين يتابعونهم، وقد تم إضافة أكثر من 21 مليون ورقة بحثية عبر هذه المنصة. وتستهدف هذه المنصة 65 مليون مستخدم وأزيد عن 31 مليون انطبعا شهريا حولها. ⁽¹²⁾

RESEARH GATE -

وهي شبكة مهنية أنشأت عام 2008 موجهة للباحثين والعلماء، يستخدمها أكثر من 15 مليون باحث من جميع أنحاء العالم، هدفها مشاركة البحوث ومناقشتها بين المستخدمين. وقد بدأت فكرة هذه الشبكة عندما اكتشف زميلان أن التعاون مع صديق أو زميل في الجهة الأخرى من الكرة الأرضية ليس بالأمر الهين، وقد أنشأها كل من الفيزيائي Ljad Madisch والدكتور Sören Hofmayer وعالم الكمبيوتر Horst Fickenscher⁽¹³⁾.

MY SCIENCE WORK -

هي شبكة تأسست عام 2010 من قبل Virginie Simon ، وهي مهندسة في مجال التكنولوجيا الحيوية ودكتورة في تكنولوجيا النانو ، و Tristan Davaille وهو مهندس مالي ويحمل شهادة في الاقتصاد.

وتخدم هذه الشبكة المجتمع العلمي الدولي وتعزز سهولة الوصول إلى المنشورات العلمية، ونشر المعرفة بشكل غير مقيد ومفتوح. تضم قاعدة بياناتها أكثر من 70 مليون منشور علمي و 12 مليون براءة اختراع.⁽¹⁴⁾

ونشير في هذا الصدد، إلى أن إنشاء منصات موجهة للباحثين والأكاديميين قصد تسهيل مهامهم التعليمية والمهنية بصفة عامة لم تعد تقتصر على المواقع الالكترونية والمنصات فحسب، بل تعدى ذلك إلى تطبيقات الكترونية يتم تحميلها وتشغيلها على الهواتف الذكية لتحقيق أعلى نسب التفاعل بين الاستاذ وطلابه مثلا كتطبيق SPEAK UP.

4- المقاربات النظرية لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في

التعليم

لقد شغلت الممارسات التعليمية عبر شبكة الانترنت حيزا واسعا من الأبحاث في شتى التخصصات كالعلوم التربوية، علوم الإعلام والاتصال، العلوم الاجتماعية والنفسية أيضا، حيث اتفق العلماء إجمالا على أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في تلقين المعارف لينقسموا فيما بعد إلى تيارات بحثية مختلفة

ويدعوا كل منهم إلى كيفية الاستفادة المثلى من هذه الشبكات انطلاقاً من تخصصه ورؤيته لزاوية فاعليتها.

وفي هذا السياق، نشير إلى أنه منذ سنوات يدافع كل من الباحثين Downes و Siemens عن مقاربة "ترابطية" تنطلق من ملاحظة أن الإعلام الآلي وشبكات التواصل الاجتماعي صارت تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، مما اتاح الانفتاح على العديد من مصادر المعلومات وتطوير أنماط الاتصال والتعلم، ويعتبر هاذان الباحثان أنه يتم توزيع المعرفة عن طريق الترابط بين الأفراد والمجتمعات، وأن التعلم يكمن في قدرة الأفراد على خلق مثل هذه العلاقات الترابطية وتقاسم المعلومات من خلالها.⁽¹⁵⁾

من وجهة نظر إثنوغرافية، اقترح الباحث Nardi وزملاؤه فكرة أن الشبكات الاجتماعية تتكون من روابط (liens) وعقد (nœuds)، ويمكننا خلق نوع منفرد من الشبكات يقوم على مجموعة من العاملين المحترفين، وتنبع الشبكة في الأساس من مبادرة فردية من عامل أو موظف بعيداً عن التخطيط الإداري التقليدي المرتبط بقرارات المسؤولين، فالهدف من المبادرة الفردية هو خلق شبكة تربط الموظف بأفراد آخرين أكثر احترافية للتنسيق معهم وتقديم أفكار مبتكرة. ولبلوغ هذه الأهداف لا بد من أداء ثلاث خطوات أو مهام أساسية: أولها أن يخلق الموظف شبكة خاصة به أساسها تكوين عقد (أشخاص قادرين على مساعدته وتقديم أفضل الأفكار وقت الحاجة)، المهمة الثانية هي التمسك و المحافظة على هذه الشبكة من خلال بذل الجهود للبقاء على تواصل دائم مع هذه العقد، والمهمة الثالثة تقتضي تنشيط هذه العقد وفتح المجال لتقديم اقتراحاتهم وأفكارهم وفق ما يتطلبه الموقف.⁽¹⁶⁾

وفي عام 1973 طور الباحث Granovetter فكرة "الروابط الضعيفة" التي تتيح للفرد فرصاً لم يكن ليحصل عليها عن طريق "الروابط القوية"، لأن الأفراد الذين تجمعنا بهم علاقات ضعيفة يفترض أن تتطور علاقتنا بهم في فضاءات اجتماعية متنوعة. والمقصود هنا أنه كلما كانت الشبكات واسعة ومنفتحة زاد

عدد الأفراد المنتسبين لها، حتى لو جمعتهم روابط ضعيفة فهي مع الوقت تمنحهم إمكانيات وأفكار جديدة. ومثال ذلك مجموعة الأصدقاء المنفتحة على مجموعات أخرى تزيد فرص أعضائها في الحصول على أكبر قد ممكن من المعلومات، عكس مجموعة الأصدقاء المنغلقة على أعضائها تقل نسبة حصولهم على المعلومات رغم الروابط القوية التي تجمع أفراد المجموعة.⁽¹⁷⁾

وتشرح هذه المقاربة المبدأ العام الذي تسيّر وفقه شبكات التواصل الاجتماعي اليوم، حيث أنها تعتمد على توسيع دائرة العلاقات ما بين الأفراد حتى لو كانت هذه العلاقات سطحية أو ضعيفة، فقد نجد في قائمة أصدقاء الفرد الواحد عبر إحدى شبكات التواصل الاجتماعي أشخاصا تربطه بهم علاقات سطحية (غير قوية)، ورغم ذلك قد يفيد ذلك في الحصول على معلومات معينة أو التعرف على أشخاص جدد عن طريقهم.

والملاحظ من خلال المقاربات المذكورة آنفا وغيرها أن القاعدة الأساسية التي تبنى عليها الممارسات التعليمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي هي فكرة تقاسم ومشاركة المعرفة، وقد أشار الباحث Etienne Wenger إلى فكرة المشاركة بمفهومها العميق وهي "أن تكون أو تشكل جزءا أو أن تتقاسم مع الآخرين نشاطا معيناً، ويعني أيضا مصطلح المشاركة عملية انتماء الفرد (الجزء) إلى الجماعة (الكل) وبناء علاقات مع الآخرين قائمة على الأفعال والترابطات".⁽¹⁸⁾

5- خطوات عملية لاستخدام شبكة لينكدإن LinkedIn

إن التسجيل على شبكة لينكدإن له أبجديات كغيره من شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن عملية التسجيل لوحدها لا تكفي، بل يتحتم على المستخدم تقديم صورة جذابة وطيبة عنه عبر صفحته الشخصية، ومن ثم حسن استثمار شبكة العلاقات التي يحظى بها في تطوير مساره المهني. ويمكننا عرض الخطوات التالية بشكل عملي ومختصر لضمان حسن استخدام هذه الشبكة:

- إنشاء حساب

بدءا بوضع المعلومات الشخصية الخاصة بالفرد كالاسم واللقب والبريد الالكتروني وكلمة السر، بعد التسجيل يمر المستخدم إلى صفحة البيانات المهنية لتحديد البلد، الوظيفة الحالية، المؤسسة التي يعمل بها.

- تطوير الشبكة الخاصة بالمستخدم الجديد

فالهدف العام لأي شبكة اجتماعية الكترونية هي توسيع شبكة علاقات الفرد بالدرجة الأولى لذلك يبدأ المستخدم الجديد بالبحث عن الأشخاص الذين يمكنه إضافتهم، ويتم هنا تقديم اقتراحات من قبل لينكدإن للفرد انطلاقا من قائمة بريده الالكتروني.

- اختيار نوع الحساب

ونشير إلى أن هناك نوعين من الحسابات البسيط المجاني والحسابات غير المجاني ونوضح من خلال الجدول أدناه الفرق بينهما:

الجدول رقم: 01 يبين الفروق بين الحساب المجاني وغير المجاني عبر لينكدإن

الحساب المجاني	الحساب غير المجاني
إنشاء حساب مهني وتطوير شبكتك	ملاحظة زوار حسابك
الانضمام إلى مجموعات مهنية أو مجموعات الأصدقاء القدامى	تصفح حسابات مهنية لأكثر من 300 مليون شخص
البحث وتقديم عروض للإعلانات	إرسال رسائل لأفراد لا ينتمون إلى شبكتك
////////	استخدام تقنية تصنيف البحث وإشعارات تلقائية بالبحث
////////	تسجيل الحسابات الشخصية في ملفات
////////	إضافة معلومات وملاحظات إلى حسابات أخرى
////////	إمكانية بناء علاقات مع أزيد من 300 مليون شخص

المصدر: الصفحة الشخصية للباحثة على شبكة لينكدإن

- تکملة الملف الشخصي

بتحديد نوع الدراسة أو التكوين الذي تلقيته، مهارتك، المناصب التي شغلتها من قبل، اللغات التي تتقنها.. الخ

- إنشاء مجموعات في حالة الحاجة إليها

وتوجد مجموعات مفتوحة يكون محتواها مفتوح للجميع ومرئية من قبل كل المستخدمين، ومجموعات مغلقة (خاصة) لا يدخل لمحتواها إلا أعضاء المجموعة فقط، كما أنها لا تكون مرئية من قبل باقي المستخدمين رغم وجودها في محرك البحث الخاص بـلينكدإن.

6- مجتمعات الممارسة التعليمية عبر شبكة لينكدإن LinkedIn

لقد تم ترسيخ مصطلح "مجتمعات الممارسة" Communities of practice على يد الباحث Etienne Wenger الذي طور العديد من الأبحاث لدراسة وفهم هذا النوع من المجتمعات، ويقصد بها "مجموعة من الأفراد الذين يتقاسمون نفس الانشغالات، والمشاكل، أو شغفهم بموضوع ما، والذي يزدون من عمق معارفهم وخبراتهم عن طريق التفاعل المستمر مع الآخرين".⁽¹⁹⁾ وهو ما نجده باستمرار في مواقع التواصل الاجتماعي عموماً وفي شبكة لينكدإن خصوصاً، حيث ينسج الفرد عبرها علاقات مع أشخاص لديهم نفس مراكز اهتمامه. كالأستاذ الذي يبحث عبر الصفحات الشخصية المتاحة عن أساتذة ينتمون إلى نفس تخصصه، ويجتهدون في تقديم أبحاث أو دروس أو دورات تكوينية في نفس مجال اهتمامه، وهو ما يجعل من شبكة لينكدإن دليلاً متميزاً وفعالاً لتكوين علاقات مهنية جديدة خارج الأطر التقليدية المرتبطة بمكان العمل أو البلد الذي ينتمي إليه الأستاذ.

ولا تتوقف حدود العلاقة عبر هذا الموقع عند هذه الحدود، بل تتجاوزها لتمنح الأستاذ أو الباحث فرصة التفاعل الدائم مع هؤلاء الأساتذة، وتبغ آخر أعمالهم،

والتعرف على تفاصيل مؤهلاتهم العلمية والمهنية، وهو ما يفتح المجال أمامهم لإنجاز أعمال مشتركة أو تنظيم نشاطات مشتركة وتبادل الخبرات. وتجدر الإشارة إلى أنه يمكننا تصنيف مجتمعات الممارسة الرقمية في المجال التعليمي وفق معايير متعددة منها معيار التخصص فكل مجموعة من الأفراد المنتسبين إلى لينكدان والحاملين لنفس التخصص العلمي غالبا ما يشكلون مجتمع ممارسة يناقشون فيه أهم المسائل المتعلقة بتخصصهم. كما أن هناك معيار آخر للتصنيف كالمهدف من التواجد عبر شبكة لينكدان فنجد مثلا الباحثين عن عمل أو وظيفة في الجامعات يشكلون مجتمع ممارسة يتبادلون فيه عروض العمل ويناقشون الصعوبات التي تواجههم، وهكذا.

أما نحن في هذه الورقة البحثية، فاعتمدنا معيار مدى علاقة الفرد بالعملية التعليمية، حيث تم تقسيم المعنيين إلى: الأستاذ والباحث المتمرس، الطلبة والباحثين المبتدئين، خريجي الجامعات والعاملين في الهيئات الإدارية الجامعية أو البحثية.

وبناء على ذلك فإن أهم مجتمعات الممارسة التعليمية التي يمكن ملاحظتها عبر شبكة لينكدان نذكر:

• الأساتذة والباحثين

يشكل الباحثون في شتى العلوم وكافة التخصصات فئة مستهدفة وفعالة عبر موقع لينكدان نظرا للمزايا التي يتيحها لهم، فقد تحول هذا الموقع إلى منصة يعرض عبرها الأساتذة آخر أبحاثهم وأعمالهم في شكل احترافي، مما يسمح لكل المنتسبين للينكدان بالتعرف عليهم أكثر، والتواصل معهم وربما اقتراح مشاريع بحثية أو نشاطات معهم. فهذه الشريحة يجمعها هاجس علمي معرفي بالدرجة الأولى، فتتقاسم مواضيع كل حسب تخصصه ومركز اهتمامه، لتتشكل حلقة علائقية تتسع كلما زاد عدد المنتسبين إليها. وليس شرطا أن يعمل أفراد هذه المجموعة المهنية يوميا مع بعض، لكنهم غالبا ما يجدون أهمية قصوى في تبادل الخبرات والتحاوور حول أهم انشغالاتهم العلمية والعملية مع بعضهم البعض.

وقد انتشر استخدام شبكة لينكدإن في أوساط الأساتذة والباحثين المتمرسين عبر العالم حيث في دراسة أجرى مركزي Couperin و URFIST De Nice ما بين سنتي 2011- 2014 على الباحثين الفرنسيين ومدى استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي وبالأخص شبكة لينكدإن وجدوا أنه يستخدمون هذه الأخيرة وفق تخصصاتهم كآلاتي: (20)

- فن، آداب ولغات: 35 %.
- قانون، اقتصاد وتسيير: 62 %.
- رياضيات وإعلام آلي: 44 %.
- علوم المادة: 41 %.
- علوم الحياة: 42 %.
- علوم المهندس: 50 %.
- علوم انسانية واجتماعية: 41 %.

• الطلبة والباحثين المبتدئين

لقد أحصت OMNICORE AGENCY (وهي وكالة أمريكية متخصصة في التسويق الإلكتروني وإعداد إحصاءات المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي) أزيد عن 40 مليون طالب منتسب لشبكة لينكدإن على اختلاف تخصصاتهم (21) وهو ما يدل على إيجاد هذه الفئة ما يشبع حاجتها في هذا الموقع. وعموما فإن احتياجات الطلبة والباحثين المبتدئين قد تتلخص في الرغبة في تعلم أبجديات البحث العلمي والحصول على فرصة الإطلاع على أحدث الأبحاث في مجال تخصصهم، أو البحث عن دورات تدريبية لتنمية قدراتهم في مجال بحثي معين، كما يسمح لهم موقع لينكدإن بالتواصل مع الأساتذة من كل أنحاء العالم والحصول على تقييم - ولو مبدئي - لأفكارهم ومشاريعهم أو توجيههم إلى مقاربات محددة أو مراجع وكتب معينة.

كما تتيح لهم هذه الشبكة إمكانية التواصل مع بعضهم البعض فتتشكل حلقة علائقية تتراوح الروابط فيها ما بين "قوية" و"ضعيفة" وتزيد استفادة الطالب

منها كلما أحسن استثمارها، عن طريق التعرف على طلبة جدد في مرحلة بحثية ودراسية مقارنة أو شبيهة بمرحلته، ليطرح انشغالاته ويستفيد من تجاربهم.

• خريجي الجامعات

وتنقسم إلى الفئة بدورها إلى قسمين أساسيين: أولهما خريجي الجامعات الجدد والثاني خريجي الجامعات القدامى، وغالبا ما يجمع القسمين انشغالات متقاربة كالبحث عن العمل والوظيفة المناسبة أو السعي للتسجيل في دورات تدريبية أو الاستفسار عن مراحل بحثية متقدمة كالدراسات العليا للمهتمين بها. ففي دراسة أجراها مركز LinkedIn CSA⁽²²⁾ في سنة 2013 بفرنسا وشملت 1010 طالب وخريج جامعة حديث لمعرفة مدى استخدامهم للشبكات الاجتماعية ولموقع لينكدإن خاصة في البحث عن وظيفة، أسفرت نتائج البحث عن أن إنشاء حساب عبر لينكدإن يسمح لهم: - بالتعريف بأنفسهم وبمهاراتهم على الصعيد الدولي بنسبة 78%،

- تتيح لهم فرصة نسج شبكتهم المهنية الخاصة بهم بنسبة 74%،

- تعرّف المحترفين في قطاعهم عليهم بنسبة 73%،

- اتصال أرباب العمل بهم بنسبة 65%،

- اكتساب معلومات حول مؤسسة معينة او قطاع معين بنسبة 63%،

- معرفة المستجدات في القطاع محل الاهتمام بنسبة 60%،

- البقاء على تواصل مع الأصدقاء والمعارف بنسبة 54%،

- تحضير مقابلات التوظيف الخاصة بك بنسبة 37%.

• العاملين في الهيئات الإدارية الجامعية أو البحثية

وهم الإداريون بصفة عامة من تقنيين وأمناء ورؤساء أقسام ومحاسبين وغيرهم ممن يشغلون مناصبا إدارية في الجامعات ومراكز البحث، ويشكلون مجتمعات ممارسة عبر شبكة لينكدإن حيث يضطلعون إلى التعرف إلى أحدث الطرق الإدارية والبيداغوجية لتحسين أدائهم المهني من جهة، والمساهمة في تحسين

العملية التعليمية وجعلها أسهل وأكثر تنظيماً. وهو أمر ممكن عبر هذه الشبكة التي تتيح لهم فرصة تبادل التجارب والأفكار مع الإداريين من كل جامعات العالم .

7- المزايا التعليمية والبحثية لشبكة لينكدإن LinkedIn

يُقدّم موقع لينكدإن فوائد جمة لهيئة التدريس في الجامعات والباحثين في مراكز البحث نذكر منها:

- الوصول إلى مصادر معلومات جديدة

نظراً لوجود عدد كبير من الباحثين الذين يقدمون نسخاً الكترونية (مجانية أو غير مجانية) من آخر أبحاثهم عبر شبكة لينكدإن، كوسيلة منهم لجلب أكبر قدر ممكن من المتابعين لهم والتعريف بأنفسهم أيضاً، فيستفيد باقي المستخدمين من هذه الخدمات إما بقراءة وتحميل الأبحاث مباشرة أو التواصل مع الباحث الذي قد يفيدهم بأبحاث أخرى، مع وجود إمكانية التعليق على البحث أو طرح الأسئلة على ناشر البحث.

- نشر ومشاركة المعلومات

بفضل تسهيل عمليات تحميل وإرسال المعلومات، الكتب والمنشورات على اختلاف تخصصاتها ولغاتها، أو إدراج كل المعلومات التي يرى المستخدم أنها تفيده على صفحته الشخصية، فيطّلع عليها كل الأفراد المشكلين لشبكة أصدقائه، وقد تصلهم إشعارات فور إضافته لمحتوى معين عبر صفحته مما يجعلهم على إطلاع دائم بكل المستجدات.

- رؤية الباحث عبر الشبكة

أو ما يُعرف باللغة الأجنبية بـ Visibility ، فكل باحث بحاجة للتعريف بأعماله ونقل أفكاره لكل الباحثين في مجال تخصصه، وإن كان هذا الأمر صعباً خلال السنوات الماضية نظراً لعدم وصول الكثير من المجالات العلمية إلى كل أنحاء العالم، فقد اضحى اليوم أمراً بسيطاً يتطلب فقط نشاط وفعالية الباحث على الشبكات الاجتماعية وعلى الشبكة العنكبوتية عموماً. هو ما تحققه شبكة

لينكدان للباحثين عن طريق المساهمة في نشر أعمالهم ونقلها إلى كل دول العالم دون استثناء وكذا التعريف بنشاطاتهم.

- تسهيل التعاون بين الباحثين والأساتذة

فبعد التسجيل على موقع لينكدان يتم تقديم اقتراحات من قبل الموقع للأشخاص المحتمل أن تقيم معهم علاقات مفيدة، وتكون مرجعية الموقع في ذلك إما تخصصك الذي أدرجته في معلوماتك الشخصية، أو قائمة أصدقائك على البريد الإلكتروني أو موقعك الجغرافي أيضا، أو وظيفتك. فتوسيع دائرة علاقات الباحث عبر شبكة لينكدان تسمح له بالتواصل مع كل الأساتذة والباحثين في مجال تخصصه أو دائرة اهتمامه، مما يفتح المجال أمامه لتنظيم نشاطات مشتركة معهم، أو برامج أو أبحاث.

- تقليص وقت البحث

فقد كانت عملية إنجاز الأعمال البحثية تتطلب جهدا ووقتا أكبر، إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي وشبكة لينكدان خاصة تُقدم للباحث خدمات عدة تجعل عملية بحثه عن المعلومات أسهل بكثير، وحتى عملية بحثه عن الأشخاص أو العاملين في تخصص معين وقطاع معين أمرا هينا، فتكفي كتابة كلمة مفتاحية واحدة للحصول على الكثير من الخيارات التي تحيله إلى نوع المعلومات التي يبحث عنها بالضبط.

❖ خاتمة

تصادف استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المجال التعليمي بصفة عامة بعض الصعوبات كالاتجاهات السلبية لبعض الأساتذة نحو إضافة الطلبة كـ "أصدقاء" على صفحاتهم الشخصية في الشبكات الاجتماعية، أو نقص مهارات عدد كبير من الأساتذة في استخدام هذه الشبكات، وكذا التكلفة المادية اللازمة لتشغيل هذه التكنولوجيا خاصة بالنسبة للطلبة فهذا يتطلب منهم امتلاك حاسوب أو هاتف ذكي على الأقل، والبقاء متصلين بالانترنت مدة طويلة⁽²³⁾ حتى يتمكنوا من الاستفادة من الشبكات الاجتماعية والمنصات

التعليمية الرقمية، وهو أمر غير متاح لكل الطلبة خاصة في بعض البلدان التي لا تزال تكلفة الانترنت فيها ليست في متناول الجميع.

ورغم إيجابيات توظيف شبكات التواصل الاجتماعي عامة وشبكة لينكدان خاصة في البحث العلمي والمسار الأكاديمي، ورغم صرامة تعليماتها في بعض المسائل كإنشاء صفحة خاصة بمؤسسة ما. إلا أنها تنضوي على عدد معتبر من التحديات التي قد يجد الباحث نفسه عالقا بها، أهمها مسألة مصداقية المعلومات المقدمة عبر الصفحات الشخصية للمستخدمين وهنا يصعب علينا التعرف على المعلومات الحقيقية للفرد إلا من خلال حسابه الشخصي (ما يدعي أنه منسوب إليه)، خاصة وأن أغلب المهنيين يعتبرون الصفحات الشخصية مرجعا يعتمدون عليه أثناء تعاملهم مع باقي المستخدمين وحتى أثناء انتقاء موظفيهم الجدد، وهنا تظهر مجددا مشكلة الحسابات المزيفة التي تثير قلق الكثيرين منذ ظهور شبكات التواصل الاجتماعي.

لكن ما لا يمكننا تجاهله، هو قدرة شبكة لينكدان على جعل البحث العلمي أكثر متعة وأكثر سهولة فهي بمثابة المكتبة العالمية المفتوحة والمتاحة للجميع، لذا يتحتم على الأكاديميين اليوم الاندماج أكثر في الفضاءات العلمية الرقمية بغية تنمية مهاراتهم من جهة، وتجديد طرقهم في البحث والتدريس تماشيا مع التوجه العالمي الجديد من جهة أخرى.

❖ هوامش البحث

- 1- Ateeq Ahmad : A short description of social networking websites and its uses, International journal of advanced computer science and applications, Vol.2, No. 2, February 2011, p 124
- 2- Angelo Guglielmetti : Les réseaux sociaux et les entreprises, thèse de bachelor, université de Fribourg, Suisse, 2014, p 6
- 3- Nisrine Zammar : Réseaux sociaux numériques : Essai de catégorisation et cartographie des controverses, thèse de doctorat, université Rennes 2, France, 2012, p34, disponible

- sur le lien : <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00687906/document>
- 4- Anthony Poncier : Les réseaux sociaux d'entreprise, 101 questions, Editions Diatino, France, 2011, p23
- 5- خالد غسان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1، دار النفائس، الأردن، 2013، ص 47
- 6- Yvan Heches : Business access and sustainability of major US social network companies, Dublin Business School, UK, 2014, p26
- 7- محمد فلاق: دور شبكات التواصل الاجتماعي في التسويق المعاصر (منظور تحليلي)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 18، جوان 2017، جامعة الشلف، الجزائر، ص 20
- 8- محمد محمد فراج عبد السميع: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، وزارة السياحة المصرية، أفريل 2012، مصر، ص 20
- 9- علي حسين حجاج، عطية محمود هنا: نظريات التعلم، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص 15
- 10- Marleen Hyusman, Etienne Wenger, Volker Wulf: Communities and technologies, Springer science and Business media Editions, Berlin, Allemagne, 2003, p1
- 11- محمد علي الحاييس: واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طلاب المعهد العالي للدراسات النوعية، المجلة الدولية للتعليم بالانترنت، ديسمبر 2016، مصر، ص 20
- 12- موقع : disponible sur : <https://www.academia.edu/about>
- 13- موقع : Research gate : على الرابط: <https://www.researchgate.net/about>
- 14- موقع MY SCIENCE WORK ، على الرابط: <https://www.mysciencework.com/about-us>

- 15- Cathia Papi et autres : l'interaction en formation à distance : entre théories et pratiques, Transformations Recherches en éducation et formations des adultes (TF REFA), N°17, Université Lille1, France, 2017, p4
- 16- France Henri : Réseau social et apprentissage, Les TIC et l'apprentissage en milieu de travail, INF 9013, Canada, p5
- 17- Nisrine Zammar : Réseaux sociaux numériques : Essai de catégorisation et cartographie des controverses, thèse de doctorat, université Rennes 2, France, 2012, p56, disponible sur le lien : <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00687906/document>)
- 18- Etienne Wenger : Communities of practice : learning, meaning and identity, Cambridge University Press, USA, 1998, p55
- 19- Etienne Wenger, Richard Arnold McDermott, William Snyder : Cultivating communities of practice, Havard Business School Press, USA, 2002, p4
- 20- URFIST De Nice, Couperin : Réseaux sociaux de chercheurs sur le web, France, 2011-2014 disponible sur le lien : https://www.rnbm.org/supports_anf/cirm2015/reseaux_sociaux.pdf
- 21- <https://www.omnicoreagency.com/linkedin-statistics/>
- 22- Consumer Science and analytics <https://www.csa.eu/media/1350/opi20130318-les-aspirations-professionnelles-des-jeunes.pdf>
- 23- Consumer Science and analytics) <https://www.csa.eu/media/1350/opi20130318-les-aspirations-professionnelles-des-jeunes.pdf>



التجسس الالكتروني في الشريعة والقانون Electronic espionage in Sharia and law

حفصي عباس

جامعة الأغواط ، الجزائر

aanide@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-02-02

تاريخ الاستلام: 2018-12-03

الخلاصة

يعتبر التجسس الإلكتروني من أخطر الجرائم التي تهدد أمن الأفراد كما أنها تهدد أمن الدول واقتصادها لذلك عالجت الشريعة الإسلامية هذا الخطر التقليدي والحديث المتطور بذكر أهم الأحكام التي تعالجه مواضعه، كما عالجته أيضا القانون موضحا أهم العقوبات التي يمكن أن يتعرض لها من يعمل على اختراق أنظمة التشغيل، والعبث بقواعد البيانات أو محوها أو إزالتها نهائيا بواسطة برامج وفيروسات متخصصة في هذا الجانب وهذا الذي سنوضحه في هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : التشفير , التجسس , التنصت , الاختراق , الفيروسات

Abstract

Electronic espionage is considered one of the most serious crimes that threaten the security of individuals and it threatens the security and economy of countries. Therefore, Islamic law has addressed this traditional and modern danger. The law also addresses the most

important penalties that may be imposed on those who penetrate systems, tampering with databases, By programs and viruses specializing in this aspect, which we will explain in this research.

Keywords: Encryption, Sensitivity, Eavesdropping, Breakthrough, Viruses.

مقدمة

كثر في الآونة الأخيرة وفي العصر الحديث أساليب مختلفة لاختراق أجهزة الحاسب الآلي

وذلك باستعمال فيروسات معينة يتم عن طريقها الاختراق أو التجسس دون علم الضحية بها، وهي دراسة تشمل الجانب الشرعي في هذا الخطر الداهم الذي ينتهك الحقوق والأعراض، وجانب قانوني يبين موقف القانون من هاته الجريمة العويصة الصعب إثباتها ومدى تتطابق موقف الشريعة مع موقف القانون في تجريم هذا النوع من التجسس وتمت دراسة هذا الموضوع في الخطة التالية :

المطلب الأول: مفهوم التجسس

المطلب الثاني: أحكام التجسس

المطلب الثالث: أساليب التجسس

المطلب الرابع: الأركان الأساسية للتجسس.

التجسس الإلكتروني في الشريعة والقانون

المطلب الأول: تعريف التجسس:

أولا . لغة: جسه بيده جسا من باب قتل واجتسه ليتعرفه، وجس الأخبار وتجسسها تتبعها ومنه الجاسوس لأنه يتتبع الأخبار، ويفحص عن بواطن الأمور، ثم استعير لنظر العين وقيل في الإبل أفواهاها مجاسها، لأن الإبل إذا أحسنت

الأكل اكتفى الناظر إليها بذلك في معرفة سمها وقيل للموضع الذي يمسسه الطبيب مجسة والجاسة لغة في الحاسة والجمع الجواس.¹

ثانيا . اصطلاحا : إن المعنى اللغوي أقرب إلى المعنى الاصطلاحي ولا يخرج عنه.

2

ثالثا. الألفاظ ذات الصلة:

أ - التحسس: طلب الخبر، يقال: رجل حساس للأخبار أي: كثير العلم بها، وأصل الإحساس: الإبصار، ومنه قوله تعالى: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ

تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾³ أي: هل ترى، ثم استعمل

في الوجدان والعلم بأي حاسة كانت

وقد قرئ قوله تعالى: {يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ

بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ اتَّخِذُوا

أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾⁴ بالحاء " ولا تحسسوا "

قال الزمخشري: والمعنيان متقاربان، وقيل: إن التحسس غالبا ما يطلق على

الشر، وأما التحسس فيكون غالبا في الخير.⁵

ب . التردد : الذي يقعد على الطريق ينظر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً. فيجتمع التجسس والترصد في أن كلا منهما تتبع أخبار الناس، غير أن التجسس يكون بالتتبع والسعي لتحصيل الأخبار ولو بالسمع أو الانتقال، أما التردد فهو القعود والانتظار والترقب.¹

ج . التنصت: هو التسمع، يقال: أنصت إنصاتها أي: استمع، ونصت له أي: سكت مستمعا، فهو أعم من التجسس؛ لأن التنصت يكون سرا وعلانية.²

رابعا: تعريف التجسس الإلكتروني؛ وهو أن يقوم أحد الأشخاص غير مصرح لهم بالدخول إلى نظام التشغيل بطريقة غير شرعية إلى أغراض غير شرعية، وذلك إما بالسرقة أو التخريب أو غيرها، كما أنه بإمكانه التحكم في نظام التشغيل . ويكون التجسس عن طريق الاختراق وهو كما عرفه القانون العربي النموذجي على أنه: "الدخول غير المصرح به أو غير المشروع لنظام المعالجة الآلية للبيانات وذلك عن طريق انتهاك الإجراءات الأمنية".³

و عملية الاختراق تشبه تماما الدخول إلى ذاكرة الإنسان، وهذا الاختراق قد يكون له مدلول مادي على أن الشخص دخل بالفعل إلى النظام المعلوماتي، ويتحقق فعل الدخول بأي وسيلة تقنية، وذلك عن طريق كلمة السر الحقيقية متى كان الجاني غير مصرح له بالدخول أو باستخدام برنامج معين أو شفرة خاصة، وسواء كان عن طريق شبكات الاتصال أو لطرق محلية أو عالمية.⁴ ويتحقق الدخول غير المشروع متى كان مخالفا لإرادة صاحب النظام، كذا لك الأنشطة المتعلقة بأسرار الدولة أو دفاعاتها أو تتضمن بيانات شخصية تتعلق بحرمة الحياة الخاصة

ولا يجوز الاطلاع عليها.¹

المطلب الثاني أحكام التجسس:

التجسس في الفقه الإسلامي له أحكاما ثلاثة الوجوب ، أو الحرمة ، أو الإباحة وسنتطرق إلى هاته الأحكام من خلال هذا المطلب .

أولا: التحريم من الناحية الشرعية .

ذكر الفقهاء حرمة التجسس واستدلوا على تحريمه بأدلة متعددة، فمن الكتاب قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} { " 2 ، وقوله صلى الله عليه وسلم : يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته.³

ويظهر لنا من خلال هذين الدليلين حرمة التجسس وأنه يجب على المسلم ألا يتبع عورة أخيه وعليه أن يستره إذا رأى عيبا فيه ، حيث قال ابن وهب: والستر واجب إلا عن الإمام والوالي وأحد الشهود الأربعة في الزنى، فالأولى بالمسلم الستر إلا فيما يجب أن يتطلب الإدلاء بما يجب التصريح به .

ويكون التجسس الإلكتروني عن طريق الاختراق للدخول على قاعدة البيانات لأي شخص قصد الحصول على أمور يريدها المخترق، فقد تكون كلمة المرور لحسابات مصرفية أو كلمة مرور لبطاقة ائتمان أو صور أو ملفات سرية.

ثانيا : إباحة التجسس :

قد يكون التجسس مباحا سواء من الناحية الشرعية أو القانونية.

أولا : من الناحية الشرعية :

1 . نقل عن ابن الماجشون أنه قال: اللصوص وقطاع الطريق أرى أن يطلبوا في مظانهم ويعان عليهم حتى يقتلوا أو ينفوا من الأرض بالهرب¹ . وطلبهم لا يكون إلا بالتجسس عليهم وتتبع أخبارهم.

فرأي ابن الماجشون بإباحة التجسس على اللصوص وقطاع الطريق دون غيرهم . و يباح في الحرب بين المسلمين وغيرهم ببعث الجواسيس للتعرف على أخبار جيشهم من عدد وعتاد وأين يقيمون وما إلى ذلك استنادا لما ورد عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟" قال الزبير: أنا، ثم قال: "من يأتيني بخبر القوم؟"، قال الزبير: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حَوَارِيًّا وحَوَارِيَّ الزبير²

ووجه الدلالة من الحديث:

أنه دل على مشروعية التجسس على الأعداء لمعرفة أخبارهم، بل إن ذلك ضرورة من ضرورات الحرب، فقد ندب رسول الله من يؤدي ذلك من الصحابة، كحذيفة ونعيم بن مسعود وغيرهم من الصحابة ..

و يباح التجسس إذا رفع إلى الحاكم أن في بيت فلان خمرا، فإن شهد على ذلك شهود كشف عن حال صاحب البيت، فإن كان مشهورا بما شهد عليه

أخذ، وإن كان مستورا فلا يكشف عنه. وقد سئل الإمام مالك عن الشرطي يأتيه رجل يدعو به إلى ناس في بيت اجتمعوا فيه على شراب، فقال: إن كان في بيت لا يعلم ذلك منه فلا يتبعه، وإن كان معلوما بذلك يتبعه.

وللمحتسب أن يكشف على مرتكبي المعاصي، لأن قاعدة ولاية الحسبة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.¹

وعليه فالمسلمون مكلفون بمتابعة أخبار الأعداء ومعرفة أسرارهم وتحركاتهم وهذا نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، وكذلك مما هو مباح في التجسس لمنع وقوع منكر أو فاحشة.

2. الجاسوس أو الهاكرز بين المسلمين: وهو الذي يتجسس على المسلمين وعلى غيرهم بصفة عامة .

قال الإمام محمد بن الحسن:² وإذا وجد المسلمون رجلا - ممن يدعي الإسلام - عينا للمشركين على المسلمين يكتب إليهم بعوراتهم فأقر بذلك طوعا فإنه لا يقتل، ولكن الإمام يوجعه عقوبة. ثم قال: إن مثله لا يكون مسلما حقيقة، ولكن لا يقتل لأنه لم يترك ما به حكم بإسلامه فلا يخرج عن الإسلام في الظاهر ما لم يترك ما به دخل في الإسلام، ولأنه إنما حمله على ما فعل الطمع، لا خبث الاعتقاد، وهذا أحسن الوجهين، وبه أمرنا. قال الله تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" ^ج "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ" ^ط

وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ " 3

واستدل عليه بحديث حاطب بن أبي بلتعة، فإنه كتب إلى قريش: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوكم فخذوا حذرکم، فأراد عمر رضي الله عنه قتله،

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر: مهلا يا عمر، فلعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.¹

فلو كان بهذا كافرا مستوجبا للقتل ما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدريا كان أو غير بدري، وكذلك لو لزمه القتل بهذا حدا ما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه نزل قوله تعالى: يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿٦١﴾² فقد

سماه القرءان مؤمنا إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه.

أما مذهب المالكية فقد قال سحنون في المسلم يكتب لأهل الحرب بأخبار المسلمين يقتل ولا يستتاب ولا دية لورثته كالمحارب وقيل: يجلد نكالا ويطال حبسه وينفى من الموضع الذي كان فيه، وقيل: يقتل إلا أن يتوب، وقيل: إلا أن يعذر بجهل. وقيل: يقتل إن كان معتادا لذلك، وإن كانت فلتة ضرب ونكل.³

ومما تقدم يتبين لنا أن الجاسوس المسلم تكون عقوبته تعزيرية ولا يقتل عند أبي يوسف ومحمد وبعض المالكية والمشهور عند الشافعية، وعند الحنابلة أنه يقتل.

أما الجاسوس الكافر فقد ذكر أبو يوسف رأيه في هذا فقال فإن كانوا من أهل الحرب أو من أهل الذمة ممن يؤدي الجزية من اليهود والنصارى والمجوس فاضرب أعناقهم.⁴

وقال المالكية الجاسوس المستأمن يقتل، وقال أصبغ: الجاسوس الحربي يقتل.

ويوجد اتفاق عند الفقهاء في جواز قتل الجاسوس الكافر لما يلحق من مضرة بالمسلمين مستدلين بأدلة هي:

أ. عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه واقتلوه فقتله فنقله سلبه.¹

وجه الدلالة

إن سبب قتله كما جاء في فتح الباري " أنه اطلع على عورة المسلمين ويادر ليعلم أصحابه يغتنمون غرتهم، وكان في قتله مصلحة للمسلمين.² وعليه فإن الإجماع منعقد على قتل الجاسوس الحربي الكافر كما ذكر ذلك النووي في شرحه على مسلم³ ، الذي دخل دار الإسلام من غير عهد ولا أمان، وهو ما يفهم مما جاء في فتح الباري " وكان في قتله مصلحة للمسلمين.

3. تجسس الحاكم على رعيته:

الأصل تحريم تجسس المسلم على أخيه، ويتأكد ذلك في حق ولي الأمر لورود نصوص خاصة تنهى أولياء الأمور عن تتبع عورات الناس، منها ما رواه معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال له: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفستهم أو كدت أن تفسدهم⁴ " فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها.

وعن أبي أمامة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم.¹

ولكن للحاكم أن يتجسس على رعيته إذا كان في ترك التجسس انتهاك حرمة يفوت استدراكها، مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلاً خلا برجل ليقتله، أو امرأة ليزني بها فيجوز له في هذه الحال أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات، وهكذا لو عرف ذلك قوم من المتطوعة جاز لهم الإقدام على الكشف والإنكار.²

أما ما كان دون ذلك في الريبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه، وقد حكى أن عمر دخل على قوم يتعاقرون على شراب ويوقدون في أخصاص فقال: نهيتكم عن المعاقرة فعاقرتم، ونهيتكم عن الإيقاد في الأخصاص فأوقدتم. فقالوا: يا أمير المؤمنين قد نهى الله عن التجسس فتجسست، وعن الدخول بغير إذن فدخلت. فقال: هاتان بهاتين وانصرف ولم يعرض لهم.³

تجسس الدولة على رعاياها إلكترونياً:

في إطار محاربة الجريمة الإلكترونية، والتي تفشت بشكل تصاعدي حيث توجد شبكات إرهابية أو شبكات مخدرات وتهريب أموال بين الأشخاص داخل الدولة الواحدة أو ما يتعداها إلى غيرها من الدول، فقد قامت الجزائر باقتناء أجهزة تكنولوجيات تجسس دقيقة وحديثة، حسب موقع بريطاني يدعى "بي بي سي" وهذه الأجهزة تساعد على التحكم في النشاطات غير القانونية، و الجزائر عقدت هذه الصفقة في إطار مجابهة الكثير من التحديات التي تواجهها وهو معمول به في الدول المتقدمة ولكن الشرط الأساسي في استخدام هاته الأجهزة ألا تتحول

إلى خرق للحريات الشخصية للناس مثل الأحزاب أو المعارضة أو الصحفيين وأن تقتصر على الأشخاص المشبوهين فقط¹ .

المطلب الثالث: أساليب التجسس:

1 . عن طريق الفيروسات: كأحصنة طراودة والتي لا يستطيع البرنامج المتخصص بمكافحة الفيروسات من كشفه، كما لا يمكنه من الشعور بها أثناء تأدية الجهاز عمله ويعمل هذا الفيروس على التجسس وكذلك تدمير الملفات، ويعتبر هذا الفيروس خطير لكونه لا يمكن معرفته للقضاء عليه² .

2 . الديدان : تعتبر هذه الديدان من الفيروسات الخبيثة وتساعد على التجسس حيث أنها قادرة على نسخ نفسها بنفسها إلى مرات عديدة ، وتنقسم إلى قسمين، أول قسم منها وهي الدودة المضيفة والتي تنسخ نفسها على الجهاز المتصل بالشبكة، أما الثانية فهي التي توزع نفسها على عدة أجهزة وتعتمد على الشبكة في إعادة توزيع نفسها وتشغيل هذه الأجهزة، ومن أهم أضرارها إبطاء سرعة شبكة الانترنت³ .

3 . القنابل الموقوتة: وهي عبارة عن برامج ترفق بالملفات أو رسائل البريد الإلكتروني ويكون عملها ضمن وقت محدد وخطرها يشبه كثيرا فيروسات أحصنة طراودة في التجسس وتعطيل الجهاز⁴ .

4. باب المصيدة: وهو رمز يعطى عند تركيب باب الحماية، لكي يعطي المخرب الضوء الأخضر في احتيان وقت التخريب، حيث أن هذا الرمز بالنسبة لبرامج الحماية تعتاد عليه مما يسهل له الولوج إلى الشبكات للجوسسة¹ .

5. فيروسات العتاد: وسميت بالعتاد لأنها تصيب عتاد الأجهزة، وهو فيروس يبرمج لتنفيذ عدة عمليات، ويؤثر تأثيرا كبيرا على الوحدة المركزية مما يؤدي إلى احتراقها.²

6. شبكة الشبح: وهي شبكة ذات قدرة عالية على اختراق مواقع كافة الدولة المحصنة والمحمية، كما أن لها زمنا قياسيا في الاختراق والتزوير وتحديد برامج الحماية، ومن الصعب اكتشافها أو كشفها لأنها تتميز بسرعة الاختفاء. كذلك يتم الاختراق عن طريق ip الخاص بأي شخص، وكذلك عن طريق cookie وغيرها من وسائل الاختراق التي ذكرت البعض منها.³

ثالثا : الجوسسة غير المشروعة قانونا:

خلص الفقه الجنائي إلى أن جريمة الاختراق تعتبر من أصعب الجرائم التي تتم بها عملية الجوسسة وعمليات أخرى إجرامية وتتلور هذه الجريمة من عناصر ثلاث وهي :

1. فعل الإدخال 2. والمحو 3. فعل التعديل، وهي كما ذكرها المقتن الجزائري في المواد 394 مكرر/1، 2، 3 التي تنص: يعاقب بالحبس من 06 أشهر إلى 03 سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 2000.000 كل من أدخل بطريقة الغش معطيات في نظام أو أزال أو عدل بطريقة الغش المعطيات التي يتضمنها "

و 2: عاقب بالحبس من شهرين إلى 03 سنوات وبغرامة من 1000.000 دج إلى 5000.000 دج كل من يقوم عمدا و عن طريق الغش بما يلي:

01- تصميم أو بحث، أو تجميع، أو توفير، أو نشر، أو الاتجار في معطيات مخزنة أو معالجة أو مراسلة عن طريق منظومة معلوماتية يمكن أن ترتكب بها الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم .

02- حيازة أو إفشاء، أو نشر، أو استعمال لأي غرض كان المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم .

أولاً: الإدخال: وهو عبارة عن إضافة معطيات جديدة على الشيء المادي الخاص به سواء كانت خالية أم يوجد بها بيانات.¹

وتقع هذه الجريمة بمعرفة المسؤول عن القسم المعلوماتي، لأنه تستند إليه وظيفة المحاسبة والمعاملات المالية، ويكون في وضع يؤهله للقيام بهاته العملية ، ومن صوره أيضا قيام المسؤول بضم مستخدمين غير موجودين بالفعل وهو عمل غير مشروع أو بالعكس كأن يقوم بإثبات عمال تركوا الوظيفة فعلا، ومن صوره أيضا اختلاس نقود عن طريق الغش، وكذلك يمكن ذلك عن طريق استعمال البطاقات الممغنطة وتحديدًا من أجهزة السحب الآلي، وذلك حين يستخدم رقمه السري، كذلك يتحقق هذا الغرض حين يستخدم البطاقة غير صاحبها الشرعي في حالات سرقتها أو تزويرها أو فقدها وكذلك عند إدخال برنامج فيروسي يقوم بالاستيلاء على الرقم السري.²

والمادة الثانية من القانون النموذجي الموحد نصت على فعل الإدخال كما نصت عليه المادة 394 مكرر السالفة الذكر من قانون العقوبات الجزائري .

ثانيا . فعل المحو: يعتبر المحو سلوكا إجراميا وهو عبارة عن إزالة جزء من المعطيات المسجلة على الدعامات أو تحطيمها أو نقل وتخزين جزء من المعطيات الخاصة بالذاكرة.³

ويمكن للمسؤول عن هذا أن يقوم بتدمير أو إتلاف المعلومات التي كلفوا بحفظها داخل الحاسب أو محوها، لذلك تنص المادة الثانية من القانون النموذجي الموحد على أنه: كل من توصل بطريق التحايل لاختراق نظام المعالجة الآلية للبيانات يعاقب إذا نتج عن هذا الفعل محو أو تعديل للبيانات يعاقب " ومعنى أنه يتم هذا السلوك داخل النظام وليس خارجه¹، وهو ما نصت عليه المادة 394 مكرر¹ السالفة الذكر.

ثالثا، التعديل: وهو تغيير المعطيات الموجودة داخل النظام واستبدالها بمعطيات أخرى² ويتم ذلك عن طريق استبدال المعلومات أو عن طريق التلاعب في البرنامج وذلك بإعطائه معلومات مغايرة عن تلك التي صمم البرنامج لأجلها، ويتم ذلك عن طريق برامج غريبة تتلاعب في هذه المعطيات، وذلك بمحوها كلياً أو جزئياً أو بتعديلها، وذلك باستخدام القنبلة المعلوماتية الخاصة بالمعطيات، وكذلك عن طريق برنامج المحاة والذي يسمى gomme أو برامج الفيروسات بصفة عامة³.

ومن الفيروسات التي تساهم في تعديل أو إتلاف النظام حصان طراودة كما ذكرنا سابقا وكذلك فيروس الدودة وغيرها من البرامج الفيروسية التي ذكرتها سابقا في مبحثه.

وكل الأفعال التي ذكرتها سابقا من إدخال أو محو أو تعديل ذكرت على سبيل الحصر فلا يقع تحت طائلة التجريم أي فعل آخر غيرها، حتى ولو تضمن اعتداء على المعطيات الموجودة داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات، فلا يخضع

للتجريم فعل نسخ المعطيات أو نقلها أو التنسيق أو التقريب فيما بينها، لأن كل هذه الأفعال لا تنطوي على إدخال أو محو أو تعديل.¹

ونصت المادة الثانية من القانون العربي النموذجي على التعديل بوصفه ظرفاً مشدداً في جريمة الاختراق، أما موقف المقتن الفرنسي فقد اتسم بالبساطة والمنطق وابتعد عن التفاصيل، وبيّنت صورة التشدد في المادة 394 مكرر 3/2 من قانون العقوبات الجزائري: تضاعف العقوبة إذا ترتب عن ذلك حذف أو تغيير لمعطيات المنظمة. و إذا ترتب على الأفعال المذكورة أعلاه تخريب نظام أشغال المنظومة تكون العقوبة الحبس من 06 أشهر إلى سنتين و غرامة من خمسين ألف إلى مائة و خمسين ألف دينار".

المطلب الثالث: الأركان الأساسية للاختراق.

ويشتمل على الأمور التالية:

أولاً. الدخول والبقاء غير المشروع في نظام المعالجة الآلية للمعطيات .

وهذه الصورة تتمثل في الاختراق غير المشروع لنظام معالجة البيانات كما نصت عليه المادة الثانية من القانون النموذجي: " وأن ضبط الشخص داخل نظام المعالجة الآلية للبيانات يعاقب ... " وهو ما نصت عليه المادة 394 مكرر من قانون العقوبات الجزائري : المادة 394 مكرر " يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة و بغرامة من خمسين ألف إلى مائة ألف دينار كل من يدخل أو يبقى عن طريق الغش في كل أو جزء من المنظومة للمعالجة الآلية للمعطيات أو يحاول ذلك .

تضاعف العقوبة إذا ترتب عن ذلك حذف أو تغيير لمعطيات المنظمة .

و إذا ترتب على الأفعال المذكورة أعلاه تخريب نظام أشغال المنظومة تكون العقوبة الحبس من 06 أشهر إلى سنتين و غرامة من خمسين ألف إلى مائة و خمسين ألف دينار

وهذا يعني أن له الحق في الدخول في صورته البسيطة دون البقاء في النظام الذي يتحول إلى بقاء غير مشروع، والفقرة الأولى من القانون النموذجي شددت العقوبة فيما إن ترتب على الاختراق غير المشروع تعديلا للبيانات المخزنة بالحاسب أو تعطيل تشغيل النظام بسبب تسريب الفيروسات أو غيره من

1

الأساليب المعلوماتية، وهذا يمثل الاختراق في صورته المشددة والبسيطة .

1 . الصورة البسيطة: ويتحقق هذا الجرم بفعل الدخول غير المشروع أو البقاء غير المشروع في نظام البيانات الذي تم اختراقه سواء أكان خاصا بالحكومة الإلكترونية أو التجارة الإلكترونية أو غيرها .

المقنن الفرنسي عاقب على هذه الصورة البسيطة بالحبس لمدة سنة وغرامة مائة ألف فرنك فرنسي، وعاقب هذه العقوبة إذا اقترنت بظرف مشدد، ويرى القانون النموذجي للصورة البسيطة والمشددة أن العقاب عليها يرجع إلى ظرف كل دولة

2

عند صياغة التشريع الخاص بها .

ويتحقق الركن المادي للصورة البسيطة وذلك بفعل الدخول غير المشروع أو البقاء غير المشروع أو بتحقيق الاثنين معا، وتعتبر من الجرائم العمدية التي تقوم

3

على القصد الجنائي الذي يتكون من عنصري العلم والإرادة .

لهذا يرى جانب من الفقه أن الدخول يكون مشروعاً متى كان بطريق السهو أو الخطأ وإذا دخل بهذه الطريقة عليه أن ينسحب فوراً، فإذا لم ينسحب توافر في

1

حقه القصد الجنائي العام .

ويتوافر القصد الجنائي في حق الجاني ولو كان باعته على الدخول إلى النظام أو البقاء فيه محاولة الفضول أو النزهة أو إثبات القدرة على الانتصار على

2

النظام المعلوماتي .

2. الدخول إلى النظام أو البقاء فيه في صورتها المشددة .

لتوافر هذا الظرف المشدد لا بد من وجود علاقة سببية بين الدخول أو البقاء غير المشروع وبين النتيجة المحققة، وهي محو النظام أو عدم القدرة على أداء وظيفته أو تعديل البيانات، وهذه النتيجة هي ما اعتبره المشرع ظرفاً مشدداً لهذه الجريمة .³

وهذه الجريمة من الجرائم العمدية التي تقوم على عنصري العلم والإرادة وهو القصد الجنائي، فإذا اثبت الجاني انتفاء علاقة السببية بين الفعل والنتيجة انتفت في حقه الجريمة كأن يثبت أن تعديل محو البيانات أو عدم صلاحية النظام للقيام بوظائفه يرجع إلى القوة القاهرة أو الحادث المفاجئ انتفي في حقه السلوك الإجرامي .⁴

الخاتمة

وفي خاتمة البحث هذه أهم النتائج المتوصل إليها :

1. إن المعنى اللغوي لا يخرج عن المعنى الاصطلاحي وأن له ألفاظا متعددة تبين مدى سعة ألفاظ هذا اللفظ، كالتنصت والترصد والتحسس.
2. عملية التجسس تتم عن طريق ما يسمى بعملية الاختراق وهو اختراق للنظام عن طريق معرفة كلمة السر أو باستخدام برنامج معين أو شفرة خاصة
3. التجسس حرمه الفقهاء بالكتاب والسنة والإجماع وذلك لخطورته على الفرد والمجتمع هذا بالنسبة للتقليدي أما بالنسبة للإلكتروني هو كذلك محرم
4. هناك أساليب متعددة للتجسس فيتم عن طريق الفيروسات كالديدان، وأحصنة طراودة وغيرها والتي لا تكتشفها برامج مكافحة الفيروسات
5. تتبلور جريمة الاختراق في ثلاثة أمور 1. فعل الإدخال 2. والمحو 3. فعل التعديل حسب المادة 394 مكرر 2/1
6. الإدخال: وهو عبارة عن إضافة معطيات جديدة على الشيء المادي الخاص به سواء كانت خالية أم يوجد بها بيانات.
7. المحو: وهو إزالة جزء من المعطيات المسجلة على الدعامة أو تحطيمها أو نقل وتخزين جزء من المعطيات الخاصة بالذاكرة
8. التعديل: وهو تغيير المعطيات الموجودة داخل النظام واستبدالها بمعطيات أخرى.

9. أما أركان الاختراق فتتمثل في 1. الدخول والبقاء غير المشروع في نظام المعالجة الآلية للمعطيات، 2. الدخول إلى النظام أو البقاء فيه في صورتها المشددة
10. تكون العقوبة على هذا الفعل الحبس من 06 أشهر إلى سنتين و غرامة من خمسين ألف إلى مائة و خمسين ألف دينار.
11. اختلف الفقهاء في عقوبة الجاسوس مسلما فقال بعضهم يقتل وقال بعضهم يعزراً أما الجاسوس الكافر فذهبوا إلى قتله .
12. للحاكم أن يتجسس على رعيته إذا كان في ترك التجسس انتهاك حرمة يفوت استدراكها، أما ما كان دون ذلك في الريبة فلا يجوز التجسس عليه
13. جواز تجسس الدولة على مواطنيها لكشف الشبكات الإرهابية أو شبكات المخدرات وتهريب أموال بين الأشخاص، دون المساس بالحرية الشخصية للناس إلا بإذن من وكيل الجمهورية.

التهميش

- ¹ . أحمد بن محمد بن علي الفيومي 'المصباح المنير' المكتبة العلمية - بيروت، ج 1، ص 101 . الموسوعة الفقهية الكويتية ، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت ، ط 1427، ج 10، ص 161
- ² . 3 . مريم : 98
4. الحجرات: 12
5. الزمخشري، الكشاف ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1407، ج 4، ص 372
- 1 المصباح المنير، مرجع سابق، ج 1، ص 228
- ² . نفسه، ج 2، ص 607 ¹
3. عبد الفتاح بيومي حجازي، مكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار النهضة العربية ، ط 2009، ص 79. ³
4. حجازي ، مرجع سابق، ص 79

5. عبد القادر قهوجي ، الحماية الجنائية للبيانات ، بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت ، جامعة الإمارات ، ماي 2003 ، ص 50 .
1. الحجرات 12
2. أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، ط 2001 ، ج 1 ، ص 33 ، تحت رقم 19776 .
3. ابن فرحون ، تبصرة الحكام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1986 ، ج 2 ، ص 172
1. البخاري ، الجامع الصحيح ، دار طرق النجاة ، ط 1422 ، ج 1 ، ص 27 ، رقم 2846 .
2. ابن فرحون ، ج 2 ، ص 172²
3. الموسوعة الفقهية ، ج 10 ، ص 163
1. الزمر : الآية 18
2. أبويعلی ، مسند أبي يعلى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط 1 ، 1404 هـ ، ج 1 ، ص 319 تحت رقم ، 397 . وإسناده ضعيف
3. الممتحنة الآية 1 0
4. تبصرة الحكام ، ج 2/177 - 178
5. الموسوعة الفقهية ، ج 10/163
1. البخاري ، مرجع سابق ، باب الحربي إذا دخل دار الإسلام ، ج 4 ، ص 69 ، تحت رقم 3051
2. ابن حجر ، ج 6/195
3. النووي شرح مسلم ، ج 12/67
4. أبو داود ، سنن أبي داود ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، باب في النهي عن التجسس ، 4 / 272 - تحت رقم 4888 ، وإسناده صحيح .
5. نفسه ، نفس الباب ، 4 / 272 تحت رقم ، 4889 وهو صحيح لغيره .
1. نفسه ، نفس الباب ، 4 / 272 تحت رقم ، 4889 وهو صحيح لغيره
2. الموسوعة الفقهية الكويتية ، مرجع سابق ، ج 10/167
3. علي بن محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية ، القاهرة ، دار الحديث ، ط 2006 ، ج 2 ، ص 353 .
- 4 . بتاريخ 2018/4/11 على الساعة 9:00 - <https://www.echoroukonline.com> / %D8%A7%D9%82%D8%AA%D9%86%D8%AA /
1. بسيوني ، عبد الحميد ، الحماية من أخطار الإنترنت ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، د . ط 2003 ، ص 133 ،
2. الحميد ، محمد دباس ، ونيو ، ماركو إبراهيم ، حماية أنظمة المعلومات ، مرجع سابق ، ص 165 .

3. الحمدان، عبد الرحمن بن عبد العزيز والقاسم، أساسيات أمن المعلومات، مطابع الحميضي، 2004 الرياض، ص 93.
4. حماية أنظمة المعلومات، مرجع سابق، ص 166 .
5. نفسه ، ص :66
- 1 . للاستزادة من ومعرفة وسائل الاختراق راجع كتاب حماية أنظمة المعلومات .
2. عبد الفتاح بيومي ، مرجع سابق، ص 378
- . محمد سامي الشوا ، السياسة الجنائية في مواجهة غسيل الأموال ، دار النهضة العربية ،¹ القاهرة ، ص 72
2. علي عبدا لقادر القهوجي ، مرجع سابق ص 45.
3. فتحي بيومي ، مرجع سابق، ص 386
4. القهوجي ، ص 51
5. نفسه ، ص 60
1. القهوجي ، مرجع سابق، ص 60
1. بيومي ، مرجع سابق، ص 335
2. بيومي ، ص 365 .
3. رمضان ، مدحت عبد الحليم ، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2001 م ، ص 52
4. نفسه ، ص 52 .
5. قهوجي ، مرجع سابق، ص 54 .
1. قهوجي ، ص 54
2. جميل عبد الباقي الصغير، مرجع سابق ص، 2

المصادر والمراجع:

- .القرءان الكريم برواية حفص مصحف المدينة .
- .أحمد بن محمد بن علي الفيومي 'المصباح المنير' المكتبة العلمية - بيروت.
- . بسيوني، عبد الحميد، الحماية من أخطار الإنترنت، دار الكتب العلمية، القاهرة، دط 2003 .
- . أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275هـ، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت دط.
- . الحمدان عبد الرحمن بن عبد العزيز والقاسم، أساسيات أمن المعلومات، مطابع الحميضي، الرياض 2004.
- . الحميد محمد دباس، ونيو، ماركو إبراهيم، حماية أنظمة المعلومات، مطابع الحميضي، الرياض 2004.
- . الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407.
- . الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، ط1427.
- . رمضان مدحت عبدالحليم ، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2001 م.
- . عبد الفتاح بيومي حجازي، مكافحة جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار النهضة العربية ط2009.
- . عبد القادر قهوجي، الحماية الجنائية للبيانات، بحث مقدم الى مؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت، جامعة الإمارات.

. محمد سامي الشوا، السياسة الجنائية في مواجهة غسيل الأموال ،دار النهضة العربية القاهرة.

. ابن فرحون، تبصرة الحكام، مكتبة الكليات الأزهرية، 1986.

. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت 256 هـ ،الجامع الصحيح .المختصر،

ت د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة 1407 - 1987.

. علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، القاهرة، دار الحديث، ط2.



مناظرة "أبي حاتم السجستاني" و"التّوزي" دراسة حجاجية

An argumentative study of the literary debate between "Abu Hatim Al-Sajistani" and "Al-Tawzi"

يوسف بن أودينة

جامعة غرداية

hazem082012@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-05-21

تاريخ الاستلام: 2019-04-21

ملخص

تعد المناظرة فنا أدبيا يستحق الدراسة في العصر الحديث، فهي سبيل قويّ لإبداء الرأي ومعالجة الآخر مباشرة دون تعنيف أو إنكار لأفكار الآخرين، فمن خلال المناظرة يُوظف كلُّ مناظرٍ ما عنده من حجج في الموضوع المتناظر حوله ومن تكون له الغلبة في الرأي يسلم له الطرف الآخر بأن القول قوله في المسألة محلّ التناظر.

وتعدُّ مناظرة أبي حاتم السجستاني وعبد الله التّوزي من أرقى المناظرات في النحو العربي حيث استعمل فيها المتناظران حُجَجاً قوية ومدعمة بالدليل الداحض ففي جميع مراحل المناظرة كان كل طرف من طرفي المناظرة يستقبل حجج مناظره بالقبول دون تجريح أو تعنيف ويقوم بردها بالدليل ويبين قصرها

عن أداء المعنى المطلوب، إلى أن انتهى الأمر بتسليم التّوّزي لأبي حاتم السجستاني واقتناعه بما قدمه السجستاني من حجج.

وقد تحلى المتناظران بأخلاق عالية ولم يجرح أحدهما الآخر طلية أطوار المناظرة فكانت بحق مناظرة راقية احترمت طرفاها آداب المناظرة، وكان غرضهما خدمة الموضوع المتناظر حوله.

وسنقوم في دراستنا لهذه المناظرة بإبراز الآليات الحجاجية المستعملة فيها؛ بحسب تدخل كل طرف من طرفيها في مجريات التناظر، وهو ما يسمى في اصطلاح أهل المناظرة بوظائف المتناظرين، والتي تتناوب بين السؤال والجواب، فيسمى السائل مستدلا أو مانعا، ويسمى المجيب معللا أو مدعيا، ثم يتبادل المتناظران الأدوار وهكذا إلى أن ينقطع أحد طرفيها، وهي علامة انتهاء المناظرة.

الكلمات المفتاحية: مناظرة- حجاج- التّوّزي- أبو حاتم- الفردوس- مآل

Abstract

The literary debate is a fine art worthy to have much more consideration in the modern time. It is an adequate way to express opinions and openly argue with each other without showing offense or deny each other's views. Each arguer uses points of view and arguments relevant to the subject matter. The preeminent view will then be admittedly recognised and approved by the other side. The debate between Abu Hatim al-Sajistani and Abdullah Al-Tawzi is one of the finest debates in the Arabic grammar, wherein the two parties used strong arguments supported by evidence. During the debate stages each one acknowledged the other's arguments without prejudice or demeaning and replied to those arguments showing their lack of performance. Al-Tawzi finally approved what had been said by Abu Hatim Al-Sajistani.

During the debate, the two parties showed high morals and did not

injure each other. It was really a high-class debate respecting ethics and serving the theme of the debated matter

Keywords: Debate - Hajjaj - Altozi - Abu Hatem - Paradise - Mahal

المفاهيم الاصطلاحية:

تعد المناظرة من الفنون الأدبية التي تمثل المحض الطبيعي للحجاج كونها تُبني على الحجة ونقيضها، وتعتمد سيرورتها على أهم التقنيات الحجاجية، وتختلف المناظرات بحسب اختلاف موضوعاتها ومجالاتها؛ وقد عُرف هذا الفن منذ القديم وتطور من مجرد منازعات لفظية إلى أن أصبح مكتمل الأركان.

مفهوم المناظرة:

- 1 لغة:

جاء في كتاب مجمل اللغة: «نَظَرْتُ، أَنْظُرُ. نَظَرْتُ الْأَرْضَ إِذَا رَأَتْ الْعَيْنُ نَبَاتَهَا، وَنَظَرَ الدَّهْرُ إِلَى بَنِي فَلَانٍ فَأَهْلَكَهُمْ، وَحَيَّ حِلَالَ وَنَظَرَ، أَيَّ مُتَجَاوِرِينَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَدَارِي تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فَلَانٍ، وَدَوْرُنَا تَنْظُرُ أَيُّ تَقَابُلٍ وَالنَّظَارَةُ قَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى الشَّيْءِ، وَنَظِيرُ الشَّيْءِ مِثْلُهُ، وَحَكِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّظَرُ وَالنَّظِيرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مِثْلُ النَّدِّ وَالنَّدِيدِ وَأَنْشَدَ:

أَلَا هَلْ أَتَى نَظْرِي مُلْكُهُ أَنْتِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيَا عَلَيْهِ وَعَادِيَا . 1

ويعرفها الزمخشري بقوله: «وناظرته في أمر كذا إذا نظرَ ونظرتَ كيف

تأتيانه» 1، وهنا نجد الزمخشري يشير صراحة إلى علم المناظرة والبحث لأن المناظرة هي رؤية من الجانبين حول موضوع معين أو مسألة مختلف فيها.

1 أحمد بن فارس، المجمل في اللغة، دراسة وتحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت 1986) ط2، مادة (ن ظ ر)، ص. 873.

وقال ابن منظور: «المناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرثما معا كيف تأتياه، (...) والتناظر التراوح في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك في الأمر وتناظره، ونأظره من المناظرة، والنظير المثل، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء، (...) ويقال ناظرت فلانا أي صرت نظيرا له في المخاطبة (...)، وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً فيه وتدبراً بالقلب. والتناظر التراوح في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، والمناظرة المثل والشبّه» 2.

2 - اصطلاحاً:

يقول الجرجاني: «المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين وفي النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب» 3. يظهر من خلال هذا التحديد أنه يتوفر على بعض السمات الاصطلاحية، فالمناظرة بالنسبة إليه يراد بها النظر إلى الشيء من جانبين إظهاراً للحق، والتعاون عليه بكل ما من شأنه أن يقود إلى الصواب. ويرى طاش كبرى زاده أن المناظرة في الاصطلاح: «... تعني النظر بالبصيرة لمتباريين يستند كل واحد منهما إلى مذهب مختلف لمزيد الكشف عن الحقيقة» 4. وهذا التعريف يشير إلى أهم عناصر المناظرة من حيث وجود المتباريين والاختلاف في الرأي ومطلب الكشف عن الحقيقة. أما ابن خلدون فربط المناظرة بالجدل حيث يقول: «وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة (...) فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً وكل

1 جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998)، ط 1، ج 2، مادة (ن ظ ر)، ص 283.

2 أحمد بن منظور، لسان العرب، ج 5، مادة (ن ظ ر)، ص 217 - 219.

3 الشريف الجرجاني، التعريفات، (مكتبة لبنان، بيروت 1985)، طبعة جديدة، ص 250.

4 طاش كبرى زاده، رسالة في آداب البحث والمناظرة، تح، حايك النبهان، (دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت 2012)، ط 1، ص 26.

واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوما منقطعا ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال»¹. ولقد عرج من خلال هذا السياق على آداب المتناظرين وحالهما أثناء التناظر، ومآل المناظرة.

أما عند المحدثين فيعرفها الأئمة بقوله: «هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق»²، نري أن الأئمة أشار إلى ملمح جدير بالأخذ؛ فهو يُفَرِّق بين المناظرة والجدل حيث ربط المناظرة برغبة كلا الطرفين في إظهار الحق ولو على يد مناظره، بعكس الجدل الذي يسعى كل طرف إلى إظهار رأيه على حساب خصمه، حتى ولو كان ما يذهب إليه غير صواب.

وعرفها مجدي وهبة وكامل المهندس في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بقولهما: «هي تبادل الكلام والآراء المتعارضة في موضوع ما، يثير الجدل، مثل الموضوعات السياسية والأدبية، والمناظرة عند العرب نوع من المحاورات التي احتدمت بين النحاة والمناطقية والمتكلمين والفقهاء وأصحاب الملل

1 عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، تح، عبد الله درويش، (دار يعرب، دمشق، سورية، 2004)، ط1، ص. 392.

2 زاهر الأئمة، مناهج الجدل في القرآن، (مطابع الفزردق التجارية، القاهرة، 1400 هـ)، ط2، ص. 24.

والنحل، حول مسائل عقدية وغير عقدية»¹. والملاحظ في هذا التعريف أنه يشير إلى المجالات والموضوعات التي تصلح أكثر من غيرها للتناظر. ويعرفها محمد الأمين الشنقيطي بقوله: «وهي المناظرة في الاصطلاح، المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم، أو غلبة ظن ليظهر الصواب»². ويركز الشنقيطي من خلال هذا التعريف على النتيجة النهائية التي تؤول إليها المناظرة والمتمثلة في ظهور الصواب. وعرفها حسن حبنكة الميداني بقوله: «هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره»³. ولعل المميز في هذا التعريف أن المناظرة لا تنحصر في فردين بل تتعداهما إلى الجماعة.

ويقف حسين صديق على تعريف آخر - بعد رصد المناظرات القرون الهجرية الأربعة الأولى - أسماء المفهوم العلمي للمناظرة فيقول: «إن مصطلح مناظرة كان يستخدم في تلك القرون للدلالة على نص صغير أو كبير، يعرض حواراً بين شخصين، وأحياناً أكثر. كل من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة، ويتبنى فرضية تخالف فرضية الخصم، يحاول دعمها

1 مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (مكتبة لبنان، بيروت، 1984)، ط2، ص.214.

2 محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تح، سعود بن عبد العزيز العريفي، (دار علم الفوائد، جدة د.ت)، ج2، ص.139.

3 عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة، (دار القلم، دمشق، 1993م/1414هـ)، ط4، ص.371.

بالحجج والبراهين، وإدحاض فرضية الآخر وأدلتها»¹، وبعد عرضه لهذا التعريف المأخوذ من مناظرات القدامى نجده يورد تعريفاً آخر يقرنه بالخطاب، وهو كما يظهر يحاكي فيه النظريات الحديثة في تحليل الخطاب فيقول: «المناظرة نوع من أنواع الخطاب الاحتجاجي الذي يمكن تعريفه بشكل سريع كما يلي: في هذا الخطاب يتوجه متكلم ما (أ) بالخطاب إلى مستمع (ب) بهدف تغيير رأي (ب) في قضية من القضايا، وينتمي هذا الخطاب إلى البيان باعتباره فن الكلام أو فن التعبير عن الفكرة»².

ونخلص من خلال ما سبق إلى القول بأن تعريفات المناظرة كثيراً ما تقترب بالجدل، كما أنها وإن اختلفت في صيغها فهي تشترك في الإشارة إلى أهم عناصرها مثل طرفيها وآدابها وغايتها. ويمكن إجمال مختلف الخصائص المفهومية للمناظرة في التحديد الآتي: المناظرة: محاوره فكرية بين طرفين مختلفين تعالج موضوعاً محدداً، يقوم أحد الطرفين بطرح دعوى أو إشكالية متعلقة بموضوع النقاش؛ يسعى الخصم إلى إبطالها، ويكون ذلك بالحجة والبرهان، وتدور المناظرة بحضور حكم عارف بموضوع الخلاف، وبأسس المناظرة وقواعدها وشروطها وآدابها، وتنتهي المناظرة بسكوت أحد الطرفين حال عجزه أو إفحامه، أو بتدخل الحكم لحسمها إذا لاحظ تعنت أحد الطرفين رغم بطلان دعواه.

مفهوم الحجاج:

يعد مفهوم الحجاج مفهوماً واسعاً ومتعدد الغاية، وذلك لكثرة التعاريف التي تجاذبته يمناً ويسرة؛ فهناك من يقرنه بالجدل، وهناك من يسميه

1 حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، (الشركة العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر 2000)، ط 1، ص 63.

2 حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص 186.

فن الخطابة، وهناك من يعبر عنه بالبلاغة الجديدة، إلى غير ذلك من التعاريف المتعددة، ولذلك سنحاول الوقوف عند التعريف اللغوي والاصطلاحي للحجاج عسانا أن نلم بتعريف يكون أقرب للمجال الخطابي والتداولي للغة.

1- 1 الحجاج في اللغة:

جاء في لسان العرب: « حاجته، أحاجه حجاجا ومحاجة، حتى حاججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. (...) وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، والحجة الدليل والبرهان»¹، فابن منظور جمع بين الحجاج والدليل والبرهان، واعتبرهم شيئا واحدا. وربما يكون ذلك من باب التجوز، وإلا فإن الدليل أوسع من البرهان والحجة، كما أن البرهان يختلف عن الحجاج إذ البرهان عقلي والحجاج خطابي يعتمد على اللغة. وقد نص ابن منظور على أن الحجاج هو غلبة الخصم بالحجج الدامغة، وصاحب الدليل والبرهان هو المحاجج.

وقال الأزهري: «الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل... والتجاج التخاصم... وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجته، وفي الحديث "فحج آدم موسى" أي غلبه بالحجة»². وعلى هذا يكون الحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة والحجج، وجميع وسائل الإقناع، فيكون مرادفا للجدل، إذ حدّ الجدل هو مقابلة الحجة بالحجة.

وعليه فالحجة ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد. لكن هناك من العلماء من فرق بينهما، فقال أبو هلال العسكري: «الحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من ردّ الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من الحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو فعل المستدل وليس من

1 أحمد ابن منظور، لسان العرب، ج2 مادة (ح ج ج).

2 محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح، عبد الحليم النجار، مراجعة، محمد علي النجار، (دار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت.))، ج3، (د.ط.)، ص، 390.

الدلالة في شيء»¹. ويمكن أن نقول إن الدليل أعم من الحجة، وذلك لأن «الحجة اسم لما يدل على صحة الدعوى، إذن فليس كل دليل حجة، فيكون الدليل أعم من الحجة»².

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نخلص إلى أن المعنى اللغوي العام للحجاج يتوزع بين المعاني السياقية التالية: القصد، الطريق المستقيم، غلبة الخصم بالقول، السنّة، العظم المستدير فوق العين، أو حامي العين من المؤثرات الخارجية، وهي معانٍ جمة تجعل منه لفظاً متعدد الدلالات بامتياز.

1- 2 التعريف الاصطلاحي:

يصعب حصر مفهوم الحجاج، وذلك لكثرة استعمال هذا المصطلح في مجالات متعددة والكل يُعرّفه حسب تخصصه ومن زاويته التي ينظر منها، «إذ نجده متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة... بل في تعدد الدلالات والاستعمالات التي تتباين تباین كل هذه الأطر النظرية والمجالات المعرفية»³، فمن خلال هذا الكلام يتبين لنا مدى تشعب مفهوم الحجاج وتوغله في ميادين شتى يصعب الإلمام بها جميعاً، فيأخذ أشكالاً لغوية وغير لغوية كالحجاج باعتماد الصورة مثلاً. وسنكتفي في بحثنا هذا بدراسة الحجاج في جانبه اللغوي، أي الذي يتجلى في نصوص لغوية.

1 ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح، محمد إبراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت.))، ج1، (د.ط.) ص.70.

2 أبو يعلى محمد بن الحسين البغدادي، العدة في أصول الفقه، تح، أحمد بن علي سير المبارك، (العربية السعودية 1993)، ج1، ط3، ص.133.

3 محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، (دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 2005)، ط1، ص.6.

يقول التهانوي في كشف اصطلاح الفنون في تعريفه للحجة ما نصه: «الحجة مرادفة للدليل... والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلّمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته وهي شائعة في الكتب. والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يُعبأ به»¹. نلاحظ أن التهانوي يساوي بين الحجة والدليل ويجعلهما مترادفين، كما أنه يجعل من الحجة استدلالاً ينطلق من مقدمات مسلّم بها ليصل إلى نتيجة حتمية يسميها الحجة الإلزامية. والمراد منها إسكات الخصم وإفحامه. ونرى أن التهانوي قد جمع بين الحجة والدليل والاستدلال وهي أشياء مختلفة إذ لكل من الثلاثة مفهومه الخاص، وحدّه الذي يميزه عن غيره.

ويعرفه طه عبد الرحمن بناء على السياق اللغوي والمقامي الذي يرد فيه الحجاج فيقول: «وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية»²، ثم يشرح ذلك بقوله: «فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي... وهو جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»³.

ويمكن أن نقول: إن النص الحجاجي جنس خاص من الخطاب، يُبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه، مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه، أو سلوكه اتجاه هذه الدعوى.

1 التهانوي، كشف اصطلاح الفنون والعلوم، تح، علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996)، ج1، ط1 ص.622.

2 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000)، ط2 ص.65.

3 ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص.65.

موضوع المناظرة:

تعد مناظرة "أبي حاتم" السجستاني (ت250هـ) 1 و"التّوزي" (ت238هـ) 2 من المناظرات التي جرت بين عالّمين في اللغة، في مجلس من مجالس العلماء؛ وهو مجلس الأخفش سعيد بن مسعدة (ت210هـ) 3، وتصبو هذه المناظرة إلى إظهار المعرفة والصواب في مسائل اللغة والنحو، حيث كان موضوعها حول التذكير والتأنيث، وجرى مضمونها حول اللغة وخاصة في معنى كلمة "الفردوس" أمذكر هي أم مؤنث، وقد كانت تبعا لما قام به "أبو حاتم" حيث كان يؤلف كتابا في المذكر والمؤنث، فأراد "التّوزي" أن يفاتشه في موضوع الكتاب؛ فجرت هذه المناظرة، التي امتازت بهدوء طرفيها وتناوبهما في الكلام وتقديم الحجج والأدلة التي تخدم الفكرة المتوخاة من المناظرة، ولم تتشعب إلى مواضيع أخرى، ولم يصاحبها شغب ولا صخب، وتجلت فيها آداب البحث والمناظرة، فكانت آداب

1 هو أبو حاتم السجستاني مقرئ ونحوي ولغوي نزيل البصرة وعالمها، عالم باللغة والشعر، أخذ العلم عن الأخفش والأصمعي و عن أبي عبيدة عمر بن المثنى وغيرهم، أخذ عنه علماء عصره كابن دريد والمبرد وابن قتيبة توفي بالبصرة ودفن بها.

2 هو عبد الله محمد بن هارون أصله من بلدة توز في فارس وهو مولى قبيلة قريش واليه ينسب أحيانا كان عالما بالنحو متبحرا في الأدب أخذ العلم عن أبي عبيدة عمر بن المثنى وقرأ كتاب سيوييه على الجرمي، وكان أعلم من الرياشي والمازني توفي ببغداد. ينظر: (الأشباه والنظائر، ج5، ص:48) (بغية الوعاة، ص.290) و(نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص.135).

3 أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري يعرف بالأخفش الأوسط، أخذ عن الخليل، ولزم سيوييه، وعنه أخذ المازني، وأبو حاتم، وغيرهم. ينظر سير أعلام النبلاء، (10/207)

المتناظرين وأخلاقهم مجسدة في هذين العالمين، وكان قبول الحق وتقبله الغاية الأولى من المناظرة، فقد جسدت تجسيدا واقعيا لما أُلّف في المناظرة من نظريات، فقد كان هدف طرفيها إظهار الحق ومناشدته حتى لو كان من عند الطرف الآخر، وتقبله دون امتراء أو تنكر، وقد قدم كلا المتناظرين حجة التي يدعي أنها صواب.

2- تحليل نص المناظرة حجاجيا

تبدأ المناظرة بسؤال "التّوّزي" "لأبي حاتم" بعد أن سأله عن نسبة تقدمه في صناعة كتاب المذكر والمؤنث قائلا: «فما تقول في الفردوس»¹، "فالتّوّزي" ينطق هنا من خلفية جمع "أبي حاتم" لكتاب يحاول فيه تبين المذكر من المؤنث في بعض الأسماء، التي يصعب تفريق العامة بينها؛ أمذكر هي أم مؤنثة، وبذلك يضع "التّوّزي" موضوعا للمناظرة بينه وبين "أبي حاتم" حمله مضمون السؤال الذي طرحه، فقد كان السؤال عبارة عن بداية للمناظرة بينهما إذ إن "التّوّزي" كان يعتقد أن الفردوس مؤنث، أو أن عنده بعض اللبس فيها، أو أنه كان يرجح أن يكون لفظ الفردوس مؤنثا، وهو الأمر الذي قاده إلى الاستفسار عنه دون غيره من الأسماء، فقد كان يخالجه فيه شك؛ وهو الأمر الذي أدّى إلى تسليمه في نهاية المناظرة، فقد قادت حجة التسليم وعدم الوقوف على الرأي الأول الذي كان يعتقد "التّوّزي" إلى حجة مفادها أن "التّوّزي" لم يكن متأكدا تمام التأكد من تأنيث كلمة الفردوس.

1 جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت (1985)، ط1، ص.48.

يقول "أبو حاتم" رداً على سؤال "التّوزي": «الفردوس مذكر»¹، يردّ "أبو حاتم" على سؤال "التّوزي" بإجابة مباشرة دون شرح لأنه كان يظن أن "التّوزي" يسأل سؤال متعلم، لا سؤال مفاتشة وفهم، لذلك ساق جوابه دون أدلة أو مؤكّدات، وهو الأمر الذي يدعو إليه المقام التواصل للخطاب، وكذلك مبدأ التعاون التداولي احتراماً لقاعدة كم الخبر، وهو ما تؤكّده كذلك الحجج التي أوردها "أبو حاتم" عندما تأكد أن "التّوزي" يسأل سؤال مستفهم، وهذا حين عرض الدليل على أن الفردوس مؤنث، وإلا فإنه كان يسوق الشواهد منذ البداية ليكفي "التّوزي" عناء الاستفهام الثاني.

يقول "التّوزي": «فإن الله يقول: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة المؤمنون الآية 11]، فنجد أن "التّوزي" قد ردّ قول "أبي حاتم" بحجة جاهزة في أعلى درجات السلم الحجاجي من حيث القوة الاقناعية، حيث استشهد بآية قرآنية ليؤكد غلط "أبي حاتم"؛ ويقوي دليله أن الفردوس مؤنث وليس مذكر، ويعتبر الشاهد من الحجج الجاهزة التي يدعم بها المناظر دعواه فلا يترك مجالاً للخصم في دحض قوله، فما بالك والشاهد من القرآن الكريم؛ الذي لا يجد "أبو حاتم" ما يرده به، إلا أن يبين سوء استعماله من طرف "التّوزي"، وبذلك ينقلب الدليل أو الشاهد الذي لا يحسن صاحبه توظيفه إلى دليل يخدم الدعوى العكسية، أو المضادة.

يقول "أبو حاتم" ردّاً على الشاهد الذي استدلل به "التّوزي" على تأنيث كلمة الفردوس: «ذهب إلى معنى الجنة فأنثه»²، فنجد أن "أبا حاتم" قام باستعمال الشاهد الذي قدمه "التّوزي"، وذلك بتوجيهه لصالح دعواه، وهي حجة قلب دليل الخصم لصالح القضية المتبناة، وهو الشيء الذي استعمله "أبو

1 جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مرجع سابق، ص. 48.

2 نفسه، ص. 48.

حاتم" وأحسن استغلاله، حيث وجه الآية التي استعملها "التّوزي" لصالح دعواه وبين أن المقصود بقوله تعالى: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) والشاهد من الآية هو قوله "فيها" الذي اعتمد عليه "التّوزي" في التّأنيث، فلو كان مذكرا لقال "فيه" فذهب "أبو حاتم" إلى أن "فيها" هنا تعود على الجنة في الآية وليس الفردوس، ثم ساق "أبو حاتم" عدة حجج بين فيها أنه قد يذكر المؤنث ويراد به المذكر والعكس، حسب قاعدة ذكر الأعم وإيراد الأخص أو ذكر الأخص وإيراد الأعم.

ومن الحجج التي قدمها "أبو حاتم" كذلك استشهاد بحجة هي في مرتبة الحجة التي قدمها "التّوزي" وهي آية من كتاب الله، حيث يذكر فيها المذكر بصيغة المؤنث لفظا، لكن المعنى كان يقصد إلى شيء آخر، هو في حقيقته مؤنث عاد إليه الضمير، أو علم من سياق الكلام ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [الأنعام 160] والشاهد من الآية لفظة "أمثالها" المؤنثة، وهي في أصلها مذكر، لأن المثل مذكر ولا يختلف حوله اثنان، وبذلك دلّ على أن المولى - عز وجل - كان يقصد أن الحسنات هي التي تتضاعف إلى عشر أمثالها، فذهب إلى معناها ودل عليه بتأنيث أمثالها، مع أن المثل في أصله مذكر.

ثم استشهد "أبو حاتم" بقول العرب، وتأتي هذه الأقوال في الدرجة الأولى من حيث الاستشهاد للغة العربي، فلا يمكن ردها، فاستشهد "أبو حاتم" ببيت لعمر بن ربيعة، وبيت آخر للنواح من بني كلاب، وقد ذكرا في شعرهما المؤنث للمذكر لفظا، وقصدا معنى المؤنث، الذي يفسره ما بعده أو تدل عليه قرينة في السياق اللغوي.

قال ربيعة:

فكان مجنّى دون من كنت ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر¹

أنّقى

فالشاعر أنث الشخوص، والشخص مذكر، لكنه أراد بذلك معنى النساء،
وذللّ عليه قوله بعدها "كاعبان ومعصر"، والكاعب من خصائص النساء.
وقال النواح:

وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر²

"فالنواح" أنث البطن؛ والبطن مذكر، لكنه ذهب إلى معنى المؤنث وكان
يقصد القبيلة.

فقد استدل "أبو حاتم" على صدق دعواه في أن المولى - عز وجلّ - ذهب
إلى معنى الجنة فأنت "فيها" وليس إلى الفردوس، لأنه قد يذكر اللفظ المؤنث
للمذكر، ويقصد به غيره، والعكس صحيح، وذلك بإيراده حججا من القرآن
وكلام العرب، وهو الأمر الذي جعل "التّوّزي" يقف صامتا أمام هذه الحجج التي
استعملها "أبو حاتم"، لأنه لم يجد طريقة لنقضها أو ردها، فهي حجج تقع في
أعلى السلم الحجاجي من حيث القوة في الاحتجاج، وهو الأمر الذي قاد "التّوّزي"
إلى الاستشهاد بحجة أخرى لعله يجد ضالته من ورائها.

قال "التّوّزي": «يا غافل [يعني أبا حاتم] الناس يقولون نسألك الفردوس
الأعلى»³، ذهب "التّوّزي" إلى تغيير طريقة الاستشهاد على دعواه، فلما أغلق
عليه "أبو حاتم" جميع منافذ الاستشهاد بالآية القرآنية التي قدمها لصالح
دعواه؛ وفندها بجملة من الحجج القرآنية والشعرية، فلم يكن هناك بدّ من
"التّوّزي" إلا أن ينوع الحجج التي تقوي دعواه فاستشهد بأقوال الناس وهي حجة

¹ جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مرجع سابق، ص. 48.

² نفسه، ص. 48.

³ جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مرجع سابق، ص. 49.

واقعية من تجارب الناس وعاداتهم اليومية، ولها قوة حجية معتبرة فهي كالمثل والحكاية الشعبية، وهي قوله: "الناس يقولون" فقد دلت هذه اللفظة أنه يستقي حجته من الواقع المعيش اليومي للناس، لكن "التّوْزي" ربما نسي أو تناسى أن قول الناس هذا دعاء مأثور عن الرسول - صلي الله عليه وسلم - {إذا سألتم الله فأسئلوه الفردوس الأعلى} ¹ كذلك قوله لأم حارثة يوم بدر: {يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى} ² ولورده إلى مصدره لكان حجة أقوى في الطرح، كما نلاحظ أن استعمال "التّوْزي" لمقولة "يا غافل" التي هي حجة في مرتبة السخرية من المناظر، الذي كان يحتج بكلام العرب، ويقحم نفسه في أمور بعيدة عن التلقى البسيط لدي عامة الناس، وهو يغفل عن قولهم في جميع أحوالهم أثناء الدعاء "اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى" أنه كان على ثقة من أن "الفردوس" مؤنث، وإن الأعلى صفة تستعمل للمؤنث لا المذكر، وأن حجته هذه حجة في أعلى السلم الحجاجي، فيستحيل أن يفندوها "أبو حاتم"، وأنها من الأمور المعتادة عند الناس فلن يجراً "أبو حاتم" على التنكر لهذه الحجة.

قال "أبو حاتم": «يا نائم، هذه حجتى لأن الأعلى من صفات الذكران» ³، قام "أبو حاتم" من جديد في استغلال أدلة "التّوْزي" لصالحه، كما قدم نفس حجة السخرية التي استعملها "التّوْزي" الذي وصفه بالغافل، فوصفه "أبو حاتم" بالنائم وقد دل وصف "أبي حاتم" للتّوْزي بالنائم إذ إنه يقدم أدلة لصالح دعوى خصمه ولا يدري، فهو كالنائم الذي يهدي ولا يدري ما يقول، أو كالذي يهرف بما لا يعرف.

¹ نفسه، ص. 48.

² جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، مرجع سابق، ص. 48.

³ نفسه، ص. 49.

ثم يعقب "أبو حاتم" على دليله بقوله: «لأنه أفعّل، ولو كان مؤنثا لقال: العليا كما قال: الأكبر والكبرى، والأصغر والصغرى»¹ يقدم "أبو حاتم" شرحا للمسألة من الناحية الصرفية ليؤكد صحة ما ذهب إليه من أن الفردوس مذكر وليس مؤنثا، لأن الأعلى الذي هو وصف للفردوس مذكر، ولو كان الفردوس مؤنثا لقال السائل: "نسألك الفردوس العليا" ثم يقدم شاهدا آخر ليوضح ذلك للتوّزي، كما قال: "الأكبر والكبرى، والأصغر والصغرى" فنجد "أبو حاتم" يفصل للأعلى والعليا بنظيريهما الكبرى التي هي مؤنث الأكبر، والصغرى التي هي مؤنث الأصغر وكل هذا من أجل أن يقنع "التّوزي" بأن الفردوس من الأسماء المذكرة.

مآل المناظرة.

كانت نهاية المناظرة بين "أبي حاتم" و"التّوزي" بانقطاع هذا الأخير وقد عبر عن ذلك "أبو حاتم" بقوله: «فسكت خجلا»² إن سكوت "التّوزي" وعدم رده على حجة "أبي حاتم" الأخيرة يدل دلالة قاطعة على إلزامه بالحجة البينة، والدليل القاطع، في هذه المناظرة، وسكوته يعتبر بمثابة الانقطاع والإلزام، فعدم مواصلته المناظرة، أو تعرض لدعوى المدعي بقول أو فعل يدل على الانقطاع والتسليم لمناظره بالظفر في هذه المناظرة.

إن الحجج التي قدمها "أبو حاتم" كانت أكثر جدية في الموضوع ومتصلة اتصالا مباشرا بالدعوى المطروحة من طرفه، حيث دافع عن اعتقاده وحمل السائل على التسليم له في نهاية المناظرة، إذ إنه كان يعتقد يقين ما يدعو إليه، وبما أنه متخصص في موضوع التذكير والتأنيث ويقوم بتأليف كتاب في

1 نفسه، ص. 49.

2 جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو العربي، مرجع سابق، ص. 49.

الموضوع ذاته، فقد كانت له قدم السبق في الموضوع، والخبرة في تحويل سير المناظرة لصالحه.

بينما رأينا أن حجج "التّوزي" رغم ارتباطها بمرجعيات قوية من حيث الاحتجاج والاستدلال، إلا أن سوء فهمه وتوظيفه لهذه الحجج التي كان يقدمها والتي تصيّدُها "أبو حاتم" وبنى عليها أدلته، يعطينا تصورا واضحا على عدم إلمام "التّوزي" بتلك الحجج وقصر نظره في قراءتها وتوجيهها، والتنبيؤ بأبعادها التي تحملها، وهو ما أوقعه في الخلط وأدى به إلى التسليم في نهاية المناظرة.

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا حول الآليات الحجاجية في مناظرة أبي حاتم السجستاني وعبد الله التوزي نخلص إلى النتائج التالية:

تعد المناظرة ميدانا فسيحا لإبداء الرأي وقبول الرأي الآخر فهي تجسد الآليات الحجاجية في أعلى صورها التداولية.

التزام طريفي المناظرة بموضوع المناظرة فلم يحيدا عنه ووظف جميع الحجج التي تخدم الموضوع المتناظر حوله، ولم يتشعبا في ذلك بالانتقال إلى أفكار خارج عن الموضوع وهو الأمر الذي يؤدي إلى تشتت الأفكار وهو ما يعكس جدية المناظرة.

انتقل المتناظران من الحجج البسيطة إلى الحجج المركبة في نفس الموضوع، وهو الأمر الذي يعكس استخدامهما للسلم الحجاجي الذي ينتقل فيه المتناظر من الحجج البسيطة إلى الحجج المركبة.

تحلى المتناظران بأخلاق المناظرة وآدابها فلم يجرح أحدهما الآخر ولم يستعملا ألفاظا غير مهذبة وهو ما ينبئ عن احترامهما لبعضهما.

لاحظنا خلو المناظرة من الحكم الذي يفصل بين المتناظرين، وهذا دليل على عدم مكابرة المتناظرين فلم يلجأ إلى الحكم، وإنما سلم أحدهما للآخر لما علم أن الحق لجانبه.

وفي آخر المطاف لا يسعنا إلا أن نقول إن موضوع المناظرة لا يزال ميدانا خصبا للبحث والدراسة في عديد الجوانب من أجل كشف خبايا هذا الفن الجميل في ثرائنا العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة كتاب العبر، تح، عبد الله درويش، (دار يعرب، دمشق، سورية، 2004)، ط1.
2. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح، عبد الحليم النجار، مراجعة، محمد علي النجار، (دار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت.))، ج3، (د.ط.)،
3. البغدادي، أبو يعلى محمد بن الحسين، العدة في أصول الفقه، تح، أحمد بن علي سير المباركى، (العربية السعودية 1993)، ج1، ط3.
4. بن فارس، أحمد، المعجم في اللغة، دراسة وتحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت 1986) ط2.
5. بن منظور، أحمد، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان
6. التهانوي، كشف اصطلاح الفنون والعلوم، تح، علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996)، ط1.
7. الجرجاني، الشريف، التعريفات، (مكتبة لبنان، بيروت 1985)، طبعة جديدة.
8. حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، (الشركة العالمية للنشر لونغمان، الجيزة، مصر 2000)، ط1.
9. زاهر الأملعي، مناهج الجدل في القرآن، (مطابع الفرزدق التجارية، القاهرة، 1400هـ)، ط2.
10. الزمخشري، جار الله محمود، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998)، ط1
11. السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تح، عبد العال سالم مكرم، (مؤسسة الرسالة، بيروت 1985)، ط1.
12. الشنقيطي، محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، تح، سعود بن عبد العزيز العريفي، (دار علم الفوائد، جدة د.ت.).

13. طاش كبرى زاده، رسالة في آداب البحث والمناظرة، تح، حاييف النبهان، (دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت 2012)، ط1.
14. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000)، ط2
15. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح، محمد ابراهيم سليم، (دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت.))، ج1، (د.ط)
16. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (مكتبة لبنان، بيروت، 1984)، ط2 .
17. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، (دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 2005)، ط1.
18. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة ، ضوابط المعرفة، (دار القلم، دمشق، (1993م/1414هـ)، ط4.



ظاهرة الاغتراب بين التحليل الابستمولوجي والتحليل السوسيولوجي The phenomenon of alienation between epistemological analysis and sociological analysis

النوعي عبد القادر¹ سحوان عطاء الله²

sahouaneattallah@gmail.com

1- جامعة الأغواط

2- جامعة الجلفة

تاريخ القبول: 2019-05-21

تاريخ الاستلام: 2018-12-08

ملخص بالعربية :

الاغتراب من الظواهر الإنسانية الأكثر تحديا خصوصا في وقتنا الحالي، وبين من يتخوف من تأثيراته وانعكساته ومن يعتبره مفهوما يحتمل في طياته معاني الحتمية والقهرية وكأنه سلوك انساني لا بد منه، تتوه المفاهيم والأفكار ولعلها فعلا تمثل تحديا على المستويين المعرفي المجرد والواقعي، فالاغتراب مفهوم مركب له تأثيرات واضحة على جملة من المفاهيم الاجتماعية الأخرى، نذكر منها: الذات، الضمير الجمعي، الأسرة، التعليم.. ومفاهيم أخرى يصعب احصاؤها، ولعلنا سنشير في هذا المقال مفهوم الاغتراب بين البعدين المعرفي المجرد العام أو ما يسمى بالبعد الابستمولوجي والبعد الاجتماعي أو المعرفي المتعلق بميدان السوسيولوجيا، وهو أحرى بالنقاش والمعالجة كونه مفهوم ابستمولوجي سوسيولوجي في ذات الوقت.

الإغتراب، التحليل الابستمولوجي، التحليل السوسيولوجي ، الإغتراب التعليمي، الإغتراب الأسري، الإغتراب السياسي

Abstract

The alienation of the most challenging human phenomena, especially in our time, and those who fear its effects and reflections and who considers it a concept that may have the meanings of inevitability and coercion as a human behavior is inevitable, tarnish concepts and ideas and may indeed be a challenge on the levels of knowledge and abstract and realistic

The concept of alienation between the two dimensions of general abstract knowledge or the so-called epistemological dimension and social dimension. Or knowledge related to the field of sociology, which is more discussion and treatment being a concept of epistemological sociological at the same time.

Keywords- Alienation, epistemological analysis, sociological analysis, educational alienation, Family alienation, political alienation.

مقدمة:

يعد الاغتراب من المفاهيم السويولوجية الأصلية، وهو من المفاهيم الشائكة كونه جدلي الطبيعة والتركيب، ولقد تم معالجة هذا المفهوم من عديد الزوايا، وتأثرات عديد الكتابات بهذا المفهوم، ويعيدا عن كونه مفهوما واقعيا معاشا فإن معالجته وتحليله من وجهة نظر ابستمولوجية، ومن زاوية سوسيولوجية تعد تحديا منهجيا غاية في الحدية، ذلك أن المفهوم في ذاته له ارتباطات تشابكية تخلل جملة من المعرف والعلوم الانسانية.

وإذا كان الأمر كذلك المفهوم من زاوية ابستمولوجية سيكون بطبيعة الحال أوسع طرعا وأكثر تمدا واتساعا، بحكم طبيعة ميدان الابستمولوجيا كميدان معرفي انساني مبني على المعرفة ونقدها، أما الزاوية السوسيولوجية فهي تمر

ابتداء من خلال المنظور النفسي كمدخل هام لتحليل المفهوم كون المفهوم في حقيقة أمره مفهوم يرتبط بالمادة العلمية التي يوفرها التخصصان (علم النفس - علم الاجتماع).

ولمعالجة هذا الموضوع تم تقسيم هذه المقالة لمدخلين هامين وهما:

01- التحليل الاستمولوجي للاغتراب.

02- التحليل السوسيولوجي للاغتراب.

01- التحليل الاستمولوجي للاغتراب:

1-1- كرنولوجيا تاريخية حول مصطلح الاغتراب:

عرض محمود رجب تاريخ مصطلح الاغتراب، وقسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل هيجل، حيث يحمل مفهوم الاغتراب معاني متعددة تمكن في سياقات ثلاث هي:

أ - السياق القانوني: "معنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحويلها إلى آخر".

ب - السياق الديني: "بمعنى انفصال الإنسان عن الله".

ج - السياق النفسي الاجتماعي: "بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع".

- المرحلة الثانية: المرحلة الهيجلية: فهيجل أول من استخدم في الفلسفة مصطلح الاغتراب استخداما فلسفيا مقصودا ومتصلا، حتى أطلق عليه "أبو الاغتراب" إذ تحول الاغتراب على يد هيجل إلى مصطلح فني.

- المرحلة الثالثة: ما بعد هيجل حيث تم التركيز على معنى الاغتراب من وجهة نظر أحادية طغى فيها الجانب السلبي على الجانب الإيجابي، إذ اقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحرية ومن أبرز المفكرين

الذين جاؤوا بعد هيجل واهتموا بتناول الاغتراب: ماركس و الوجوديون الذين انتقدوا هيجل وثاروا عليه و منهم سارتر⁽¹⁾.

1-1 - المدلول اللغوي للاغتراب:

لقد وردت كلمة (غرب) في لسان العرب لابن منظور لتدل على معنى النوى والبعد: "فغريب أي بعيد عن وطنه، والجمع غرباء والأنثى غريبة، والغرباء هم الأبعد واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه، وعليه فإن الكلمة تدل في العربية على معنيين: الأول: يدل على الغربة المكانية والثاني: يدل على الغربة الاجتماعية"⁽²⁾.

وجاء في مختار الصحاح: "الاغتراب بمعنى (غريب) والغرباء أيضا الأبعد و(التغريب) النفي عن البلد، و(أغرب) جاء بشيء غريب، و(أغرب) صار غريبا، ويقال: (أغرب عني) أي تباعد، و(الغارب) ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم (حبلك على غاريك) أي اذهبي حيث شئت"⁽³⁾.

- وجاء في منجد اللغة والأعلام: "غرب غربا ذهب، وغرب فلان عنا أي تنحى وغرب في سفره أي تمادى وغرب في الأرض أي أمعن فيها، وتغرب: نزح عن الوطن، وغربه أي أبعده ونحاه وحمله على الغربة ونفاه عن البلد الذي وقعت الجناية فيه"⁽⁴⁾.

1-2 - المدلول الاصطلاحي للاغتراب:

أولا: من الزاوية الفلسفية:

عرف معجم المصطلحات الفلسفية الاغتراب بأنه: "عملية تحويل منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان و متحكم فيه". وتشير الكثير من الكتابات الفلسفية إلى أن مفهوم الاغتراب قد وجد في الفكر اليوناني القديم وخاصة لدى سقراط 469 - 390 قبل الميلاد الذي كان ظهوره إيذانا بالثورة على الأوضاع السائدة مما يدل على الدعوة للتغيير حيث الحق والخير والجمال والفضيلة.

وهناك من يرد فكرة الاغتراب إلى أفلاطون (427 - 347 ق.م) الذي يرى أن النفس اغتربت عن الآلهة حين سقطت في الهيئة.

ثم جاء أرسطو (384 - 322 ق.م) ليكشف أن الاستغلال للثروات هو جوهر الاغتراب، عندما ينظر الإنسان إلى النقود باعتبارها غاية، لا وسيلة لإشباع الحاجات الطبيعية الشيء الذي يؤدي إلى اضطراب للحياة الاجتماعية وتصبح مستحيلة، وقد تحولت الوسائل إلى غايات وهنا يشعر الإنسان بالاغتراب.

ثانيا: من الزاوية النفسية:

- عرفه قاموس العلوم السلوكية بأنه: "تميز وانحياز العلاقات الوثيقة، وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض الآخر".

- وأوضح (هاري و لامب 1984 Harré & Lamb) في قاموس المفارق السلوكية، "أن الاغتراب يدل على حالة أو عملية يكون فيها شيء ما مفقودا أو غريبا عن الشخص الذي

يملكه أصلا، أما مفهوم ماركس للعمل المغترب يشير إلى اغتراب الفاضل عن إنتاجه في العلاقات الرأسمالية للإنتاج".

- وأورد جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفاي في 1988 في معجم علم النفس والطب النفسي معنى الاغتراب بأنه: "انهيار أي علاقات اجتماعية أو بيئية شخصية".

- وفي الطب النفسي يشير المصطلح إلى: "الجفوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية".

- والاغتراب عند فروم "هو الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية".

فالمغترب عند فروم ينظر إلى العالم وإلى نفسه على أنه سلعة يمكن بيعها وشراؤها وليس لها إلا قيمةً ماليةً.

- ويذهب فرويد إلى أن "الحضارة في مطالبها المتعددة التي لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى رب من الاغتراب وكره الحياة التي يحيها".

- ويرى أريكسون "أن الاغتراب يحدث خلال أزمة الهوية التي يبحث فيها المراهق عن ذاتيته حيث يحدث العداء بين تطور الأنا وتشتت الأنا الذي يمثل الاغتراب كعمق أساسي لتطور حرية الأنا وعرفت آمال رزق (1986) الاغتراب بأنه: "شعور الفرد بالانفصال عن الآخر أو عن الذات أو عن كليهما معا"⁽⁵⁾.

ثالثاً: من الزاوية الاجتماعية:

جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن: "الاغتراب بوجه عام هو (البعد عن الأهل والوطن)"⁽⁶⁾.

يعرف إحسان محمد الحسن الاغتراب في موسوعته علم الاجتماع بأنه: "الحالة السيكولوجية الاجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي".

أما المعنى الاجتماعي للاغتراب عند هيجل، تعود أصوله إلى فلسفة العقد الاجتماعي وخاصة آراء "روسو" ويعني: "انفصال الذات عن الجوهر الاجتماعي، وهذا ينتج عن انعدام وعي الفرد بحقيقة وجوده واستسلامه وتنازله عن حقه في السيادة على نفسه للآخرين يمارسون هذا الحق في إطار المجتمع المدني، أي تنازل الفرد عن استقلاله وتوحيده مع الجوهر الاجتماعي".

وأوضح محمود رجب أن كلمة غربة قد استخدمت في سياقين أساسيين هما:

أولاً: السياق الديني:

حيث لم ترد كلمة (غربة) في القرآن الكريم وإن كانت الفكرة نفسها، أي انفصال الإنسان عن الله، قد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم و هبوطه من الجنة إلى الأرض (كما ورد في سورة البقرة)⁽⁷⁾، وفي واقع الأمر لمفهوم الاغتراب

ارتباطات دينية متجذرة في التاريخ الانساني فهو "يعود في جذوره إلى فجر البشرية وبداية الخلق إذ يعود إلى تلك اللحظة التي غربت فيها الجنة بنعيمها عن آدم عليه السلام، لينزل إلى الأرض (أرض الهند) مغتربا عنها وعن الملكوت الرباني حين أغواه الشيطان بالأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، ولأجل أن يدرك تعالى عن آدم مشاعر (الاغتراب) خلق له زوجة "حواء" (8).

كما ويشير هذا المفهوم عند الصوفية: إلى أن رحلة الإنسان هي اغتراب دائم يبدأ بالاغتراب عن وطن الحق حين أشهدنا تعالى على ربوبيته، ثم عمرنا في بطون أمهاتنا فكانت الأرحام موطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بالبعث إلى أرض الساهرة والإنسان بعد ذلك يتخذ أحد المواطنين إما الجنة أو النار ولا يخرج بعد ذلك ولا يغترب (9).

أما اللاهوتيون: فقد استخدموا مصطلح الاغتراب للدلالة على معان متعددة منها:

- المعنى الأول: ويعني في اللاهوت اليهودي والمسيحي كما أشار إليه هيجل بأنه: "انفصال الإنسان عن الله تعالى بفعل السقوط في الخطيئة".

- المعنى الثاني: اغتراب الإنسان عن جسده باعتباره عائق عن الله لأن الروح ضد الجسد.

- المعنى الثالث: انفصال الإنسان عن الناس الآخرين.

- المعنى الرابع: الاغتراب عن التنظيمات والمنظمات الدنيوية الزائلة التي تخرج عن نطاق المؤسسات الروحية على أساس أن الالتصاق بالعالم الزائف هو انفصال عن الله (10).

ثانيا: السياق النفسي . اجتماعي:

تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب بمعنى الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسيه كالخوف أو القلق تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه، وورد عن النبي (ص) قوله: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود

غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء" فوصف النبي (ص) الفئة التي آمنت بالدعوة في وسط الشرك بالغريبة وقد زالت غربتها بعد قوة الإسلام و لكن الإسلام لا يلبث حتى يعود غريبا بسبب كثرة الفتن⁽¹¹⁾.

02- التحليل السوسيولوجي لظاهرة للاغتراب:

2- 1- البعد النفسي للظاهرة:

الاغتراب النفسي يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانتصار أو للضعف والانهيال وتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع،

والاغتراب من منظور نفسي هو الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله، ويعني

ويعني انتقال للصراع بين الذات والموضوع، من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب في العلاقة بالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب حيناً من السواء وحيناً آخر من الاضطراب وقد تصل إلى الاضطراب الأخير في الشخصية ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية في الجوانب التالية:

1- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي.

2- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

3 - ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء، والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن.

ولقد تناول فرويد الاغتراب من وجهة نظر اللاوعي وأخذ بفكرة غربة الذات واهتم بالشعور

واللاشعور، كما تناول الاغتراب على أنه (اضطراب مرضي) وتناولت النظرية الفرويدية

الاغتراب بشعور الذكور بالعدائية تجاه الأب والتفاعل مع الأم، وعلى العكس الإناث، وهو ما يسمى بعقدة أديب كما ركزت النظرية على فكرة الإحباط من خلال تحضر المجتمع⁽¹²⁾.

2- التحليل الاجتماعي للظاهرة:

تعدد في هذا المجال الباحثة غنيمه حبيب نقلا عن جملة من الباحثين والأخصائيين جملة من المدلولات الاجتماعية لمفهوم الاغتراب نذكر منها: قاموس التربية الاجتماعية حيث يرى أن الاغتراب الاجتماعي: "شعور الفرد بأنه مبعد Being Removed عن الأهداف الاجتماعية والاتجاهات السائدة، أو عن أعراف وتقاليده وعادات المجتمع وثقافته"، ويرى عادل الأشول أن الاغتراب الاجتماعي: "هو شعور بانفصال نسبي عن الذات وعن المجتمع" ويرى محمود رجب بأنه: "الحالة الاجتماعية التي يستشعر فيها المرء البعد والانفصال عن مجتمعه أو جماعته"، فأفراد المجتمع حينما يولدون يجدون المجتمع بطواهره الاجتماعية دون أن يسهموا في تشكيلها أو خلقها وعليهم أن يطيعوها ويتعايشوا معها لأنها أسبق في وجودها عنهم وأقوى في سلطتها منهم، فالإجبار والقهر ينبعثان هنا ويتلازمان مع انتفاء الإرادة الفردية، وعليه فالإنسان مجبر على اتباع النظام الاجتماعي القائم، خاصة إذا أدرك أن المجتمع قد حدد جزاءات للخارجين أو المنحرفين عن قواعده ومعاييرهم... مثل هذه الأمور قد تدفع الفرد إلى الاغتراب عن مجتمعه وهذا الاغتراب يختلف باختلاف الثقافات، والأفراد، حيث أن هناك علاقة وثيقة بين الاغتراب والضغط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع. ويذهب "دور كهايم" إلى أن "المجتمع البدائي كان يتسم بالتجانس نتيجة لتشابه الأدوار والوظائف التي كان يؤديها أفراد المجتمع ويفترض أنه بناء على ذلك كان للضمير الجمعي قوة إلزامية تجبر كل أفراد المجتمع على الالتزام به، وكان هذا الضمير عند دور كهايم يشير إلى المجموع الكلي للمشاعر والمعتقدات المشتركة بين المواطنين في المجتمع نفسه والذي من شأنه تدعيم

الروابط بين الأفراد، ومع التقدم الصناعي طرأ على مجموعة الوظائف والأدوار التي يؤديها الأفراد تغير جوهري ملموس واتجه المجتمع من مرحلة البساطة إلى مرحلة التعقيد وهذا التحول أدى بدوره إلى تفكك العلاقات الاجتماعية⁽¹³⁾.

ويمكننا في هذا السياق ذكر جملة من التفسيرات الأكثر عمقا معرفيا وأكثر تخصصا، خصوصا أن الزاوية الاجتماعية تتميز بالاتساع المعرفي، ونذكر من بين الأبعاد التي يمكن أن نعالج من خلالها ظاهرة الاغتراب الأبعاد التالية:

أولا: الاغتراب السياسي Politicar Alenatio:

ويتجلى في العجز السياسي الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى القواعد المنظمة للسلوك السياسي.

فالاغتراب السياسي إذن هو شعور الفرد بالعجز أمام المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية، المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به⁽¹⁴⁾.

وهو ببساطة شعور الفرد بأنه ليس جزءا من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له أي اعتبار ولا يعملون له حسابا.

ويرى صموئيل لونيغ أن الاغتراب السياسي يتضمن عدة أبعاد أساسية هي (الشعور بالعجز، الاستياء، عدم الثقة، النفور، اليأس)⁽¹⁵⁾.

ثانيا: الاغتراب الاقتصادي:

إن الظروف التي يعيشها العامل داخل إحدى المؤسسات أو المنظمات لها أثر كبير على صحته النفسية والجسمية خاصة بعد التقدم التكنولوجي الهائل خلافا لما كان عليه الوضع في المجتمعات البدائية حيث كان الإنتاج لغاية الاستهلاك هو السائد إذ كان الإنسان في مرحلة أولى يشارك في جميع خطوات

العمل بما فيها صنع أدوات الإنتاج ذاتها وفي مرحلة ثانية من مراحل التطور الاقتصادي في تاريخ البشرية كان الإنسان يشارك في كل خطوات العملية الإنتاجية بل كان أحد عناصر هذه العملية فهو الذي يرفع بنفسه أغنامه ويصنع خيامه بل كان يرى في الحيوانات امتدادا لكيانه⁽¹⁶⁾.

ويعتبر كارل ماركس أول من اهتم بالاغتراب وظروف العمل إذ رأى أن الإنسان أصبح مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها. فإذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب عن نفسه وعن إمكانياته. فالاغتراب الاقتصادي معناه أن الإنسان في المجتمع الرأسمالي تسلب قدرته عن العمل والإنتاج ويعامل كأنه (سلعة) تباع وتشترى أو (شيء) مستأصل الإنسانية وما يميزه عن السلع الأخرى هو الوعي وعندما يعي العامل بذاته أنه يعامل كسلعة حينئذ يبدأ في الثورة على الاغتراب أي على وضعه البائس الشقي، ويشعر في استرداد ما سلب منه، وهنا يظهر الإنسان الجدلي في مقابل الإنسان المغترب⁽¹⁷⁾.

ولعل من أبرز المفاهيم المفاهيم المرتبطة بالبعد الاقتصادي الاغتراب المهني (الوظيفي) والاغتراب المهني يشير إلى اغتراب العاملين عن ذاتهم في نشاط العمل، وعندما يفضي العمل للاغتراب فإنه لا يتيح الفرصة للعامل للتعبير عن قدراته وكوامنه ومن ثم يصير العمل مملاً، ولا يساعد على النمو الشخصي.

ويكون الاغتراب المهني حيث يشعر المغترب بأنه عبد لعمله، وأن العمل غريب عنه وأنه لا يرى نفسه في العمل المنتج، وقد يرجع ذلك إلى عدم حصول العامل على ناتج عمله وعدم وجود نظام عادل في توزيع الأجور، بالإضافة إلى فقدان الحرية والقدرة على التعبير عن الذات وممارسة الامكانيات المتاحة من القيام بأعمال لا تتفق مع الميول والاستعدادات أو أن يتم العمل تحت نظام استبدادي، ولقد حدد بلونر Blonr أربعة عوامل للاغتراب الوظيفي هي: اغتراب العامل عن محصلات الانتاج النهائية، وعجزه عن التأثير في السياسات الإدارية العامة،

وفقدان القدرة على التحكم في ظروف العمل أو ضبطها، وفقدان القدرة على التحكم في عملية العمل المباشر⁽¹⁸⁾.

وبهذا الحال يعتبر الاغتراب حسب رأي ماركس مسألة سوسيولوجية بحثية ترتبط بشروط وظروف العمل، فعندما يبيع العمال وقت عملهم من أجل إثراء صاحب مشروع رأسمالي، ينتجون بضائع هم أنفسهم لا يستطيعون دفع أثمانها والأسوأ من هذا، أن عملية الشغل ذاتها تصبح مسألة غريبة، أي مجرد نشاط خارجي منفصل عن شخصية العامل، إننا نعلم أن العامل في النظام الرأسمالي يشعر بالغربة وعدم الرضا، وذلك لأنه حالما يزول عنه الضغط المادي وغيره، فهو يهرب من العمل وكأن العمل قد أصبح وباء، بعبارة أخرى أن الاغتراب يترابط حدوثه مع نظام العمل ذاته، وما يتضمنه من علاقات شغل اجتماعية، بين رب العمل والعمال⁽¹⁹⁾.

ثالثاً: الاغتراب الديني:

إن كلمة دين في اللغات العربية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Religere) التي تعني وحدة الجماعة وهويتها أو من الكلمة (Religère) التي تشير إلى ممارسة طقوس تعبد الجماعة.

ولقد ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه: "الانفصال أو التجنب عن الله" وقد أوضع فتح الله خلق أن الاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي: "اغتراب العالم بين المؤمنين".

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء" قيل ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس⁽²⁰⁾.

والاغتراب الديني يأخذ شكلين (نموذجين) من الاغتراب في القرن العشرين من حيث العلاقة القائمة بالمؤسسات الدينية.

1- الميل إلى الاغتراب من الدين:

بمعنى رفض المؤسسة الدينية والخروج عليها، وخاصة حين محاولتها التغيير ويتجلى ذلك في مؤلفات جبران خليل جبران وأمين الريحاني وعبد الرحمان الكواكبي.

2- الاغتراب في الدين:

ويعني تسليم المؤمن قواه الذاتية ومصيره إلى قوى خارج نفسه ومستقلة عنه ⁽²¹⁾، وبرز ذلك جليا في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم فرض الطاعة على رعاياه، و على الرعية طاعة الحاكم حتى لو كان ظالما، وتفرض هذه الرؤية نفسها عندما تصبح المؤسسة الدينية غنية وقوية فيما يصبح المؤمن عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرتة إلى حياته وتحديد معنى وجوده ولقد تجلت سلطة المؤسسة الدينية في ما يلي:

- ازدياد غنى المؤسسة الدينية في حين أصبح المؤمن فقيرا في قدراته المادية والروحية والفكرية من خلال مظاهر البذخ في المزارات الدينية وضخامة المؤسسات الدينية.
- طغيان الطقوسية (المظاهر الطقسية) في العبادة إلى درجة صعوبة التمييز بين الوسائل والغايات الكبرى والظاهر والمعنى، والجوهري وغير الجوهري.
- بقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو إلى الطاعة والامتثال يفقد المؤمن القدرة على اتخاذ المبادرة والقيادة، والعمل على استشراف المستقبل.
- يغترب المؤمن في ذاته ودينه بقدر ما تتمكن السلطة السائدة من استخدام الدين كأداة سيطرة ⁽²²⁾.

رابعا: الاغتراب الثقافي:

لقد عرفت الثقافة بمفهومها العصري بصورة محددة ولأول مرة سنة (1871) بواسطة عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد تيلور حيث استخدم الثقافة ليشير

إلى ذلك المركب الكلي المعقد الذي يشمل المعرفة والاقتصاد، والفن والقانون، والتعاليم الأخلاقية والمعاملات، وأي عادات أو مقدرات مكتبية بواسطة الإنسان كعضو في المجتمع.

وأوضح حسين مؤنس أن ثقافة الأمة هي عملها غير الواعي الذي تتوارثه أجيالها، وتسير به في شؤون حياتها أي هي ثقافتها في الحياة **Wayof Life**، تدخل في ذلك اللغة ونظام إقامة البيوت، وأنواع المأكول وطرق تحضيرها والملابس والفرش والثياب والأمثال والحكايات الشعبية وقصور أهلها لدينا، وطرائقهم في الصناعة والزراعة والتجارة والملاحظة، ويتسع معنى الثقافة أيضا فيشمل الماثورات الشعبية، كما يشمل ما يقدم من طرق للصناعة اليدوية القائمة على تقاليد متوارثة وما يتغنّى به الناس من أغان شعبية وما يعرفون من موسيقى، وكل ما يدخل تحت ما يسمى اليوم بالفولكلور⁽²³⁾.

ويتجلى الاغتراب الثقافي من خلال مظهرين هما:

1- اضطراب الهوية الثقافية وآثار العولمة:

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد. ويتحدث علماء النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية هما الهوية الشخصية: وتقوم على الخصال الفردية والوعي، والهوية الاجتماعية: وتقوم على الانتماء للجماعة.

ويشير كينستون إلى أن حالات التمرد والعصيان والخروج عن القيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع، بل والشعور بالغربة والاضطراب وحدد كينستون صور رفض الهوية

الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمي للمجتمع، وعدم القدرة على الاندماج في المجتمع.

2- الصراع بين الماضي والحاضر في الثقافة العربية:

ويأخذ هذا بعدين أولهما المبالغة في تمجيد الثقافة العربية الكلاسيكية أما البعد الثاني فهو تقليد الغرب واقتباس كل ما يقدمه دون اختبار أو دراسة والحل الأنجع لذلك كله هو محاولة الجمع بين الأصالة والتجديد⁽²⁴⁾.

2- 7- الاغتراب التعليمي:

وهو اغتراب تلعب المؤسسات التعليمية سواء المدرسة أم الجامعة دوراً بالغاً في تعميقه أو التقليل منه، وأهم الجوانب التي تدفع الشاب الجامعي إلى الاغتراب هو أن الشاب الجامعي يلتحق بالكلية التي يدرس بها لا عن اختيار شخصي بل عن اجبار اجتماعي، ومنها ارتباط التخصص بسوق العمل، والأصل في الدراسة أن تقوم على اختيار شخصي والتذوق الفردي لما يقوم الإنسان بدراسته. أو يكون ذلك بناء على المعدل المحصل عليه في شهادة البكالوريا، فحاضر الطالب الجامعي ومستقبله هما نتيجة لضغط اجتماعي، و يتعدى ذلك إلى المناهج الدراسية المطبقة حيث أصبح ملزماً بمنهج محدد الحدود والأبعاد، وبذلك يفقد أهم مقوم من مقومات الفكر الحر، وهو البحث المتحرر من القيود والضغوط الخارجية. لقد صار المقرر والامتحان يهددانه ويجعلان منه شخصية منغلقة غير منفتحة على آفاق الفكر المتحرر.

ومن الأسباب التي تدفع الشاب الجامعي إلى والاغتراب حين يرى أصحاب الحرف اليدوية هم الأعلى دخلاً في المجتمع على الرغم من أن الكثير منهم من الأميين الذين لم يفلحوا بالمدارس. طبيعي مثل هذا الحال أن ينعكس على نفسية الشاب الجامعي بخاصة في عصر يقاس فيه الناس بما يملكون من أموال، وكثيراً ما يضطر الشاب إلى العمل في مجال غير مجال. دراسته واختصاصه، كل هذه الأمور تدفع الشباب إلى الاضطراب والتوتر والاكتئاب والقلق والعزلة الأمر الذي يدفعهم إلى الشعور بالاغتراب عن أنفسهم وعن جامعتهم وعن مجتمعهم. وعن دراستهم واختصاصهم، وعن مجتمعهم.

2- 9- الاغتراب الأسري:

الاغتراب الأسري هو: "افتقار الشخص إلى مهارات التواصل الاجتماعي وشعوره بالفردانية بسبب عدم قدرته على الاندماج والتأقلم مع المحيطين به ما يؤكد لديه شعورا بفقدان الانتماء إلى أسرته".

الاغتراب الأسري هو أن يكون أفراد الأسرة الواحدة متباعدين، كل منهم مشغول بنفسه أو عمله أو صديقه أو برنامجيه أو حاسوبه، عن أسرته، وقد يقدم بعض هؤلاء أو جميعهم على أسرته.

وتعد الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي ما يجعل القرارات الأساسية فيها شأنًا اجتماعيًا وليس شأنًا فرديًا وانطلاقًا من ذلك كله فإنه كثيرًا ما كان الولاء للعائلة أو القبيلة يتم على حساب الفرد والمجتمع معا والأصل في العلاقات داخل الأسرة أن تكون متسمة بالتماسك والتآزر لأن الأمر لا يتوقف على اعتماد بعضهم على البعض الآخر في الحياة اليومية، بل يكمن في زيادة قوتهم إذ يقول ابن خلدون " تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم وتعظم رهبة العدو لهم" ففي الأسرة يتقاسم الأفراد الأفراح والأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة والإذلال، وفي الأسرة يتم تقسيم العمل وتوزيع الأدوار⁽²⁵⁾.

03- الاتجاهات النظرية للاغتراب:

3- 1- الاغتراب عند هيجل:

استعمل هيجل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب **Entfendung** في كتابه (1807) **Phenomenology of mind** و كان في السادسة والثلاثين من عمره.

حيث اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع، لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم، والإنسان أمام ذلك مضطر لأن يقبل بمصيره التاريخي وبالعلاقات الاجتماعية والسياسية، وإلا خسر الحرية والوحدة معا، ما أدى بدوره إلى نشوء عداء وتنافر بين الفكر والواقع.

وانطلاقاً مما سبق فإن الاغتراب عند هيجل "هو حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد السيطرة على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر هو عليها فيوظفها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية، بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته" فالاغتراب عند هيجل ينشأ لدى الفرد في الوقت الذي تزداد فيه الهوية بينه وبين المؤسسات والعالم، ويتم التغلب عليها (حالة الاغتراب) بقيام مجتمع حقيقي تندمج فيه جميع المصالح الخاصة والعامة، ولا يتم ذلك إلا بقيام دولة مركزية قوية يستطيع المجتمع في ظلها التحكم بمصيره⁽²⁶⁾.

3- 2- الاغتراب عند فيورباخ (1804 - 1872) (Ludwig Feuerbach):

لقد اهتم بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية بل عن الدين نفسه. إذ يعتبر أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه.

ويرى فيورباخ أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي، وبذلك يتصرف الإنسان واضعاً نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلاً من أن يتحكم بها، فيتحول الخالق، أي الإنسان إلى مخلوق والمخلوق وهو في هذه الحالة الدين أو الكنسية إلى خالق وبهذا يعكس الإنسان أفضل ما في نفسه من صفات وما لديه من قيم عن الألوهية، فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر⁽²⁷⁾.

3- 3- الاغتراب عند كارل ماركس (1818 - 1883):

ولد كارل ماركس في مدينة تريق بألمانيا كان أبوه محامياً يهودياً ثم اعتنق البروتستانتية (سنة 1824) درس التاريخ والفلسفة وتحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1940، مارس العمل الصحفي وشارك في الأعمال

السياسية الثورية، كما عارض بشدة الأفكار البورجوازية الاشتراكية التي كانت سائدة خاصة في فرنسا وعرض ماركس رؤيته للواقع الاجتماعي في مجموعة من المؤلفات الأساسية أشهرها (البيان الشيوعي) بالاشتراك مع زميله (انجلز) 1848 ورأس المال 1867 - 1894⁽²⁸⁾، وبعد موت هيجل عام 1831 بسنوات قلائل حول ماركس مفهوم الاغتراب من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي اقتصادي كما يظهر في كتابة:

CRITIQUE OF HEGELS « PHILOSOPHY OF RIGHT

ومن خلال ما يعرف لكتابه الآخر مقالات 1844 الاقتصادية والفلسفية⁽²⁹⁾، إلا أن ماركس تجاوز المفاهيم المثالية للاغتراب في الفكر الأوربي وحلله في سياقه التاريخي وفي العمل في المجتمعات الرأسمالية والأوضاع الإنسانية، ولقد اهتم ماركس بالعلاقات فيما بين الأشياء لا بصفاتها أمورا ثابتة بل متحولة تاريخيا. ولقد تأثر ماركس في تحليله للاغتراب بالديالكتيك الهيجلي، ويرى بأنه "عبارة عن أوضاع يمر بها الإنسان، ويصبح فيها غريبا أمام نفسه، ونشاطه وأعماله. إنه نوع من فقدان الذات نتيجة لأزمات اجتماعية تمر به، وقد يكون ذلك دافعا من دوافع الثورة الاجتماعية.

ويوجد الاغتراب حيث توجد جماعة أقلية طاغية في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية عامة (حسب رأي ماركس) تجعل من الإنسان مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه، ويعتقد ماركس أن لا علاج لهذا الوضع إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل. إذن فجوهر فكرة الاغتراب في النظرية الماركسية يتجسد في ظروف العامل في المجتمع الرأسمالي، وعلى المستوى الفردي يقصد به فقدان المعنى، ما عبر عنه دوركايم "فقدان المعايير". ففي المجتمع الرأسمالي تحول العامل إلى كائن عاجز وسلعه بعد أن اكتسبت منتجاته قوة منشغلة عنه بل ومعادية له وتحديدا فان العامل في ظل النظام الرأسمالي: "يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة، وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه

وحجمها و يصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع، وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه" (30).
وتوصل ماركس من خلال نظريته هذه إلى تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب.

أولاً: اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته:

فالعامل يعمل في المجتمع الرأسمالي من أجل غيره لا من أجل نفسه (31).
ففي الوقت الذي يملك فيه الرأسمالي المصنع، والقوة القانونية والاجتماعية التي تسمح له باستئجار العمال والتصرف بمنتجاتهم بمعزل عنهم مع جنيه الأرباح الطائلة من وراء ذلك كله، نجد العامل لا يملك إلا قدرته على العمل، لأنه يعمل في خدمة الرأسمالي ولمصلحته وكلما زاد هذا الأخير غنى ازداد العامل فقراً، فهو يضع نفسه وجهده في العمل دون السيطرة على منتجاته التي تزداد قوة باستقلالها عنه.

ثانياً: اغتراب العامل في عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية:

ففي هذه الحالة العامل يغترب في نوعية علاقته بعمله بالذات فهو في عملة لا يؤكد على ذاته، بل يتنكر لها، ولا يشعر بالرضى بل بالتعاسة، ولذلك يرى عمله ليس عملاً اختياراً بل مجرد وسيلة لسد حاجياته اليومية.

ثالثاً: يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها:

فالإنسان يغترب عن الطبيعة بأن يحولها إلى وسيلة لسد حاجات المادية كما العمل نفسه، ويتجلى ذلك في المواظبة على استغلالها بدل أن يغتنى من خلال إقامة علاقة إيجابية متبادلة معها.

رابعاً: اغتراب الإنسان في علاقته مع إنسان آخر:

ليس بسبب العزلة إذ أن (اغتراب الإنسان عن ذاته وعن إنتاجه وعن الطبيعة) سببه علاقات الاضطهاد والتسلط من قبل الآخرين واستغلالهم له، كما أن الملكية الخاصة وتوزيع العمل في النظام الرأسمالي يعزلان الأفراد بعضهم عن

بعض، إذا يتم التعامل معهم لا بوصفهم أشخاص مبدعين بل من خلال السلع التي يتبادلونها.

3- 4- الاغتراب عند ماكس فيبر: 1864 - 1920:

كان ماكس فيبر موسوعي المعرفة، وكان للجو الأسري الذي عاشه دور في اهتمامه بالعمل السياسي، حيث انتمى إلى الحزب الوطني المتحرر وتخصص في القانون بجامعة برلين واشتغل في جامعة فرايبورغ (1893) في الاقتصاد ولقد شكلت النظرية الماركسية جانبا من المناخ الفكري الذي عاشه، كما وقف موقفا معارضا من النظرية الماركسية حينما أكدت دور العامل المادي الاقتصادي (الاحتمية الاقتصادية) من خلال دراسته (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية)⁽³²⁾.

فرأى بأن العجز حالة عامة ولا تقتصر على العامل، بل تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية فيؤكد بأن الجندي لا يسيطر على وسائل البحث وموضوعاته وغاياته ووظائفه، كما أن المواطن عاجز أمام الدولة حتى في المجمعات الديمقراطية، فهي المسيطر على واقعه وهي لا تشرك المواطن فعلا في صنع القرارات المهمة، وحتى المتعلقة بمصيره⁽³³⁾.

3- 5- الاغتراب عند إميل دوركهايم (1858 - 1917):

ولد إميل دوركهايم في 13 أفريل 1858 بمدينة إبينال Epinal بمقاطعة لوران Lorraine (فرنسا) من أسرة يهودية تلقى تعليمه الجامعي بمدرسة المعلمين العليا ببائيس (1897)، كما سافر إلى ألمانيا حيث اهتم بدراسة الاقتصاد والفنون والأنثروبولوجيا الحضارية وعين أستاذا بجامعة بوردو (1887) ثم بجامعة السوربون (1902) التي أشغل بها أستاذ كرسي التربية وعلم الاجتماع، أنشأ المجلة الدولية الاجتماعية (1896) حيث كانت تحتل الجريدة الرسمية للفكر الاجتماعي في فرنسا لسنوات عديدة من أهم أعماله: رسالة

الدكتوراه في تقسيم العمل الاجتماعي (1893) قواعد المنهج في علم الاجتماع (1897)، دراسة عن الانتحار⁽³⁴⁾.

ولقد اتفق مع أفكار أوجست كونت في اعتبار الأسرة الوحدة الاجتماعية الحقيقية، كما شدد على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وقد تم ذلك في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها من ازدهار الروح الرأسمالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية وهذا ما سمي (Anomie) أو الدوركهامي (Normlessness) في مؤلفات دوركهام، وحالة الأنومي⁽³⁵⁾ تعد جوهر أو صلب مفهوم الاغتراب حيث يشير هذا المصطلح إلى حالة تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية، فتنشأ عن ذلك أزمات حادة بين عدة جماعات متنافسة أو متناحرة ما يهدد الإحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموع، إذ تستعمل الفئات الضعيفة ما يهدد التماسك الاجتماعي بالوصول حتى إلى درجة التفسخ والنزاع.

كما أشار إلى أن الوقائع الاجتماعية ليست خارجية بالضرورة بالنسبة للفرد، وإنما يمكن أن تكمن داخله في صورة الشعور أو الضمير الجمعي.

وإذا كانت تبعية الفرد للضمير الجمعي تشير إلى أن سلوك الفرد يتعين بإرادة المجتمع المحلي وروابط القرابة والطقوسية، فقد ترتب على حالة التبعية تلك حالة من الاغتراب في المجتمع الحديث، إذ أن عوامل إضعاف المجتمع أدت إلى انفصال الفرد عن العوامل التي توجه تبعية الفرد للضمير الجمعي، في الوقت الذي لم يأت أي نظام جديد كبديل بنائي يمارس هذا الدور ويؤدي تلك الوظيفة، والتي أصبحت تعاني من القلق والاكتئاب. وفي تشخيصه للأمراض المجتمعات الحديثة يرى أن انتشار الاغتراب عن المجتمع لا يعود إلى صعوبة سد حاجياته بل "لأننا لم نعد نعرف حدود حاجتنا الشرعية" وكذلك تحدث علم النفس الاجتماعي عن أوضاع الرموز الأساسية أو المبادئ التأسيسية (Formative Principales) التي توحد الثقافة وتشكل مناخا أسطوريا

يتجاوز به الشعب أوضاعه واهتماماته الآنية، وأخطر من ذلك كله أن الثقافة في العصر الحديث فقدت مثل هذه الرموز والمبادئ الأساسية قدرتها على الإيحاء، عندما تفرغ حياة الإنسان من الرموز الكبرى، يحاول أن يملأ الفراغ بأدوات ميكانيكية⁽³⁶⁾.

3- 6- الاغتراب عند مارتن هايدغر: (1889 - 1976)؛

استعمل مارتن هايدغر (Entremdung) في كتابه (الوجود والزمن) في معرض حديثه عن الوجود المزيف، وهو الوجود الغارق في الحاضر الذي تحدده الاعتبارات والعادات لاختيار الإنسان نفسه بنفسه.

فالإنسان يكون مغتربا عند ما يتخلى عن حق الاختيار ويهرب من ذاته والأزمات ويعيش في حالة من الزيف، ويغرق في الحاضر وفي عالم الآخرين فينفي وجوده و يصبح "واحدا من الآخرين" ويذهب إلى أن الوجود الإنساني يكون أصلا بقدر ما يختار شخصيا ويقرر وجوده بنفسه وبقي واقعه ويعرض نفسه للأزمات الوجودية ويخترق عالمها الخفي، ويكون وجود الإنسان أصلا بقدر ما يختار قراراته ويصنعها بنفسه بمعزل عن التقاليد المتبعة⁽³⁷⁾.

3- 7- الاغتراب عند رواد الوجودية (المفهوم الوجودي للاغتراب)؛

لقد تناولت الوجودية موضوعات عدة تتصل بتجارب الاغتراب كمشاعر التعلق بحق الاختيار وما يرافقه من أحاسيس المسؤولية والقلق والعبث والغربة والعجز والانتماء ورسمت صورة للإنسان الحديث على أنه في وجوده كمسافر فوق بحر لا خريطة له، ولقد اختصر أب الوجودية كيركغار (1813 - 1855) تجربة هذا البحث المستمر على الشكل الرائع التالي: "يغرر أحدا إصبعه في التراب ليعرف من خلال رائحته في أي موقع هو، أغرز إصبعي في الوجود لأكشف

أن لا رائحة له، أين أنا ؟. من أنا ؟. كيف وصلت إلى هنا ؟. ما هو الشيء الذي يسمى العالم ؟. من هو الذي ضللتني إليه وتركني هنا ؟. كيف بدأت أهتم بهذه المغامرة الكبرى التي يسمونها الواقع ؟.

فالاغتراب عند جون بول سارتر 1905 - 1980 يظهر في عدد من المؤلفات منها " الوجود والعدم ونقد الفكر الديالكتيكي" حيث يقول فيه، إن الإنسان يقف وجها لوجه أمام العدم، وإن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عديمي، أما الإنسان فيغترب عن نفسه، ليس فقط في مواجهة العدم، بل أيضا في علاقته مع الآخر، ويضيف في كتابة (الوجود والعدم) أن الإنسان ينفصل عن الآخرين حتى لتنشأ بينه وبينهم هوة بلا جسور ولكن الاغتراب ليس الانفصال عن الآخر بحد ذاته بل هو رؤية الإنسان لنفسه كما يراها الآخرون فيستحيل إلى موضوع (38).

خاتمة:

إن مفهوم الاغتراب ورغم تعقيده إلا أنه في عمومته يعني تلك الحالات الناتجة عن الانفصال المعرفي عن كيانات أو عناصر معينة في واقع الحياة، وهنا يرتبط الاغتراب بعملية التخلي عن حق من الحقوق التعاقدية والتي أثرت من طرف توماس هوبز وجماعته، وقد يكون هذا التخلي قهريا أو طوعيا لكنه في الغالب الأعم يعني عدم شعور المرء بالانتماء، وهو سلوك يأتي في شكل ردة فعل أكثر منه فعل أصيل قصدي، أو لنقل هو تعبير عن تذمر أو عدم ثقة أو ربما لا مبالاة.

إنَّ الفرد - حسب عديد المختصين - حين يغترب من جميع النواحي، نفسياً واجتماعياً وعضوياً، وهو لا يملك سوى ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها، وإنه يعجز عن استثمار امكاناته وقدراته ومواهبه ولا يستطيع أن يحقق ذاته، ولعله الأمر الذي يفسر أحد مظاهره التخلف، ولقد تم معالجة موضوع الاغتراب في هذا المقال من خلال الرؤية السيوسولوجية لعدد من المفكرين والباحثين الاجتماعيين وذلك من أجل فهم هذا المفهوم والوقوف على حيثياته من خلال المنظور

السويولوجي، ورغم أن هذا المفهوم قديم إلا أنه لا يزال يثير الكثير من الاشكالات، ولعل صعوبات وضع تحليل شامل وعام لهذا الاصطلاح يتفق مع الحاجة النظرية لوضع أسس فكرية للبحث الاجتماعي تنعكس في حقيقة استعمال هذا الاصطلاح من قبل عدة مواضيع إنسانية كعلم الاجتماع حسب بعض الباحثين ما يعني أننا أمام تحديات معرفية غاية في التعقيد.

ولعل الطروحات الابستمولوجية والسوسيولوجية المطروحة آنفا تضع هذا المفهوم على طاولة البحث العلمي بشكل يجعلنا نحاصره بشكل يسمح بتحليله بشكل أكثر تخصصية، والمقال السابق محاولة في ذلك، وربما يكون أهم ما تم التوصل إليه هو ذلك التشابك والارتباط الوثيق بين المفهوم في بعده الابستمولوجي والسوسيولوجي، عدا أن التخصصية أو ما يسمى بميادين علم الاجتماع تسمح بتشريح أفضل لهذا المفهوم وهو الأمر الذي اشغل عديد علماء وباحثي علم الاجتماع.

قائمة الهوامش :

- 1- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، ط 1، جمهورية مصر العربية، 2008، ص 37.
- 2- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، جمهورية مصر العربية، 2003، ص 31.
- 3- صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 33.
- 4- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الأشرفية، ب ط، بيروت/ لبنان ب س، ص 547.
- 5- علي الحمادي، الشروق أون لاين، شوهد 2014/03/12، سا 10:40 صباحا <http://www.marefa.org/index>.
- 6- معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1975، ص 50.
- 7- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 31.

- 8- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 19.
- 9- صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 31.
- 10- نفس المرجع السابق، ص 32 - 33.
- 11- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 31.
- 12- نفس المرجع السابق، ص 83.
- 13- غنيمة حبيب، الاغتراب الأسرى، جريدة الرأي (الكويت: العدد 10662، 09/09/2008)، ص 02.
- 14- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 97.
- 15- محمد حضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 40.
- 16- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 85.
- 17- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 42.
- 18- عبد القادر عبد المطلب، (مجلة العلوم الاجتماعية: الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالاحترق النفسي والاضطرابات الجسمية)، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 2، الصفاة / دولة الكويت، 2013، ص 18.
- 19- علي الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص 47.
- 20- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 101.
- 21- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 125.
- 22- نفس المرجع السابق، ص 126.
- 23- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 59.
- 24- نفس المرجع السابق، ص 81.
- 25- غنيمة حبيب، مرجع سبق ذكره، ص 02.
- 26- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2006، ص 37.

- 27- نفس المرجع السابق، ص 38.
- 28- حامد خالد، المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008، ص 74.
- 29- بركات حلیم، مرجع سبق ذكره، ص 39.
- 30- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 78.
- 31- حلیم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 40.
- 32- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 87.
- 33- حلیم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 42.
- 34- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 81.
- 35- حلیم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- 36- علي الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- 37- حلیم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 46.
- 38- نفس المرجع السابق، ص 46.

قائمة المراجع :

1. حامد خالد، المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008، ص 74.
2. حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2006، ص 37.
3. صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 33.
4. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، ط 1، جمهورية مصر العربية، 2008، ص 37.
5. عبد القادر عبد المطلب، (مجلة العلوم الاجتماعية: الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالاحترق النفسي والاضطرابات الجسمية)، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 2، الصفاة / دولة الكويت، 2013، ص 18.

6. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، جمهورية مصر العربية، 2003، ص 31.
7. عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 97.
8. علي الحمادي، الشروق أون لاين، شوهذ 2014/03/12، سا 10:40 صباحا <http://www.marefa.org/index>.
9. غنيمة حبيب، الاغتراب الأسرى، جريدة الرأي (الكويت: العدد 10662، 2008/09/09)، ص 02.
10. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 40.
11. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 42.
12. معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1975، ص 50.
13. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الأشرفية، ب ط، بيروت/ لبنان ب س، ص 547.



Pardon of punishment in Algerian and Kuwaiti legislation

العفو عن العقوبة في التشريع الجزائري والكويتي مغني دليلية

كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة أدرار
dmegheni@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-02-02

تاريخ الاستلام: 2018-12-20

الملخص:

العفو عن العقوبة ليس نظاما جنائيا جديدا، فلا يكاد يخلو قانون في دولة ما من النص على هذا الإجراء، إذ عرفته كل من الجزائر والكويت كغيرها من دول العالم منذ القدم، وهي سلطة مخولة في الجزائر بحكم الدستور إلى رئيس الدولة وفي الكويت للأمير يستعملها في مناسبات الأعياد الوطنية والدينية وتزول بموجبها العقوبة عن المحكوم عليه كلها أو بعضها أو تستبدل بعقوبة أخرى أخف منها. وعلى الرغم من انتشار نظام العفو عن العقوبة، والذي يعرف كذلك في بعض البلدان تحت مسمى "العفو الخاص" أو "العفو الرئاسي" في كل الدول إلا أنه لم يلقي التأييد من قبل جميع الفقهاء، حيث انقسموا بشأن تحديد طبيعته القانونية ومسألة الإبقاء عليه أو إلغائه أو استبداله بأنظمة جنائية أخرى إلى عدة اتجاهات.

الكلمات المفتاحية: العفو الرئاسي- الصفح- مرسوم رئاسي- العفو العام- العفو الخاص- العفو الأميري.

Abstract

Pardon of punishment is not a new criminal system, no State law almost devoid of text to this procedure, as defined by both Algeria and Kuwait, like other countries of the world since antiquity, it is defined as an authority vested in Algeria by the Constitution to the head of State and in Kuwait to the Prince used in national holidays occasions under which exempt the sentenced person from the penalty, either by dropping it in whole or in part or by replacing it with a lighter penalty. Despite widespread amnesty for punishment, also known in some countries under the name "Pardon" or "Presidential Pardon" in all States but not supported by all scholars, so split on the identification of legal nature and retaining it or cancel it or replace it with another criminal system to several directions.

Keywords: The presidential pardon- Forgiveness-Presidential Decree-Amnesty.

INTRODUCTION

Presidential pardon or pardon of punishment is an authority delegated to the head of state in the state of the Republic, or to the king or the prince in kingdom that result in the abolition of the punishment of the sentenced person, either in whole or in part, or by replacing it by with a lighter penalty. Considered in several States, and endorsed by the comparative legislation for many considerations.

One of the theoretical justifications for launching the right of pardon to the head of state, to the king, or to the prince is that it is a means of redressing the judicial errors discovered after the judgment has become obsolete and cannot be challenged. However, the jurists have identified a number of negative aspects of the pardon procedure, the most important of which is that it undermines the credibility of the judiciary authority and the organs of combating crimes, and violates the general principles of law, which requires that the punishment shall expire by execution. Implementation is the natural way to end the punishment and achieve its purposes,

while the presidential pardon is an unusual cause in its extinction and disrupt the desired wisdom of punishment is the reform and rehabilitation of the perpetrators.

Despite the many criticisms of the President's special amnesty, this power is still available to the head of state in Algeria under the Constitution, which he exercises through a presidential decree setting out the conditions for its application.

This article aims at addressing the issue of pardon of punishment in the Algerian and Kuwaiti laws by studying and analyzing through exposure to its definition and characteristics to distinguish it from the amnesty system, then defining its conditions and procedures and finally explaining its effects and evaluating its negatives and positives to identify the similarities and differences in its organization in both countries.

Based on the above, we raise the main problem: To what extent is important the survival of the system pardon of punishment in Algeria compared to its provisions in the Kuwaiti law? To answer this problematic, we have adopted a descriptive approach to the report and the general provisions of this system and its bases in the Algerian and Kuwaiti legislation, as well as the analytical method. This is done by analyzing the legal texts and analyzing the opinions of scholars in this field. In order to know how the Algerian legislation and the Kuwaiti legislation addressed this topic? For assessment. Therefore, we divided the article into the following outline:

First Part: Pardon of Punishment

Second Part: Conditions and Procedures of Pardon of Punishment

Third Part: The Legal Effects of Pardon of Punishment and Appreciation

The first part: Pardon of Punishment

This part defines pardon of punishment, and its legal basis in the Algerian and Kuwaiti legislations (sect. I), and then examines the characteristics of it and its distinction from general amnesty and judicial amnesty (sect. II).

Section I: Definition of the Pardon of Punishment and its Legal Basis

There are many definitions to determine the content of the pardon of punishment (first). However, most of the legislations in the world, including those of Algeria and Kuwaiti established its legitimacy in their constitutions and legislations (second).

1-1 Definition of the Pardon of Punishment

Some scholars have defined pardon of punishment as: "Termination of the obligation to carry out a sentence against a person to whom a judgment has been pronounced in which he is terminated in whole or in part or the obligation is replaced by another penalty".¹ This definition did not indicate that in the case of the replacement of one sentence with another which is less severe.

Others defined pardon of punishment as a "traditional authority of the head of state, under which he is allowed to pardon any criminal after his final conviction has been proved that all or part of the sentence has been dropped"². It is noted in this definition that he has not indicated the possibility of replacing the sentence with a lighter sentence.

Dr. Mohamed El-Halabi defined pardon of punishment as a "grant from his majesty the king to the convicted person. He has no right to demand it, but if he is issued, he is bound by it and there is no room for his refusal, and the courts have no right to consider its legitimacy because it is an act of sovereignty"³. This definition did not show the effects of the pardon of punishment instead focused on its legal nature.

1-Rabah Ghassan, Modern Trends in the General Amnesty Law, 2nd ed., Dar El-Khaloud, Beirut, 1992, p.75.

2- Abdullah Soliman, General Theory of Precautionary Measures, National Book Foundation, Algeria, 1990, p.381.

3- Mohamed Halabi, Explanation of the Jordanian Penal Code, edition 1, page 605.

Others explained the shortcomings mentioned in the previous definitions, including the definition of Ammar Yasser Jamous, in which the pardon was stated as follows: "One of the reasons for the expiry of the right of the state to carry out the punishment, and it is a grant from the head of state granting it individually to a particular person or group of persons in such a way as to exempt the sentenced person from the penalty, either by dropping it in whole or in part, or by replacing it with a lighter penalty or by reducing it in part"⁴.

In another definition, Dr. Mahmoud Ismail stated that: "pardon of punishment is a grant from the President of the Republic to a person who has been sentenced to a final sentence shall be exempted in whole or in part, or replaced by a lighter sentence which shall be legally prescribed⁵.

The term "Pardon" which is called "forgiveness" in accordance to the United Nations is defined as: "a formal procedure exempting a convicted criminal from the full or partial punishment, without removing the conviction on which the sentence is based "⁶. Amnesty, then, is a legal measure leading to the prohibition of criminal prosecution or the reversal of any retroactive liability⁷.

4-Ammar Yasser Jamous, "Parliamentary Immunity and Special Pardon and their Impact on Combating Corruption in Palestine", Musawah Magazine, issued by the Palestinian Center for the Independence of Law and Justice, 2015, p.46.

5- Mahmoud Ibrahim Ismail, Explanation of general provisions in the Penal Code, Arab Thought House, Cairo, p.795.

6- See the report of Mr. Louis Joinet, Special Reporter of the Sub commission on Prevention of Discrimination and Protection of Minorities, in the study on "Amnesty laws and their role in the protection and promotion of human rights", which states that "forgiveness leads to exemption from punishment but does not erase conviction".

7-Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Rule of law instruments for post- conflict countries, amnesty measures, 2009, p.5.

1-2 Legal Basis of the Pardon of Punishment in the Algerian and Kuwaiti Legislations

In the Algerian legal system, the legislator did not define the pardon of punishment, but it was enshrined as a constitutional principle explicitly and clearly in all the constitutions that Algeria has known after independence to this day, and also stated in some national legislations as follows:

1-2-1 In Constitutions

Article 46 of the Constitution of 1963 stated that the President of the Republic has the power to grant amnesty after the Supreme Council of the Judiciary is informed that: "The President of the Republic shall exercise the right of pardon after consulting the Supreme Council of the Judiciary." In Article 111, paragraph 13, of the 1976 Constitution, it is stated that: "The President of the Republic shall have the right to issue amnesties, the right to repeal or reduce the penalties, as well as the right to remove all legal consequences of any kind arising out of judgments rendered by the courts". The article 182 of the same Constitution states that the Supreme Council of the Judiciary expresses an advisory opinion before the President exercise the right of pardon. We note here that the article 181 states that the President of the Republic presides over the Supreme Judicial Council.

Which are the same provisions in the Constitution of 1989 in article 74, paragraph 8, where it is stated that the President of the Republic has the right to issue pardon and the right to reduce or replace sanctions. Article 147 states that the Supreme Council of the Judiciary expresses an advisory opinion in the exercise of the right of amnesty by the President of the Republic.

In the 1996 Constitution, article 77, paragraph 9, included the right to pardon by saying: "... he has the right to pardon and the right to reduce or replace sanctions"⁸,

⁸- Article 17 of the French Constitution, 1958, states: "The President of the Republic shall have the right to pardon individually."

after consultation with the Supreme Council of the Judiciary, pursuant to article 156 of the same Constitution. The Supreme Judicial Council has an advisory opinion in the exercise of the right of amnesty by the President of the Republic". We note that these two articles came in the same wording as in the 1989 Constitution.

Finally, the text of the first paragraph of article 91 of the Constitution of 2016 reads as follows⁹: "The President of the Republic, in addition to the powers expressly conferred upon him by other provisions of the Constitution, shall have the following powers". Referring to paragraph 7 of the same article of the same Constitution, Has the right to issue pardon and the right to reduce or replace sanctions ", after consultation with the Supreme Council of the Judiciary pursuant to article 175 of the same Constitution.

It is clear from previous texts that the President of the Republic of Algeria is the only authority constitutionally empowered to issue a pardon for punishment. The role of the Supreme Council of Magistracy is determined by the mere presentation of a non-binding advisory opinion to the President of the Republic when he submits amnesty to convicted persons. Thus, the power of pardon is a single individual authority that is ultimately dedicated to the President of the Republic, as long as he is the President of the Supreme Council of Magistracy¹⁰ under article 173 of the present Constitution¹¹.

The Kuwaiti legislator also did not address the definition of pardon for the sentence, but also dealt with its legal effects. Under article 75 of the Constitution, the prince of

9-Article 91 of Law 16-01 of 06 March 2016 includes a constitutional amendment, edition 14.

10-Organic Law No. 04-12 dated 06 September 2004 concerning the formation, work and powers of the Supreme Judicial Council.

11-Article 173 of the 2016 Constitution: "The President of the Republic shall preside over the Supreme Council of the Judiciary." This is one of the main reasons for the presidential amnesty for criticism.

Kuwait was granted the power to pardon the sentence by saying that: "The Emir may pardon, or reduce the sentence by decree." As a rapprochement between the Algerian and Kuwaiti constitutions, we conclude that both recognized the right of the head of state or the prince to pardon the penalty. This is done by president or prince decree. However, the effects of amnesty in Algeria under the provisions of the Constitution, Sentenced, reduced or replaced, while the Kuwaiti Constitution recognizes only the first two effects, although Kuwait's law of Criminal Procedure provides for three purposes, making this latter law unconstitutional.

1-2-2 In Legislations

The Algerian Penal Code did not include the provision of the pardon of punishment, except its effects mentioned in the Code of Criminal Procedure¹² in article 677, its final paragraph that "a whole or partial exemption from the sentence in the form of amnesty shall be carried out in whole or in part". The word pardon was also cited as the reason for the expiry of the sentence in articles 582, paragraph 2, and 589 of the same law.

In view of the gravity of the death sentence, the Algerian legislator provided for a substantial procedure to seek a pardon from the President of the Republic prior to the execution, where the sentenced person would be executed only after the request for pardon was rejected in accordance with article 155 related to the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.

As referred to the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees¹³ in Article 16, paragraph 8.9, article 17 paragraph 4, article 155 paragraph 1, article 156 and article 168 paragraph 2. Article 134 paragraph 5, of the same Act states that "the period of reduction of the penalty under a presidential pardon is like a period of imprisonment actually spent...".

12-Order N° 66-155 of 08 June 1966 containing the amended and completed Algerian Code of Criminal Procedure.

13-Law N° 05-04 dated 06 February 2005, which contains the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.

In Kuwaiti legislation, however, the legislator provided for the prince's power to grant pardon in article 239 of Law N° 1960/17 on criminal proceedings and prosecutions, stating: "The Amir has the right, after a sentence of punishment against a particular person and before execution of the judgment or during execution, to grant pardon in order to remove all or part of the sanction or replacing it with another less severe". This text is fully in line with Algerian legislation, but in contrast is incompatible with the Kuwaiti Constitution, which did not provide for the replacement of the sentence handed down with a lighter sentence as a result of the pardon.

Section II: Characteristics of the Pardon of Punishment and its Distinction from other Amnesties

Pardon of punishment has a number of characteristics (First). It shares also similar points with the general amnesty and judicial amnesty in several respects, and differs in other respects (Secondly).

2-1 Characteristics of the Pardon of Punishment

The pardon of punishment has general characteristics which we propose as follows¹⁴:

1. Leads to the exemption of the offender from the sentence that he has been convicted of,
2. It is a public order, a grant from the President of the Republic justified by the public interest, not a right of the offender, and therefore, he does not have his refusal or appeal, nor the executive authority¹⁵ may refuse to act under it,

¹⁴-Farida Ben Younis, Criminal Sentences, PhD Thesis, Faculty of Law and Political Science, Mohammed Khaydar University, Biskra, 2012-2013, p. 309.

¹⁵-The French Council of State responded to the appeal of the presidential pardon on the case of Gugel on 30 June 1893, which called for the abolition of the replacement sentence. The Council decided that the decision to grant or reject amnesty should not be subject to any judicial challenge. See Jean Pradel et André Varinard, les grands arrêts du droit criminel, T2, Le procès, La sanction, Paris, Sirey, 1984, p. 268.

3. It does not, as a general rule, affect the rights of third parties relating to compensation. The injured person has the right to enforce the civil provisions he has obtained and may file his claim for compensation in the court,
4. It has a personal nature, relating to a specific individual or group of individuals who are self-appointed, as a result only the person who is pardoned and whose name appears in the presidential amnesty decree has benefit,
5. It is limited to punishment and does not extend to crime, that is to say, the criminality of the act committed in terms of a criminal precedent and in terms of rehabilitation,
6. It is a deterrent to punishment and is not precluded from criminal liability, or a reason for permissibility.

2-2 Distinction of Pardon of Punishment from other Amnesties

This part deals with the distinction between pardon of punishment and general amnesty in first and with judicial amnesty in second.

2-2-1 Discrimination of Pardon of Punishment from General Amnesty: General amnesty is the total elimination of the offense committed and the elimination of its effects¹⁶ and shall be under the legislation of parliament. It is usually resorted to as a result of political circumstances or historical events. Pardon of punishment may be similar to general amnesty, that is why indicating the similarities and differences between them must be made clear.

2-2-1-1 Similarities: Both agreed upon in the following points¹⁷:

1. They maintain the victim's right to claim compensation,
2. Both lead to the immediate release of the convict,
3. Both do not include education, reform and precautionary measures.

16-Mahmoud Mahmoud Mustafa, Explanation of the Penal Code, General Section, eighth edition, p 636.

17-El-Ochaibi Kouider, Balancing Punishment and Amnesty, PhD thesis, Faculty of Islamic Civilization and Human Sciences, University of Oran, 2012-2013, p.71.

4. Both are not bound by any condition and are not limited in scope. The law leaves their discretion to the public authorities competent to issue them, leaving the judiciary to apply each of them as the other laws apply¹⁸.
5. Both do not depend on the will of the beneficiary, because both are from public order.

2-2-1-2 Differences: Pardon of punishment differs from general amnesty in many points:

1. Pardon of punishment can be issued by the President of the Republic, the King, or the Prince, while the general amnesty is issued by law under the legislation power,
2. A presidential amnesty shall be issued only after the judgment has become unenforceable, while general amnesty can be issued at any time and at any stage of the case before it is moved or thereafter or after the verdict of conviction¹⁹.
3. Presidential amnesty is of a personal nature, it is limited to a person who has been issued in his favor, while general amnesty is of an objective nature, limited to determine the type of crime or a range of crimes, and the circumstances of their commission, which are usually of a political nature, and that can benefit all who participated in the crime.
4. The presidential pardon abolishes all or part of the original penalty or replaces it with a lighter sentence, while the effects of general amnesty remove the

18-Shardoud al-Tayeb, "Special amnesty in criminal law and its effects," Al-Haqq, Ahmed Derayah University, Adrar, No. 39.

19-Habzi Abdel Malik, The Criminal Encyclopedia, Ed.2, C4, Dar al-'Alm All, Beirut, Lebanon, p360.

criminal status of the act and erase all its effects either before or during the proceedings, or after a final judgment has been issued²⁰,

5. Presidential amnesty is limited to original sanctions alone, no other penalties are waived, and security measures are not extended unless otherwise provided for in the presidential amnesty, while general amnesty abolishes all penalties and other criminal effects, which is considered by the Kuwaiti legislator as a judgment of acquittal²¹.
6. Pardon of punishment is one of the reasons of prescription of punishment , and its effect is only effective from the date of its issuance, while general amnesty is one of the reasons for the expiry of the public action and it applies retroactively from the time of the commission of the crime (art. 6 Code Procedure Penal)²².
7. Pardon of punishment ends the obligation to carry out the original sentence, and does not entail the elimination of all the traces of the crime, and as long as it preserves the crime, the convicted person can request rehabilitation, unlike the amnesty, because it erases the criminal character of the act and all the consequences resulting from it, so no need to ask for rehabilitation after that (art. 679)²³.

20-Ammar Yasser Jamous, "Parliamentary immunity and special amnesty and their impact on combating corruption in Palestine," Palestinian Center for the Independence of Law and Justice "Musawah", December 2015, p.47.

21-Article 238 of the Kuwaiti Code of Criminal Procedure and Trial states that: "The Amir may at all times grant a blanket amnesty for the crime or certain crimes. The amnesty shall be considered as a judgment of acquittal and shall result in the annulment of all proceedings and previous judgments against him.

22- Farida Ben Younis, "The Comprehensive Amnesty and Legislative Jurisdiction of the President of the Republic in Algerian Law," Journal of the Thinker, Faculty of Law and Political Science, Mohammed Khaydar University, Biskra, Seventh edition, p.211.

23-Louni Farida, rehabilitation for the condemned in Algerian criminal law and comparative law, Master's thesis, Faculty of Law and Administrative Sciences, Ben Aknoun, University of Algiers, 2003-2004, p.39.

2-2-2 Discrimination of Pardon of Punishment from Judicial Amnesty

Article 52 of the Algerian Penal Code authorizes the judge, in specific cases, to exempt the accused from punishment with the commission of the crime. These include the provisions of articles 92, 179, 199 and 205 of the Penal Code, which relate to the excuse for reporting the crime before committing it. As well as the excuse of family kinship provided for in Article 90 of the Penal Code and the excuse of repentance stipulated in Article 182 of the Penal Code. All of these excuses are legally defined and the judge does not have the power to exempt outside them.

In accordance to Article 12 of the Law against crimes of information technology Kuwaiti No 15-63 concerning the judicial amnesty, which states: "The court may exempt from the penalty any of the perpetrators who have informed the competent authorities of the crime prior to their knowledge and before the commencement of the crime. If the information is after their knowledge about the crime and prior to the commencement of the investigation, the exemption from the penalty would have the effect of reporting the rest of the perpetrators in case they are several

There is a special type of amnesty given to Article 240 of the Kuwaiti Code of Criminal Procedures and Trials, which the Kuwaiti legislator called the individual amnesty, which is a right of the victim in the crimes for which the complaint is to be filed, and the offenses of abuse and abuse, Crimes of destruction on the property of others.

2-2-2-1 Similarities

The parallels between pardon of punishment and judicial amnesty are:

1. Both cannot be applied until conviction has been handed down,
2. Both do not affect the rights of the victim of the crime,
3. Both effects extend only to original penalties.

2-2-2-2 Differences

Differences between pardon of punishment and judicial amnesty are limited to the following matters:

1. Pardon of punishment is issued either by the President of the Republic, the King, or the Prince, while the judicial amnesty is issued by the judge of the subject, or the judge to apply the penalties.
2. A judicial amnesty can only be applied in simple sentences, while the pardon of punishment can be applied to all penalties.
3. A judicial amnesty may associate a condition or conditionality in all cases. However, pardon of punishment is not necessarily accompanied by a condition or suspended.

Second Part: Conditions and Procedures of the Pardon of Punishment

When a pardon of punishment is issued, certain conditions must be met (section I) and specific procedures (sect. II) should be followed in order to say that the pardon of punishment has produced its legal effects.

Section I: Conditions of the Pardon of Punishment

The conditions of pardon of punishment agree with both the Algerian and Kuwaiti legislations, which are as follows:

1. There should be a final penal judgment issued by a competent judicial court. The pardon of punishment only affects the criminal judicial decisions issued by a criminal judicial body which has jurisdiction in its three forms: personal, qualitative and local; , Rather than merely a preliminary or preparatory decisions, thus excluding judgments in civil, administrative and commercial matters.
2. Judgment shall be absolute: the final judgment, which has exhausted all ordinary means of appeal: opposition and appeal, and extraordinary means of appeal: cassation and the request for reconsideration. Legally. On the grounds that pardon of punishment is a reserve, it should be resorted to only if the sentence is pronounced by an absolute decision.
3. The punishment imposed by the sentence shall be effective: among the aims of the pardon of punishment decree is to spare the convicted person from carrying

out the sentence in whole or in part. It is understood that the pardon for the sentence includes only the judicial decisions that determine effective penalties regardless of the nature of the penalty: restricted to freedom or financial. Therefore, does not issue pardon of punishment in the right of the person who carried out his sentence or fell statute of limitations or benefited from the suspension of the implementation of the sanction.

Section II: Pardon Procedures for Punishment

The pardon of punishment measures differ according to whether the pardon was individual in response to the request of the convict or a collective pardon initiated by the President of the Republic or the Amir. However, the two types agree in terms of the competent authority to issue pardon.

2-1 The State of Pardon of Punishment Initiated by the Head of the State

The President of the Republic or the prince may issue the pardon decision on his own initiative without the need for a request. In this case, the pardon shall be collective issued on religious or national occasions. The President of the Republic or the Amir shall issue the pardon decree in the form of a presidential or a prince decree, as the case may be.

2-2 The Case of Pardon of Punishment upon Request

Kuwaiti law does not require the applicant to request pardon, although it did not forbid that. The application may be submitted by the prison administration itself when it notices that the conduct of the convicted person justifies its coverage of the pardon. In addition, the Kuwaiti law does not specify if the pardon request is filed by the accused or his lawyer, whether the execution of the sentence shall be stopped and the sentenced fines shall be paid or not?

2-3 The Presidential Pardon Decree

The Presidential Pardon Decree goes through the following steps:

1. Consult the Supreme Council of the Judiciary: The Supreme Judicial Council shall be considered as an adviser in the exercise of the right of amnesty by the

- President of the Republic, in accordance with article 175 of the current Constitution and article 13, paragraph 01, of the Rules of Procedure of the Supreme Council of the Judiciary, whether the pardon was a result of a request or an initiative of the President of the Republic.
2. **Presidential Pardon Decree:** The pardon decree is issued in the form of a presidential decree containing pardon measures, in accordance with the provisions of article 91, paragraph 7 of the present constitution, indicating the beneficiary prisoners and persons who are not being held in the Pardon Decree. The presidential pardon decree also shows the total and partial reduction of the sentence, and those exempted from it are those concerned by the provisions of the Charter for Peace and National Reconciliation or sentenced for acts of terrorism and vandalism, treason or espionage, premeditated murder, intentional murder, murder of assets and poisoning, corruption offenses, drug crimes.
 3. **Implementation of Presidential Pardon Decree:** The President of the Republic signs and issues it in the form of a presidential decree published in the official newspaper. The Ministry of Justice then supports by Directorate General of Prison and Reintegration Department the process of enforcing the pardon by means of a ministerial directive sent to general prosecutors in courts and the directors of penal institutions, provide a detailed explanation of the content of the pardon decree relates to the date of the initiation of the operation, the persons benefiting from the pardon and those exempted from it, the conditions of pardon and the documents on which this is based, as the extractor of the judgment, the certificate of non-appeal, criminal record n°2, and also success certificate of the baccalaureate exams, the intermediate education, the graduation from the university and professional training obtained by the penal institution, and the determination of the competent

authority to adjudicate the problems of implementation, and notify central administration of application results of the provisions of the decree.

2-4 Application of the Decree Pardon of Punishment

In case of application, the following steps must be taken in Algerian legislation:

1. The request may be submitted by the convicted person personally or his lawyer, it can be submitted by the public prosecution, the penal judge, the director of the penal institution or by the minister of justice, and shall contain all information concerning the identity of the convicted person, the crime committed and the sentence pronounced, and the application shall be sent by mail in a closed envelope to the competent representative of the Republic or the ministry of justice or to the Presidency of the Republic.
2. The competent the Public Prosecution shall form the file and carry out investigations on the conduct of the sentenced person within the penal institution, and then send the file with his opinion to the Public Prosecution, which shall send it to the Ministry of Justice.
3. When the request for pardon is received with the file by the Ministry of Justice, the latter will immediately refer it to the Directorate of Penal Affairs and amnesties. After receiving the request by this latter, the file will be reviewed and sent to the Public Prosecutor for his report on the pardon applicant. Finally, the file is presented to the Supreme Judicial Council.
4. Whether the presidential pardon is granted at the request or at the initiative of the President of the Republic, the competent authority shall not change. The President of the Republic, under Article 91, paragraph 1 and 7, is constitutionally empowered to issue the pardon decision. The exercise of the right of pardon by the President of the Republic pursuant to the provisions of article 175 of the 2016 Constitution. Consequently, the only authority authorized to issue it is the President of the Republic. The opinion of the Judicial Council remains only an advisory opinion.

Third Part: Legal Effects of Pardon of Punishment

The pardon of the sentence entails a number of legal effects relating to the sentence being sentenced (section I). In view of the reasons for the amnesty and the authority concerned, as well as its effects, the pardon system assesses many disadvantages and advantages (section II).

Section I: Legal Effects of Pardon

The legal effects of pardon in the Algerian and Kuwaiti legislations are limited to the following:

1. Exemption from full or partial punishment or replacement by a lighter sentence, as indicated in article 91 of the Constitution and the final paragraph of article 677 CPP, stating: "The total or partial exemption of the sentence by pardon is the basis for its total implementation Or partial ". It is the provision stated in the second paragraph of article 239 of the Kuwaiti law of Criminal Procedure referred to above.
2. The sentenced person may benefit from the temporary postponement of the implementation of the deprivation of liberty provisions if the sentence of imprisonment for which he is sentenced is less than six (6) months, or equal to it, for which he has applied for an amnesty, in accordance with article 16 paragraph 8, of the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.
3. A convicted person who is fully exempt from punishment shall be released immediately upon the issuance of the presidential amnesty decree, in accordance with the provisions of article 365 paragraph 01 of the CPP.
4. In the case of the physical multiplicity of the offenses here, the amnesty shall be limited to the severe sanction to be applied in the case of annexation.
5. The period of reduction of the sentence under a presidential pardon is tantamount to a period of imprisonment for which the person actually has

- been imprisoned and is included in the probationary period, except for the case of the prisoner sentenced to perpetuity²⁴.
6. Suspension of the execution of the death sanction until the request for amnesty is rejected, and the person sentenced to death is not informed about the rejection of the pardon unless the penalty is implemented in accordance with articles 155 and 156 of the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.
 7. Presidential pardon affects the original penalties and does not affect supplementary sanctions unless the amnesty decree explicitly states otherwise.
 8. Presidential pardon affects the original penalties too and does not affect, in accordance with the amended Article 21 of the CPP the security measure on judicial detention in a psychiatric institution, which states that this measure may be taken on the basis of an order, judgment or decision to convict the accused or pardon of punishment. It is understood that the decision of pardon does not affect the application of security measures with a therapeutic objective.
 9. Presidential pardon does not affect the right of the injured party to compensation or the right of the public treasury to pay the amount of the fine unless the amnesty decree explicitly states otherwise.
 10. The sentence of conviction remains valid and recorded on the pardoned and produced all its legal effects except for what the amnesty has removed from it²⁵.

24-Article 134, paragraph 5, of the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.

25-Salwa Hussein Hassan Rizk, "The Constitution and the Principle of Pardon of Punishment", Journal of Legal and Economic Research, No. 49 April 2011, Faculty of Law, Mansoura University, Egypt, p.278-279.

11. The pardon does not affect the penalty in the crime and its effects. The ruling remains and the conviction is fixed and the judgment is recorded as a precedent in the criminal record. All what is happening is the editing of the amendment cards and sent them to the clerk of the Judicial Council or the Court or to the magistrate in charge of the central criminal record if the matter relates to pardon, replacement or reduction of the sentence²⁶.
12. The judicial consideration for the beneficiary of the pardon is that the decision to rehabilitate is at the request of the following conditions: a pardon for the accused, five years after the pardon if the penalty provided by law is more than three years or a three-year sentence for the penalty which is not more than that in accordance with article 242 of the Kuwaiti Code of Criminal Procedure.

Section II: Appreciation of the Pardon of Punishment

The assessment of the pardon of punishment requires a statement of the negatives (first) and the advantages of this system (second) which we draw from the provisions of this system and its justifications as follows:

2-1 The Disadvantages of Pardon of punishment

It still raises a great controversy in the jurisprudential circles, especially in theory, because it contradicts many legal principles. The most important negative aspects that were recorded are the following:

1. Violation of the principle of the authoritative power of the matter for the absolute judgement, which exhausted all the methods of appeal ordinary and extraordinary . this judgement became a title of the truth and requires the executive authority to implement as stated by the judiciary, then came the pardon of punishment system to rule out or replace the application of the sentence sentenced. It compromises the credibility of the authoritative judicial decisions.

²⁶-First paragraph of Article 627 of the Code of Criminal Procedure.

2. Violation of the principle of separation of powers: The pardon of punishment was considered a means of easing cruel penalties. The legislator decided to impose penalties in the Penal Code on the basis of the principle of criminal justice²⁷, making them commensurate with the gravity²⁸ of the crime and opening the judge's scope to decide the punishment according to the criminal gravity of the accused. Consequently, there is no need to an outside part of the legislative and judicial authority to carry out the task of commutation or replacement of the sentence, which is not considered to be in the very essence of its powers, since it cannot disrupt the judicial decisions issued in accordance with the law at the time it is responsible for its implementation, this violates the principle of separation of public authorities and the principle of the independence of the judiciary authority.
3. A non-judicial authority controls the judge's assessment of the penal penalty: The Supreme Court shall be a court of law whose unique function is to monitor the proper interpretation and application of the law in view of the consideration of the appeal before it, and not to interfere with the assessment of substantive matters, including the judge's assessment of the penalty. Such authority must not be vested to another authority (the President of the Republic and the Prince).
4. Creating a situation of conflict in the same legal system: to say that the existence of pardon of punishment under the report of sanctions as a sanction for violations of the provisions of the Penal Code leads to create a conflict between the existence of the penalty and pardon in the same legal system.

27-Article 1 of the Penal Code states: "There shall be no crime, no punishment or security measures other than by law".

28-Article 27 of the Penal Code states: "Crimes shall be divided according to their gravity to crimes, felonies and offenses and shall be subject to the penalties prescribed for offenses, misdemeanors or offenses."

5. The existence of better legal alternatives than the pardon for punishment: The justification for this pardon is to reduce the overcrowded prisons and to reduce the severity of punishment. These considerations are achieved by better legal mechanisms such as mitigating circumstances, impunity excuses, suspension, conditional release and alternatives to punishment without prejudice to the authority of the law and the validity of judicial decisions, while ensuring a measure of reform and rehabilitation achieved by the penalty of public benefit, for example, and not achieved by presidential amnesty.

2-2 The Advantages of the Pardon of Punishment

Despite the negatives and criticisms of some of the precepts of the pardon of punishment system, this mechanism has remained in practice and is enshrined in the constitutions and legislations of many countries around the world for its advantages:

1. Pardon of punishment is an indispensable means of achieving justice in order to remedy judicial errors in judgments that cannot be fixed by ordinary or unusual methods²⁹.
2. Pardon of punishment is important in correcting and correcting the convict through the possibility of using it as a reward for the convicted person for his good behavior, and his response to the rehabilitation program in a way that shows that the punishment has produced its purposes in it, so that there is no place to continue.
3. Pardon does not interfere with the work of the judiciary, because it does not erase the conviction attributed to the accused by the judiciary.
4. Punishment is a means of avoiding the implementation of some cruel punishments such as death execution if it is found to be more severe than is required by justice and the interest of society.

²⁹-Salwa Hussein Hassan Rizk, previous reference, p.275.

For our part, we believe that the application of pardon of punishment directly or indirectly involves violations of the general principles of law, such as the principle of separation of powers, the principle of the independence of the judiciary and the principle of the authority of the sentence, without forgetting that a presidential pardon would reduce the deprivation of liberty. Long-term punishment to short-term punishment, which judges refrain from speaking in response to recent trends and legislation calling for their exclusion and resort to alternatives.

Therefore, it is necessary to maintain the conditions of the presidential pardon in order to guarantee the real reform and rehabilitation of the convicted person who is benefiting from the pardon by committing him to certain measures of education and reform, such as preserving portions of the Qur'aan applied in some countries and has produced very encouraging results.

CONCLUSION

The study of the subject of pardon of punishment in the Algerian and Kuwaiti legislations ended with a number of conclusions and recommendations, the most important of which are the following points:

- **Results**

1. The pardon of punishment is not a procedural imperative necessary to achieve the purposes advocated by its supporters. It is practically useless practical, as there are several more amnesty laws in line with modern penal policy and do not conflict with the principles such as general amnesty, judicial amnesty, impunity excuses, suspension, conditional release and alternatives to freedom-related punishment.
2. The disadvantages of this system in the form prescribed in Algerian law are more than their positives. It is a flawed system in many ways, in violation of the principle of equality of all in the law and the judiciary, in violation of criminal legitimacy and the principle of separation of powers.

- **Recommendations**

This recommends the abolition of the pardon of punishment system, if it must be maintained, it shall be constrained by a set of restrictions. Therefore, the study recommends the following:

1. Linking the pardon with a security measure or the penalty for public benefit to ensure rehabilitation of the convicted person.
2. The restriction of pardon of punishment by a special committee belonging to the Ministry of Justice and not by the Ministry of the Interior, which regulates the conditions for benefiting from the pardon, and does not leave it in the hands of the President or the Amir in respect of the principle of separation of powers.
3. To determine the crimes for which the perpetrators of the pardon benefit from the penalty in specific crimes not related to the crimes of the common law, and to limit them to certain crimes whose purpose is to preserve the supreme interest of the state and the stability of the country.

Sources and References:

- **Sources:**

1. Order N° 66-155 of 08 June 1966 containing the amended and completed Algerian Code of Criminal Procedure.

2. Organic Law N° 04-11 of 06 September 2004, which contains the Basic Law on the Judiciary.
3. Organic Law N° 04-12 of 06 September 2004 concerning the formation, work and powers of the Supreme Judicial Council.
4. Law N° 05-04 dated 06 February 2005, which contains the Law on the Organization of Prisons and Social Reintegration of Detainees.
5. Law N°16-01 of 06 March 2016 includes a constitutional amendment.
6. The Kuwaiti Constitution.
7. Kuwaiti Code of Criminal Procedures.
8. Law against the crimes of information technology in Kuwait.

• **References**

- **Books**

1. Rabah Ghassan, Modern Trends in the General Amnesty Law, 2nd ed., Dar El-Khaloud, Beirut, 1992.
2. Abdullah Soliman, General Theory of Precautionary Measures, National Book Foundation, Algeria, 1990.
3. Mohamed Halabi, Explanation of the Jordanian Penal Code, edition 1, without publishing house.
4. Mahmoud Ibrahim Ismail, Explanation of general provisions in the Penal Code, Arab Thought House, Cairo, without a year.
5. Mahmoud Mahmoud Mustafa, Explanation of the Penal Code, General Section, eighth edition.
6. Habzi Abdel Malik, The Criminal Encyclopedia, Edi 2, part.4, Dar al-'Alm All, Beirut, Lebanon.

- **Academic Thesis and Notes**

1. Farida Ben Younis, Criminal Sentences, PhD Thesis, Faculty of Law and Political Science, Mohammed Khaydar University, Biskra, 2012-2013.

2. El-Ochaibi Kouider, Balancing Punishment and Amnesty, PhD thesis, Faculty of Islamic Civilization and Human Sciences, University of Oran, 2012-2013.
3. Louni Farida, rehabilitation for the condemned in Algerian criminal law and comparative law, Master's thesis, Faculty of Law and Administrative Sciences, Ben Aknoun, University of Algiers, 2003-2004.

- Articles

1. Shardoud al-Tayeb, "Special amnesty in criminal law and its effects," Al-Haqq, Ahmed Derayah University, Adrar, No. 39.
2. Ammar Yasser Jamous, "Parliamentary Immunity and Special Pardon and their Impact on Combating Corruption in Palestine", Musawah Magazine, issued by the Palestinian Center for the Independence of Law and Justice, December 2015.
3. Farida Ben Younis, "The Comprehensive Amnesty and Legislative Jurisdiction of the President of the Republic in Algerian Law," Journal of the Thinker, Faculty of Law and Political Science, Mohammed Khaydar University, Biskra, Issue 7.
4. Ammar Yasser Jamous, "Parliamentary immunity and special amnesty and their impact on combating corruption in Palestine," Palestinian Center for the Independence of Law and Justice "Musawah", December 2015.
5. Salwa Hussein Hassan Rizk, "The Constitution and the Principle of pardon of Punishment", Journal of Legal and Economic Research, No. 49 April 2011, Faculty of Law, Mansoura University, Egypt.



The structure of wellbeing: study among algerian workers using structural equation modeling

Bencherik amar¹. Chenikhar abderahm²

Laboratory LSPLCDA- University of Djelfa

bencherikamar@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-05-06

تاريخ الاستلام: 2018-11-24

Abstract

Wellbeing today is a magnet that brings the concerns of many researchers in the humanities and social sciences in general and psychology more precisely; especially the trend of positive psychology. Wellbeing is the cornerstone of most international and national programs and strategies that wish to achieve a prestigious position of the individual in the environment he lives in. In this context, our present study aimed to explore the structure of wellbeing in the Algerian work environment, starting from new and different theoretical conception of wellbeing new and different, but depends in large part on three of the models presented by a number of researchers, which are widely spread and employed in wellbeing studies. The main objective of this study was to test the model proposed by us using structural equation modeling on a sample of 1362 workers from the public and private sector in three states of Algeria, The result shows that the proposed model has good fit indicators, that is, it actually reflects the structure of wellbeing in the study population.

Keywords: Wellbeing, Model, Structural Equation Modeling, Happiness, Algerian Worker.

ملخص:

تعتبر الصحة النفسية اليوم بمثابة المغناطيس الذي يجلب اهتمامات العديد من الباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية عموما و علم النفس بشكل أدق، خاصة تيار علم النفس الايجابي و هي حجر الزاوية في أغلب البرامج والاستراتيجيات الدولية والوطنية التي ترغب في تحقيق مكانة مرموقة للفرد في البيئة التي يعيش فيها، وفي هذا السياق هدفت دراستنا الحالية إلى استكشاف بنية الصحة النفسية في بيئة العمل الجزائرية، منطلقين من تصور نظري للصحة النفسية جديد و مختلف عن المؤلف لكنه يعتمد في جزء كبير منه على ثلاث من النماذج المقدمة من طرف عدد من الباحثين والتي تشهد انتشارا و توظيفا كبيرا في دراسات الصحة النفسية و ما يرتبط بها من مفاهيم، و عيله كان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة اختبار النموذج المقترح من طرفنا عن طريق النمذجة بالمعادلات البنائية على عينة مجملها 1362 عامل من القطاعين العام و الخاص في ثلاث ولايات من الجزائر و كانت النتيجة أن النموذج المقترح يحظى بمؤشرات حسن مطابقة جيدة أي أنه يعبر فعلا عن تركيبة الصحة النفسية في مجتمع الدراسة.

الكلمات الدالة: الصحة النفسي، نموذج، النمذجة بالمعادلات البنائية، السعادة، العامل الجزائري.

1.INTRODUCTION:

Wellbeing, happiness, rest, flourishing and other related terms dominate the thinking of humanity since its beginning. Historically, whatever the successive ages and different civilizations, wellbeing has been at the center of human attention. even extreme currents throughout history, such as racist movements did not resist the dominance of this idea on their philosophy, such as Nazism, whose pioneers believe that race is related to physical and psychological wellbeing or human perfection. That is; Wellbeing was and will remain the center of interest of the human race no matter how different their perceptions around it. For this reason, wellbeing and its associated concepts such as happiness, flourishing, wellness, and life satisfaction still at the core of the concerns of philosophers, sociologists and psychologists as a subject of knowledge and at the heart of the concerns of those working in technical and natural sciences as a desirable end.

Wellbeing is part of us during every moment of our life, with or without being aware of it. Ever since the beginning of the humanity eastern and western men have thought about wellbeing. Mainly, the primary purpose of thinking about wellbeing was to know how to and what does to mean being well and happy, humans also wanted to chair their experiences of wellness. In modern society organizations work to provide healthy workplace, because workplace with a positive approach to wellbeing and safety are better able to recruit and develop talent, enhanced productivity, are more creative and innovative, and have higher profit levels. Other positive impacts include a reduction of several key workplace issues including the risk of turnover, injury rates, absenteeism and performance, or morale problems.

As Petrova and Schwartz pointed for many scholars Well-being is one of the most commonly studied psychosocial outcomes among children, adolescents, and adults (e.g., Kahneman, Diener, & Schwarz, 2003). However, in recent decades, researchers have accumulated a much more nuanced view of what psychological well-being is about (see Forgeard et al., 2011; Huppert & So, 2013; Martela, 2016a) and

hundreds or even thousands of studies have uncovered what factors are affecting it (see, e.g., Diener, 2012; Veenhoven, 2014). (Gaël Brulé and Filomena Maggino, 2017). Although the precise meaning of “well-being” is elusive, the term generally is taken to refer to indices of positive adjustment, flourishing, and thriving (Linley, Joseph, Harrington, & Wood, 2006) – both physical and psychological. (Radosvita et al, 2017). The ambiguity increases when it comes to the Arab environment since the term wellbeing is used interchangeably with many more terms.

Like many words in common use, ‘well-being’ is easily understood in everyday language. Probing this concept, however, is a rigorous process, and reaching consensus on an agreed definition is extremely elusive (Jawad, 2017). The disagreements about the definition and the structure of well-being have led to a sometimes confusing debate about whether its dimensions are really separable and independent dimensions or it is only one construct with many names. The literature on SWB is concerned with how and why people experience their lives in positive ways, including both cognitive judgments and affective reactions. As such, it covers studies that have used such diverse terms as happiness, satisfaction, morale, and positive affect (Diener, 2009). One more time when it comes to translating into Arabic, the richness of the language and the cultural background make the situation more confusing; many researchers differ in translating the same terms. Inaccurate translations are circulated through research to produce a strange, possibly unhealthy body of knowledge. Part of the confusion regarding this issue has to do with the fact that the attention to well-being as it is now increased with the emergence of positive psychology and the rich amount of researches about the subject. Yet for decades psychologists largely ignored positive subjective well-being, although human unhappiness was explored in depth. In the last decade behavioral and social scientists have corrected this situation, and theoretical and empirical work is emerging at an increasingly faster pace (Diener, 2009). An added complication to the debate stems from disagreements about what distinguishes wellbeing from other terms and components like happiness, flourishing and psychological comfort. Some theorists argue that they are just degrees on the same continuum; other definitions deal with them as dimensions of wellbeing.

Definitions of wellbeing are, of course, products of their time and place. They produce a body of knowledge built around a research

agenda that expressed the issues of the moment. In this way, all definitions give us a sense of time and place, and it is through this sense that we get an insight of why different definitions emerged, their effect on the development of theory, how we engaged in research and the way our results were interpreted. What perhaps is critical to our understanding of how different models emerged lies more in two aspects; the different components that provided our models with structure, and the way in which those components are arranged in terms of the relationship they expressed. Both structure and relationship contributes to our understanding not just in terms of how definitions of wellbeing have evolved, but how the nature of that relationship has found expression in different theoretical models.

Thus, as definitions of wellbeing have evolved, it is now time to think in terms of the different components and the mechanism that makes it look like a single experience. If, as researchers, we are interested in understanding whether our definition (and therefore our model of wellbeing) represents the individual experience, then it is now time to develop definition that more explicitly capture the reality of the multidimensional experience. Our definition of wellbeing should now lead us towards models that point to the mechanisms that underlie and best express the nature of the wellbeing as process and output in the same time. In this way, when we think of the term “wellbeing,” we no longer think in terms of separated components, but more in terms of a process-output where the emphasis is on tracing out the mechanism of interaction between the process and the output. Such insight will lead us in a more focused direction to the specific nature of what is being experienced, allowing us to narrow solely the continuous debate about the used terms.

In this paper, we discriminate between wellbeing and the other related terms like happiness and life satisfaction. This does not mean that we are totally aware of the sometimes not so- subtle differences between them. Our research examines the structure of wellbeing in the context of cross-sectional study among a sample of Algerian workers. Wellbeing is seen as mental, emotional, affective and dynamic state experienced by the individual as a result of his awareness of the interaction of positive and negative factors and endeavor to achieve a balance between them in order to adapt, And reflected on the level of positive in his behavior ranging from the absence of mental illness and low stress to the highest levels of happiness. The central issues

addressed in this study are (a) whether well-being can be understood as a multidimensional phenomenon constitutes of process and aspects, and (b) the impact of the wellbeing process on wellbeing aspects.

2. The importance of the study:

The importance of the study is to build the wellbeing model according to a realistic and positive approach based on inclusiveness in taking into account all aspects of emotional, cognitive, social and behavioral impact on wellbeing based on the definition proposed by the researchers. The study also presents a new idea is dealing with wellbeing as a process and outcome as two basic components, one process and the other the aspects, and the expansion of the sub-dimensions of wellbeing to include new dimensions.

3. Objectives of the study:

This study aims to:

- Build and validate a wellbeing model.
- contribute to the development of knowledge about wellbeing at work
- Review the concept of wellbeing.
- Identify the dimensions of wellbeing.
- Try to address deficiencies in known models and build a model that carries a holistic conception of wellbeing.

4. Review of Literature and Model Development

It is not possible to work on developing a model in any of the fields or around a concept without careful readings in the previous jurisprudence so as to avoid repetition, mistakes and achieve accumulation and progress. In this part of our paper we will try briefly to highlight the principle tenants in some of the most important models focusing on the composite dimensions of wellbeing in each model. There are other models in the domain of wellbeing, but we

think that the three models we are going to expose are used as framework for many other studies.

4.1 Ryff's model of well-being

Ryff and her colleagues have developed a context-free model of well-being (Ryff, 1989; Ryff & Keyes, 1995). They proposed a six-dimensional model as they appear in Table 1 Confirmatory factor analysis supported the distinctions between these concepts, demonstrating that the relations among them could be accounted for by a latent second-order factor (Ryff & Keyes, 1995).

Table 1.- wellbeing dimensions according to Ryff, 1989; Ryff & Keyes, 1995

Primary dimensions	dimensions
Affective well-being (affect)	Self-acceptance
Professional well-being (motivation)	Personal growth
	Purpose in life
	Autonomy
Social well-being (behavior)	Environmental mastery
	Quality of relation with others

4.2 Warr's model of mental health

In his model Warr developed a model in work context, composed of four primary dimensions (affective wellbeing, aspiration, autonomy and competence) and a secondary fifth dimension as they are

displayed in Table 2 Warr's main contribution was his focus on employee wellbeing.

Table 2.- wellbeing dimensions according to Warr (1987,1990,1994)

Primary Dimensions	Dimensions
Affective well-being (affect)	Affective well-being (anxiety,depression)
Professional well-being (motivation)	Aspiration Competence Autonomy

4.3 Van Horn model (2004)

Starting from a good lecture of Ryff's and Warr's models Van Horn and his colleagues proposed more extended model that comprises 10 dimensions and 5 primary dimensions as they appear in Table 3 Their contribution was the combination of the two models and the addition of two primary dimensions (cognitive and psychosomatic well-being)

Table 3.- wellbeing dimensions according to Joan E.Van Horn et al (2004)

Primary Dimensions	dimensions
Affective well-being (affect)	Affective well-being
	Commitment
	(Lack of) emotional exhaustion
Professional well-being (motivation)	Aspiration
	Competence

	Autonomy
Social well-being (behavior)	(Lack of) depersonalization (students and colleagues)
	Quality of social functioning (students and colleagues)
Cognitive well-being	(Lack of) cognitive weariness
Psychosomatic well-being	(Lack of) psychosomatic complaints

The models exposed previously all share one common element; they all show the multi-dimensionality of the wellbeing concept. This is clearly demonstrated through the tables (02/03/04). They also do not make differences concerning the dynamics and the state of wellbeing, and they tend to deal with them as one.

4.5 The developed model

Our model seeks to describe and explain the affective, cognitive, social and behavioral aspects of wellbeing. Two fundamental assumptions underlie the model. The first assumption is that wellbeing is multi-dimensional phenomena. The second assumption, which will prove central to our study, is that the wellbeing is a combination of a process and aspects

Before testing the model in the practical party, it is important to clarify our use of the term wellbeing. Wellbeing is a mental, emotional, affective and dynamic state experienced by the individual as a result of his awareness of the interaction of positive and negative factors and endeavor to achieve a balance between them in order to adapt, And reflected on the level of positive in his behavior ranging from the absence of mental illness and low stress to the highest levels of happiness.

The reader of the definition can from the first glance note that we put wellbeing in the area of absence from mental illness as an output and process. It is the emotional, mental and social dynamic state of individual; that is relatively stable and may be affected by change due to adaptation, at the same time it is the process by which the individual tries to balance the perceived challenges or positive and negative factors - internal and external - depending on his resources that meet in the wellbeing apparatus, All of this is reflected in wellbeing aspects such happiness, stress and positive behaviors

6. METHOD

6.1 Participants and procedure

Data were gathered during 2017 (September–April) by the researches from 1362 worker, working in 18 public and private institutions in the states of Djelfa, Mascara and Setif and might be considered representative of the work force in Algeria. The institution are located in the east, the center and the west of the country.in each state 6 settings were chosen randomly, each including about 60-250 workers. After receiving the heads of the institutions approvals to collect data, sessions of introductions were held in order to introduce the study and grasp the participants' attention, as consequence the majority of the workers agreed to participate. However, when the researchers arrived at the settings, only 1479 workers have agreed to participate and fill out the questionnaires booklet. It should be noted that 117 incomplete booklets were excluded from the analysis. Table 4 presents descriptive statistics for demographic variables of the participants .The sample was divided into two subsamples in order to perform the exploratory factor analysis (EFA) then the confirmatory factor analysis (CFA)

Table 4.- Demography of the research participants

		Djelfa	Mascara	Setif	sum

		(N=539)		(N=351)		(N=472)		
			%		%		%	
Sex	Male	326	60.48	245	69.80	315	66.73	886
	Female	213	39.52	106	30.19	157	33.26	476
Age	Less than 30	133	24.67	125	35.61	165	34.95	423
	Between 30 and 40	208	38.58	116	30.04	175	37.07	499
	More than 40	198	36.73	110	31.33	132	27.96	440
Work experience	Less than 10y	256	47.49	196	55.84	212	44.91	664
	Between 10y and 20y	166	30.79	87	24.78	157	33.26	410
	More than 20y	117	21.70	68	19.37	103	21.82	288
Sector	Public	354	65.67	228	64.95	286	60.59	868
	private	185	34.32	123	35.04	186	39.40	494

6.2 Instrumentation

The data collection instruments were developed following an exploratory sequential mixed method research design, from the dimensions of the model identified in the qualitative phase of the study. All the 13 developed scales used in this study were gathered in a booklet and printed in high quality paper, scored on a five-point Likert scale from 1=not at all true to 5=extremely true.

- 1- Self-Acceptance Scale (SASc): Based on a review of literature and writings on self-acceptance the researchers created a 20-item scale. SASc has two empirically derived subscales. The scale meant to reflect the level of self-satisfaction, and includes a realistic and objective understanding of self with the acceptance of its different aspects; whether positive or negative (strengths and weaknesses)
- 2- Emotional Balance Scale (EMSc): EMSc is a 15-item self-report measure of emotional balance. EMSc has two empirically derived subscales. The scale meant to reflect the resulting state from the individual's ability to control his emotions in order to achieve the required balance to deal efficiently with the various situations he faces.
- 3- General Commitment Scale (GCSc): GCSc is a 12-item self-report measure; it has three empirically derived subscales. The scale meant to reflect the sense of connection shown by the individual during the interaction with the environment (individuals / ideas / institutions ...) and the desire to maintain and develop the relationship; it is reflected in the willingness to participate to the degree of sacrifice or the abandonment that expresses the lowest levels of commitment.
- 4- Cognitive Style Scale (CSSc): CSSc is a 12-item self-report measure; it has two empirically derived subscales. The scale meant to reflect the ability of the individual to choose the method of collection and processing of information between the analytical and intuitive styles as required by the situation.
- 5- Self-Control Scale (SCSc): SCSc is a 12-item self-report measure; it has two empirically derived subscales. The scale meant to reflect the ability of the individual to control his psychological, behavioral and physical processes to move, inhibit and change in order to reconcile his values with the requirements of the situation and based on his appreciation of the cost of the act.
- 6- General Competence Scale (GCSc): GCSc is a 10-item self-report measure; it has two empirically derived subscales. The

scale meant to reflect the individual's ability to behave well in the positions associated with achieving the goals set and with the minimum potential to achieve them while maintaining positive relationships with others.

- 7- Self-Development Scale (SDSc): SDSc is a 10-item self-report measure; it has three empirically derived subscales. The scale meant to reflect the individual's ability to understand himself (assessment and evaluation) and accept the strengths and weaknesses in his abilities, aptitudes and capabilities, and work to develop them continuously through the development of appropriate goals and reproduce them to suit every new stage.
- 8- Autonomy Scale (ASc): ASc is a 15-item self-report measure; it has three empirically derived subscales. The scale meant to measure the individual's ability to make decisions, resist social pressures, adjust and regulate personal behavior while interacting with others with a positive level of responsibility.
- 9- Relations Management Style Scale (RMSc) ASc is a 15-item self-report measure; it has three empirically derived subscales. The scale meant to measure the individual's style to manage relationships in terms of how they begin and end, through his ability to communicate (talk, listen, use body language) And his evaluation of the softness and intensity in the situation.
- 10- Environmental Control Scale (ECSc) : is a 15-item self-report measure; it has two empirically derived subscales. the scale meant to measure the individual's ability to make effective and positive use of the surrounding circumstances within the context of social relations.
- 11- Stress Scale (SSc): is a 15-item self-report measure; it has three empirically derived subscales. The scale meant to measure one of the manifestations of wellbeing resulting from the degree of balance in the work of the psychological system, which raises a sense of complex moral weight and inability or

disability and distress that affects the different aspects of the behavior and physiology of the individual

12-Happiness Scale (HSc) : is a 13-item self-report measure; it has two empirically derived subscales. The scale meant to measure one of the manifestations of wellbeing resulting from the degree of balance in the work of the psychological system, which arouses a sense of satisfaction, comfort and energy.

13-Positive behavior Scale (PBSc): is a 15-item self-report measure; it has four empirically derived subscales. The scale meant to measure one of the manifestations of wellbeing resulting from the degree of balance in the work of the psychological system, which affects the levels of flexibility, finality, balance and appropriateness in the behavior of the individual.

6.3 Data processing

First, we performed a factor analysis (EFA) to reduce a large number of correlated variables into a number of independent factors. The EFA of the thirteen questionnaires was used for a triple purpose. First, with this approach, we were able to see the weight of the items in each scale in order to obtain a questionnaire with each selected dimension. Secondly, the calculation of Cronbach's alpha for each scale gave us very satisfactory values (see table 05) since the majority is above (Alpha0.7). This AF will then serve as a basis for confirmatory factor analysis (CFA). Reducing the dimensions of certain scales of measurements will give a fair representation of the data. The data was processed using SPSS v22 and AMOS v23.

6.4 Data analysis

Exploratory factor analysis (EFA)

It is highly recommended that Confirmatory Factor Analysis (CFA) should be performed after Exploratory Factor Analysis (EFA) in order to verify and confirm the scales derived from EFA. To perform the

factor analysis correctly, we made sure to include a sufficient number of items (minimum 5 items for each assumed factor). We also observed the correlation matrix in order to verify a majority of high correlations, after which we interpreted the significance tests such as the Kaiser-Meyer-Olkin index (KMO) and the Bartlett test. The Kaiser-Meyer-Olkin measure is an index of whether factor analysis is necessary. A high KMO (greater than .7) informs that there is a possibility of performing a factor analysis from a statistical point of view. Bartlett's sphericity test verifies the null hypothesis that all correlations would be zero.

For this study, we chose a Principal Component Analysis (PCA) and chose the VARIMAX rotation to make the average correlations (around .05) more divided by rotating the axes. As a result, the reading and interpretation of the axes will be simpler. The VARIMAX rotation also maximizes the variance of the correlations.

Confirmatory factor analysis (CFA)

Following the exploratory factor analysis, we passed to a validation more In-depth analysis of the structure of wellbeing at work by performing confirmatory factor analysis (CFA) on 681 participants.

Confirmatory factor analysis is a statistical treatment that is an extension of the exploratory factor analysis. The objective of confirmatory factor analysis is to test the robustness of the hypothetical model that emerged in the exploratory analysis. The postulate of the confirmatory analysis is to evaluate the difference between the hypothetical model and the observed model. The goal is to have no difference. In order to examine this lack of difference, indicators are calculated to measure the degree of the fit between the hypothetical model and the observed model.

7. RESULTS

7.1 The exploratory factor analysis results

The results for the thirteen scales show that the correlation matrix indicates correlations greater than at least .32. The KMO for the thirteen scales is above .73 which is good and the Bartlett test is very significant at .000. Cronbach's alpha for each scale gave us very satisfactory values (see table below) since the majority is above (Alpha 0.7)

Table 5.- The exploratory factor analysis main results

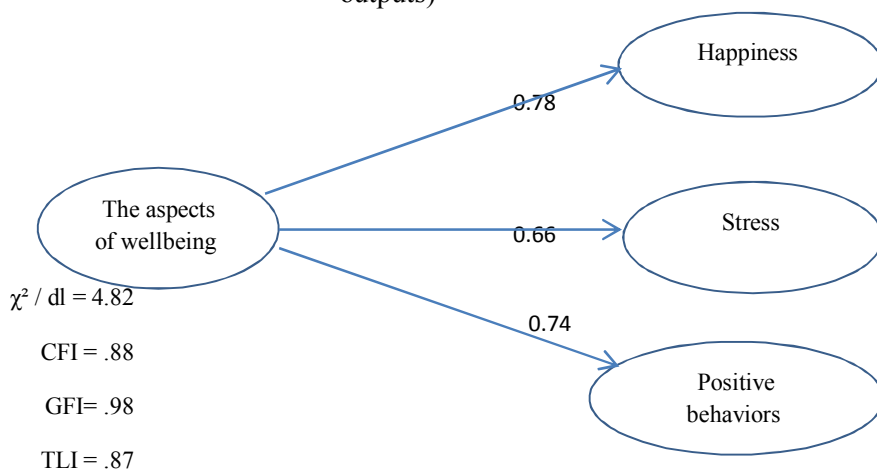
Scales	Extracted factors	items	Alpha Cronbach	KMO	Bartlett
Self-acceptance	03	20	0.830	0.739	Significant
Emotional balance	02	15	0.825	0.806	Significant
General Commitment	03	12	0.917	0.893	Significant
Cognitive Style	02	12	0.819	0.779	Significant
Self-control	02	12	0.745	0.761	Significant
General Competence	02	10	0.841	0.820	Significant
Self-development	03	10	0.819	0.773	Significant
Autonomy	03	15	0.871	0.813	Significant
Relations Management Style	03	15	0.893	0.858	Significant
Environmental Control	02	15	0.705	0.768	Significant
Stress	03	15	0.749	0.757	Significant
Happiness	02	13	0.757	0.837	Significant
Positive Behaviors	04	15	0.928	0.909	Significant

7.2 The confirmatory factor analysis results

The exploratory factor analysis served as a reference for the statistical treatment of our confirmatory factor analysis. The exploratory factor analysis confirmed the structural stability of the factors extracted from the exploratory analysis. The data has been processed with the AMOS software version 23

First, we conducted a CFA on the measurement models than on the structural model, and the results were very satisfying. The wellbeing process model fits well with the Algerian worker population and has acceptable adjustment indices ($\chi^2 / dl = 2.41$, CFI = .93, TLI = .95 and RMSEA = .07) , which validates the model. Concerning the results of confirmatory factor analysis on the aspects of wellbeing model, two of the five indices are very satisfying; the chi-square / dl = 4.82 reports that the model of wellbeing aspects fits well with the population of Algerian workers. The other indices are not very acceptable but we can emphasize that the CFI and the TLI are quite close to .90. On the other hand, the RMSEA is estimated above the threshold and largely acceptable. The results of this analysis can be taken into account.

Fig.1. The aspects of wellbeing measurement model (Adapted from Amos outputs)



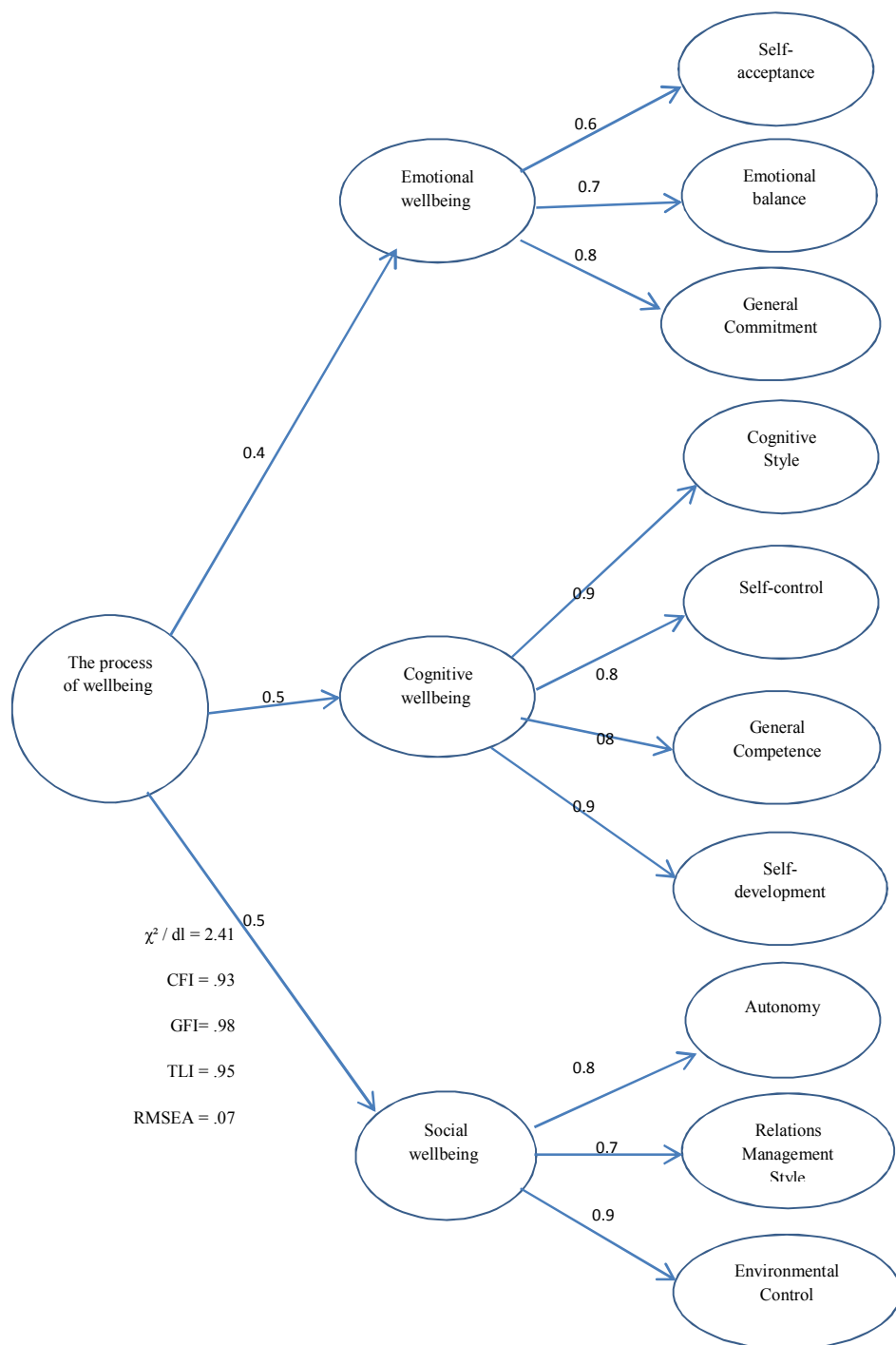


Fig.2. The process of wellbeing measurement model (adapted from Amos outputs)

After establishing a measurement models with fairly good model fit, the structural model is tested using the same set of fit indices. A comparison of all model fit indices with their respective recommended values provided proof of a good model fit (Table 3). Therefore, it is proceeded to examine the path coefficient of the structural model. The hypothesis testing results go along with the estimated path coefficient of the structural equation model. The only studied path was statistically significant and the standardized path coefficient and t-value are displayed in Figure 3

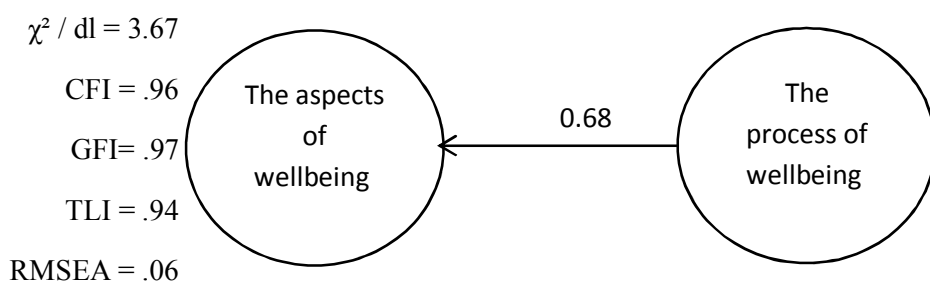


Fig.3. The path model of wellbeing (Adapted from Amos outputs)

8. Discussion

In this study, our goal was to validate a model of wellbeing at work among public sector workers and to contribute to the development of knowledge about wellbeing at work. According to our definition wellbeing is the result of an interaction between two components: the process and the aspects. Inspired by the models of Ryff, Van Horn, and the work of Warr which apprehend wellbeing in a multiple-dimensional way; we have chosen to approach wellbeing at work by assessing it based on multiple-level, and we used many dimensions proposed by these three models, nevertheless we added totally new dimensions like positive behavior.

In our wellbeing model, we postulated that the wellbeing process would have a direct effect on wellbeing aspects, the path analysis

supported our assumption. On the other hand, we predicted that the wellbeing process is composed of ten sub-dimensions and other three sub-dimensions constitute the aspects of wellbeing, the Confirmatory factor analysis supported distinction among the 13 sub-dimensions. These results are consistent with our conceptualization of wellbeing as process and output at the same time. Our assumption about wellbeing structure which is supported by the results is not widely used; the two major components of wellbeing are independent of one another. When we say they are independent of each other, we do not mean that they are unrelated. On the contrary, the aspects are the results of process functioning.

In addition to the variables studied in the current study, the model can be extended by adding other related variables. Furthermore, our model doesn't ignore the environment or many other personal variables which are not demonstrated in this model, and we do agree on their effects on wellbeing as studied by many other researchers. In fact wellbeing is the result of good internal functioning of the person and it is very difficult to surround, the final state is depending on the wellbeing process that makes adaptation works and it is affected by the environment in a dynamic way. If the process is functioning well; no matter the environment is the person could be happy and positive; however he can flourish and be more positive if the environment is more suitable.

As is well known to researchers in the field of social and human sciences in general, it is difficult to provide a very precise model to explain part of the human psychic, so all attempts have a potential weaknesses and so is as for our current model, where we objectively admit that it does not serve our full aspirations in the definition and structure of wellbeing, we also see that our current contribution on wellbeing opens the door to interpretation, prompting some other dimensions that can be included in the model.

References:

- Bandura, A. (1997). Self-efficacy: The exercise of control. New York: Freeman.
- Daniels, K., Brough, P., Guppy, A., Peters-Bean, K. M., & Weatherstone, L. (1997). A note on modification to Warr's measures of affective well-being at work. *Journal of Occupational and Organizational Psychology*, 70, 129–138.
- Diener, E. (1984). Subjective well-being. *Psychological Bulletin*, 95, 542–575. <http://dx.doi.org/10.1037/0033-2909.95.3.542>
- Diener, E. (2009). Subjective well-being. In E. Diener (Ed.), *The science of well-being* (pp. 11–58): New York: Spring.
- Diener, E., Suh, M., Lucas, E., & Smith, H. (1999). Subjective well-being: Three decades of progress. *Psychological Bulletin*, 125(2), 276–302.
- Diener, E., & Suh, E. (1997). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social Indicators Research*, 40 (1–2), 189–216.
- Dodge, R., Daly, A., Huyton, J., & Sanders, L. (2012). The challenge of defining wellbeing. *International Journal of Wellbeing*, 2(3), 222-235. doi:10.5502/ijw.v2i3.4
- Guy,f. (2016). *The philosophy of well-being*. New York: Routledge.
- Jawad,A.Q, Scott-Jackson, W.. (2016). *Redefining Well-Being in Nations and Organization*. New York : Palgrave Macmillan.
- Joan E. van Horn, Toon W. Taris, Wilmar B. Schaufeli and Paul J.G. Schreurs.(2004).The structure of occupational well-being: A study among Dutch teachers .*Journal of Occupational and Organizational Psychology* , 77, 365–375 .
- Keyes, C. (2009). The nature and importance of positive mental health in America's adolescents. In Gilman, R., Huebner, E., & Furlong, M. (Eds.). *Handbook of positive psychology in schools*. New York: Routledge.
- Keyes, C. L. M., Shmotkin, D., & Ryff, C. D. (2002). Optimizing well-being: The empirical encounter of two traditions. *Journal of Personality and Social Psychology*, 82, 1007–1022.
- Maslach, C. (1993). Burnout: A multi-dimensional perspective. In W. B. Schaufeli, C. Maslach & T. Marek (Eds.), *Professional burnout: Recent developments in theory and research* (pp. 19–32). Washington, DC: Taylor and Francis.

- Ryff, C & Singer, B (2008). Know Thyself and Become What You Are : A Eudaimonic Approach To Psychological Well – Being , *Journal of Happiness Studies* , 9 , 13-39 .
- Radostiva, D. (2017). Well-Being of Youth and Emerging Adults across Cultures. Switzerland: Springer.
- Warr, P. B. (1987). Work, unemployment, and mental health. Oxford: Oxford University Press.
- Warr, P. B. (1990a). The measurement of well-being and other aspects of mental health. *Journal of Occupational Psychology*, 63, 193–210.
- Warr, P. B. (1990b). Decision latitude, job demands, and employee well-being. *Work and Stress*, 4, 285–294.
- Warr, P. B. (1994). A conceptual framework for the study of work and mental health. *Work and Stress*, 8, 84–97.